# منبر الإسلام

العدد الحادي عشر - السنة ٢٤
ذو القعدة ١٣٨٦ هـ - ١٠ فبراير ١٩٦٧

البوابة الرئيسية للمسجد الحرام

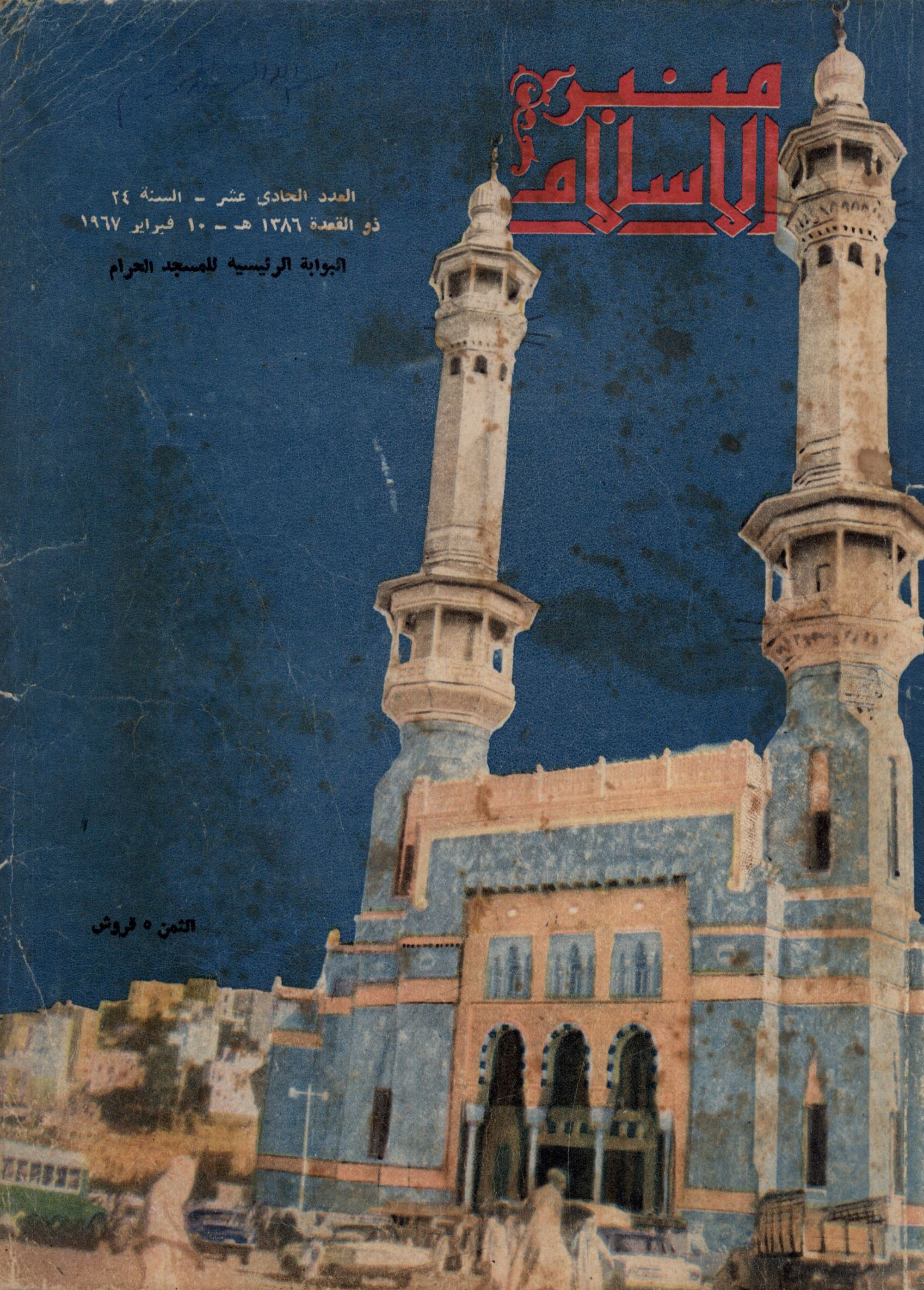

الثمن ٥ قروش

رشدي محمد محمود خليل

# منبر الإسلام


مجلة الثقافة الإسلامية

يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير

محمد توفيق عويضة

العدد الحادي عشر - السنة ٢٤

ذو القعدة ١٣٨٦

# بسم الله الرحمن الرحيم

## من محتويات العدد


- معالم الطريق **خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس الامة وتصريحات هامة لسيادته فى المؤتمر الصحفى المشترك**
- **الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف فى القاهرة** ... ... ...
- الاسلام يأبى السلبية ... ... **السيد الاستاذ حسين الشافعى** ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... **نائب رئيس الجمهورية**
- **حديث مع سفير تانزانيا بالقاهرة** ... ... ... ... ... ... ... ... ...
- الصوفية فى الهامهم ... ...**الاستاذ حسن كامل الملطاوى**
- الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام...... **فضيلة الشيخ** ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... **محمد محمد المدنى**
- الحج دين ودنيا ... ... ...**فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى**
- أضواء على كتاب ( عبقرية الصديق للعقاد ) ...**الدكتــور** ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... **أحمد الحوفى**
- دعوة الميثاق الى تعديل القوانين دعوة حق ... ...**المستشـار** ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... **أحمد موافى**
- الاشتراكية العربية ومدى ارتباطها بالفكر الاسلامى ... ... ... ... ... ... ... ... **المستشار على على منصور**
- من حضارة الاسلام ... ... **الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل**
- ألسنة مسحوبة ودمى تتحرك ...... **فضيلة الشيخ عطية صقر**
- الحج فريضة وفلسفة حياة ... ...**الدكتور عزت محمد خيرى**
- بورقيبة عدو الانسانية بصريح الكتاب والسنة ... ... ... ... ... ... ... ... ... **فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق**
- ماذا تعرف عن العالم الاسلامى ... **الدكتورة عنايات الطحاوى**
- سجين فى حلب « قصة العدد » **الاستاذ حسين الطوخى**



**الإشتراكات عن سنة**

٣٠ قرشا فى الجمهورية العربية المتحدة ٤٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة
ومايساوى هذه العملة فى البلاد الأخرى

**الإشتراكات تدفع مقدما**

نقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

**العنوان**

٣ شارع الامير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٢٨١٥٦

# معالم الطريق

نص خطاب الرئيس

# جمال عبد الناصر

في الجلسة الخاصة التي عقدها مجلس الأمة

للاستماع إلى خطاب الرئيس العراقي عارف

١٩٦٧/٢/٤

# • مطلب وحدة القوى الوطنية فى العراق يسبق كل ما عداه من المطالب .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة .

سوف يقف أمامكم هنا بعد قليل مناضل عربى ممتاز .. ألقت اليه المقادير بمسئولية قيادة شعب العراق العظيم فى أخطر الظروف وفى أصعبها .. سواء من الناحية الوطنية والقومية أو حتى من الناحية الشخصية والانسانية .

لكن المناضل الممتاز .. بمعونة شعبة العظيم .. تمكن من الارتفاع فوق الخطر .. والارتفاع فوق الحزن .. وتحمل قدره التاريخى بشجاعة وايمان خليقين بشقيق لعبد السلام عارف .. وأمين على رسالته ومكمل لدوره الذى استشهد وهو يؤديه خير أداء .. تاركا شعلة الثورة والحرية تضىء افاق العراق .. صامدة بنورها امام كل جحافل الظلام .

ان وضع العراق الجغرافى .. أيها الأخوة .. دقيق .. فهو مركز عربى متقدم فى قلب منطقة تتلاطم فيها التيارات والمؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية وتتصادم .. ويحدث من جراء تلاطمها وتصادمها ردود فعل لا يمكن تجاهلها .

كذلك فان العراق يقع وسط منطقة يريد الاستعمار العالمى ان يؤمن وضعه فيها .. ويربطها بخطوط سيطرته .. ويبسط عليها ظل نفوذه .. واذا كان شعب العراق قد أسقط بثورته الخالدة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ . أكبر مخططات السيطرة والنفوذ الاستعماريين .. ممثلا فى حلف بغداد . فليس معنى ذلك ان استقلال العراق قد أصبح آمنا ومكفولا لا يحتاج الى اليقظة المستمرة والحيوية المتجددة دفاعا وامتناعا ..

كذلك فان العراق موطن ثروات طبيعية ضخمة يطمع فيها الطامعون .. ويتقاتلون للحصول عليها .. بينما يتحتم ان تؤدى هذه الثروة الطبيعية دورها فى خدمة الشعب الذى يملكها وحده .. لكى تبنى قوته الذاتية ورفاهيته .. لكى يستطيع بناء قاعدة للتقدم دائمة ومستمرة .

من ذلك كله .. فان الراغبين فى التأثير على العراق .. وفى السيطرة على موقعه .. وفى الحصول على ثرواته .. يوجهون الى الجبهة الداخلية فى العراق غارات متوالية .. معتقدين أن هناك عوامل مواتية تساعدهم .. وانهم اذا تمكنوا من تفتيته دخليا .. فلقد قطعوا نصف الطريق الى التأثير والسيطرة عليه واستغلاله .

وينتج عن ذلك مباشرة أن يصبح المطلب الأول لكل عراقى وطنى . ولكل قومى عربى يؤمن بالعراق وبمكانته التاريخية فى النضال العربى المستمر وبمقدرته ـ قويا عزيزا ـ على خدمة قضية المصير العربى ـ هو وحدة كل القوى الوطنية فى العراق .

# • تأييدنا غير محدود أو مشروط لكل قضايا النضال العراقى

الرئيسان جمال عبد الناصر وعبد الرحمن عارف وأعضاء مجلس الامة يصفقون ترحيبا بالرئيسين عند دخولهما المجلس

ان هذا المطلب يصبح ضرورة حياة العراق ذاتها .. عروبة العراق ذاتها فعالية العراق ذاتها ..

وبالتالى فان مطالب وحدة القوى الوطنية فى العراق .. يسبق كل ما عداه من المطالب .. ذلك لانه المقدمة الضرورية لها جميعا .. والمدخل الوحيد اليها .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الامة

سوف أترك هـــذا المكان للرئيس عبد الرحمـــن عارف رئيس الجمهورية العراقية .. مؤكدا له من جديد تأييد الجمهورية العربيـــة المتحدة غير المحدود وغير المشروط لكل قضايا النضال العراقى ... متمنيا له وللشعب المجيد العظيم فى العراق توفيقا ونصرا .. واثقا ان ذلك سوف يكون من أكبر القوى الدافعة ليوم النصر العربى الكامـــل والشامل .. يوم الحرية السياسية والاجتماعية فى كل أرض عربية .. يوم عروبة فلسطين بكل بقعة من ثراها المقدس .. يوم الوحدة العربية الهدف الابقى والاسمى لكل نضال عربى ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

# تصريحات هامة للرئيس جمال عبد الناصر خلال المؤتمر الصحفى المشترك الذى عقده سيادته والرئيس عارف لممثلين عن كل الصحافة العربية

## ١٩٦٧/٢/٤

## • ليس هنالك شيء خاف على الشعوب العربية كل شيء واضح ونحن نتكلم على المفتوح.

**وقد عقد الرئيسان جمال عبدالناصر وعبدالرحمن عارف مؤتمرا صحفيا فى الساعة السابعة وعشر دقائق بمقر الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى . حضره اعضاء المؤتمر السياسى للصحفيين العرب المنعقد فى القاهرة .**

وقد بدأ المؤتمر بكلمة للسيد رياض طه الامين العام لاتحاد الصحافة فى لبنان ورئيس الوفد اللبنانى الى المؤتمر قال فيها : اننا لفخورون بوجودنا فى هذه العاصمة التى تبنى المستقبل . وانها لمناسبة تاريخية أن تلتقى وفود الصحافة العربية بالرئيسين العظيمين جمال عبد الناصر وعبد الرحمن عارف .

وعندئذ قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر : احنا اصلا كنا جايين نسلم عليكم ونمشى .. ولكن فيه احتمال للكلام طبعا .. لانكم اذا سيبتونا نمشى تبقوا كصحفيين مقصرين .

**رياض طه ـ دى فرصة العمر :**

الرئيس ـ عايزين تسمعوا ايه ، مافيش شىء خافى على الشعوب العربية وكل شىء واضح وبنقوله على المفتوح .

ثم استطرد الرئيس قائلا : هذا اول لقاء مع الأخ الرئيس عبدالرحمن عارف فى القيادة السياسية ، ونعتقد ان هذا اللقاء ستكون له قوة كبيرة فى دفع العمل العربى الثورى ، وهذا ليس جديدا . نحن نعمل دائما من اجل هذا والعراق يعمل من اجل هذا ، ونطلب من الله التوفيق .

اننا نأخذ الامور ببساطة ونريح انفسنا ونمشى من أول الاخ رياض طه واللى عاوز يسأل حاجة يسأل لان شرح الموقف العربى كله سيطول والحاجات اللى موش باينة اسألوا فيها

**قضية فلسطين ـ وأمريكا**

* وكان السؤال الأول للسيد رياض طه وهو يقول : لاشك انقضية **فلسطين هى قضية العرب الأولى ومحور القضايا العربية الأخرى ..**

**البقية ص ١٩**

# الرئيس العراقى

# عبد الرحمن عارف

## فى القاهرة ٢-٢-١٩٦٧

**خرجت القاهرة كلها لتحية ضيفها الكبير الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف .**

**وقد احتشدت الألوف من ابناء الشعب على طول الطريق بين المطار والقصر الجمهورى بالقبة لتعرب عن عواطفها نحو الضيف الكبير**

**وكان الرئيس عارف قد وصل الى القاهرة فى الساعة الثانية عشرة والنصف ظهر الخميس ١٩٦٧/٢/٢ يصحبه وفد عراقى كبير - سياسى وشعبى وعسكرى - فى زيارة للجمهورية العربية المتحدة تستغرق خمسة ايام . وفى المطار ، كان الرئيس عبد الناصر على رأس مستقبلى الضيف العراقى الكبير .**

### عبد الناصر يعانق عارف

وعند وصول طائرة الرئيس العراقى الى أرض المطار ، تقدم الرئيس جمال عبد الناصر نحو سلم الطائرة حيث صافح ضيفه الكبير وعانقه ، ثم اطلقت المدفعية ٢١ طلقة تحية للرئيس العراقى وتفقد الرئيسان حرس الشرف الذى اصطف لتحيتهما ، ثم صحب الرئيس ضيفه الكبير الى منصة التحية، حيث عزفت الموسيقى السلامين الجمهوريين للبلدين

ثم تفقد الرئيس وضيفه حرس الشرف وقدم طفل وطفلة باقات الزهور للضيف .

وقد صحب الرئيس ضيفه الكبير الى الفناء الداخلى للمطار . وسط هتافات الجماهير المحتشدة منذ الصباح فى شرفات المطار ، للترحيب بالرئيس العراقى .

### فى سيارة مكشوفة

ثم غادر الرئيسان مطار القاهرة بين مظاهر الحفاوة البالغة فى سيارة مكشوفة الى القصر الجمهورى بالقبة . وعلى جانبى الطريق احتشدت الجماهير لتحية الضيف الكبير . وفى القصر الجمهورى أمضى الرئيس بعض الوقت مع الرئيس عارف ثم غادر القصر بعد ان كرر له عبارات الترحيب ، وظل الرئيس العراقى مجتمعا بالوفد المرافق له وبالسفير العراقى والدكتور عبد الرزاق محيى الدين .

### الرئيس يقيم مأدبة عشاء للرئيس عارف

أقام الرئيس جمال عبد الناصر مساء الخميس ٢-٢-١٩٦٧ مأدبة عشاء تكريما للرئيس العراقى عبد الرحمن عارف بقصر عابدين .

بالاعناق .. التقى الرئيسان فى مطار القاهرة

**الرئيس عبد الرحمن عارف والرئيس جمال عبد الناصر يردان تحية الجماهير التى احتشدت لاستقبال الرئيس العراقى .**

## الرئيسان يتبادلان الاوسمة

وقد اهدى الرئيس جمال عبد الناصر فى حفل العشاء قلادة النيل الى الرئيس عبد الرحمن عارف وقال له عند اهدائه القلادة « يسرنى ان اقدم لكم ايها الاخ العزيز قلادة النيل باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة

الرئيس عبد الناصر يهدى قلادة النيل الى الرئيس عارف

رمزا للاخوة بين الشعبين الشقيقين وتقديرا لكفاحكم ونضالكم من أجل الشعب العراقى والأمة العربية »

ورد عليه الرئيس عارف بالكلمة التالية :

« اننى اعتز ياسيادة الرئيس بهذاالتقدير ويعتز به شعب العراق وهو يتطلع دائما الى نضالكم واخوه الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة »

ثم قدم الرئيس عبد الرحمن عارف الى الرئيس جمال عبد الناصر وسام الرافدين الصنف الأول العسكرى وقال للرئيس وهو يهديه الوسام : « يسعدنى ان اهدى الى سيادتكم وسام الرافدين الصنف الاول العسكرى ارفع وسام للجمهورية العراقية تعبيرا عن اعتزاز شعب العراق بشخصكم واعتزازى شخصيا بأخوتكم وتقديرا لنضالكم الباسل ياسيادة الرئيس من اجل الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة وخير أمتنا المجيد »

ورد عليه الرئيس جمال عبد الناصربقوله:

« اشكركم واحيى شعب العراق واتمنى لكم الصحة وللشعب الشقيق دوام التقدم والازدهار »

**عبد الناصر وعارف يصليان الجمعة فى الازهر**

وقد ادى الرئيسان جمال عبد الناصر وضيفه الكبير الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف صلاة الجمعة بالجامع الازهر الشريف

وبعد ان انتهت الصلاة هتف المصلون الذين ضاق بهم المسجد بحياة الرئيسين عبد الناصر وعارف ، ثم صافح الرئيس امام المسجد وكبار المصلين ، وفى الواحدة غادر الرئيسان الجامع الازهر وسط هتافات الالوف . وركب الرئيسان بعد ذلك سيارة مكشوفة الى القصر الجمهورى بالقبة . وفى مساء الجمعة ٣/٢/ ١٩٦٧ استقبل الرئيس جمال عبد الناصر بمنزله الرئيس عبد الرحمن عارف .

عند دخول الرئيسين عبد الناصر وعارف الى المسجد أديا ركعتى تحية المسجد

# خطاب الرئيس العراقى

# عبد الرحمن عارف

## فى الجلسة الخاصة التى عقدها مجلس الأمة للترحيب بسيادته

## ٤ / ٢ / ١٩٦٧

## • اننا نحيى ونبارك الجهاد المقدس الذى قام به الرئيس جمال عبد الناصر

**اخى سيادة الرئيس جمال عبد الناصر**
**اخوتى الاكارم رئيس واعضاء مجلس الامة ..**
**السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .**

**يسعدنى ان اقف فى هذه الندوة العربية شاكرا مالقيناه من اخى الرئيس جمال عبد الناصر ومنكم جميعا حكومة وشعبا من الحفاوة البالغة والشعور الصادق والاستقبال الاخوى الذى أثر فى نفوسنا أثرا بليغا لا ينسى فلأخى ولكم جميعا الشكر الوافر والحمد والثناء ، ويطيب لى أن أقول اننا نعتز بكم وبمواقفكم المجيدة فى تثبيت مكاسب ثورتكم ٢٣ تموز يوليو التى تلتقى مع ثورة ١٤ تموز فى ابعادها واهدافها فان ثورة تموز العراق دكت اقوى قلعة استعمارية فى الشرق العربى وثورة تموز مصر قصمت ظهر الاستعمار فى ملتقى البحرين قلب الامة العربية النابضة .. انكم ايها الأخوة حصيلة كفاح مرير وصبر وثبات كما ان اشقاءكم فى العراق حصيلة كفاح مرير وصبر وثبات . فلقد استطاعت قوى الاستعمار فى غفلة من الزمن ان تثبت اقدامها فى الوطن العربى حينا من الدهر وتستولى على ثرواته وتبنى ركائزها فى مواقع المواصلات التى تربط الشرق بالغرب وتكون منها سبل امتداد لابتزاز خيرات وطننا العربى الى اسواق الغرب وتترك ابناءنا يئنون بالفقر والجهل والمرض ولكنهم لن يعلموا ان الامة التى يبنى ابناؤها صباح مساء « ولاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » .**

لم تقدر على الضيم ولم تخضع للاستبداد والاستعمار ولم تغلب . لاننا كنا مؤمنين بحقنا وكرامة أمتنا فى الوجود والحق يعلو ولا يعلى عليه .

**ايها الاخوة ..**

لقد استمر كفاح العرب فى مصر والعراق والشام والجزائر والمغرب العربى وفى كل قطر من اقطارنا بلاهوادة ولا انقطاع . فكانت ثورة ٢٣ يوليو على يدى الاخ الرئيس جمال وصحبه الابرار فاتحة الثورات الحاسمة . لقد كان الاستعمار قاسيا لايرحم وكان عملاؤه اشد قسوة منه ولكن الشعب العربى كان اثبت على الكفاح منه .

لقد صمدت القومية العربية فى وجهه ونمت فى قلب كل عربى وفى قلب كل مواطن مخلص ، ورأى الاستعمار فيها شبحا مخيفا ولم يعلم انها حقيقة واضحة لايستطيع ان يتجاهلها وفى هذا الصمود انهزمت قوى الاستعمار لا تلوى على شىء وتلاقت القومية العربية على صعيد واحد صعيد الحرية والعدل الاجتماعى والوحدة فى مصر والعراق .

## • لن نطهر الوطن العربي من الأعداء إلا بوحدة الصف القائمة على وحدة الهدف.

اننا قوم نريد ان نعيش احرارا نريد ان نستثمر ثروتنا بأيدينا ونريد أن ننشىء مجتمعا فاضلا نريد ان نسهم فى بناء الحضارة الانسانية التى تكرم الانسان وتعرف حقه فى الوجود غير ان الاستعمار ينكر علينا ذلك كما اننا ننكر عليه تدخله ، وفى صمودنا انهزم من ربوعنا واخذنا نقرر مصيرنا بارادتنا فتلاقينا على صعيد الحرية والاشتراكية والوحدة واصبحنا قوة يهابها العدو الطامع فان اسناد مصر للثورات التحررية فى الجزائر واليمن وفلسطين لن تنسى وان العراق ما انفك عن مساندة أشقائه فى الجزائر وفلسطين والبلاد العربية الاخرى .

**ان دوافع ثوراتنا أيها الاخوة تكمن فى التحرر من الاستعمار والظلم والاحتكار ـ والاستقلال والسير فى طريق الوحدة ان أهدافنا اقامة المجتمع الفاضل ـ مجتمع الاخوة والمساواة ـ مجتمع الكفاية والعدل الذى يحفظ كرامة الانسان .**

**ولقد خطونا خطوات واسعة وفق منهاج القيادة السياسية الموحدة وسنعمل جاهدين على دعمها وتقدمها والالتزام بما تمت من مقرراتها والعمل على اكمال الخطوات الوحدوية**

ولقد نجحت ثورتنا ولله الحمد فى القضاء على الاقطاع والاستغلال وتسلم القطاع العام زمام القيادة والتنمية مع رعاية القطاع الخاص غير المستغل والقطاع المشترك وفى العراق ثروة هائلة وضعنا لاستغلالها واستثمارها مخططا مدروسا فى الخطة الخمسية واستطعنا أن نعيد الامن والاستقرار الى ربوع وطننا الحبيب وعاد الامن والسلام بين الاخوة العرب والاكراد فى الشمال وانصرف المواطنون الى العمل المثمر والتعمير .

**ايها الاخوة ..**

ان المعارك أمامنا كثيرة والعدو صعب المراس والوطن العربى فى حاجة ملحة الى تكاتف قوى الشعب العاملة والوقوف صفا واحدا امام هذا الخصم العنيد ـ ان جيوبه فى وطننا كثيرة ولن نستطيع تطهيرها الا بقوتنا وقوتنا تكمن فى وحدة الصف القائمة على وحدة الهدف ، اننا نريد أن نكون أمة واحدة قوية مسموعة القول ولها شأن فى توازن القوى الدولية ـ نريد أن يصفو الجو العربى من دسائس الاستعمار ومكائده لتكون أرض العرب للعرب وثروة العرب للامة العربية فلن يستطيع أن يدافع عن العرب الا العرب ولا يحل مشاكل العرب غير العرب .

**أيها الاخوة .. ان نظرة الى الخريطة تريكم مكانة الامة العربية فى حوض البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر والخليج العربى ونظرة عاجلة الى صفحات التاريخ تريكم الحضارة التى انشأها اسلافنا على هذه الشواطىء وعبروا بها الى المحيط الاطلسى .. ان روح هذه الحضارة تهزنا هزا عنيفا لاعادة مجدنا وقوتنا واسهامنا فى الحضارة الانسانية .**

**ايها الاخوة ..**

اننا لا نبغى من ثوراتنا اعتداء على أحد اننا ثرنا دفاعا عن الكرامة وعن الشرف دفاعا عن الحضارة التى كادت تندثر ولقد آلينا على انفسنا أن نلتزم بالحياد والسلم العالمى وآلينا على أنفسنا أن نبنى مجتمعا فاضلا عادلا لا استغلال فيه ولا احتكار .

ان اهداف ثورتنا كما قلت آنفا هى كرامة الانسان وصيانة المجتمع ... ان كرامة

**البقية ص ٢٧**

نحن نؤمن برباط روحي وثيق يشدنا إلى العالم الإسلامي

الميثاق

# الإسلام يأبى السلبية

السيد / حسين الشافعي

نائب رئيس الجمهورية

- ٣ -

**ماذا يريد الاسلام ؟..**

بل كيف نستطيع أن نلمس فيه أنه التربية الانسانية المثلى للفرد ، والمجتمع ، والأمة .. والعالم أجمع ؟

ان الاسلام يريد شيئا واحدا ، هو الرحمة بكل هؤلاء ، لأن الله قد اختار لنفسه صفة الرحمن الرحيم .. واهب الرحمة لكل قلب وهو الذى وسعت رحمته كل شىء ، وهو الذى يربط بينه تعالى وبين عباده القائلين :

**« ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا » .**

فبغير رحمتك يا رحمن سنضل الطريق .. نعم ، فهذه الرحمة متى دخلت الى قلب الانسان عرف الطريق ، وكما أن الرحمة مصدر النور .. هى فى نفس الوقت مصدر القوة ، فالرحمة لا **تصدر** الا من القوى القاهر فوق عباده .. فالعاجز الضعيف هو الذى يستحق الرحمة ، وهو الذى **نزلت من أجله** رحمة الرحمن .

واننا حين نبدأ كل عمل باسم الله ، لا يغيب عن بالنا أن الله قد بدأ كل سورة من كتابه الأعظم ، ولم تحرم سورة من البدء باسم الله سوى سورة التوبة ، لأنها نزلت حربا على المشركين والمنافقين والمفسدين فى الأرض ، فأولئك لا يستحقون الرحمة : **« انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا أن يقتلوا أو**

**يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض .**

والآن .. أيها الاخوة العرب .. تعالوا بنا نبحث كيف تحقق التربية الاسلامية الرحمة بالفرد والمجتمع والبشرية ؟..

اننى لن أتكلم فى التفاصيل.. فمجالها لايحد ، ولكننا سنتحدث فى الاطار العام ، فى الفلسفة والمبادىء ... والخطوط العريضة فى أركان الاسلام .. فهى مصابيح الطريق الى التفاصيل ..

قد يثير بعض الناس - أيها الاخوة - مسائل جانبية فى الموضوع كالزواج بأربع ، أو الطلاق .. ولماذا يباح وهو يؤدى الى ما لا تحمد عقباه .. الى غير ذلك من المسائل التى لا يثيرها سوى الذين لا يعرفون الهدف الأعلى من التربية الاسلامية .

انهم يحاولون زعزعة العقيدة فى هذه الرسالة البناءة الايجابية القوية ، ويحاولون تلفيق مظهر سلبى للاسلام ، حتى هذا المظهر يدل على أنهم لا بصيرة لهم ، وانهم يجهلون حقيقة المبدأ كما أنزل .

ومن الناس من فسر الايمان بأن الموت حق ، وأن الله يعفو عن كثير ، وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، بأنه التواكل ، وان المسلمين يقولون دائما كله على الله .. هؤلاء الناس يفهمون الاسلام فهما خاطئا ، وليس الاسلام هنا هو المخطىء ، ولكن الانسان هو الذى خرج على العقيدة السليمة « **ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** » .. فاذا تغير ما بأنفسهم وعرفوا أن ايمانى بأن الموت حق ، يدفعنى الى الشجاعة والاقدام ؛ يدفعنى الى العدو فلا أبالى لأنه لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا . ليس معنى ذلك أن أمشى الى العدو بلا سلاح. وأقول ان الله سيقوينى على لقاء العدو ، كهؤلاء الاخوة الذين ذهبوا الى لقاء الدبابات الاسرائيلية فى عام ١٩٤٨ بالعصى .. ان علينا أن نرجع أولا الى قوله تعالى : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** » ..

ونرى هنا أنه تعالى وهو ينظم لقاء الأعداء بأن نرهبهم لا نقتلهم .. وبعد ذلك نهجم عليهم ونتقدم الى صفوفهم ونحن مؤمنون بأن الله لن يكتب لنا الا احدى الحسنيين : الجنة بالشهادة أو الفوز بالنصر ، **فأين السلبية فى ذلك يا قوم ؟؟**

ليس هناك فى الدنيا ايجابية أقوى ولا اروع من هذه الايجابية .. فان كان هناك من يهمل معانى وأهداف دينه القويم من المسلمين ، فليس ذلك ذنب الدين .. فالاسلام دين كامل ، يئس الكافرون من مقاومته أو الحد من انتشاره ، لأنه دين رحمة فى أوله وفى أوسطه وفى آخره .. كذلك حددت الآية الشريفة الموجهة الى نبى الرحمة فى قول الله الرحيم الرحمن :

« **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » .

**انظروا معى يا شباب العرب الى قوله تعالى :**

« **لايلاف قريش ايلافهم ، رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** » .

انظروا الايجابية فى هذه السورة القصيرة التى تعتبر أبلغ وأعرق دستور لتحرير الفرد والمجتمع من الخوف ومن الحاجة ، ولتحقيق الالفة فى السعى والعمل ، ثم لعبادة رب الكعبة الذى ألف بين قلوبهم ونظم عملهم

**البقية ص ١٨**

حديث مع

# سفير تانزانيا بالقاهرة

السيد

# أحمد دريا حسن

**سفير تانزانيا يقول :**

*** .. لا نقبل أى حلف يخلط ما بين السياسة والدين**

*** .. لا نحبذ الأحلاف الدينية التى تؤدى الى التفرقة بين الشعوب ..**

*** .. تدخل السياسة فى الدين سلاح خطير لطعن المؤمن ولطعن الدين نفسه .**

تعتبر جمهورية تانزانيا احدى التجارب الرائدة فى القارة الأفريقية ، فقد تمت فى ابريل ١٩٦٤ - الوحدة بين تنجانيقا وزنزبار تحت اسم جمهورية تانزانيا .. وباركت الشعوب الافريقية هذه الوحدة الأولى فى شرق أفريقيا ، واعترفت بها حكومات العالم وأصبحت « دار السلام » العاصمة مركزا رئيسيا لجميع حركات التحرير الوطنى الأفريقى ...

**وعندما قام الرئيس جمال عبد الناصر بزيارة تانزانيا فى سبتمبر ١٩٦٦ - وصفها فى الخطب التى ألقاها هناك بأنها « القلعة الأمامية » فى نضال القارة الأفريقية ضد الاستعمار .**

وحديث هذا الشهر مع سفير تانزانيا فى القاهرة السيد أحمد دريا حسن ، وهو يعمل سفيرا لأول مرة بعد مراحل من الكفاح السياسى الوطنى بدأه منذ صغره حتى وصل

الى منصب « محافظ » فى بلاده، ثم سفيرا فى الجمهورية العربية المتحدة فى فبراير سنة ١٩٦٥ .

**العلاقات بين تانزانيا والقاهرة**

**تاريخية وطبيعية**

وفى مناسبةزيارة الرئيسجمال عبدالناصر لتانزانيا فى سبتمبر ١٩٦٦ .. قال لى سيادة السفير :

– كانت الزيارة ناجحة للغاية ، فالرئيس جمال عبد الناصر زعيم أفريقى عظيم ، كان يزور صديقه الرئيس جوليوس نيريرى .. وقد استقبله شعب تانزانيا بقلوب مفتوحة وعامرة بحبه وتقديره والفخر به – أقول ذلك وأؤكده – وبهذه الزيارة فتح الصديقان جمال عبد الناصر ونيريرى صفحة جديدة رائعة فىالعلاقات التاريخية القديمة بين القاهرة وتانزانيا فزادت توطدا وقوة . وهى أيضا علاقات طبيعية ، فالنيل يبدأ مجراه من تانزانيا الى مصر ، وكما اننا لا نستطيع أن نفصل النيل عن تانزانيا .. ولا نستطيع أن نفصل النيل عن مصر .. فكذلك لا نستطيع أن نفصل العلاقات التاريخية والطبيعية الموجودة أصلا بين البلدين .. والصداقة القوية بين الصديقين لأنها من عند الله .

وبين تانزانيا والجمهورية العربية المتحدة علاقات اقتصادية وثقافية .

ففى القاهرة عدد كبير من طلبة تانزانيا فى مختلف الجامعات والمعاهد العليا ..

وفى تانزانيا عدد كبير من الخبراء المصريين فى مختلف المجالات من طب وهندسة وتدريس وكل هذا يشرح ويوضح طبيعة العلاقات الطيبة الموجودة بيننا والتى ازدادت قوة واتساعا بعد زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لتانزانيا .

وهذه طبعا خطوات تقدمية نحو تقوية العلاقات عن طريق منظمة الوحدة الافريقية وتبادل الخبرات والخبراء بين الدول الافريقية ونحن فخورون بذلك .

**لا نقبل أى حلف**

**يخلط ما بين السياسة والدين**

ولما سألت سفير تانزانيا عن رأيه فى الحلف الاسلامى وموقف بلاده منه قال :

**« نحن لا نحبذ الأحلاف الدينية التى تؤدى الى التفرقة بين الشعوب .. فبلادى تتمتع بالحرية الدينية ، فيها المسلمون وغير المسلمين والكل يعيش فى سلام ووفاق .. ان عدد المسلمين فى تانزانيا حوالى ٧٥ ٪ وهم حريصون كل الحرص على صيانة شعائر الدين الاسلامى الحنيف ويهتمون بمظاهر الاحتفالات الدينية كل الاهتمام ..**

**وفى شهر رمضان يستقدمون المقرئين من القاهرة لاحياء ليالى رمضان المباركة بقراءة القرآن الكريم طوال الشهر وزيارة بلاد تانزانيا وتلاوة القرآن فيها .. وقد سافر هذا العام الى تانزانيا من القاهرة احد المقرئين لهذا الغرض .**

**وفى تانزانيا مدارس اسلاميةكثيرة وهى حكومية ، كما توجد بها مساجد كثيرة من** قديم الزمان ومنذ دخول الاسلام تانزانيا ، .. ومعروف تاريخيا أن تانزانيا هى التى ادخلت الاسلام الكونغو .. ومعروف الرابطة القوية التى تربط مسلمى تانزانيا بمسلمى البلاد المجاورة لهم واغلب مسلمى تانزانيا يؤدون فريضة الحج كل عام .

ولا يوجد فى تانزانيا أى تفرقة دينية بين المواطنين .. فالوظائف للكل بالتساوى .. وكل فرص التعليم والتقدم والرفاهية متاحة للجميع بالتساوى وكل المواطنين على اختلاف أديانهم يحب بعضهم بعضا .. ويحترمون شعائر بعضهم البعض. فالمسلمون يشاركون المسيحيين فى احتفالاتهم بأعيادهم الدينية وكذلك المسيحيون يشاركون المسلمين فى احتفالاتهم بأعيادهم الدينية .

وهذه الطريقة وهذا الأسلوب اللذان تعود عليهما شعب تانزانيا من قديم الزمان ، وهم فخورون بذلك ، ومثل هذا الحلف المسمى بالحلف الاسلامى لايمكن تطبيقه فى تانزانيا لأنه سيؤدى الى تفرقة المواطنين .

كما أن السياسة عندنا لا تتدخل فى الدين - لا يوجد أى تدخل بأى شكل من الأشكال بين السياسة والدين .. لأن تدخل السياسة فى الدين يعتبر سلاحا خطيرا لطعن المواطن المؤمن ولطعن الدين نفسه .

وهذا بدون شك ضد المبادىء الدينية .. لذلك لا نربط بين السياسة والدين ولا نقبل أى حلف دينى يخلط ما بين الدين السياسة.

---

بقية مقال (( الاسلام يأبى السلبية ))

الجماعى ، وأمرهم بعبادته لأنه سبحانه قد أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ..

**ومن أجل ذلك قامت ثورتنا .. وكثيرا ما تسمعون على لسان السيد الرئيس جمال عبد الناصر :**

« ان تحرير لقمة العيش هدف أساسى من أهداف ثورتنا ، فتحرير لقمة العيش من المهانة والمرارة .. هو الأساس لبناء فرد متحرر ومجتمع متحرر .. وشعوب حرة من كل ضغط ومن كل عذاب ومن كل استغلال » ..

والعملية كلها تبدأ بحرية الفرد .

وهذا يذكرنى بعمل ايجابى شرعته الثورة فى قوانينها لتحرير لقمة العيش ، وهو منع الفصل التعسفى للعمال .

**وقلنا انه يجب أن يكون مفهوما أن حماية العامل من الفصل التعسفى ليس تحديا لادارة العمل ، ولا يمكن أن يكون بابا يدخل منه التهاون والاهمال الى سلوك العامل .. وانما هو تأمين له على مصدر رزقه، وتحرير لقمة عيشه ، حتى لا يصبح ألعوبة فى يد انتهازى أو مستغل .. فان تحرير لقمة العيش هو أصل الحرية ، والانسان العبد لا يمكن الاعتماد عليه .. ولا يمكن أن نبنى من أمثاله مجتمعا ذا قيمة أو وزن ، فمثل هذا العبد لم تتحقق الرحمة فى حياته .. ومجتمع يتكون منه لا يمكن أن يكون رحيما أو قويا أو متماسكا .**

ولنرجع البصر كرتين الى الأمر الالهى لكل انسان بأن يحرر نفسه عندما ينطق الانسان المسلم بشهادة أن لا اله الا الله ، أى أنه لا يعترف باله غير الله ولا يشرك به أحدا ، فليس معنى الشرك هنا هو فقط الزعم بأن الله ثالث ثلاثة ، وانما يشمل أولا ايمانى بأنه ليست هناك قوة يمكن أن تنال منى الا بما قدر الله .. فلا سيد لى الا الله .. ولا عبودية لمخلوق مهما كان هذا المخلوق . لا اله الا الله .. اننى بها أشهد بحريتى .. واننى لن أكون حرا الا بالسيادة لله وحده ومن هذه السيادة أستطيع أن أكون سيدا ، وأن أكون حرا وأن أكون قويا .. وأن أعى قول الرسول الكريم :

**« رحم الله امرأ عرف قدر نفسه » .**

وأنه من نسل آدم الذى سجدت له الملائكة .. وأن الله قد كرم بنى آدم وحملهم فى البر والبحر ورزقهم من الطيبات .. وجعل آدم خليفة الله فى أرضه ، وكرم أبناءه وأمرهم بطاعته وأوضح لهم عز هذه الطاعة فى الحديث القدسى الشريف : **(( عبدى اطعنى أجعلك ربانيا تقول للشىء كن فيكون » .**

**وحسب المسلم ايجابية أن يكون من امة لا اله الا الله . محمد رسول الله .. ثم يبنى حياته على هذه القاعدة ..**

**ولكن كيف نبنيها ؟**

# بقية معالم الطريق

## • نحن نعالج قضية فلسطين بالعمل العلمى والقوة وبتخطيط متصل المراحل

هذه القضية دخلت مرحلة الكفاح المسلح فى الأرض المحتلة • ولا شك فى ان مايرد الينا من انباء الفدائيين داخل الارض المحتلة يحرك القضية الفلسطينية • والرأى العام العربى يود ان يسمع منكم ومن الرئيس عارف شيئا عن مباحثاتكم وعن استعدادات الدول المتحررة لهذه المعركة ومدى التعاون مع الفدائيين •

*** الرئيس : بالنسبة لقضية فلسطين هى بالطبع القضية التى يدور حولها تفكير كل عربى ، ولكن حينما نعالج قضية فلسطين لا يمكن ان نتصور اننا نعالج قضية سهلة • انها قضية اسرائيل ومن وراءها •• او هى بوضوح اكثر قضية أمريكا •• اننا نسمع يوميا تصريحات الرئيس الامريكى ونائبه والمسئولين الامريكيين يتكلمون عن تأييدهم لاسرائيل أن القضية لايمكن فصلها عن الاستعمار العالمى • منذ عام ١٩٤٨ كانت هناك محاولات لتصفية القضية • محاولات أمريكية من اجل تصفية قضية فلسطين وتشتيت شعب فلسطين • وكلنا نعرف المحاولات من أجل تحقيق هذا الهدف هل نجحت أمريكا •**

**وهل نجح الاستعمار الامريكى والاستعمار العالمى فى تصفية الكيان وتصفية الشعب الفلسطينى • هل نجحوا فى ذلك •• لا •• لم تنجح أمريكا فى تصفية الكيان والشعب الفلسطينى • لكننا كسبنا فى السنوات الاخيرة شيئا هاما هو اقامة وبلورة الكيان الفلسطينى ونحن نعتبر هنا عملا كبيرا جدا لانه يعتبر احياء للقضية الفلسطينية وعدم تمكين اعدائنا•**

**ثم قال الرئيس عبد الناصر •• طبعا سمعتم كلامى •• عندما دعوت لمؤتمر القمة الأول قلت لازم نستكمل استعدادتنا • وبعد ذلك سمعتم كلاما عن التصرف الامريكى تحت اسم توازن التسلح فى الشرق الأوسط• يعنى اذا الدول العربية اشترت سلاح يبقى اسرائيل حاتاخد اسلحة واحنا سرنا فى هذا الطريق • وانا رديت على ذلك وقلت ان عندنا التفوق البشرى الذى لايمكن أمريكا ان تكون لها اليد الطولى •**

**وبالنسبة للفدائيين اذا انتظم الشعب الفلسطينى والكيان الفلسطينى فلهم الحق فى ان يدافعوا فى سبيل بلدهم وطبعا قد يقع بعض الضحايا ولكن يظهر للعالم أجمع ان الشعب الفلسطينى مصمم على ان يطالب بحقه ولن يتنازل عن قضيته ويفدى بدمه فى سبيل الوصول الى هذا الحق**

## الرئيس يقول للصحفيين :

# عليكم مسئولية كبيرة لكى يتفاعل الجميع مع الدعوة للوحدة العربية والعروبة

**ووجه الرئيس حديثه الى السيد رياض طه قائلا :**

لقد رفعت يوما ما شعار « فلسطين اليوم لا غدا » ٠٠ اننا لايمكن ولا نستطيع ان نعالج قضيه فلسطين بالشعارات ٠ واذا عالجناها بالشعارات ستضيع القضية ٠ نعالج القضية بالعمل العلمى وبالقوة بتخطيط مستمر متصل المراحل ٠ المرحلة اللى فاتت مرحلة قيام وتنظيم الشعب والكيان الفلسطينى ، وهذا أول نجاح تحققه القضية منذ ١٨ سنة ٠

**نحن والسودان**

**✽ ووجه الصحفى السودانى بشير محمد سعيد رئيس الوفد السودانى الى المؤتمر سؤالا للرئيس عن سياسة الجمهورية العربية المتحدة ازاء السودان ومحاولات الاستعمار لفصل جنوب السودان عن شماله :**

**● الرئيس جمال عبد لناصر :**

ان سياسة الجمهوريه العربية المتحدة نحو السودان هى سياسة الشقيق للشقيق ٠ ونحن نعتبر السودانيين من اقرب الناس الينا ٠ **وطبعا فى نفس الوقت نريد ان نرى السودان المستقل الحر الذى لايمكن للاستعمار باى حال من الاحوال ٠**

ان وجود أى نفوذ للاستعمار بالسودان يمثل خطرا علينا فى مصر ٠ أما بالنسبة لجنوب السودان فانا قلت فى احدى خطبى اننا نستنكر التدخل الاستعمارى فى جنوب السودان الذى يعمل على فصل جنوب السودان عن شماله ٠

ان الاعراض التى ظهرت اليوم هى من فعل الاستعمار ٠ وليست من فعل السودانيين انفسهم ٠ ان الاستعمار يهدف بهذا الى الا يجعل السودان يؤثر على افريقيا ان السودان بموقعه الجغرافى يؤثر على شرق ووسط وغرب افريقيا ٠ فاذا فصل جنوب السودان عن شماله يقل جدا تأثير السودان على افريقيا ٠ ان الاستعمار يخاف ويرهب من تأثير السودان الموحد على افريقيا ٠ ولهذا يتآمر الاستعمار لفصل جنوب السودان عن شماله ٠ وانني اعتقد ان هذه المشكلة بالصبر والحكمة يمكن لاخواننا السودانيين أن يحلوها ويتغلبوا على كل مخططات الاستعمار فى فصل الشمال عن الجنوب ٠

# • معركتنا مع إسرائيل معركة حاسمة .. ولابد أن نستعد ونطهر صفوفنا من الطوابير الخامسة

**الصحافة فى مصر**

**• وكان السؤال التالى للسيد عبد الرحمن الشفيع عضو الوفد السودانى الذى قال اننا متفقون على ان الجمهورية العربية المتحدة هى** الرائدة والام والشقيقة بالنسبة للسودان ولكن عندى بعض ملاحظات بسيطة وهى ان الصحافة العربية بالقاهرة والاذاعة بها نوع من الاهمال بالنسبة لاخبار السودان السياسية والاجتماعية . واحب ان اسأل : هل هذه سياسة الحكومة .

**• الرئيس جمال عبد الناصر :**

كنت أحب ان توجهوا هذا السؤال لاخوانكم الصحفيين المصريين الموجودين معكم .. فى الحقيقة يمكن انا سمعت هذا الكلام . من بعض الدول الاخرى . يمكن بعض اخواننا العراقيين فى يوم من الأيام قالوا لى مثل هذا الكلام .

السودان له وضع خاص . بالنسبة للسودان فى يوم من الأيام حصلت حساسية . ونتيجة لذلك المصريين كفوا خيرهم شرهم وتجنبوا الكتابة لان الكتابة كانت لاتعجب

وليس هناك أى دخل للحكومة مطلقا بالنسبة لهذا الموضوع . وهذا الاجتماع يعطى مثلا لما يمكن ان يكون عليه التعاون بينكم . لو بتقابلوا بعض وتقولوا هذا الكلام لبعض وبتلفتوا نظر بعض لنقط لا تدخل فى سياسة الدولة بل فى سياسة الصحيفة نفسها . احنا عندنا هنا فى مصر الصحافة ملك للاتحاد الاشتراكى .ولكن كل صحيفة مسئولة .لها رئيس مجلس ادارة مسئول ومجلس ادارة وهى مسئولة عن كل الامور التى تقوم فيها يوما ما كانت عندنا رقابة على الصحف ولكن رفعت الرقابة كلية . وكل جريدة لها خط ماشية فيه . احنا لنا خط عام معروف . خط اشتراكى تحررى ثورى حسب نصوص الميثاق ولا نسمح فيها بخط رأسمالى رجعى . كل واحد حر . كل رئيس تحرير حر ولا يستطيع احد ان يقول له اعمل كده .

بنسمع كثير عن حرية الصحافة .. وهذا موضوع طويل قد تكون هناك حرية صحافة فى بلد ومع ذلك لاتكون فيه صحافة حرة .. ولكننا هنا قضينا على هذا تماما . الصحافة عندنا بتكسب .. الاهرام كسب السنة دى ٨٥٠ الف جنيه مكسب صافى وربح صافى هناك فهم خاطىء بيتقال بره ان احنا بنكتب للجرائد وان احنا بنكتب للصحف لو عملنا كده يبقى بنطلع منشور .. نرتب لكم .. الأخ محمد فايق بيرتب لكم موعد مع رؤساء تحرير الصحف .

أما بالنسبة للاذاعة فاحنا مسئولين عنها لأن الاذاعة تابعة للدولة ونرجو ان نحقق للاخ رغبته · وارجو من الأخ ومن اخواننا السودانيين اننا لما نذيع اخبار مايزعلوش ·

### تلاحم الصحفيين العرب

● **وتحدث السيد فيصل حسون نقيب الصحفيين العراقيين فقال :**

انني اثني على اقوال الأخ السوداني · اننا نطلع على اخباركم ونعرف كل شيء عن الجمهورية العربية المتحدة حتى اللهجة المصرية · ولكننانكاد نكون مجهولين بالنسبة للشعب المصرى

● **الرئيس جمال عبد الناصر ·**

ان المشرق العربى كله كان مندمجا وينادى بالعروبة باستمرار · ومصر كانت منعزلة · والحقيقة ان مصر سارت فى هذا الشوط مشوار طويل جدا منذ قيام الثورة واصبحنا نسمع فى اقاصى الصعيد وفى القرى شعارات عن العرب والعروبة · فى الحقيقة تقدمنا تقدما كبيرا جدا

أما موضوع تناول الصحافة المصرية للاخبار العربية فيحتاج منكم الى جهد لاتطالبونى بما لاطاقة لى به · لازم يتفاعل الصحفيون المصريون بهذا الجو العربى · مهما قلت انا ومهما ناديت تطلع الاخبار يوم والثانى والثالث وبعدين تقف · كيف يحدث هذا التفاعل ·· مطلوب منكم ان توجدوا هذا التفاعل · ماذا كلفكم هذا الاجتماع · اعملوه كل ٦ شهور لازم يكون فيه تلاحم بين الصحفيين العرب · خلوا النقابات تصرف شوية ·· اجتمعوا مرة فى بيروت ·· ومرة فى بغداد ·· ومـــرة فى القاهرة ·

انتم بتطالبونى اتدخل فى شغلكم وفعلا انتم مقصرين فى هذا المجال ·· أنا وقفت ونبحت حسى ١٥ سنة عن العروبة والقومية العربية · نرجو منكم ان تنبحوا حسكوا انتم والصحفيين المصريين والصحفيين فى كل مكان عشان يتفاعل الجميع مع هذه الدعوة ·· واللى موش مؤمن قطعا فيه ناس موش مؤمنين بالوحدة العربية وبالعروبة · قطعا فيه ناس كفرت من بعض حاجات كفرت · واللى كفر ترجعوه الى دين القومية العربية ·

واعتقد ان عليكم مسئولية كبيرة فى ذلك ·

### الرجعية ومؤتمرات القمة

● **وكان السؤال التالى ايضا للسيد فيصل حسون :**

وهو عن مؤتمرات القمة العربية وقال ان من الواضح ان هناك انقساما بين القوى الثورية والقوى غير الثورية فما هو الموقف الذى ستتخذه القوة الثورية للحفاظ على المكاسب ولمواجهة الاستعمار بعد ماتبين اثر هذا الانقسام على القيادة العربية الموحدة وهيئة استثمار روافد نهر الاردن ومنظمة تحرير فلسطين ·

# • أ ميركا حاولت تصفية شعب فلسطين لإنهاء القضية لصالح إسرائيل .. ولكن النضال العربي استطاع إحياء الكيان الفلسطيني وبلورة كفاح الشعب الفلسطيني

• **الرئيس جمال عبد الناصر :**

لقد دعوت فى ديسمبر ١٩٦٣ الى مؤتمر القمة ٠٠ وكان الوضع العربى معروفا ٠٠ كانت القوى الثورية موجودة ٠٠ والرجعية ايضا موجودة ٠٠ وقلت انى اطلعت على محاضر مجلس الدفاع ووجدت ان بعض الدول العربية اعلنت انها غير قادرة على الدفاع ٠٠ وكان الموقف يستدعى ان نقوم بعمل وكانت الفكرة ان ندعو الى مؤتمر قمة ونتناسى الخلاف بين القوى الثورية والقوى الرجعية ونتعايش سلميا ونتفق على وحدة عمل من اجل فلسطين ٠

وسرنا مخلصين فى هذا الموضوع كل الاخلاص ٠ وعقد مؤتمر القمة الاول والثانى ٠٠ وسكتنا خالص على القوى الرجعية الموجودة فى المنطقة من اجل فلسطين ٠

فماذا حصل ؟

لم تقبل القوى الرجعية الا ان تنتهز هذه الفرصة وتقوم بتكتيل قواها لمجابهة قوى الثورة ومحاولة القضاء عليها ٠٠ وبدأت المظاهرات والشواهد على هذا ٠ وبدأت الحملة الدعائية المسمومة التى قامت بها السعودية ضد الاشتراكية فى الوقت اللى بنجتمع وبنعقد مؤتمرات قمة ٠٠ وصرفت ملايين الجنيهات ضدنا ٠ وبدأت هذه الحملات على نطاق واسع ٠وبدأت التنسيق بين القوى الرجعية ضدنا ٠٠ وظهر ان الاستعمار لايقبل وحدة العمل من اجل فلسطين ٠٠ لقد دفع القوى الرجعية لتستغل حتى تحقق مسألتين ٠

**الأولى : ان تضرب القوى الثورية وتصفيها او تقضى عليها ٠**

**والثانية : ان يقضى على وحدة العمل من اجل فلسطين ٠**

• **واضاف الرئيس يقول ٠٠**

وتحرك فيصل ٠٠ ثم تحرك حسين ٠٠ وقبل كده تحرك بورقيبة ولم يكن بورقيبة فى هذا الا مدفوعا من الاستعمار ٠٠ وكان عندى أمل كبير بالنسبة لحسين لان هو اللى بياخذ فلوس وبيساندش مؤتمرات القمة ٠٠

القيادة العربية الموحدة أزعجت الصهيونية والاستعمار ٠٠ لاول مرة يظهر الكيان الفلسطينى ويتحد الشعب الفلسطينى ٠٠ فى الوقت نفسه لم ترض الرجعية ولم يرض الاستعمار وبدأت التحركات الرجعية وبدأ الكلام عن الحلف الاسلامى ثم بدأ الكلام عن المؤتمر الاسلامى ثم

بدأت اتصالات فيصل بشاه ايران .. كلنا نعلم ان الكلام عن الحلف الاسلامى ليس بالسياسة الجديدة .. أمريكا سنة ٥٧ كانت عايزة حلف اسلامى فى المنطقة والكلام ده مذكور فى مذكرات ايزنهاور .

وحينما يتحرك فيصل وحسين وبورقيبة دا معناه ان الاستعمار بيدفع اصدقاؤه للعمل .. واقصد بالاستعمار هنا أمريكا وانجلترا .. يدفع أصدقاءه ، لتحقيق عدة أهداف .. اضعاف القيادة العربية الموحدة .. اضعاف الكيان الفلسطينى وجيش تحرير فلسطين .. ثم يحقق الاستعمار الثغرة الموجودة فى داخل العالم العربى ..

**ما هى هذه الثغرة ؟**

اذا كان فيه حكم متعاون مع الاستعمار فى الاردن والسعودية تحققت الصلة بين البحر الابيض والخليج .. هذه الصلة هى اسرائيل ثم الاردن ثم السعودية .. وأنا أعتقد ان هذا ضمن الاسباب الاستراتيجية التى يعمل لها الاستعمار على نطاق واسع فى المنطقة العربية . حكم عميل فى السعودية والاردن .. حكم متضامن ومتحالف مع القوى الاستعمارية فى السعودية وفى الاردن .. والاستعمار متحالف فى هذا مع اسرائيل .. واسرائيل له رأس جسر .. الاستعمار فى هذا يريد ان يشق العالم العربى .

بعد التحركات التونسية ثم التحركات الفيصلية والتحركات الاردنية أصبح السير فى مؤتمرات القمة خداع للامة العربية وسير وراء سراب بعد ان اتضح أن قضية فلسطين لاتهم الملك فيصل فى شىء الملك فيصل كل اللى يهمه أن يثبت وضعه ويضرب كل القوى الثورية

وبعد ما تبين لنا أن حسينا انضم لفيصل وانه يتآمر على الدول التقدمية .. ثم التحالف بين السعودية وايران . اصبح مؤتمر القمة لا داعى له .. لأننا نكون نمثل على الشعوب العربية فى الوقت اللى هم بيعملوا لضرب قضية فلسطين .. بيعملوا للمخطط الامريكى البريطانى من أجل وضع الدول العربية كلها داخل مناطق النفوذ الاستعمارية ... وعلى هذا الأساس اصبح مؤتمر القمة منتهى .. واعلنا اننا لن نستطيع أن نحضر مؤتمرات القمة وان البديل لها وحدة العمل الثورى ووحدة القوى الثورية من أجل التحرر ومن أجل مجابهة الاستعمار والصهيونية .. وهذا ما نعمل له ..

وقد ظهر لنا بعد ستة أشهر من انتهاء مؤتمرات القمة ان القوى الرجعية غير ثابتة الاقدام فى بلادها .. سواء فى تونس أو الاردن أو السعودية وأن الاستقرار اللى كان موجودا ايام مؤتمرات القمة كان موجودا لان الشعب العربى كان يريد ان يساعد على وحدة العمل من أجل فلسطين

**المعركة ضد اسرائيل**

* ووجه صحفى عراقى سؤالا للرئيس عبد الناصر : عن كيفية حل قضية فلسطين ، مع وجود قوى دولية كبرى تمتلك الأسلحة

النووية ، وقال انه يقصد امريكا بالذات ، كما ان اسرائيل تملك فرنا نوويا ، فما هو الرد الحاسم من جانب الدول العربية ؟

*** الرئيس جمال عبد الناصر :**

انى أعتقد اننا كعرب عندنا ميزة كبرى على اسرائيل بصرف النظر عن أمريكا وهى القوى البشرية .. أمريكا دولة كبرى تؤيد اسرائيل . لن نحسب حساب الاسطول السادس . يعنى موش حانعمل اسطول سادس زيه . اذا حسبنا كما حصل فى سنة ٥٦ فى سنة ٥٦ اسرائيل راحت لها أسراب طائرات وأخذت مساعدات من البحرية .. المعركة مع اسرائيل هى معركة حاسمة لا يستطيع العالم العربى ان يدخل معركة فاشلة . احنا اللى نحدد . نعبىء أولا الشعب الفلسطينى ثم الشعب العربى ثم نواجه الطوابير الخامسة فى داخلنا ونتفرغ للقضية . هناك الملك عبد الله وأكثر من الملك عبد الله وسطنا .. سنة ٤٨ كان الملك عبد الله يتفاوض مع اليهود وكان الجيش المصرى يواجه القوات الاسرائيلية معنى هذا ان احنا لازم نطهر أرض العرب من القوى المتعاونة مع الاستعمار لانها بتعاونها مع الاستعمار تتعاون مع الصهيونية بطريق مباشر أو غير مباشر وفى نفس الوقت نستعد . وطالما لم يستطع أعداؤنا ان يصفوا قضية فلسطين فاننا نستطيع ان نحدد الزمان .

أما بالنسبة للنواحى السياسية .. فاحنا مثلا أخذنا هذه الخطوة مع ألمانيا الغربية التى اعترفت باسرائيل .. هم بيقولوا ان احنا طلبنا قطع العلاقات احنا ماكانش رأينا قطع العلاقات مع ألمانيا الغربية ولكن كان رأينا اذا اعترفت المانيا الغربية باسرائيل نعترف بالمانيا الشرقية واذا زعلوا الالمان الغربيين يتفلقوا .. ولكن فيه دول قالت ان احنا لانعترف بألمانيا الشرقية احنا مابنعملش علاقات سياسية مع دول شيوعية . قلنا فليكن السبيل هو قطع العلاقات مع المانيا الغربية .

النهاردة فيه اتصالات من بعض الدول العربية لعودة العلاقات مع المانيا الغربية .

يعنى مانكونش خياليين ونتجاهل الوضع العربى اللى احنا موجودين فيه الوضع العربى عايز ثورية وعايز نضال بالثورية وبالنضال يستطيع العالم العربى ان يحقق أماله . النضال موش بس كل واحد فى بلده بل بالنسبة لقضية فلسطين

**لقاء القوى التقدمية**

* وكان السؤال الاخير من احد الصحفيين الجزائريين من لقاء القوى التقدمية وامكان استمراره لمواجهة التحديات وهل هو مجرد تكتيك عابر اقتضته الظروف الحاضرة .. كما وجه سؤالا عن التجربة الاشتراكية فى مصر وطلب تفسيرا من الرئيس عبد الناصر عن مفهوم الرأسمالية غير المستغلة .

*** الرئيس جمال عبد الناصر :**

بالنسبة للقاء القوى التقدمية فان هذا منصوص عليه فى الميثاق لقد نص الميثاق على أن الامر قد يصل بنا الى أن نقيم مجلس أعلى للقوى الثورية .. ولكن هل لقاء القوى الثورية أمر سهل

أنا أعتقد ان هذا اللقاء يحتاج الى جهد كبير .. فهناك تناقضات بين القوى الثورية خصوصا بعد ان أخذت بعضها مواقع السلطة .. هذه التناقضات تحتاج الى تصفية .. أو يحتاج الامر الى الاتفاق على شىء ما وترك هذه التناقضات وهذا ما شجع القوى الرجعية على ضرب القوى الثورية ..

اطمئن الأخ السائل اننا حينما دعونا الى ذلك لم يكن الموضـــوع ( تكتيك ) ولكنه مبدأ أقرناه فى الميثاق .

أما النقطة الثانية وهى هل يمكن اللقاء بين القوى التقدمية على المستوى السياسى والاجتماعى .. هذا السؤال غير واضح .. ولكن على قدر ما فهمت من السؤال أقول ان العمل من أجل التطوير الاجتماعى بياخد مراحل .. ماعندناش مانع ان نلتقى مع ثورة سياسية على أمل أن تتحول الى ثورة اجتماعية .. أى ثورة فى العالم تبدأ سياسية ..

**أما بالنسبة للنقطة الأخيرة وهى تفسير الرأسمالية غير المستغلة**

فطبعا التفسير الماركسى .. لو كان ماركس موجود الان كان يكتب كلام غير اللى قاله .. بعد ما أممنا وسائل الانتاج وسرنا فى طـريق طويل .. عندى صاحب مصنع عنده خمس عمال أو عشرة أو ١٢ ... صاحب الورشة اللى بيشتغل فيها دا رأسمالى .. لكن هل هذا ممكن .. نقول انه رأسمالى ونقضى عليه ونطبق الماركسية .. موش ممكن .. لايمكن نتدخل .. دى عمليات لايمكن ان نتدخل فيها .. البقال اللى عنده اثنين عمال طالما ان انا أحدد له السعر والربح فهو يبقى غيـر مستغل .. ياخد ربح نظير خدمة يؤديها .. اما صاحب المصنع اللى عنده ألفين أو ٣ آلاف عامل فدى رأسمالية مستغلة ..

فيه واحد عنده تاكسى بيطلع يسوقه وبالليل يجيب سواق تانى يسوقه .. هل نقول انه راسمالى مستغل .

احنا فعلا أممنا العربيات النقل .. ومسموح بأن واحد يبقى عنده خمس عربيات ومايكونش مستغل .. ممكن تنزل بعد كده الى أربع عربيات .. الحقيقة ان الكلام فى هذا الموضوع يجب ان نكون مرنـين فيه ...

الحلاق مستغل ام غير مستغل .. فى الاتحاد السوفيتى الحلاق موظف فى الدولة .. وانا بأقول لا يمكن أتدخل بالنسبة للورش والمصانع الصغيرة .. وبأقول .. أن هذه رأسمالية غير مستغلة ..

وفى ختام المؤتمر القى السيد حافظ محمود نقيب الصحفيين فى الجمهورية العربية المتحدة كلمة أعرب فيها عن شكره للرئيسين . وقال اننا نعقد مؤتمر الصحفيين العرب تحقيقا للاهداف التى طالب بها بعض الاخوان الصحفيين لتوثيق العلاقة بين الصحفيين العرب .

## بقيــــــة
### الرئيس عبد الرحمن عارف فى القاهرة

# • قوة العراق قوة لمصر .. وقوة مصر قوة للعراق .. وقوة الشعبين فى مصر والعراق قوة للأمة العربية كلها •

الانسان فرض محتم تحتمه عليه شريعتنا وتقاليدنا وقواعد حضارتنا واننا لانتراجع ابدا حتى نحقق ذلك لشعوبنا ولامتنا •

**أيها الاخوة ••**

اسمحوا لى ان ابارك لكم مكاسب ثورة ٢٣ يوليو التى بنت هذا المجد العربى على شواطىء النيل ، واسمحوا ان اعود بالذاكرة الى مواقف تلك البطولة التى قام بها الشعب العربى الشقيق فى مصر أيام الاعتداء الثلاثى الغاشم وان أمجد بطولة بور سعيد وامجد تلك الضحايا البريئة التى جعلت العدو ينقلب على عقبيه خاسئا يجر ذيول الخيبة والخسران المبين ولعنة التاريخ التى لاتمحى •

**اننى أبارك هذا الجهاد المقدس الذى قام به الأخ جمال عبد الناصر ، وصحبه الاحرار فى تحقيق المكاسب العظيمة فى العلم والتصنيع وانماء الثروة واقامة السد العالى الذى يعد مفخرة من مفاخر هذه الثورة المجيدة التى تهدف الى اقامة مجتمع الكفاية والعدل • واسمحوا لى ان انقل اليكم تحية الشعب العراقى الشقيق الثائر واعجابه بنتائج ثورة يوليو ومكاسبها واعجابه بقوة مصر فان قوة مصر قوة للعراق وقوة العراق قوة لمصر وقوة الشعبين الشقيقين قوة للامة العربية •**

ان يد الشعب العراقى تمتد الى يد شقيقه شعب الجمهورية العربية المتحدة للجهاد المشترك فى طرد الاستعمار وتطهير الجيوب من وطننا الحبيب ـ اننا نعاهد الامة العربية على المضى قدما فى الخلاص من الصهيونية المجرمة التى ركزها الاستعمار فى ارضنا وشرد ابناءنا ، ان هذه المعضلات التى اكدتها الصهيونية العالمية وجهزت لها وسائل الاعلام والمعدات لن تقف أمام الحق العربى المشروع فى وطنه ، انها مقحمه وعقبة صعبة فى سبيل حياتنا السياسية والاقتصادية •• ان بقاءها يشل نظام المجتمع العربى الذى نأمل جاهدين على اعادة مجده وقوته ودوره التقدمى فى الشرق الادنى •• **اسمحوا لى ايها الاخوة أكرر شكرى لأخى ولكم جميعا وللشعب الشقيق على هذه الحفاوة البالغة التى لقيتها بين اهلى وعشيرتى • والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته**

● أرض العرب للعرب وثروة العرب للأمة العربية

الرئيس جمال عبد الناصر وضيفه الكبير عبد الرحمن عارف فى القصر الجمهورى بالقبة

# • المعارك أمامنا كثيرة •

**تصريحات الرئيس عبد الرحمن عارف فى المؤتمر الصحفى الذى عقده هو وسيادة الرئيس جمال عبد الناصر مع ممثلى الصحافة العربية •**

**السؤال الاول عن فلسطين**

وكان السؤال الأول للسيد رياض طه وهو يقول ٠٠ « لاشك ان قضية فلسطين هى قضية العرب الأولى ومحور القضايا العربية الأخرى• هذه القضية دخلت مرحلة الكفاح المسلح فى الأرض المحتلة ٠٠ ولا شك فى ان مايرد الينا من انباء الفدائيين داخل الاراضى المحتلة يحرك القضية الفلسطينية ٠٠ والرأى العام العربى يود ان يسمع منكم ومن الرئيس عارف شيئا عن مباحثاتكم وعن استعدادات الدول المتحررة لهذه المعركة ومدى التعاون مع الفدائيين »•

**الرئيس عارف يرد**

ثم تحدث الرئيس عارف فرد على السؤال نفسه وقال : الواقع ان النكبة التى حلت بفلسطين واختيار منطقة فلسطين من قبل الاستعمار كان مدروس من زمان قديم • ولو نظرنا فى خريطة اسرائيل الحالية نجدها تمتد من ميناء ايلات الى البحر الابيض وبذلك شقت الوطن العربى الى جزأين • ان وجود اسرائيل هو عبارة عن ركيزة او بمثل ما نسميه فى الاصطلاح العسكرى رأس جسر للاستعمار من اجل ضرب الامة العربية فى الصميم • وطبعا نكبة فلسطين ايقظت الامة العربية • ولو نظرنا الآن الى الدول المتحررة لرأينا ان الدول المتحررة هى فى الوقت الحاضر اكثر مما كانت عليه سنة ٤٨ وان الوعى العربى اكثر مما كان فى السابق • واذا كان الاخوان الفلسطينيين قد اصابتهم نكبات فانه ليست فلسطين هى المقصودة وانما المقصود هو الوطن العربى • هذا هو رأيى فى التخطيط الاستعمارى ٠٠ وفلسطين لانها تحجز شمال افريقيا العربى عن عرب آسيا•

أما بالنسبة لقضية اخواننا الفدائيين فمن حقهم ان يشعروا الخصم العدو بانه توجد مجموعة مؤمنة بوطنها تكافح من اجل ان تسترد أرضها

**النفط بين سوريا والعراق**

**• ووجه السيد سليم اللوزى رئيس تحرير مجلة الحوادث اللبنانية الاسبوعية وعضو وفد لبنان الى المؤتمر سؤالا للرئيس عبد الرحمن عارف عن قضية النفط وهل هناك تضارب فى وجهات النظر بين سوريا والعراق**

**• وقد اجاب الرئيس عارف بقوله :**

ان مشكلة النفط تبدأ بالمعاهدة المعقودة سنة ١٩٥٥ بين شركة نفط العراق وسوريا• وتقضى بان تأخذ سوريا حصة معينة عن المرور وحصة معينة عن اعمال الميناء « التجميل » وضمن بنود هذه المعاهدة بند يقول بان تكون هناك مناصفة فى الارباح بين سوريا والشركة عن كل طن ينقل الى البحر الابيض •

الأخوان السوريون حسبوها بالنسبة لهم فوجدوا انهم متضررون • وحصل مع الشركة نقاش ومشاورات ولم ينتهوا الى شىء ٠٠ طلب السوريون ان تزداد اجرة المرور واجرة التجميل كذلك ٠٠ ووافقت الشركة على طلب سوريا بعد ان سنت سوريا قانونا بانه اذا لم تنفذ الشركة الالتزامات تضع سوريا يدها على الانابيب •

الاخوان السوريون جعلوا هذا القانون بأثر رجعى منذ سنة ١٩٥٥ وشافوا بالحساب

ان الحصة اللى بياخذوها ليست نصف الارباح وطلبوا ان يحاسبوا من الفترة من ١٩٥٥ الى ١٩٦٥

لما انقطع النفط : العراق انضر ..وخسارة العراق بالنسبة لارباح سوريا التى تأتيهـا

من المرور لاشيء . فحاولنا ان نجمع الطرفين ونضغط على الشركة لتلبية رغبات سوريا.. وفعلا حدث تقارب . وقبل حضورى الى هنا كان ممثل الشركة المستردالى قد رحل الى بيروت وحدث اتصال . وان شاء الله تنتهى المشكلة بخير

## ٦ أيام فى اليمن مع الدكتور احمد خليفة

# ثورتنا ثورة النبى لتحقيق العزة

- أبو الثورة بجانبكم فى معركة البناء بعد التحرير •
- ليس يكفى أن نكون مسلمين بل يجب ان نكون دعاة للاسلام
- خبراء من القاهرة لتخطيط المستقبل العزيز لليمن الحر •

إعداد عبد العليم المهدى

« ان التطورات الاجتماعية الحديثة فى هذا العصر ، لفى أشد الحاجة الى الدراسة فى ضوء كتاب الله وسنة رسوله ، حتى نقيم معابر قوية بين العقيدة الاسلامية والفكر الاسلامى ، وبين أوضاع المجتمع المتغيرة ، وحتى تزول الجفوة الكاذبة بين الدين والحياة »

د. أحمد خليفة

أسفرت الزيارة الأولى التى قام بها الدكتور احمد خليفة وزير الأوقاف والشئون الاجتماعية للجمهورية اليمنية عن نتائج طيبة فى مجال توثيق علاقات الأخوة والتعاون بين صنعاء والقاهرة .

وتأكد للوزير العربى أن اليمن قد بدأ عهد الاستقرار ، ولكنه نبه الى أن الاستقرار لا يعنى الجمود ، بل يعنى الانطلاق بأقصى قوة وسرعة الى التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ودار البحث فى صنعاء عن برنامج التعاون بينها وبين القاهرة فى مجال الدعوة العالمية للاسلام .

فقد أعلن الدكتور أحمد خليفة فور وصوله الى مطار صنعاء ، مبتدئا زيارته التى استغرقت ٦ أيام ، أنه قادم ليقضى بين أهله واخوته فى اليمن الشطر الاخير من رمضان المعظم ، والاشتراك فى احياء ليلة القدر .

ثم قال : لقد أدينا فريضة الجمعة اليتيمة فى الجامع الأزهر بصحبة الرئيس جمال عبد الناصر ، ودعونا الله لليمن المناضل البطل والشعوب المناضلة بالنصر فى معاركها الباسلة من أجل التقدم والتنمية .

وقصد الوزير واللواء طلعت حسن قائد القوات العربية فى اليمن لمقابلة المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية اليمنية ثم صحباه الى احياء ليلة القدر بالمسجد الكبير فى صنعاء ، حيث تعاقب الخطباء السادة القاضى عبد الرحمن القاضى وكيل وزارة الأوقاف اليمنية ، ومحمد الربايى ، والشيخ بسيونى نسلان رئيس بعثة الأزهر للوعظ والارشاد ، والشيخ عبد الرحمن النجار بوزارة الأوقاف العربية ، وقد تناولوا الحديث عن أثر الاسلام فى توحيد الأمة العربية ، وأشاد الخطباء اليمنيون بجهود الجمهورية العربية المتحدة فى جميع المجالات الدينية والسياسية والعسكرية فى اليمن ، بتوجيه من قائد العروبة جمال عبد الناصر

وفى صباح يوم ٧ يناير زار الدكتور خليفة دار الايتام بصنعاء ، وطلب تقريرا عن احتياجاتها يقدم اليه عن طريق القيادة العربية فى صنعاء ووعد بأداء الوجب القومى والانسانى نحو رفع مستوى الخدمة لنزلاء الدار ..

ثم بحث الدكتور خليفة مع رجال السفارة العربية فى صنعاء كل ما يتعلق بالنشاط الدينى والثقافى والاجتماعى ، وتحدد فى هذا البحث ما يجب ان تؤديه الجمهورية العربية المتحدة من معونات فى هذه المجالات .

وزار بعد ذلك السيد أحمد قاسم وزير الأوقاف اليمنى الذى أعرب عن أمله فى اقامة مسجد كبير فى صنعاء يحمل اسم الرئيس جمال عبد الناصر ، ليكون مركز اشعاع ونموذجا تقام على طرازه واسلوبه مساجد العواصم اليمنية ، وأوضح الوزير اليمنى حاجة وزارته الى خبراء من القاهرة فى التنظيم والادارة لاعداد التخطيط الذى يكفل تحصيل ريع الأوقاف اليمنية وتوجيهها لخير الشعب ، فوعد الدكتور خليفة بتكليف عدد من الخبراء بوزارة الأوقاف للقيام بهذه المهمة .

وقال السيد احمد قاسم ان اليمن يرجو زيادة المنح الدراسية بالأزهر لخريجى المعهدين الدينيين اللذين أنشأتهما وزارة الأوقاف المصرية فى صنعاء وتعز ، وتمنى اقامة معهد ثالث فى الحديدة . كما أشار الوزير اليمنى الى وجود مخطوطات قديمة ثمينة فى العلوم الدينية والتاريخ الاسلامى وكلها تحتاج الى

تحقيق ومراجعة وطبع ما يجب طبعه تعميما لفائدتها فى العالم الاسلامى .

وحول مائدة الافطار التى أقامها اللواء طلعت حسن قائد القوات العربية فى اليمن ، تحدث المشير عبد الله السلال الى الدكتور خليفة عن حاجة اليمن الى المزيد من الخبرات الفنية اللازمة للتخطيط الأفضل لمستقبل اليمن الحر ، وأوضح المشير السلال أن اليمن يعتمد كل الاعتماد على الخبرات العربية من القاهرة .

وقد أجاب الدكتور خليفه بأن شعب الجمهورية العربية المتحدة سوف يضن على نفسه بما يحتاجه اليمن .

وفى لقاء ضم ٥٠٠ عالم يمنى بمسجد القيادة العربية فى صنعاء تحدث الخطباء اليمنيون عن انتصار ثورة اليمن ، وهاجموا خدعة الحلف الاسلامى وأسموه حلف الشيطان ، وأيدوا كفاح جبهه تحرير الجنوب اليمنى المحتل ، ومنظمة تحرير فلسطين . ثم تحدث الدكتور خليفة فى هذا الاجتماع الدينى بمناسبة ليلة القدر فقال : بعد حمد الله والصلاة والسلام على نبيه ورسوله العربى الأمين :

**أيها الاخوة :**

يسعدنى أن أقف الليلة فى صنعاء ، وفى حضرة جمع رفيع من العلماء الأجلاء ، يسعدنى ان اقف لكى ابلغكم امانة حملتها شخصيا هى تحية السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى الشعب الأبى المناضل الثائر فى سبيل الحق والعدل .. شعب اليمن العظيم . لقد كلفنى السيد الرئيس والسيد المشير عبد الحكيم عامر بهذه المهمة المحببة الى قلبى ، مهمة القدوم اليكم لأقضى معكم هذه الليالى المباركة من شهر رمضان . ولكن فرحتى بلقاءكم وجميل ترحيبكم وكريم ضيافتكم لن تنسينى أن أثير معكم قضية أساسية من قضايانا المشتركة وهى قضية الدعوة الاسلامية . **ليس يكفى أن نكون مسلمين ، بل علينا أن نكون فى نفس الوقت دعاة للاسلام . وقد قامت دولة الاسلام العظمى وترامت أطرافها ، عندما كان هناك دعاة وقفوا حياتهم على الدعوة للاسلام .. ثم انكمشت دولة المسلمين عندما انصرف عامة المسلمين الى لهو الدنيا . وكفوا عن الدعوة الى دين الله .**

**ان الدعوة الاسلامية جزء لا يتجزأ من العقيدة الاسلامية .**

علينا أن نذكر جوهر رسالتنا ، وأن نبينا - صلى الله عليه وسلم - قد انفرد بهذا المكان عند الله عندما قال له فى محكم كتابه : **« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .. « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » « فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين » « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .**

ولقد كان محمد - صلى الله عليه وسلم - نموذجا للداعين الى الاسلام ، فى ايمانه المكين ، ودأبه ، وكفاحه ، وثباته أمام المحن . وقد ظل صلوات الله عليه يدعو أهل مكة ثلاثة عشر عاما لم يلق فيها سوى الاهانة والسخرية ، فلم يداخل قلبه اليأس ، واتجه الى الطائف ، فلم يلق من أهلها خيرا ورموه بالحجارة ، حتى أخرجوه من ديارهم دامى القدمين ... وعانى الرسول العظيم ماعانى فى سبيل دعوته ، حتى لقد لقى قوما من يثرب أصاخوا السمع اليه ، ومالت قلوبهم الى الحق ، وكانت يثرب مشغولة بالصراع الدائم والخصومات المستمرة بين القبائل ، ولكنهم ما لبثوا أن

وجدوا فى دين الله علاجا لهذا المجتمع الذى طحنته الاحن .. لقد وجدوا فى الاسلام تنظيما رضيا للحياة .. وجدوا شرعة قوة تسمو على أهواء البشر .

وفى المدينة نقف على حدث عظيم فى تاريخ الدعوة الاسلامية .

**هو تحويل القبلة ..** ان لتحويل القبلة مغزى بعيدا ومعنى عميقا ، فانه كان بداية لمجد العرب فى الاسلام . اذ جعل من الكعبة مركزا دينيا للمسلمين كافة ، كما كانت فى الماضى مقصدا للقبائل العربية كافة .

كذلك كان الاسلام دينا للخلق كافة ، وفى القرآن الكريم آيات بينات تخاطب العرب وتحثهم على ادراك ما اختصهم العرب من فضله ، بنزول القرآن الكريم بلغتهم .

**« انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون »**

**« ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته » ..**

وهنا يتجلى فضل الاسلام على العرب .. ونرى الجزيرة العربية كلهاقبل وفاة الرسول تدين له ، وترى البلاد العربية كلها تنضوى تحت لواء هذا الدين ، فى وحدة سياسية .

هكذا أنزلت رسالة محمد ، وان بدأت بالدعوة الى وحدانية الله ، لتستمد هذه الأمة وحدتها من الوحدانية ، ولتكون دولة ذات كيان سياسى ، ونظام سياسى رفيع قوى موحد .

أيها الاخوة الأعزاء ، والعزة لله ولرسوله والمؤمنين .. ولكن ..

**أين عزة المسلمين اليوم ؟**

لقد نزل بالمسلمين كثير من الهوان عندما تفرقوا شيعا وأحزابا ، وتركوا الله – جل شأنه – وهو القائل **« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » ..** نزل بالمسلمين كثير من الضعف والهوان عندما غفل فريق منهم عن أن الدعوة الاسلامية جزء من العقيدة .. عندما عجزوا عن متابعة الغزوات الروحية للاسلام .. وركنوا الى الدعة .. عندما غرقوا فى المادة ، وغرهم بريق الذهب حتى أنساهم دينهم .

هذا الفريق من المسلمين لم يكفه عصيانه وبهتانه ، وانما يريد ان يزيغ عقيدة الثابتين على ايمانهم .

ولم يكن أمامه من سبيل غير تزييف العقيدة بوحى من باع لهم نفسه وروحه ، فأخذ يحمل أعلاما زائفة للاسلام ، وشعارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب .

ولكن قلوبكم التى يعمرها الاسلام والايمان هى السد المنيع أمام هذه الدعوة الزائفة .. قلوبكم هى التى تشد أزرنا فى صبرنا على الشدائد والمؤامرات التى تريد أن تسلبنا ثورتنا الخالدة .. **الثورة على الاتجار باسم الاسلام** . ثورة الحرية والعدل والأخوة والعزة والكرامة .

**ان ثورتنا هى ثورتنا .. ليست هى قوالب الذهب الراكدة فى الخزائن ، أو السائلة على موائد القمار ، أو المعقودة على صدور الحسان .. ليست أموال المسلمين التى تكال للصعاليك المتسكعين فى عواصم أوربايبيعون ويشترون الدسائس والمؤامرات الرخيصة .**

والله ان الحقد ليورث صاحبه الغباء الشديد .

والله ان الحقد يحول الملك الى مملوك لأحط الغرائز .

والله ان الحقد نار تحرق صاحبها وبرد وسلام على الذين استقاموا وقالوا ربنا الله .»

برد وسلام على من آمنوا بربهم وزادهم ربهم هدى •

والله ان الله لا يرضى لاموال المسلمين أن تضيع فى الأحقاد والأمجاد أولى بها وأحق •

ويارب انه لا يرضيك أن أرضنا المقدسة تدوسها أقدام الطغاة فخلصنا يارب من القوم الظالمين •

أما أنتم أيها المؤمنون •• « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ••

أيها الاخوة العلماء ••

**ان الدعوة الاسلامية الصحيحة هى سبيلنا وهى نجاتنا • الدعوة الاسلاميه الخالصه من الشبهات •• المطهرة من الأحقاد •• المبرأة من الأغراض •**

**ان الدعوة الاسلامية ليست مطية لملك أو لعرش ولا يمكن ان تكون فى خدمه الشركات الأجنبية •• انها ثورة النبى من أجل مجتمع فاضل واسلام صادق • انها الأمة العربية الاسلامية القوية الموحده تمتد جبارة من المحيط الى الخليج عزه للمسلمين ونصرا لدين الله •**

**ونحن فى الجمهورية العربية المتحدة نحس بمسئوليتنا نحو الدعوة الاسلامية الصحيحة،** وتسهر وزارة الأوقاف فى تعاون مع الأزهر الشريف على أداء هذه المهمة الكبرى ، وهى تعتبر نفسها وزارة انتاج للطاقة الروحية ، التى يحتاجها العالم الاسلامى ، أما الأزهر الشريف فليس ملكا لنا ، ولكنه بما يمثل من روائع الفكر الاسلامى ، ملك للعالم الاسلامى كله •

**واننا ، وفى الصدارة منا جمال عبد الناصر، نقف بالمرصاد لكل دعوة هدامة ، نذود عن الدين القيم ، ونتبع سبيله ، وندعو اليه ، ونفضح المتجرين به ، الذين يشترون بآيات الله ثمنا قليلا ، ألا ساء ما يحكمون •**

اننا نذكر فى هذا المقام كلمات جمال عبد الناصر فى جامعة الاسكندرية :

**« اننا نفخر بتمسكنا بالدين من أول يوم فى ثورتنا ، ليس قادة الثورة وحدهم ، ولكنه الشعب قبل ذلك ، وهذا هو السر الكبير فى نجاح الثورة : التمسك بالدين والعودة الى الدين •• اذا كان الدين يقر شيئا نعمله ، واذا كان لا يقره لا يمكن أن نعمله ، هذا هو الميزان » •**

**ان المنطقة العربية فى تاريخها كله تمسكت دائما بالدين ، ودافعت عن الدين ، ولم تمكن أى خارج على الدين من أن يكون فيها صاحب سلطان •**

**وان هذا الشعب الطيب تمسك دائما بالدين ، وقيادته سلكت دائما سبيل الدين ، لأنها آمنت بأن هذا الطريق هو طريق الحق وطريق الصواب » •**

هذه هى كلمات زعيم ثورتنا العربية بنصها وأحرفها •• وهذا هو طريقنا •• التمسك بالدين والدعوة الى الدين والعودة الى الدين• نصر الله عبد الله السلال وجمال عبد الناصر وأعانكم وسدد خطاكم أيها الاخوة فى هذا **الطريق •• طريق النور والعزة والكرامة والقوة •• الطريق الى الله •**

## فى الحديدة

وكان اليوم الثانى فى البرنامج الرسمى للزيارة مخصصا لمدينة تعز ، ولكن سوء الأحوال الجوية قد حال دون هبوط الطائرة

**فى مطار تعز المقام وسط دائرة من الجبال العالية المدببة القمم ، فعادت الطائرة الى** صنعاء ، وفى ثالث يوم سافر الوزير الى الحديدة حيث أدى فريضة العصر فى المسجد الكبير ، وشهد مؤتمرا لعلماء الدين بالمركز الثقافى العربى ، تحدث فيه قضاة اليمن عن المكاسب الثورية التى حققتها ثورة اليمن ، وعقدوا مقارنة بين حاضر اليمن ومستقبله المشرق فى العهد الجمهورى وبين ماضيه المظلم فى عهد الأئمة ، وطالب وكيل وزارة الاعلام بضرورة تطوير خطب الجمعة بمساجد اليمن لتكون أداة لدعم الثورة ودفع امكانياتها فى مرحلة البناء والتشييد .

وختم الاجتماع بكلمة للدكتور أحمد خليفة قال فيها بعد حمد الله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين :

أيها الاخوة . يسرنى أن أبلغكم ، علماء اليمن الأجلاء وشعب اليمن البطل ، تحية السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، وتحية المشير عبد الحكيم عامر . ان قلوبنا فى الجمهورية العربية المتحدة تهفو دائما اليكم ، وتتابع انتصارات ثورتكم المعجزة ، فى فخر واعجاب ، وننتظر اليوم الذى يصل فيه اليمن حاضره بماضيه المجيد ، **يوم كانت فى اليمن حضارة تعلم الدنيا وتذهل التاريخ .**

**نعم .. ان اصالة هذا الشعب لهى الضمان لبعثه الى الصدارة من جديد .** وان ما عاناه هذا الشعب من قهر وكبت وحرمان وظلم واظلام حتى فاته ركب التقدم ، لم يكن سوى غبار نفضه الشعب اليمنى العظيم عن نفسه فى ٢٦ سبتمبر ، وانتفض عملاقا يطوى الطريق ويحطم الحواجز .. انتفض بقيادة عبد الله السلال الرجل الكبير النفس الذى عاف المذلة .. رجل من الشعب أحس بعذاب الشعب .. رجل مؤمن بقدر بلاده وعظمتها ، مؤمن بالأمة العربية الزاحفة باسلامها الى العزة والمجد .. **رجل سمع نداء جمال ، فلبى نداءه ، ووضع يده فى يده ، من أجل أمة عربية واحدة يعز بها الاسلام والمسلمون .**

وكنت كفرد من أفراد شعب مصر الذى يحبكم فى الله حبا خالصا ، أتوق لزيارة أرض البطولات والأمجاد ، حتى أذن الله ، والتقت رغبتى برغبة المشير عبد الحكيم عامر ، فى أن أقضى كوزير للأوقاف ، الشطر الأخير المبارك من شهر رمضان بين اخوتى فى ديارى باليمن .

وقد أدركت فى اللحظة الأولى لوصولى صنعاء ، أنكم بدأتم تجنون ثمار ثورتكم الخالدة .. **أدركت أن اليمن قد بلغ مرحلة الاستقرار ، وأن أعداءه قد تقطعت أنفاسهم ، وهدهم اليأس ، ولم يعودوا يجدون طائلا من مقاومة ثورة استتب لها الأمر وأصبحت حقيقة واقعة فى اليمن اليوم ، وغدا فى الجزيرة العربية كلها .**

وهذا الاستقرار أيها الاخوة لا يمكن أن يعنى جمودا ، ولكنه ايذان بالانطلاق الثورى ، وعندما تصل الثورة الى **مرحلة الانطلاق ، فانها تبدأ فى تحقيق ذاتها وغاياتها .. تبدأ معركة البناء والتشييد .**

**وهنا فى معركة البناء ، كما كان الأمر فى معركة التحرير ، ستجدون الى جانبكم أبا الثورة العربية ، جمال عبد الناصر .**

ان زيارتى لكم ليست الا بداية لتعاون واسع النطاق فى شتى مجالات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، **وسوف نضن على أنفسنا بما أنتم فى حاجة اليه ، وسوف نمدكم بخيرة خبرائنا من أجل تمكينكم من الانتفاع بثرواتكم الطبيعية الهائلة** ، من أجل غد مشرق وحياة أفضل لكل مواطن يمنى . على أن التنمية الاقتصاديه لا بد أن تسايرها التنمية الاجتماعية تسير معها جنبا الى جنب ،

**فالثروة البشرية تتحدى فى أهميتها الثروات الطبيعية ، والدين وحده هو قـوام المجتمع الصالح والانسان الصالح لخدمة مجتمعه ونفعه والنهوض به ٠**

لقد تعرض الشعب اليمنى قبل الثورة لموجة هائلة من التضليل باسم الدين ، وتحمل اسم الدين كثيـرا من أوزار من حـكموا اليمن بشهواتهم ومطامعهم ، وعبثوا بمقدسات هـذا الشعب العريق ، حتى أغرقوه فى الخرافات باسم الدين ، وسلبوه الحرية والكرامه وحقه فى قوت يومه والتعليم والتقدم ٠٠ كل ذلك سلبوه باسم الدين !

اننى أدعو علماء اليمن الاجلاء ، أدعوهم وهم قادة هذا المجتمع ، أن يقوموا بحملة مركزة من أجل تطهير الدين من الخرافـات ، وتصحيح المفهيم الخاطئـة ، واذكاء الطاقات الروحية الكامنة فى هـذا الشعب المؤمن ، لتنطلق به الى آفاق التقدم والرفاهية ٠

**ان الدين ثورة ، وقد كان محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ الثائر الأول ، بل صاحب أعظم الثورات فى تاريخ البشرية ٠**

لقد كانت مبادىء الاسـلام ثورة على الجاهلية ، ثورة على مجتمع فاسـد تنخره الموبقات ، فبدل الاسـلام حال هذا المجتمع تبديلا ، وجعل منه أمة صالحة قوية الشكيمة ٠٠ انطلقت من المضارب والخيام لتسود المدن والأمصار شرقا وغربا ٠

**ان رسالة الاسلام رسالة اجتماعية عظمى ٠٠ رسالة تطوير للمجتمع وضبط شئونه واقامته على الأسس التى تحقق مصـالح النـاس وسعادتهم فى الدنيا والآخرة ٠**

انها رساله تقوم على أنبل ما تنطوى عليه النفس البشرية ٠٠ رسالة العدل والمساواة والتكافل والمشاركة والتضحية ٠

**وقد جاء زمان انعزل فيه الدين عن الحياة والمجتمع** ، وأريد للمسـلمين أن يفهموا ان الاسلام عبادات كله ، وان العمل من اجـل حياة أفضل ومجتمع أفضـل شىء آخر غير الدين ، **بل قد لا يكون من الدين فى شىء ٠٠** وهكذا استطاع الحـاكم أن يطلق العنـان لمطامعه ، واستطاع المستعمر أن ينزح خيرات البلاد ونحن غافلـون عاجزون محرومون من العلم بأمور الدنيا والعلوم الحديثة والفـكر الجديد ٠

يقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **« تركت فيكم ما ان اتبعتموه فلن تضلوا أبدا ٠٠ كتاب الله وسنتى »**

وان التطورات الاجتماعية الحديثة فى هذا العصر لفى أشد الحاجة الى الدراسة فى ضوء كتاب الله وسنة رسوله ، حتى نقيم معـاير قوية بين العقيدة الاسلامية والفكر الاسلامى ، وبين أوضاع المجتمع المتغيرة ، **وحتى تزول الجفوة الكاذبة بين الدين والحياة ٠**

ونحن فى الجمهوريه العربية المتحدة نعلم أننا مسئولون اسلاميا مسئولية لا يمكن التخلى عنها ، وقد قمنا بهذه المسئولية حتى قبل أن نمارس السياسة ، لانها مسئولية أصـيلة وليست خاضعة لسياسه معينة ، مسئولية ضخمة بقدر ما نطيق خدمة الاسلام ٠

**ان الأزهر الشريف منطلق الفكر الاسلامى ومصدر اشعاع للمسلمين جميعـا فى كل مكان ، يأخذ منهم ويعطيهم ٠ والى الأزهر يفد علماء المسلمين وطلاب العلـم ، ومن الأزهر ينطلق العلمـاء شرقا وغربا ينشرون الفـكر والعقيدة ٠**

ولقد قدم الفكر اليمنى للفـكر الاسلامى تراثا عظيما ، واليوم يعـود بثـورته الحرة الى نصرة الاسلام ٠٠ ان ثورة اليمن على الطغيان الذى أراد أن يحبس اليمن عن تيـار

الحياة نصر للاسلام • وثورة اليمن على الاستعمار الحاقد الطامع ، نصرة للاسلام • وثورة اليمن على المتجرين بالدين وراء حدوده، نصر للاسلام •

**ثم بقى أيها الاخوة أن نجعل الدين سندا لنا فى تحقيق حياة أفضل • اننا فى حاجة الى ثورة فكرية يقودها الدين ، ولابد فى سبيل ذلك من تقوية مؤسساتنا الدينية وتعمير مساجدنا والنهوض بالتعليم الدينى وتبادل البعوث وعقد المؤتمرات وتيسير سبل اللقاء بين علماء المسلمين فى مصر واليمن •**

**أيها الاخوة ••**

كان هذا المعنى فى خاطرى وأنا قادم الى أرض التاريخ المجيد والفكر الاسلامى الخصب والبطولة الشامخة فى انتزاع الحرية والذود عنها • وقد تدارست مع المسئولين سبل تحقيقه ووضعت كل امكانيات الجمهورية العربية المتحدة من أجل عمل اسلامى موحد يخدم هذا الهدف العظيم ويحققه ، وختاما أسأل الله أن يتقبل منا ويهدينا سواء السبيل، ويؤيد بنصر من عنده ثورة ٢٣ يوليو فى القاهرة ، وثورة ٢٦ سبتمبر فى صنعاء ، ففى **نصرهما نصر لدين الله وعزة للعروبة والاسلام•**

••••

وقبل أن يعود الدكتور خليفة الى القاهرة، حرص على توزيع كمية ضخمة من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على المساجد والمكتبات المدرسية والمراكز الثقافية ، وتزويد بعض المساجد بالنجف ، وتوجيه الدعوة للسيد أحمد قاسم وزير الأوقاف اليمنى لزيارة القاهرة •

••••

ويتحدث السيد الوزير عن انطباعاته بهذه الزيارة فيقول :

✽ رغم المدة القصيرة التى انقضت على اعلان ثورة اليمن ضد الطغيان والتخلف ، وقد عاشت الجمهورية اليمنية فى معارك ضد الاستعمار وعملائه ، رغم ذلك فقد بدأ **اليمن عهد الاستقرار ، وبدأت تتغير الحياة فى اليمن عما كانت عليه فى عهد الأئمة •**

✽ لم تنطل خدعة الحلف الاسلامى على الشعب اليمنى ، وقد أطلق عليه علماء اليمن اسم « **حلف الشيطان** » •

✽ مهما تكتلت القوى الرجعية والاستعمارية ضد اليمن الثائر ، **فانه لن يرضى بالحكم الجمهورى بديلا •**

✽ تؤدى قيادة القوات العربية فى اليمن دورا بطوليا فى الانشاء والتعمير ، وستقوم بتجديد المساجد ، وتنظيم اعارة الخبراء المصريين فى مجالات التخطيط الشامل لليمن اقتصاديا واجتماعيا ، ويوم تسجل اعمال القيادة العربية من أجل النهوض باليمن ، سوف يفرد التاريخ الصفحات الطوال لقواتنا الباسلة وهى تؤدى الآن واجبا انسانيا بعد الواجب العسكرى الذى تحقق به النصر •

✽ الغالبية المطلقة من الشعب اليمنى تذكر بالوفاء النادر جهود الجمهورية العربية المتحدة وتضحياتها من أجل تأمين ثورة اليمن وتمكين خطواته على طريق التقدم •

✽ تلقيت رغبات من جميع وزراء اليمن بتوالى زيارات السادة الوزراء المصريين والانتفاع بخبرات القاهرة فى شتى مجالات العمل وصولا الى مجتمع أفضل فى اليمن العزيز •

# الصوفية فى إلهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

- ٢١ -

**« وانني كنت أتمنى أن أحظى بمجلسكم كثيرا كثيرا ، لأمتع الروح بتلك الوجوه الساطعة من اشراق قلوبها بنور المحبة واليقين ، ولكن هى الظروف ، وهى التى تجرى بالقدر .. الله بديع السموات والأرض هو المقدر ، وقد رضينا بما يجرى به القضاء أسأل الله أن يرينا وجهكم فى أسر الأوقات وأسعد الحالات » ..**

يوجهنا شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى – قدس الله سره – فى عبارته المتقدمة ، التى جاءتنى فى احدى رسائله الى أخلاق صوفية كريمة ، تحلوا بها حين عملوا بما علموه من كتاب الله وسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأخذوا فى عملهم بالعزائم والمجاهدات دون الرخص والتأويلات ، فأشرقت عليهم أنوار المحبة واليقين فازدادوا ايمانا مع ايمانهم ، ورضوا بقدر الله واطمئنوا الى قضائه ، حيث كان له الخلق والأمر .. وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فوجب التسليم له مع الأنس والسرور والصبر الجميل دون جزع أو حرج فى الصدور .. ومن عرف ربه معرفة الخواص رضى بقضائه وصبر على بلائه وشكره فى رخائه .

وقد كان ذلك نهج أسلافنا الصالحين ، من السابقين الأولين ورثوه عن مولانا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو القائل : « ادبنى ربى فأحسن تأديبى » واليك بعض ما قال امامنا الأكبر على بن أبى طالب فى الثناء على الله وعلى قضائه وقدره جل جلاله :

**« الحمد لله الذى لم تسبق له حال حالا ، فيكون أولا قبل أن يكون آخرا ، ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا ، كل مسمى بالوحدة غيره قليل ، وكل عزيز غيره ذليل وكل قوى غيره ضعيف ، وكل مالك غيره مملوك .. وكل عالم غيره متعلم .. وكل قادر غيره يقدر ويعجز .. وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ، ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها .. وكل بصير غيره يعمى عن خفى الألوان ولطيف الأجسام .. وكل**

**ظاهر غيره غير باطن .. وكل باطن غيره غير ظاهر .**

**لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوف من عواقب زمان ، ولا استعانة على ند مثاور .. ولا شريك مكاثر .. ولا ضد منافر .. ولكن خلائق مربوبون ، وعباد داخرون ، لم يحلل فى الأشياء فيقال : هو فيها كائن ، ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن .**

**لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ .. ولا وقف به عجز عما خلق ، ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر ، بل قضاء متقن .. وعلم محكم وأمر مبرم .. المأمول مع النقم ، المرهوب مع النعم .**

**أما قوله - كرم الله وجهه - : المأمول مع النقم ، فيؤيده قوله تعالى : (( فان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا » ، ويقول مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لن يغلب عسر يسرين » .. وأما قوله : المرهوب مع النعم فيشهد له قوله سبحانه وتعالى : « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » .. وقوله تعالى « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون. أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون » .. وقد قال مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه « والله ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تفتح عليكم الدنيا فتنافسوها كما تنافسها من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم » .**

وما دمنا قد أيقنا انه - سبحانه وتعالى - النافع الضار ، فوجب أن نركن اليه سبحانه بكلياتنا وجزئياتنا .. فى سرنا وجهرنا وان جاءتنا أسباب بنفعه وضره .. وجب علينا أن نشهده سبحانه قبل أن نشهد الأسباب وقد علمنا سبحانه وتعالى ذلك فى كتابه الكريم فقال تعالى مثلا :

**« أفرأيتم ما تحرثون . أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون . لو نشاء جعلناه حطاما فظلتم تفكهون . انا لمغرمون بل نحن محرومون افرأيتم الماء الذى تشربون . أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون . لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا تشكرون . أفرأيتم النار التى تورون . أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون . نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين . فسبح باسم ربك العظيم » وقوله « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير » وقوله « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » .**

واذا كان الله قد تعبد عباده بالتوحيد والطاعات ، فان نفع ذلك راجع اليهم ولن يبلغ العباد نفعه فينفعوه ، ولن يبلغوا ضره فيضروه ، سبحانه من غنى بنفسه .. يغنى غيره بعطائه ، ولا ينقص العطاء ما عنده .. يستغنى عن خلقه أبد الآبدين ، ولا يستغنون عنه طرفة عين ولا أقل منها ..

**كلهم سائل وأنت مجيب**
**تلك نعماك ما لها من نفاد**

وقد علم مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ابن عمه عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - فيما علمه :

**« احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، اذا سألت فاسأل الله واذ استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قدكتبه**

**الله لك ، وان اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف » .**

لذلك لا تعجب ان يقول لنا السادة الصوفية فى حكمهم : الرضا بالمقدور نعم الوسيلة الى درجات المعرفة ، فدرجات المعرفة عندهم تتناسب مع الرضا عن قضاء الله وقدره ويتناسب تصرف العبد مع ما ناله من المعرفة .. وقد روى الامام القشيرى - رضى الله عنه - ان شقيق البلخى - رضى الله عنه - سأل الامام جعفر الصادق - رضى الله عنه - عن الفتوة ، فقال : ما تقول أنت ؟ فقال شقيق : ان أعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا ، فقال الامام جعفر : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل .. فقال شقيق يا ابن بنت رسول الله ، ما ألفتوه عندكم ؟ فقال الامام جعفر : ان أعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا .

**وقد يقول قائل ، لماذا يشكر الامام جعفر عند المنع ، والشكر انما يكون على العطاء لا على المنع .. والجواب هو أن السادة الصوفية يرون العطاء فى المنع ، فقد يمنعك من شيء ليعطيك خيرا منه ، ولكنهم يقولون لا يفهم العطاء فى المنع الا صديق .**

واذا تمكن اليقين بالله فى القلب ، وتم التسليم لله فيما يجرى به قضاؤه ، قوى خلق المؤمن فصار صابرا فى مواطن الشدة، وشجاعا فى مواطن الحرب ، وأحب لغيره ما يحب لنفسه وكره له ما يكره لها .. وألف الناس وألفوه .. ولا يكون له أعداء ، وانما قد يكون له حساد ممن استحوذ عليهم الشيطان ، فكرهوا ما أحب الله أن يكون لأن الشيطان سن الحسد للحاسدين حين أبى أن يسجد لآدم - عليه السلام - مع الساجدين فقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ، فباء باللعنة الى يو الدين .

وينصحنا السادة الصوفية فيقولون : رد نفسك الى الله طاهرة كما تلقيتها منه طاهرة . ولهذا لاتعجب ان يرضوا ربهم فى أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم ، وألا تأخذهم فى الله لومة لائم أو صولة حاكم ظالم .. واليك على سبيل المثال ما وقع بين الحجاج ابن يوسف - سافك الدماء - وبين طاووس اليمانى الصوفى - رضى الله عنه - فقد استدعاه الحجاج فى يوم اشتد برده ، فقال الحجاج متزلف للصوفية ، يا غلام : هلم الطيلسان ، فلما وضع الحاجب الطيلسان على كتفى طاووس ، حرك كتفيه حتى سقط فغضب الحجاج وسل الحرس سيوفهم ، ثم كظم غيظه وأطرق .. ثم رفع راسه وقال لطاووس : ناولنى المحبرة - وكانت بجواره - اشارة الى أنه سيكتب له بعطاء .. فأبى طاووس أن يمد يده اليها .. فسأله عن سبب امتناعه فقال : حتى لا تكتب بمدادها ما يغضب الله .

فأطرق الحجاج ثانية ، ودمدم الحرس .. ثم رفع رأسه وقال : يا أبا الفضل ، أعليك دين قال نعم .. قال ما مقداره ، قال دين لربى هو أن انذرك يوما لا تغنى عنك من الله تلك السيوف التى تحيط بك .. فأطرق الحجاج طويلا ، ثم رفع رأسه فقال : اذهب عنى ، فلا يزال فى لسانك جفوة البداوة .. فخرج طاووس وهو يقول : الحمد لله الذى أذهب عنا السوء ، ونجانا من القوم الظالمين.

فلما وصل الى صحبه ، قيل له : الم ترهب الأمير ؟ قال : رهبتى من الله لم تدع فى قلبى مكانا لرهبة غيره .

وقعد اليه ذات يوم أحد أبناء سليمان بن عبد الملك - وهو خليفة - فلم يحتفل به ولم يلتفت اليه ، فقيل له : ابن أمير المؤمنين ؟ قال أعرفه ، وقد أردت أن أعلمه أن لله عبادا يزهدون فيه وفى أبيه .

وقد دافع الصوفى العابد الزاهد ، أبونصر الطائى ، عن حق الأمة .. حين اشتد بطش سليمان بن عبد الملك وحاشيته بالشعب .. وحكموهم بالظلم ، فذهب اليه وصرخ فى وجهه :

سأطلق لسانى بما خرست عنه الألسن، تأدية لحق الله تعالى .. انه قد اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم ، وابتاعوا دنياك

بدينهم ورضوا بسخط ربهم ، وخافوك فى الله ـ ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب للآخرة وسلم للدنيا .. فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ، فانهم لم يألوا الأمانة تضييعا .. والامة كسفا وخسفا .. وأنت مسئول عما اجترموا ، وليسوا مسؤولين عما اجترمت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فان أعظم الناس عند الله غبنا من باع آخرته بدنيا غيره .

ولعل الأمثلة المتقدمة ، تصحح عند بعض الناس الفكرة الخاطئة بأن الصوفية قوم اعتزلوا المجتمع الذى يعيشون فيه .. ولم يتحملوا مسؤولياتهم الاجتماعية ، ولعل تلك الفكرة علقت بالاذهان منذ صار التصوف فى العصر التركى شكلا لا روح فيه وأصبح حرفة للسيطرة على الأتباع وكسب المال .. وذلك خروج كلى عن التصوف الحق، وللتأكد من ذلك الخروج نضع تحت نظر السادة القراء تعريف التصوف كما قاله سيد الطائفة الصوفية فى القرن الثالث الهجرى ، وهو الامام أبو القاسم الجنيد ـ رضى الله عنه ـ فقد عرف التصوف فقال :

« **هو تصفية القلب عن موافقة البرية .. ومفارقة الأخلاق الطبيعية.. واخماد الصفات البشرية .. ومجانبة الدواعى النفسانية .. ومنازلة الصفات الروحانية .. والتعلق بالعلوم الحقيقية .. واستعمال ما هو أولى على الأبدية .. والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة .. واتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الشريعة** » .

فكيف يكون القانع بالشكل صوفيا .. والتصوف فلسفة عالية، تقوم على الجد الذى لا هزل فيه لنيل رضاء الله .. وفى رضائه ـ سبحانه ـ السعادة الأبدية ، ودون بلوغ تلك الغاية عقبات ومجاهدات لا يقطعها ولا يصبر على مشقاتها الا قلة من المؤمنين سبقت لهم من الله الحسنى ، وألزمهم كلمة التقوى، وعزف بنفوسهم عن الدنيا .. صدقت مجاهداتهم فنالوا علوم الدراسة ، وخلصت عليها معاملاتهم فمنحوا علوم الوراثة .

وقد قيل للامام ابن السماك ـ رضى الله عنه ـ : ما الكمال ؟ فقال : **الكمال الا يعيب الرجل أحدا بعيب فيه مثله ، حتى يصلح ذلك العيب من نفسه ، فانه لا يفرغ من اصلاح عيب حتى يهجم على اخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس .. والا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفى طاعة أو معصية .. والا يلتمس من الناس الا ما يعلم انه يعطيهم من نفسه مثله، وأن يسلم من الناس باستشعار مداراتهم وتوفية حقوقهم .. وأن ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله** » .

ومن دعاء سيدى ذى النون المصرى ـ رضى الله عنه ـ : **اللهم اجعل العيون منا فوارات بالعبرات ، والصدور منا محشوة بالعبر والحرقات .. واجعل قلوبنا غواصة فى موج قرع أبواب السموات ، تائهة من خوفك فى البوادى والفلوات .. وافتح لأبصارنا بابا الى معرفتك ، ولمعرفتنا افهاما الى النظر فى نور حكمتك ، يا حبيب قلوب الوالهين .. ومنتهى رغبة الراغبين .. اللهم تقبل ما مننت به علينا من الاسلام والايمان .. ولا تمنعنا عفوك عند السؤال ، فانا اليك آيبون ، ومن الاصرار على معصيتك تائبون** ».

ومن قواعد الفتوة عند السادة الصوفية أن يكون المؤمن ساعيا دائما فى أمر غيره .. تحقيقا لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **لا يزال الله فى حاجة العبد ، ما دام العبد فى حاجة أخيه** » .

ويقول الامام أبو على الدقاق ـ رضى الله عنه ـ أن هذا الخلق لا يكون كماله الا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فان كل أحد يوم القيامة يقول نفسى نفسى وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : أمتى أمتى .

وكيف يعتزل السادة الصوفية المجتمع.. وهم الدعاة فيه الى الفضيلة ، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، والحافظون لحدود الله ، وهى دعوة تعين الوالى ، فيما يعمل له من اصلاح المجتمع واسعاده فيتعاون الناس ويتراحمون ، ويتفشى فيهم حب

الخير واجتناب الشر ، وينعمـــون بالأمن أفرادا وجماعات .. حكاما ومحكومين .

**وانمـــا الأمم الأخلاق ما بقيت**
**فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبـوا**

ودعوة السادة الصــوفيه نجحت فى كل الازمان فى تقويم الأخلاق ، لأنها دعوه علمية عملية ، أو نظريه وتطبيقيه .. والتصوف كله قائم على التجربه والعيان ، قبل أن يقوم على الدليل والبرهان .. فقد يكون الانســـان عالما بالطب، وسقيما فى بدنه ، لانه لم يحاول أن ينتفع عمليا بعلمـــه .. وكذلك قد يقرأ الانسان كل كتب التصوف ولا يستتبع هـذا أن يكون متصوفا ، لأن التصوف هو الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى وذلك لايتم بالقراءة وحدها ، وانمـا يتـم بالممارسة والمخالطة والارشاد من شيخ عارف بالله ، لأن للنفس آفات أخفى من دبيب النمل لا يحس بها الا العارفون بالله عن تجربة سبقت لهم ، وعناية الهية هيأتهم .

وليس معنى التسليم لما يجرى به القضاء الا نتخذ الأسباب ارتكانا عـلى القضـاء .. فالأسباب قامت بأمره وتدبيره - سبحانه - فاتخاذهـا واجب مع الاستعانة فيهـا به - سبحانه - وليس معنى التسليم ألا نتأثر بما يجرى به القضاء بحكم البشرية .. فان أصابنا خير فرحنا .. ولكن دون أشر أو بطر أو خيلاء أو جحود نعمة .. وان أصابنا شر تألمنا .. ولكن فى صبر جميل ، وهو الذى لا شكوى فيه للناس .. أو فى قرارة النفس مكتومة .. كل ذلك فى رضا بما قضى الله وقدر وتسليم مطلق لما شاء ودبر .

واذا كانت من المؤمن شـكوى فلتكن لله وحده ، كما قال سيدنا يعقوب عليه السلام « انما اشكو بثى وحزنى الى الله » او كما قال مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين مات ابنه ابراهيم - عليه السلام - « يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب » .. ولقد دخل محمد بن واسع « من تلاميـذ الامام الحسن البصرى » وهو من أئمة الصوفية على قتيبة بن مسلم ، وعليه مدرعة من صدف فقال ما هذا ؟ فسكت .. فأعاد عليه السؤال فقال أكره أن أقول زهـدا فأزكى نفسى .. أو فقرا فأشكوا ربى .

وقد سئل أستاذى العارف بالله سـيدى الشيخ على عقل - رضى الله عنه - أن يرتجل الهاما لوقته على قول القائل :

**الله قل وذر الوجود وما حـوى**
**ان كنت مرتادا بلوغ كمـــال**

فكان مما قال ونقلناه عنه :

**الله قل وذر الوجود وما حوى**
**متـأدبا فى ساحه الاجـلال**
**سلم لتسلم من حيـاتك انه**
**من أسلم التقوى سـما بظلال**
**واجعل لنفسك من قضا الله الرضا**
**حتى تكون موفق الاعمـال**
**ان كنت تحسب أن فى المال الغنى**
**أنا قد جعلت رضـا المهيمن مالى**
**يا رب قلبى قد غسلت من الورى**
**اذ ليس غيرك ما ذكرت ببـالى**
**ان ' ر بى عصف الزمان وقصفه**
**والله لست بما شهدت أبالى**
**أأحبه وأخاف سـطوة غيره**
**هذا وحقك لا تعيه خصـالى**
**روض المحبة قد شهدت جلاله**
**وجماله فثبت فى أحـوالى**
**والقـول لا يغنى بلا قلب فان**
**تنطق فكن بالناطق المفضال**
**سـلم لربك أمره واترك له**
**أقداره واحذر من الأقوال**
**وذر العباد وشأنهم وفعـالهم**
**ان كنت مرتادا بلوغ كمـال**

ونقلنا عنه كذلك من الهامه الفـورى قوله فى مناجاة ربه تعالى :

**لقاؤك ايمـانى وذكرك حجتى**
**وحبـك روحى واليقين وتينى**
**وأرضى بما يرضيك ربى فنجنى**
**حيـاتى وقومنى فأنت معينى**

وقد طاب لى بالذكر ما أنا قاصد
وفى عزة التقوى جمعت شئونى
بحزم علمت الحب بالعلم خضته
ففى شـــدتى ألقى نداك ولينى

أرأيت من البيت الأخيــر ، كيف يرى أستاذى - رضى الله عنه - الندى فى الشدة كما يراه فى الليـن ، ولا يكون ذلك الا عن يقين عميق ومذاق دقيق .. شأن العارفين بالله ، وقد حدث اسحق بن ابرهيم قال : سمعت ذا النون وفى يده الغل ، وفى رجله القيد .. وهو يساق الى السجن يوم أن وشى به الى الخليفة والناس يبكون حوله وهـو يقول باسما : هذا من مواهب الله تعالى .. ومن عطاياه .. وكل فعاله عذب حسن طيب ثم أنشد :

لك من قلبى المكان المصـون
كل لوم على فيك يهـون
لك عـزم بأن أكون قتيلا
فيك والصبر عنك ما لا يكون

ولا يكون مثل هذا التسليم الفذ الا من يقظة الشعور فى قلوب العارفين .. وهـذه اليقظة لا تتأتى الا بعد امتلاء القلوب بمحبة الله ، وانصرافها عما سواه .. وهو هـدف السادة الصوفية ، الذى يدعون اليه .. ولا يحيون الا به وله .. ولذلك يقـول القطب الكبير سيدى ابراهيم الدسوقى - رضى الله عنه - فى احدى مناجاته :

لمـــا علمت بأن قلبى فـارغ
ممن ســواك ملأته بهواكا

وملأت كلى منك حتى لم أدع
منى مكانا خاليا لســواكا

فالقلب فيك هيامه وغرامه
والنطق لا ينفـك عن ذكراكا

والطرف حيث أحيله متلفتـا
فى كل شىء يجتلى معنـاكا

والسمع لا يصغى الى متـكلم
الا اذا ما حـدثوا بحــلاكا

وقد وضح لنا الآن الفارق الكبير بينـنـا وبين السادة الصوفية الذين أراحوا أنفسهم من هموم الدنيا التى نتوء بها والتى تسبب لنا أمراض الجسد والروح والايمـان بالله تعالى أكبر النعـم .. وقد حدثنى أحـد اصدقائى من الأطباء أن ابحاث هيئة الامم دلت على أن البلاد التى كانت مهبط الرسالات السماوية أقل البلاد اصابة بالأمراض العقلية والعصبية للعلاقة القائمة بين راحـة النفس والفدد الصماء حتى أنهم الآن يعتمدون فى علاج المرضى على الطب النفسانى وينصحون المرضى بارتياد المساجد وأماكن العبادة .

ولئن كان الفارق كبيرا بيننا وبين أسلافنا الصالحين فى جهاد النفس حيث شغلتنـا المادة كثيرا عن الروح .. ففى وسـعنا أن نتشبه بهم ما استطعنا ، ليضيق الفـارق قدر الطاقة بيننا وبينهم ، ومن جد وجد .. وذلك أعود على صحتنا وديننا ووطننا بالخير وهنيئا لأهل السبق ممن يصلحون فيما بقى من أعمارهم ما فاتهم فيما مضى مسترشدين بقوله تعالى :

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنـة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين . الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن النـاس والله يحب المحسنين . والذين اذا فعلوا فاحشـة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا عـلى ما فعلوا وهم يعلمون. أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ونعم أجر العاملين » .

أضواء على كتاب

# عبقرية الصديق

للأستاذ العقاد

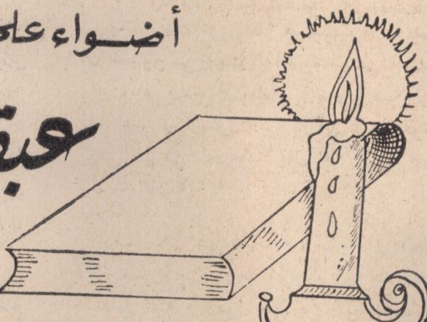

بقلم الدكتور احمد الحوفي

## ٣

نعرض فى مقال اليوم تحليل الأستاذ العقاد لصفات أبى بكر الصديق رضى الله عنه •

**صفاته**

١ - ذكر صفاته الجسمية فقال انه كان أبيض اللون الى صفرة ، وسيما ، غزير شعر الرأس ، خفيف شعر العارضين ، ناتىء الجبهة ، غائر ( العينين ) نحيل الوجه ، ضامر البطن ، دقيق الساقين ، قليل اللحم فى سائر جسمه •

واستنبط من بعض أخباره أنه كان أميل الى القصر •

٢ - ثم عرض لصفاته الخلقية التى استنبطها من أقوال واصفيه ومن دلائل أعماله فى الجاهلية والاسلام •

وأهم هذه الصفات أنه كان أليفا حلو العشرة ، متواضعا لين الجانب بريئا من الكبرياء ، حتى لقد كان فى خلافته أظهر تواضعا مما كان قبل الخلافة ، فاذا سقط من يده خطام - حبل - ناقته وهو راكب نزل ليأخذه ولم يأمر أحدا بان يناوله اياه ، وقد دخل يوما على السيدة عائشة وهى تمشى وتنظر الى ذيل ثوبها فقال : ياعائشة أما تعلمين أن الله لاينظر اليك الآن ؟ فقالت : ولماذا ؟ قال : أما علمت أن العبد اذا دخله العجب بزينة الدنيا كرهه ربه عز وجل حتى يفارق تلك الزينة ؟ •

وكان فى حلاوة معاشرته للناس مفطورا على دماثة الأخلاق ، وعلى كرم النفس ، لأنه كان فى الجاهلية يجود على الفقراء ، ويصل الرحم ، ويكرم الضيوف •

وكانت به حدة أحيانا ، عرفها من نفسه ، وعرفها أقرب الناس اليه، وكان يغالبها ليكبح جماحها .

وهو الى هذا سريع التأثر بما يستدعى الرحمة والرفق ، وبما يستدعى الألم والحزن، فكان يعطف على الضعيف والمحزون ، وكان غزير الدمع محزون القلب .

وكان وقورا شديد المحافظة على كرامته وسمعته ، فلم يشرب الخمر قط ، وقد سئل عن سبب اجتنابه لها فى الجاهلية ، فقال : كنت أصون عرضى وأحفظ مروءتى .

**وقد اشتهر بالصدق فى الجاهلية والاسلام فكان هو الذى يضمن قريشا فى معاملاتها المالية ، وقد وكلت اليه النيابة عنها فى ضمان الديات والمغارم ، فان تعهد من هذا شىء اطمأن الناس ، وان تعهد به غيره لم يصدقوه .**

كذلك اشتهر بالشجاعة ، فكان جريئا فى الجهر بالحق ، وجريئا فى ميدان الحرب ، فقد أسلم وأعلن اسلامه وجهر بصلاته ، ولم يبال مايصيبه به المشركون، وكان فى الغزوات ملازما لرسول الله ، ولم يحاول الفرار فى أى مأزق ، ففى غزوة أحد كان فى طليعة الثابتين ، وفى غزوة حنين كان فى مقدمة الأبطال الذين لم يزين لهم الفرار أول الأمر سماعهم أن رسول الله قد قتل .

٣ - ثم ذكر بعض صفاته العقلية ، فوصفه بأنه كان هو وصديقه أبو عبيدة داهيتى قريش ، وقال انه كان ذكيا فطنا يدرك مايشير اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلميحا لا تصريحا .

٤ - ثم عرض لصفاته الروحية فقال انه كان يقظ الضمير ، فيحسن ولا يسىء ، ويرعى حق غيره ، وهذه خصلة عرف بها منذ الجاهلية قبل أن يعتنق الاسلام الذى يدعو الى الخير وينهى عن الشر ، فلما أسلم زاد ضميره يقظة وحياة وحبا للخير وكراهيته للشر .

واذا كان يكره ان يسىء الى أحد ، فانه يكره أن يساء اليه .

ومما يدل على يقظة ضميره أنه لم يطق أن تستقر فى جوفه لقمة يشك فى مصدرها ، فقد أتاه مملوكه بطعام فتناول منه لقمة ، فلما علم أن المملوك أتى به من عرس قوم كان يرقى لهم فى الجاهلية قال له : كدت تهلكنى، وتقايأ اللقمة .

ومما يدل على سخائه وسبقه الى الخيرات قول عمر : ماسابقت أبا بكر الى خير قط الا سبقنى اليه ، وقول على بن أبى طالب : أبو بكر هو السباق ، والذى نفسى بيده ما استبقنا الى خير قط الا سبقنا اليه .

**دلالة هذه الصفات :**

استنبط العقاد من هذه الصفات الجسمية والخلقية والعقلية والروحية عدة دلالات :

**١ - فأبو بكر رضى الله عنه عصبى المزاج كريم النزعات والطوايا ، وأصحاب المزاج العصبى يمتازون بحدة الذكاء وسرعة التأثر والطموح الى المثل العليا والحماسة لما يعتقدونه والتعلق بما يأمنون به ، وهذا هو الغالب فيهم :**

واذا كان الرجل من بيت شريف عريق كأبى بكر فانه يعتصم بالوقار ، ويستزيد من خلال الصدق والمروءة التى ركبت فيه .

وقد عرف أبو بكر بالحدة، وعرف بأنه كان يغالبها ، ولم تغلبه الا اذا كان غضبه لدينه او كرامته .

ولهذا اشتهر بالرحمة والألفة واشتهر بالحدة ، ولا تناقض بين الحالتين ، لأن رحمته وحلمه وعفوه كانت تغلب حدته مادام الأمر بعيدا عن عقيدته وصدقه وتصديقه ، ولهذا قذف فى النار الفجاءة السلمى عقابا له

على أن خدعه وخدع المسلمين وقتل من قتل من الآمنين ، فقد جاءه يطلب سلاحا ليحارب به المرتدين ، فأعطاه السلاح ، ولكنه حارب به المسلمين الآمنين ، وعاث فى الطريق نهبا وسلبا وسفكا للدماء ، فلما وقع فى الأسر لم يرحمه ، لأنه كذب عليه وخدعه ، ولأنه قتل المسلمين الأبرياء ، ومع هذا بقى طول حياته يأسف ، ويود لو أنه قتله ولم يحرقه •

وقد أرجع العقاد عصبية مزاجه الى نحولة جسمه ، والى عراقة أصله ، والى سيادته ووقاره ومروءته •

## مفتاح شخصيته

حاول العقاد بعد هذا أن يجد المحور الذى تدور عليه شخصية أبى بكر ، أو أن يجد المفتاح الذى يفتح به خزانة هذه الشخصية ، لينفذ الى دخائلها • فالذين يتصفون بدقة البنية وصغر التركيب وعصبية المزاج ، يغلب عليهم أحد أمرين : ان كانوا من كرام الأخلاق فانهم يعجبون بالبطولة ويؤمنون بالأبطال •

وان كانوا من لئام الناس فهم مطبوعون على الكيد والحسد •

ولقد كان أبو بكر كريما أليفا محبا للخير، فهو من المعجبين بالبطولة ، ومن المؤمنين بالأبطال •

وهذا هو مفتاح شخصيته الذى يفسر كل أعماله ، مفتاحها هو الاعجاب بالبطولة ، الذى يتصف به كل عمل من أعماله وكل نية من نياته •

والاعجاب بالبطولة شىء عظيم ، لأنه ليس بعد البطولة منزلة أشرف من منزلة الاعجاب بها ، وليس من شك فى أن الانسانية مدينة فى رقيها الى البطولة من ناحية والى الاعجاب بها من ناحية •

ولقد كان أبو بكر معجبا ببطولة النبى عليه الصلاة والسلام أعظم الاعجاب ، وبطولة النبى أعلى البطولات •

فهو لم يعجب ببطل تروعه منه السطوة أو مظاهر الزخرف والكبرياء ، أو جلبة الصيت الفارغ ، أو القوة والثراء ، لأن النبى لم يكن ذا سطوة ، بل كان عرضة للايذاء ، ولم يكن من أصحاب الأبهة ، بل كان اعداؤه هم ذوى الأبهة والجاه ، ولم يكن له أتباع أو معه مال يجتذب به الناس، بل وكان وحيدا فقيرا •

بل أعجب أبو بكر بالبطولة التى ليس مثلها بطولة ، بطولة الحق والخير والاستقامة والفداء ، يقبل عليها من يقبل وهو عالم بما سيلقاه من أذى الأقوياء والجهلاء •

أحاط به أناس من المشركين يقولون ساخرين : أعلمت مايقول صاحبك ؟ انه يزعم أنه أسرى به الليلة الى بيت المقدس ؟

وكان أناس قد ارتدوا عن اسلامهم لما سمعوا بحديث الاسراء ولم يتفهموه ، فقال أبو بكر : أقال محمد ذلك ؟ لئن قاله لقد صدق • فغاظهم منه انهم لم يستطيعوا تشكيكه ، وقالوا له : لم تصدق أنه ذهب الليلة الى بيت المقدس وعاد قبل الصباح ؟

فقال : نعم ، انى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك من خبر السماء فى غدوة أو روحة •

ثم ذهب الى النبى عليه الصلاة والسلام فجعل يسمع منه ويصدقه ، ويقول اشهد انك لرسول الله •

ومن هذا يتبين انه كان يصدق النبى لأنه أهل للتصديق ، وهذا هو أساس الاقناع والاقتناع •

ولهذا كان أبو بكر أفهم للعظمة المحمدية ممن أنكروها ، لأنهم شكوا فى حديث الاسراء وشكوا من قبل فى تبليغ النبى عن السماء •

وكان أبو بكر فى تصديقه للنبى وايمانه بالرسالة خيرا من المشركين الذين كذبوا النبى وأنكروا الرسالة ، وشتان مابين التوحيد والوثنية ومابين الاسلام والجاهلية

فى كل شأن من شئون الحياة فى الدنيا وفى الآخرة ٠

أعجب ببطولة النبى وامتلأ به اعجابا ، وعرف من أول الأمر أن طريق الخير أشق الطريقين ، وعوده كرم أصله وشرف أخلاقه أن ينظر الى المجد على أنه جهد وتكليف ، وان ينظر الى الحق على أنه يحتاج الى صبر وجهاد ، فكان قبل أن يسلم وبعد أن أسلم يحمل المغارم ويساعد الضعفاء ، فلما طرقت الدعوة الاسلامية اذنيه بلغت أعماق قلبه ، اذ كان متأهبا لها ، فصار فى تاريخها مثل الاعجاب والايمان ، ومثل الولاء للبطولة الى أقصى مايكون الولاء ٠

والأمثلة على ايمانه واعجابه بالنبى كثيرة منها أن المسلمين لما تشاوروا فى صلح الحديبية رضى بعضهم وضاق آخرون ، وكان عمر بن الخطاب من الذين ضاقوا بأن يرضى المسلمون ببعض شروط قريش ، لكن أبا بكر قال انى أشهد أن محمدا رسول الله ، فلماذا لا أتبعه فيما لا أرضاه ٠

**ولما اختلف المسلمون فى بعثة أسامة بن زيد بعد وفاة رسول الله ، أيرسلون الجيش الى الجهة التى كان يريدها رسول الله ، أم يبقونه بالمدينة لحمايتها من المرتدين،فاستمسك أبو بكر بتنفيذ الخطة التى كان يريدها رسول الله ، وأرسل الجيش ، وقد مضى يشيعه بنفسه ماشيا على قدميه وأسامة راكب واستأذن قائده اسامة فى أن يستبقى عمر بن الخطاب بالمدينة ٠**

**ومن ذلك أنه كان يعلم وفود القبائل اذا ماقدموا على رسول الله كيف يسلمون وكيف يتكلمون، لأن اعجابه علمه كيف يكون السلوك وكيف يكون التنظيم وكيف تصان حقوق الدرجات ٠**

وقد تعلم من اعجابه ببطولة النبى خلالا كثيرة ، منها كتمانه للسر الذى يسمعه ، ومنها قلة الكلام ، ومنها الكياسة فى العمل والقول ٠

**موازنة :**

**لقد كان عمر بن الخطاب معجبا بالنبى غاية الاعجاب ، محبا له أقصى الحب ، فما الفرق بين أبى بكر وعمر ؟**

الفرق بينهما أن اعجاب أبى بكر امتلك نفسه ، وظهرت آثاره فى تفكيره وفى أعماله وفى أقواله ، فصار هو مفتاح شخصيته الذى تنفذ به الى خفاياها ، ونعرف أسرارها ، ونميزه من غيره من الذين يماثلونه فى المقام ولكنهم يخالفونه فى التركيب والمزاج ٠

أما اعجاب عمر فكان صفة من صفاته ، ولكنه لم يكن صفته الأولى التى تغلب على جميع الصفات ، ولم يكن طبيعته الشاملة التى تنطوى فيها جميع الاخلاق ٠

كان أبو بكر يجعل اعجابه أقرب الطرق الى الايمان ، وكان عمر يضيف الى اعجابه نصيبا من المناقشة والمراجعة والاستفسار ٠

ولهذا يصح أن نصف أبا بكر بأنه أول المقتدين ، وأن نصف عمر بأنه ثانى المتصرفين بعد نبيه وأستاذه وهاديه ٠

أسئلة :

**١ - ماذا تعرف من صفات أبى بكر الخلقية وما مظاهرها ؟**

**٢ - ما الصفات التى اعتمد عليها العقاد فى وصف أبى بكر بعصبية المزاج ؟ اذكر بعض الأحداث التى تدل على هذه العصبية ، وبين رأيك فى الحكم عليها ٠**

**٣ - أيهما أولى ؟ أن تؤول هذه الأحداث بأنها نتيجة للمزاج العصبى أو بانها حماسة للحق وغضب له ؟**

**٤ - مامفتاح شخصية أبى بكر ؟ وكيف دلل عليه العقاد ؟**

**٥ - قد يكون الاعجاب بالبطولة دليلا على عظمة المعجب بها ٠**

**اشرح هذا فى ضوء ماقرأت فى كتاب عبقرية الصديق ٠**

من الأدب الصوفي المصري في القرن السابع الهجري

# في مديح الرسول

الدكتور علي صافي حسين

تناولنا فى المقالات السابقة بالعرض والتحليل عددا من فنون الأدب الصوفى وكان ترتيبه فى النشر كما يلى : فى المقال الأول عرضنا لفن من فنون أدب الصــــوفية النظريين وكان هو شعر الحقيقة المحمدية . وفى المقال الثانى تحدثنا عن فن من فنون أدب الصوفية العمليين وكان بعنوان « فن الزهد والحكمة أو الوعظ والارشاد » وفى المقال الثالث تناولنا فنا من فنون النثر الصــــوفى المصرى فى القرن السابع الهجــــرى وكان بعنوان « فن التضرع والابتهال » وهو أحد فنون نثر الصــــوفية النظريين وكنا نريد أن نعرض فى هذا المقال الى فن من فنون نثر الصوفية العمليين تمشيا مع النســـق أو التخطيط الذى ننتهجه فى هذه السلسلة اذ جرينا على تناول فن من فنون شعر الصوفية النظريين ثم نتبعـــه بمقال عن فن من فنون شعر الصوفية العمليين ثم نذكر فنا من فنون نثر الصوفية النظريين وبعد ذلك نردفه بفن من فنون نثر الصوفية العمليين الى ما بعد شهر ربيع الأول حيث اقتضتنا هذه المناسبة المباركة أن نتناول فى هذا المقال أكثر فنون الأدب الصوفى مناسبة لهـــذه الذكرى العطرة وأعنى به شعر مديح الرسول وهو فن استحدثه زهاد الفقهاء المصريين والصوفية العمليين فى القرن السابع الهجرى اذ لم يكن له من قبل وجود لا فى مصر ولا فى غيرها من الأقطار العربيـــة والاسلامية على الاطلاق ـ أما ما وجدنا فيه ذكر الرســـول ومدحه من القصائد والأشعار فى صدر الاسلام وبخاصة فى الفتــرة التى عاشها الرسول بعد الهجرة وذلك على لسان حسان ابن ثابت الذى عرف لدى الأدباء باسم شاعر الرســول فان تلك القصائد والأشعار لا يمكن أن تعتبر من الوجهة الفنية فى عداد قصائد المديح لأن حسان بن ثابت حين كان يذكر رسول الله فى قصائده التى هجا بها مشركى قريش وأهل الكتاب من اليهود لم يكن يقصد بها مدح الرسول وتمجيده بخلع طائفة من الصفات أو الخــلال الحميدة عليه وانما أراد حسان بن ثابت الدفاع عن هذا الدين الجديد ودحض تلك الترهات والأباطيل التى كان يختلقها على الدين وصاحبه الكفار والمشركون ثم الفت فى عضد المناوئين للدين وتسفيه أحلامهم من جهـــة وشحذهم المسلمين من المهاجرين والأنصار والدعوة الى الاسلام من جهة أخرى . أما ما قيل من قصائد المديح على لسان المتشيعين فى العصر الأموى وذلك كهاشميات الكميت وفى العصر العباسى كقصائد دعبل الخزاعى فهى وان عدت من الوجهة الفنية ضمن قصائد المديح فانها لم تك فى مدح الرسول وانما قالها أصحابها بقصد مدح على والأئمة من بنيه وما جاء فيها من ذكر الرسول وبعض نعوته أو شىء من صفاته فانه لم يك مقصودا بذاته وانما جاء ذكره عرضا وبقصد تفضيل الممدوح من الهاشميين بانتسابه الى سيد المرسلين على غيره من الخلفـــاء أو الأئمة عباسيين كانوا أو أمويين . أما فى القرن السابع الهجرى فقدأصبح مدحالرسولوتمجيده والتوسل به الى الله غرضا قائما بذاته لايشاركه فى القصيدة شىء سواه الأمر الذى يجعلنا نرجح أن فن مديح الرسول عليهالسلام مما استحدثه شعراء مصر فى هذا العصر .

ثم هو فن ذو اتجاهين من حيث المعنى أو المضـمون وذو منهجين أو قل على ضربين من حيث صورة القصيدة الخارجية أو طريقة التناول ونسق الأسلوب وفى بيـان اتجاهيه من حيث المعنى أو المضــــمون أقول أن مدائح الرسول فى هذا العصر انقسمت من حيث المعنى والغرض الىقسمين : الأول تناولفيهاقائلوها صفاتالنبى وأخلاقه وما تحلى به من كرم الطبع ولطف الشمائل كما تحدثوا كذلك عن مهابط الوحى ومنازل القرآن وفى القسم الثانى تحدث شعراء هذا الفن عن حسب الرسول ونسبه ورووا طرفا من أخباره وسيره وقد غلب فى القسمين توسلهم به عليه السلام واليك مما قاله شعراء هذا العصر فى الاتجاه الأول على سبيل المثال قصيدة ابن دقيق العيد التى أولها :

يا سـائرا نحو الحجاز مشـــمرا
أجهد فديتك فى المسير وفى السرى

وقصيدة ابن بنت الأعز التى يقول فيها :

النــــاس بين مرجـز ومقصـــد
ومطــول فى مدحـه ومجـــود

ومن أمثلة ماقالوه فى الاتجاه الثانى قصيدة البوصيرى المعروفة باسم « أم القرى » ومطلعها :

كيف ترقى رقيـك الأنبيـــــاء
يا ســماء ما طاولتهـــا سماء

وقصيدة ابن دقيق العيد التى مطلعها :

شرف المصطفى رفيع عماده
ليس يحصى لكثرة تعداده

فابن دقيق العيد وابن بنت الأعز كلاهما فى المثالين السابقين يمتدحان رسول الله بذكر صفاته الحميدة ولطف شمائله مع ذكر الأماكن التى نزل فيها القرآن وهبط بها الوحى على النبى عليهالسلام ثم ان البوصيرى وابن دقيق العيد فى المثالين الأخيرين قد تحدثا عن حسب النبى ونسبه وذكروا طرفا من سيرته وشيئا من اخباره وأحواله وما جرى على يده من الخوارق والمعجزات .

وبعد هذا العرض الاجمالى لشعر مديح الرسول نتناوله بالنقد الأدبى والتحليل الفنى وشرح المعانى وتبيان المضامين وذلك بأن نسوق للقارئين قصيدة من قصائد مديح النبى فى القرن السابع الهجرى ثم نحاول بعد الفراغ من ذكر القصيدة أن نتبين العوامل والأسباب التى أدتالى فيض قريحة الشاعر بتلكالأبيات وفى الخطوةالثانيةنبين المعانىونشرحالمضامين ثمنبرزمااشتملت عليه القصيدة من الصور البيانية والأساليب البلاغية، وفى الخطوة الرابعة نحاول أن نتبين الغاية الفنية او المقصود الأدبى للشاعر من تلك القصيدة وبعد ذلك كله نذكر الخصائص الفنية ونبين المناهج الأدبية التى سادت شعر مديح الرسول كفن من فنون الأدب الصوفى المصرى فى القرن السابع الهجرى وقد آثرنا أن يكون النص الذى نسوقه هنا كأنموذج أو مثل لفن مديح الرسول قصيدة من قصائد ابن دقيق العيد لأنه كان فيما أقدر أستاذ مدرسة الصوفية العمليين أو زهاد الفقهاء فى القرن السابع الهجرى وبخاصة فى نصفه الثانى واليك النص :

يا سائرا نحو الحجاز مشمرا
اجهد فديتك فى المسير وفى السرى

وتدرع الصبر الجميل ولا تكن
فى مطلب المجد الاثيل مقصرا

اقصد الى حيث المكارم والندى
يلقاك وجهها مضيئا مقمرا

واذا سهرت الليل فى طلب العلا
فحذار ثم حذار من خدع الكرى

ان كلت النجب الركائب تارة
فأعد لها ذكر الحبيب مكررا

وابعث لها سر المدام فانها
بالذكر لا تنفك حتى تسكرا

واذا اختفت طرق المسير وظل من
اشكالها نظر البعيد محيرا

فالقصد حيث النور يشرق ساطعا
والطرق حيث ترى الثرى متعطرا

قف بالمنازل والمناهل من لدن
وادى قباء الى حمى أم القرى

وتوخ آثار النبى فضع بها
متشرفا خديك فى عفر الثرى

واذا رأيت مهابط الوحى التى
نشرت على الآفاق نورا أنورا

فاعلم بأنك ما رأيت شبيهه
مذ كنت فى ماضى الزمان ولا يرى

شرفا لأمكنة تنزل بينها
جبريل عن رب السماء مخبرا

فتأثرت عنه بأحسن بهجة
أفدى الجمال مؤثرا ومؤثرا

فتردد المختار بين بعيدها
وقريبها متبديا متحضرا

فتبرجت بجماله وتشرفت
بجلاله ورأت مقاما اكبرا

واستودعت من سره ما كاد أن
يبدى لنا معنى الجمال مصورا

الله أكبر ما أعز جنابه
وأجل رفعته على كل الورى

ولقد أقول اذا الكواكب أشرقت
وترفقت فى منتهى شرف الذرى

لا تفخرا زهوا فان محمدا
أعلى علا منها وأشرق جوهرا

أحيا الاله ببعثه سنن الهدى
وأعاد من عهد النبوة أعصرا

وأتى به والناس فى ظلم العمى
موتى المعارف والقلوب فانشرا

نلنا به ما قد رأينا من علا
مع ما يؤمل فى القيامة أن نرى

فيه الملاذ تقدما وتأخرا
وله الجميل محققا ومقررا

لله ما فيه من الشرف الذى
أعيا على حسابه أن يحصرا

فسعادة أزلية سبقت وما
هو ثابت أزلا فلن يتغيرا

وسيادة باه الأنام بها ولا
سيما اذ أقدموا عليه المحشرا

وزهاده ما استصلحت شيئا من
الدنيا وان يصغى اليه وينظرا

وجلاله فى الخلق حتى انه
أثنى عليه من يراه وصورا

وطهارة فى الخلق حتى انه
يندى مع الأعراف مسكا اذفرا

وتجاوز ينسى العيوب تكرما
ويغادر الذنب الكبير محقرا

ومواهب يأتى لها التأميل مستقصى
فيرجع عنده مستقصرا

وقد ختم الشاعر قصيدته هذه التى بلغت نيفا وخمسين بيتا بقوله :

يا خاتم الرسل الكرام نداء من
وافى اليك مديحه مستعذرا

أنا ضيفك المدعو يوم ميعادنا
المرجو فاجعل من قراى الكوثرا

ما حول النص :

أو العوامل والمؤثرات التى لابست عملية الخلق او التوليد لهذا النص كغيره من النصوص الأدبية عوامل ومؤثرات على ما هو مقدر معروف لدى النقاد وأهل الأدب تقتضى وجوده وهى قسمان ـ عامة ـ واخرى خاصة ـ أما العامة فهى كثيرة نذكر منها على سبيل المثال عوامل ثلاثة ـ أما الأول : فهو تلك الظروف السياسية التى أظلت مصر والشام طيلة القرن السابع الهجرى ، فقد ذكرنا فى غير هذا المكان ان السلطان فى

مصر والشام أضحى فى يدى الأيوبيين وهم أكراد، ثم ورثه عنهم المماليك وكانوا من الترك وذلك شىء يحز بطبيعة الحال فى نفوس أهل مصر والشام اذ أن سوادهم كان من الجنس العربى الأمر الذى يجعلهم ينظرون الى الأيوبيين ومن بعدهم المماليك كغاصبين للحكم أو مستبدين بالسلطان دون أصحابه الحقيقيين وأعنى بهم السواد الأعظم من هذه البلاد الذين هم انحدروا من أصل عربى على ما سبق أن ذكرت . واما الثانى فمن العوامل العامة : فمرده الى ما كان عليه الحال فى مصر والشام من محاولات الصليبيين ثم التتار للقضاء على الاسلام.

والثالث منوط بالأوضاع الاجتماعية اذ كان الشعب فى مصر والشام يكون طبقة تختلف فى تقاليدها وأخلاقها مما كان عليه طبقة المماليك ، فالمماليك يعتزون بما كان لهم من القوة والغلبة والسلطان . أما سكان مصر والشام فليس لهم ما يعتزون به سوى الدين الاسلامى الذى سوى بين الأحمر والأصفر والحاكم والمحكوم وجعل الناس سواسية كأسنان المشط لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ، فهذه العوامل العامة كلها مجتمعة أدت الى تحريك عواطف المصريين وتحرقها فى حب النبى العربى الذى هو فخر العرب أجمعين ، تلك العواطف الجياشة التى راحوا يصبونها حارة قوية بقصد التنفيس وتخفيف وطأة الآلام وكثرة الأشجان فى تلك القصائد التى عرفت باسم المدائح النبوية وعرف فيها باسم مديح الرسول عليه السلام .

أما العوامل الخاصة ـ فمناطها الشاعر ذاته لذلك فان معرفتها أمر جد عسير ولكنى أستطيع أن أتخيل ابن دقيق العيد وهو فى طريقه الى حج بيت الله فأتصور نبضات قلبه وما كانت تجيش به نفسه من شوق وحنين لمشاهدة ضريح فخر العروبة ونبى الاسلام فتلك العواطف وهاتيك الأشواق تثير القريحة وتزكى الشاعرية وبالتالى تفيض المشاعر وتنفعل الأحاسيس فيصوغ الشاعر تلك الانفعالات وهاتيك المواجيد فى قصيدة ينشدها بقصد مدح النبى عليه السلام .

شرح القصيدة :

يخاطب الشاعر فى البيت الأول من هذه القصيدة شخصا آخر جرده من نفسه بقوله : « اجهد فديتك فى المسير وفى السرى » .. والمقصود من هذا الطلب الحث على السير نهارا والادلاج ليلا بجد ونشاط .

وفى البيت الثانى ـ ينصح له بالصبر والتجلد وألا يقصر فى سبيل الحصول على أعظم مجد وأكبر شرف يمكن أن يحصل عليه الانسان وذلك انما يتحقق بمثول الحاج أمام ضريح النبى عليه السلام .

وفى البيت الثالث ـ يجرد الشاعر من نفسه شخصا آخر كصنعه فى البيت الأول ويقول له : اتجه الى النبى عليه السلام رب الكرم والجود وسيد من أعطى وخير من أنال ..

وفى البيت الرابع ـ يحذر الشاعر من النوم فى الليل وفى هذا ما فيه من الحض على السهر فى مناجاة الله والتهجد له وذكر النبى والصلاة عليه .

وفى البيت الخامس ـ يقول الشاعر اذا كلت الركائب النجب من الخيل والجمال فتغنى بمديح النبى عليه السلام فانها تنشط وتجد فى السير وهكذا يظل الشاعر يسدى النصح والأرشاد ويكثر من الحث والتحضيض وشحذ الهمم فى متابعة الرحيل والمضى فى المسير والتنقل بين مهابط الوحى ومنازل القرآن حتى يخلص من هذه الديباجة أو المقدمة التى بلغت خمسة عشر بيتا الى مدح الرسول عليه السلام .

هذا على ان انتقال الشاعر من المقدمة أو الديباجة الى المقصود قد جاء على أحسن وجه وأكمل مناسبة وأتم صلة ولا غرو فقد قال الشاعر بعد ان ذكر عددا من الأمكنة والبقاع التى نزل فيها القرآن وهبط بها الوحى على النبى .

فتردد المختار بين بعيدها
وقريبها متبديا متحضرا

فتبرجت بجماله وتشرفت
بجلاله ورات مقاما أكبرا

واستودعت من سره ما كاد ان
يبدى لنا معنى الكمال مصورا

الله أكبر ما أعز جنابه
وأجل رفعته على كل السورى

فها أنت ترى كيف حسن الانتقال بواسطة هذه الأبيات التى ذكرتها الى المقصود وهو مدح النبى عليه السلام الذى بداه صراحة بقوله :

الله أكبر ما أعز جنابه
وأجل رفعته على كل الورى

ومعنى هذا البيت هو أن جناب النبى اعظم جناب وأن رفعته وعلو قدره فوق كل رفعة وكل مقام ، وفى البيت العشرين والحادى والعشرين ، يقول الشاعر : ان مقام النبى أعلى رفعة من الكواكب وانه يزيد عليها فى الاشراق .

وفى البيت الثانى والعشرين والثالث والعشرين يقول الشاعر على سبيل المدح والاطراء : ان الله أحيا برسالة النبى محمد الى الورى سنن الهدى وجدد عهد النبوات وأخرج الناس من العمى والظلمات والكفر والضلال الى النور والأبصار وأرشدهم سواء السبيل .

وفى البيتين الرابع والخامس والعشرين ، ان كل ما للعرب للاسلام من شرف ومجد وعلا مرده الى النبى محمد عليه السلام ، هذا بالنسبة الى الحياة الدنيا ، أما بالنظر الى البعث والنشور أو يوم تقوم القيامة ، فانه هو وحده ، أعنى النبى عليه السلام معقد الأمل ومحط الرجاء وهو الذى يتشفع به المسلمون من عذاب الله وبه يلوذون .

وفى الأبيات السادس والسابع والثامن والعشرين ، ان شرف المصطفى لا يحصى وانه ـ أعنى النبى ـ سعيد سعادة أزلية أبدية ، وهو السيد غير المدافع والذى يباهى الناس قاطبة يوم الدين ..

وهكذا يمضى الشاعر فى وصف النبى ونعته على سبيل النعت والثناء بأجمل الصفات وخير النعوت ثم يختتم قصيدته معتذرا الى النبى عن تقصيره فى مديحه متوسلا به عند ربه يوم القيامة .

الصور الفنية والطرق التعبيرية لهذه القصيدة :

أقول أبدأ الشاعر قصيدته بنوع من أنواع البديع أو قل ضرب من ضروب تحسين الكلام وهو التجريد اذ قال:

يا سائرا نحو الحجاز مشمرا

فها أنت ترى أن الشاعر جرد من نفسه شخصا آخر يخاطبه .. وفى البيت الثانى يتابع نفس الأسلوب .

وفى البيع الثالث ـ يجمع الشاعر بين استعارتين احداهما تصريحية وهى التى فى الصدر والأخرى مكنية

وهى التى فى العجز. وهكذا تكثر الاستعارات والتشبيهات وأساليب التحسين والتخييل فى هذه القصيدة كثرة منقطعة النظير اذ لا نكاد نجد بيتا الا وقد اشتمل على نوعين فاكثر من أنواع البديع ووجوه التحسين وذلك كالتجريد مع الجناس أو التورية مع الطباق أو على صورتين بيانيتين متميزتين تعد كلتاهما بحق فى الذروة من الروعة والغاية من الابداع وذلك كان يجىء شاعرنا فى صدر البيت باستعارة تخيلية أو بعبارة أخرى أقول : يأتى بالتشخيص وهذا كله مع عدم التكلف والبعد عن التعقيد والخلو من الاغراب فى اللفظ والتنافر بين الكلمات .

نوع التأثير المقصود من هذه القصيدة على وجدانات الآخرين :

أقول ان الشاعر قد هدف من قصيدته هذه الى غرض أسمى وغاية فضلى هى تحريك مشاعر المسلمين واثارة عواطفهم نحو الدين بوجه عام والنبى محمد بوجه خاص وذلك كيما ينشطون ويجدون فى أداء الفرائض الدينية والواجبات الاسلامية وبخاصة حج البيت وزيارة النبى عليه السلام .

بعد هذه الدراسة التحليلية لاحدى قصائد مديح الرسول عليه الصلاة والسلام نستطيع أن نقول ان هذا الفن الشعرى قد امتاز عما عداه بالخصائص الفنية التالية وهى :

أولا : كثر فى شعر مديح الرسول استخدام طريقة التشبيه فى التعبير عن المشاعر وتصوير العواطف وقد جاء التشبيه فى أساليبهم على أبلغ صورة وأوضح بيان ولا غرو فقد جاءت تشبيهاتهم فى أكثرها من نوع مايسميه علماء البيان وأهل النعت بالتشبيه البليغ وهو ما حذف منه وجه الشبه والاداة على أنهم كانوا يحوصون كثيرا على اتخاذ المشبه به من الأمور الحسية لأن فى تشبيه المعقول بالمحسوس توضيح المعالم وتبيان القسمات على صورة أجلى وأبين وأقرب للتصديق وأبلغ فى التأثير .

ثانيا : كثر كذلك فى شعر زهاد الفقهاء استخدام المجازات والاستعارات .

ثالثا : كثرة التخيل أو التشخيص لما فى ذلك من تجسيم المعنى وابرازه فى صورة حسيه لا يبقى معها أى لبس فى نفوس المخاطبين أو القارئين وقد كثر الجمع بين تلك الأساليب البيانية أو قل الصور الفنية فى كل بيت على وجه التقريب من أبيات قصائد ومقطعات شعر زهاد الفقهاء سواء أكان موضوعها الوعظ والارشاد أم ذكر الأماكن المقدسة والحنين الى أرض نجد والحجاز أم مديح النبى عليه الصلاة والسلام .

رابعا : كثرة المحسنات البديعية كالجناس والتوريه والطباق وقد انقسم شعر زهاد الفقهاء من هذه الوجهة الى قسمين ، قسم جاءت فيه المحسنات البديعية تصنعا وتكلفا بحيث أخرجته عن طبيعته الفنية بما فيها من حيوية العاطفة ورقة الشعور الى جفاف العلم . وقسم آخر لم تزده تلك المحسنات الا روعة ورقة وجمالا وكان من قبيل هذا القسم الأخير شعر زهاد الفقهاء أو المتصوفة العمليين الذين هم ولدوا فى أخريات العصر الأيوبى وعاشوا أكثر حياتهم فى أوائل عصر المماليك وفى مقدمة هذا الفريق من شعراء الضمير والوجدان ابن دقيق العيد الذى هو أستاذ مدرسة أوائل عصر المماليك تلك المدرسة التى جمعت بين خصائص مدرسة السليقة والطبع وخصائص مدرسة الصنعه والبديعيات وفيما أرجح أن بديعيات الموصلى وصفى الدين الحلى والعميان وابن حجه الحموى ، ليست فى الواقع الا تطورا لذلك الطابع البديعى الذى ساد فى تكلف وجفاف شعر زهاد الفقهاء أو المتصوفة العمليين فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى .

خامسا : قد أكثر شعراء زهاد الفقهاء فى أوائل عصر المماليك من استخدام المصطلحات الفقهية واللغوية فى قصائدهم ومقطوعاتهم واصطنعوا فيها كذلك أساليب البحث والافتاء والجدل والقضاء .

بعد أن بينت الخصائص الفنية لشعر زهاد الفقهاء ، انتقل الى الكلام عن مناهجه الادبية فاقول : قد سلك شعراء زهاد الفقهاء فى بناء القصيدة منهجين أحدهما يجعل القصيدة ذات مقدمة وموضوع وخاتمة على غرار ما يصنعه خطباء المساجد أيام الجمعة ــ أعنى الخطباء ــ يبدأون كلامهم بمقدمة أو براعة استهلال تشعر بموضوع الخطبة وتنبه الناس الى ما سوف يتحدث اليهم فيه هذا الخطيب ثم يأخذ الخطيب فى معالجة المشكلة التى اختارها موضوعا لخطبته وبعد ذلك ينهى خطبته أو يختمها بكلمة تناسب الموضوع ولا عجب فان أكثر قصائد شعراء الفقهاء وبخاصة ما كان منها فى مديح الرسول والوعظ والارشاد تتألف من ديباجة ومقدمة ثم الموضوع وأخيرا تكون الخاتمة أو النهاية المناسبة للقصيدة واليك مثلا قصيدة ابن دقيق العيد الرائية فانه قد بدأها بمقدمة أو ديباجة بلغت ثلاثة عشر بيتا ضمنها الشاعر الحث على المسير والحض على الجد فى الرحيل وتلمس البركة فى تلك الأمكنة وهاتيك المنازل التى كان يهبط الوحى فيها على النبى ثم تطرق الشاعر من ذكر تلك الأمكنة والحديث عما نالتها من شرف النبوة وما خصها الله بها من بركة الوحى وتنقل الرسول بين ربوعها ، أقول تطرق الشاعر من ذلك الى موضوع القصيدة وهو مديح الرسول والثناء عليه بما خصه الله به من جميل الخصال وكريم الخلال وعظيم النوال ومن التشفع للعصاة عن أمته وما أعد له يوم القيامة من المقام المحمود ثم يختم القصيدة بعد طول المدح والثناء بأبيات ضمنها خير ما تختم به قصيدة المديح وهو الاعتذار عن التقصير والتوسل به الى الله يوم الدين .

أما المنهج الثانى الذى سلكه شعراء زهاد الفقهاء فى قصائدهم فهو أن يكون أول القصيدة كوسطها وان اختلف عنه آخرها فى قصائد المديح ولم يختلف فى قصائد الشوق والحنين الى الأماكن المقدسة وأرض نجد والحجاز وذلك كقصيدة ابن دقيق العيد التى مطلعها :

شرف المصطفى رفيع عماده ..

وقصيدة البوصيرى التى مطلعها : « كيف ترقى رقيك الأنبياء .. » .. وقد نسج شعراء زهاد الفقهاء على هذا المنوال ما أنشاوه من قصائد فى مديح الرسول مع ذكر حسبه ونسبه وشىء من سيرته دون أن يعرضوا الى ذكر الأماكن المقدسة فانهم قد جروا فيه على المنهاج الأول. هذا والقصد من كل ما ذكرت أن أقول ان شعر المديح قد انقسم فى نسج القصيدة وبناء هيكلها الى قسمين ، قسم يقوم على مقدمة وموضوع وخاتمة وقسم يبدأ فيه بالموضوع مباشرة وقد غلب الأول فى المدائح التى تضمنت ذكر الأماكن المقدسة ومهابط الوحى ومنازل القرآن ، وغلب الثانى فى المدائح التى تضمنت الحديث عن حسب النبى ونسبه وذكر شىء من أخباره وسيره .

# شهر ذى القعدة الحرام

فضيلة الشيخ ابو بكر محمد زكرى

**هو احد الشهور العربية الاسلامية .. والقعدة ، بفتح القاف وكسرها ، من معنى القعود اما لأنهم كانوا يقعدون فيه عن الاسفار، كما يقول صاحب القاموس المحيط ، واما لأنه أول الأشهر الحرم التى كانوا يقعدون فيها عن القتال وطلب الثار وشن الحروب ، ويعتقدون لها قدسية خاصة لايسوغ المساس بها .**

**وقد جاء الاسلام مقررا لحرمة هذا الشهر وبقية الأشهر الحرم بقوله سبحانه : (( ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم .. »**

وليس معنى النهى عن ظلم نفوسنا فيها باقتراف الذنوب ، أن يكون ذلك جائزا فيما عداها من الشهور الأخرى .. واذن فالمعنى: أن ظلم الناس أنفسهم باقتراف الذنوب والتظالم والعدوان اذا كان محرما فى جميع الأزمان فهو فى هذه الاشهر الحرم أكبر وافحش وأعظم اجتراء على حرمات الله .

والحق أن شهر ذى القعدة جدير بما نيط به من حرمة وما منح من قدر وتشريف لتوسطه ما بين المواسم والأعياد الاسلامية الهامة وهى رمضان وعيد الفطر من قبله وموسم الحج الاكبر وعيد الأضحى من بعده، فهو واسطة مواسم العبادة والسلام وأعياد القربات والرحمات والأنوار القدسية تفيض من عرش الله تترى فتمنح الانسانية فرصا من السعادة هى بحاجة ماسة اليها .

وهو شهر كريم يمتاز بانه فاتحة الاعداد لموسم الحج الى بيت الله الحرام ، وما يحويه من الاقداس الكبرى ، فى كافة الأقطار الاسلامية – وعلى الخصوص الأقطار التى تبعد عن بلاد الحجاز بمسافات طويلة ، حيث تكون الاعدادات قائمة على قدم وساق فى روحانية وهيام يجل عن الوصف ، ليتجهز كل حاج بما يمكن أن يحتاج له من الوسائل .

**ولعل هذا المعنى هو الذى جعل العرب ، حتى من قبل الاسلام ، يعتبرون شهر ذى القعدة من الأشهر الحرم لايجوز فيه المساس بغاد ولا رائح مهما تكن الأسباب الدافعة الى الاعتداء لتكون الطرق الواردة الى البيت الحرام من جميع الفجاج آمنة الدروب والمسالك لا خوف فيها على نفس أو مال .**

ومن أجل هذا عتبروا العدوان فى الأشهر الحرم ضربا شنيعا من الفجور وسموا الحروب

التى كانت تقع فيها حروب فجار وفى ذلك يقول « خداش بن زهير » العامرى :

فلا توعدنى بالفجـــار فانه
احل ببطحاء الحجون المخازيا

كذلك كان الاعتداء وشن الحرب يعتبر من أفحش الفجار اذ وقع فى الحرم ، وكان منه حرب الفجار الأخيرة التى وقعت بين قريش وكنانة من ناحية وبين قيس من ناحية أخرى وفيها تقول عاتكة بنت عبد المطلب عمة الرسول صلى الله عليه وسلم :

سائل بنـــا فى قومنـــا
وليكف من شر ســـماعه
قيسا وما جمعوا لنـــــا
فى مجمع باق شنـــاعه
فيه الســنور والقنـــا
والكبش ملتمع قنـــاعه
بعكاظ يعشى النـــاظريـ
ـن اذا هموالمحوا شـعاعه

والمقصود بالسنور فى البيت الأخير سلاح المقاتلين بمختلف أنواعه .. وبالكبش بطل الميدان وفارسه الأكبر ، وهذه الفجار الأخيرة هى التى حضرها رسول الله صلى الله عليـه وسلم مساعدا لأعمامه .

واذن فكل ما جاء فى تحريم هذه الشـهور انما هو مسوق لاقرار السلام والأمن فى موسم الحج الذى هو من أهم أركان الاسلام كما كان من قبل الاسلام من اهم أركان شريعة ابراهيم عليه السلام ، ثم بقى أثرا مأثورا حتى فى أشد عصور الجاهلية ظلاما واظهرها جورا .. لكن لما كانت هذه العقائد ضربا من مكارم الأخلاق جاء الاسلام الذى يقر فيه كل فضيلة وكل خلق كريم فأقرها وأكدها . قال تعالى : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير » بل لقد حرم فى هذه الأشهر حتى قتال المشركين انفسهم ما لم يبدأوهم بالقتال ، لكف شرهم . قال سبحانه « فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم .. »

ولقد حدث ذات مرة أن أرسلَ النبى صلى الله عليه وسلم ، عبد الله بن جحش الى ناحية نخلة وكتب له كتابا وأعطـــاه اياه وأمره ألا يفتحه الا بعد مسيرة يومين . فلمـــا فتحه وجـــد فيـــه : « امض حتى تنزل بنخلة فأتنا من أخبار قريش بما اتصل اليك منهم . فقال عبد الله لأصحابه : من كان منكم له رغبة فى الشهادة فلينطلق معى فانى ماض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن كره ذلك فليرجع ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانى ان أستكره احدا منكم . ومضى معه القوم وهم ثمانية حتى نزلوا « نخلة » . واتفق أن مر بهم عمرو بن الحضرمى فى جماعة من قريش ومعهم تجارة فقتلــوا ابن الحضرمى وأسروا آخر من أصحابه وهرب الآخرون الى « مكة » وأما المسلمون فقد ساقوا العير حتى دخلـوا بها المدينــة ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وســلم : « والله ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام » ثم قدم من قريش الى المدينة وفد يقولون للنبى صلى الله عليه وسلم : « أيحل القتال فى الأشهر الحرم؟ فكان هذا سببا فى نزول الآية السابقة : « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه .. »

**ولقد بلغت حرمة هذه الأشهر الحرم الى حد أن اعتبر التلاعب فى مواقيتها وحدودها جرما شنيعا وتطرفا فى الكفر ، اذ كان من عادتهم أن ينسأوا فيها بالتأخير الى الشهور التالية لكى يرتكبوا فيها مايحرم فعله لأغراض فى أنفسهم . فنزل قوله تعالى « انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله »**

**ومما أوردناه هنا يتضح لنا سمو المبادىء الاسلامية ومدى عظمتها التى لاحدود لها . ويتضح لنا كذلك ، أن هذه القدسيات التى تفاض على بعض الأزمان دون بعض وبعض الأمكنة دون بعض لم تكن فى الواقع الالمقاصد**

اجتماعية مثالية تعود على البشرية بالخير والفلاح وعلى الأخص اقرار السلام الانسانى فى ربوع الأرض .

وان لايكن شهر ذى القعدة فاتحة اشهر الحج الى بيت الله الحرام ، وممهدا لما يتعلق به من حركات وأسفار ورحلات يحتاج الناس فيها الى الأمن والسلام ، فما الذى كان يدعو الى جعله شهرا حراما له ما له من قدر واجلال ؟

وانه لمن آيات ما أودع الله فى مبادىء الاسلام من خير وسمو وبر بالانسانية أن نجد الاسلام يأتى على غايه من التنافر والعداء لتقاليد الوثنية الجاهلية ، ولكل شىء من ميولها وعقائدها الغالية المسرفة ، ثم هو فى الحين نفسه يقر ماكانت تدين به من تحريم الأشهر الحرم وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم ، لأنه لايعادى العقائد لمجرد أنها عقائد أعدائه ولا يقر الأخطاء لمجرد أنها أخطاء تقع من أنصاره وأصدقائه واحبائه .. فلقد مر بنا سابقا فى هذه الكلمة صور قاسية من اللوم والتعنيف الذى لقيته السرية الاسلامية لأنها تجاوزت ما رسم لها وخرقت حرمة الشهر الحرام بقتل ابن الحضرمى واسر صاحبه وسوق أمواله الى المدينة ، حتى لقد نزل بذلك قرآن يتلى على مسار الخلود .

**ورب سائل : لماذا انفرد شهر رجب وهو احد الأشهر الحرم فى ناحية وحده ، على حين جاءت الثلاثة الأخرى متلاصقة وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ؟ .**

**والجواب هو أن العرب ، قبل الاسلام ، كانوا يحرمون رجب ايضا ويسمونه « رجب الفرد » أى المعزول عن بقية الشهور الحرم الأخرى . وانما حرموه ، على انفراد ، لأنه كان موسم حج آخر عندهم يسمى الحج الأصغر وهو العمرة . ولكى يقضوا عمرتهم هذه فى أمن وسلام كان اعتبارهم اياه شهرا محرما .**

**وهانحن أولاء ، بعد الاسلام لانزال نجعل « رجب » موسم العمرة . ويسمى ذلك فى اللسان الشعبى اليوم : « الزيارة الرجبية »**

أما من أين جاءت هذه المعتقدات الى المحيط الجاهلى ، مع ما عرف عنه من عراقة فى الجهل والوثنية فان النظر والتأمل يرجحان انها ربما كانت من بقايا شريعة أبراهيم عليه السلام بعد ما ذهب بمعالمها كر الغداة ومر العشى وتصرم الأجيال والقرون .. وفى هذا مايبرر اقرار الاسلام لهذه المعتقدات والشعائر .. وحتى على فرض أنها لم تكن تمت الى سريعة ابراهيم عليه السلام بسبب وهو فرض جد مستبعد ، فان الاسلام وهو دين الحق والامن والسلام من طبيعته أن يقر كل ما هو من مكارم الأخلاق وكمال الانسانية مهما كان المصدر الذى نشأ عنه . والشرائع السماوية الحق كلها فى ذلك سواسية .

وانه لمما يدعو الى الأسى أن نتلفت من حولنا لنرى هذه المثل العليا تتروى وتتماحى وتتوارى كلما بعد العهد بها وطال الأمد عليها .

ولو أن الأجيال التى توارثتها أصرت على الاحتفاظ بها والدفاع عنها والسير على أضوائها ، لكان العالم كله اليوم على غير مانرى ونسمع من اغراق فى المادية والانانية وعمى حب الذات والارتكاس فى الأهواء حتى لينطبق عليهم قوله تعالى **« فطال عليهم الامد فقست قلوبهم .. »**

ولنسر قليلا فى أضواء التاريخ لنرى ماذا كان من أمر هذه المثل فى طريقها الطويل مع العصور والأجيال ؟

كان البيت الحرام منذ بناه ابراهيم الخليل عليه السلام ، واذن فى الناس بالحج اليه ، قد أصبح موضع اجلال وتقديس بين كافة قبائل العرب ومجاوريهم من الشعوب الأخرى على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومواطنهم .

وبقيت البقعة المباركة دار أمن وسلام لايباح حماها ولا يراع جارها ولا قاصدها ولا ساكن حدودها المحرمة ، حتى من الطير والحيوان ، بل حتى من النبات والشجر . وكما قلنا سابقا كان يعتبر فجارا كل اعتداء يقع فى حرمها أو فى شهر من الأشهر الحرم التى هى مواسم الحج اليها .

واول اعتداء وجه اليها لتحدى قداستها والبغى والعدوان على حرمتها قصدا لهدم الكعبة وتحويل الناس عنها كان ذلك الجرم الكبير الذى ارتكبه « أبرهة » حاكم اليمن من قبل النجاشى ملك الحبشة . وتعرف قصته فى التاريخ بقصة « أصحاب الفيل »

وقد كانت نهايتها أن حفظ الله حرمه وبيته المكرم من التدمير ودمر أصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول وازداد البيت بذلك شهرة فى أقاصى الأرض وعظمت حرمته ، وسمت مكانته اضعافا مضاعفة .

وجرى الأمر على ذلك بعد ظهور الاسلام ، حتى عصر الانقلاب الاول الذى أطاح بالحكم الاسلامى الشورى الدستورى الدقيق ، وفق الكتاب والسنة ، وبدأ عصر الملك الاستبدادى المطلق الذى لا وازع له ، ولا أثر فيه للشورى الاسلامية ولا للاخاء الاسلامى المعهود .

وفى ذلك العهد المارق الماجن أرسل يزيد ابن معاوية بن أبى سفيان الذى لم يرشيئا من سمت الرسالة ولا من هدى الصحابة ولا من ورعهم ولا تقواهم ، ولم يع أكثر من أحضان الجوارى ومصاحبة المجان الذين يلقنونه انه ملك وابن ملك وأن كل من فى مملكة ابيه عبيد وأرقاء . ارسل جيشا الى مكة بامرة « الحصين ابن نمير » ليخلصها من قبضة عبد الله بن الزبير الذى كان قد استقل بها .

ولما كان ابن الزبير قد اعتصم بالبيت الحرام فقد رأى ذلكم القائد الارعن ان يرمى الكعبة بما تيسر له من المنجنيقات التى كانت فى ذلك الزمان تقوم مقام المدافع والطائرات قاذفات القنابل وأصابت القذائف الكعبة فهدمتها وأحرقت كسوتها وبعض أخشابها .. تلك الكعبة المشرفة التى من أجلها ومن اجل الحج اليها شرعت الأشهر الحرم حتى فى الجاهلية وقبل الاسلام .

ولقد كان من الميسور ان يحاصر القائد الطائش غريمة ابن الزبير ويقطع الطرق الواردة الى « مكة » ويمنع عنها الامداد الاقتصادية حتى تستسلم فى يسر وسهولة ، دون حاجة الى هذا الاعتداء الوحشى الأليم الذى سيبقى سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة .

ومع كل ذلك أراد الله ان يهلك يزيد ويرتد قائده الأرعن خائبا لم ينل غير اللعنات الماثلة فى هدم البيت العتيق المكرم واشعال النار فيه ..

**وفى عهد عبد الملك بن مروان قام الحجاج ابن يوسف الثقفى بكرة مماثلة فرمى الحرم بالمنجنيقات وتمكن من قتل ابن الزبير واستعادة مكة . ولقد كان يغنى عن هذه الجرائم الوحشية حرب الحصار والمطاولة** التى كانت مضمونة النتائج مهما طالت لعظم الفارق بين القوتين ولكنه تعجل النصر وحب الغلب والاشر والبطر وايثار العاجلة ونسيان الآجلة وبئس المصير .

ولم يعرف بعد ذلك اعتداء أشد مما اسلفنا فى بشاعته وشناعته الا ذلك الاعتداء الذى قام به القرامطة الزنادقة بعد ذلك بنحو قرنين اذ خربوا الحرم وقتلوا من الحجاج زهاء عشرة آلاف وقلعوا الحجر الأسود من مكانه من الكعبة ونقلوه الى بلادهم .

ولعل البغاة لعنهم الله انما كانوا يريدون من وراء ذلك اقناع أتباعهم من الجهلاء والعامة والسذج بأنه يمكن أن تعمل لهم كعبة أخرى يوضع فيها الحجر الأسود ليحج اليها الملايين ممن دخلوا فى شرعتهم المارقة .

البقية ص ٦٠

# القومية العربية

الدكتور عبداللطيف ابراهيم

ان القومية العربية تؤمن بالسلام العالمى والتعايش السلمى وتنادى به وتدعو اليه ،الا ان هناك فرقا كبيرا بين السلام والاستسلام للعدوان الاسرائيلى الغادر على ارضنا العربية، أعنى انه لاسلام ولا مهادنة للصهيونية واسرائيل التى تمكنت بالارهاب والتآمر من اغتصاب الأرض الفلسطينية العربية ،وتحاول بضراوة وشراسة ان تستميت عليها ، والتى لن تنزاح من مكانها فى وسط الأمة العربية رضا وسلاما •

ان الحركة الصهيونية قد حددت هدفها السياسى فى مؤتمر بال بسويسرا سنة ١٨٩٧ بانشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين ، وفى ذلك يقول الميثاق الوطنى ( الباب السابع ) مانصه :

**« ولقد وصل التآمر الاستعمارى الى حد انتزاع قطعة من الارض العربية فى فلسطين قلب الوطن العربى واغتصابها دون ما سند من حق أو قانون لصالح اقامة فاشستية عسكرية لاتعيش الا بالتهديد العسكرى الذى يستمد اخطاره الحقيقية من كون اسرائيل اداة للاستعمار »**

ومن ثم فان الحركة الصهيونية ليست فى حقيقتها الا نوعا جديدا من الاستعمار ، فقد اعتمد الصهاينة أول الأمر على جيوش واساطيل غيرهم قبل ان تكون لديهم قوة تستحق الذكر، وأمكنهم ان يستخدموا الاستعمار البريطانى ويسخروه لقضاء مآربهم ثم تحولوا بنفوذهم المالى الى تسخير القوى الامريكية واستغلالها

وقد استطاعت الصهيونية العالمية أن تسلب العرب ارضا ــ بغير وجه حق ــ ظلوا يعيشون عليها اكثر من ألف عام ، وان تتحول الى خطر يهدد أمن العالم العربى كله ، وفقا لخطط وأهداف معينة تتلخص فى تنظيم الهجرة اليهودية غير المشروعة ، وحشد اكبر عدد ممكن من يهود العالم فى اسرائيل ، وجعلها دولة عسكرية فاشستية ، والدخول فى معترك السياسة الدولية لكسب عطف بعض الحكومات

وتأييد الدول الاستعمارية الكبرى فقد اعترفت بها الولايات المتحدة الامريكية بعد دقائق من اعلان مولدها المشئوم فى سنة ١٩٤٨ .

ولم تكتف الصهيونية باغتصاب أرض فلسطين العربية واقامة اسرائيل دولة دخيلة عدوانية على اسس اجرامية يتمثل فيها العدوان والاضطهاد والتعصب العنصرى والافتراء والضلال والزيف ومناقضة الأصول العلمية والقوانين الدولية والشرف ، وتشريد مليون لاجئ فلسطينى عربى وسلب أراضيهم وممتلكاتهم ، ولكنها تريد أن تفرض السلام بالقوة والاعتداء على كل الدول العربية المحيطة بها كما حدث اخيرا ، وليست سرا احلام اسرائيل المستمدة من اساس وجودها العنصرى والعسكرى .

**ان هدف اسرائيل ربيبة الاستعمار والصهيونية هو توسيع رقعتها فيما بين النيل غربا والفرات شرقا بحيث تسع يهود العالم وتجمع شتاتهم ، ولذلك فان الصهيونية تمثل الفصل الأخير من فصول الاستعمار الجديد فى المنطقة ، وبزوالها يزول الاستعمار تماما وينحسر ظله الكئيب عن العالم العربى .**

**ان أهداف الاستعمار من اقامة اسرائيل فى قلب الوطن العربى هى :**

**١ ــ صد العمل الوحدوى ومنع الاجزاء الممزقة صناعيا من تحقيق وحدتها الطبيعية بزرع دولة يهودية عنصرية تحكم فصل الشام عن مصر تماما وتقطع الاتصال بينهما ، وعزل الجمهورية العربية المتحدة عن المشرق العربى كله .**

**٢ ــ الهاء الشعوب العربية كلها بهذا الخطر الذى زرع فى قلبها واستنزاف طاقاتها وحيويتها فى مقاومته والتخلص منه .**

**٣ ــ تهديدها من اسرائيل كقاعدة عسكرية فاشستية فى كل مرة يشعر فيها الاستعمار انه على وشك ان يواجه هزيمة التصفية النهائية**

**ومن ثم فان القومية العربية تؤمن بان الاستعمار قد اقام اسرائيل دولة غير شرعية، والعوبة فى يده ، ونقطة ارتكاز له وللاحتكارات العالمية فى قلب الوطن العربى لكى تحول دون تحرره السياسى والاجتماعى وتحقيق وحدته الطبيعية ، وتهديد كيانه ووجوده ، وقاعدة استعمارية عدوانية لحلف الاطلنطى والحلف المركزى ( حلف بغداد سابقا ) والحلف المزعوم المسمى بالاسلامى لارهاب الامة العربية وتمزيقها ، ووكر لتدبير المؤامرات فيها ضد حركات التحرر الثورية التقدمية الوطنية فى العالم العربى ، لكل هذه الاسباب فان الأمة العربية ترفض التسليم بالأمر الواقع والقائم على الظلم والمتمثل فى قيام اسرائيل على أرض فلسطين المحتلة .**

**وكما قال الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الثانى لدول عدم الانحياز بالقاهرة**

**« ان الاستعمار اغتصب ــ متخفيا وراء الحركة الصهيونية المتحالفة معه ــ قطعة من قلب الأمة العربية وطرد شعبها واقام عليها وسط الأرض العربية قاعدة عدوانية مسلحة تهدد مطلب الحرية العربية ومطلب الوحدة العربية ومطلب التقدم العربى »**

ان اسرائيل اداة فى يد الاستعمار ورأس جسر لمطامعه واهدافه ، وتعتبر قاعدة فى خدمة الامبريالية العالمية والمصالح الاحتكارية الكبرى فى العالم الرأسمالى وللسياسة الصهيونية العدوانية المخربة . ولقد تعرض الشعب العربى فى فلسطين لمحاولة ابادته ، وطرد من بلاده ، وحرم ممتلكاته على يد شراذمة الصهاينة كما أن العالم العربى يواجه اليوم تهديدا مباشرا من جراء أطماع اسرائيل باعتبارها دولة عسكرية تريد فرض الأمر الواقع بالعدوان

ومهما يكن من أمر ، فاذا تتبعنا تاريخ الحركة الصهيونية وأغراضها لفهمنا ان اسرائيل

لابد ان تعمل على توسيع رقعتها الضيقة والفقيرة وللحفاظ على كيانها ، وذلك بالاعتماد على الاستعمار العالمى الذى يعمل على تدعيمها اقتصاديا وعسكريا وعلميا – بالرغم من أن الحقائق التاريخية تثبت لنا بوضوح لايحتمل الشك مايلى :

١ – أنه ليس لليهود أية حقوق فى فلسطين العربية بتاتا ، كما أنه لايمكن قيام دولة فى عصرنا هذا – على اساس العقيدة اليهودية

٢ – ان الصهاينه ليسوا من أهل فلسطين ولكنهم شراذمة مختلفى اللغة والجنس والتاريخ والموطن والاخلاق ·

٣ – أن جميع مشروعات واقتراحات اللجان الدولية المختلفة التى نادت بتقسيم فلسطين تعتبر ظلما فادحا ، واعتداء صارخا على العرب وحقوقهم الثابتة فى فلسطين ·

٤ – ان الصهيونية فى حقيقتها وجوهرها تعمل على نشر العداء واشاعة الفرقة والاكاذيب والتآمر والغدر بمختلف الوسائل والاساليب، وهى تملك من الاموال والنفوذ مايساعدها على ذلك ·

**ان اسرائيل تمثل الارهاب فى قلب المشرق العربى باعتبارها قاعدة عدوان صهيونى استعمارى عنصرى ، كما انها تمثل الاهانة للامة العربية كلها ، فضلا عن كونها وسيلة من وسائل الاستعمار الجديد فى افريقية ·**

**والحقيقة ان هزيمتنا السياسية والعسكرية فى المعركة الاولى بيننا وبين الصهيونية واسرائيل فى سنة ١٩٤٨ هى أول اليقظة العربية وفى ذلك يقول الرئيس جمال عبد الناصر :**

**« ان المعركة بيننا وبين الصهيونية لم تنته بعد ، بل لعلها لم تبدأ بعد . فان لنا ولها غدا قريبا او غدا بعيدا نغسل فيه عارا ونحقق امنية ونسترد حقا » ان الصهيونية واسرائيل** هى عدونا الأول ، التى يتخذها الاستعمار أداة لتحطيم شوكة العرب ، وتمزيق وحده بلادهم ، ولذلك يجب ان نولى الاعلام حقه لتفنيد مزاعم الصهيونية واسرائيل على نطاق عالمى ، والدعاية لقضية العرب الفلسطينيين اصحاب البلاد الشرعيين ، كما يجب احكام الحصار حول اسرائيل لانه سيؤدى حتما الى انهيارها اقتصاديا ، وأولا وقبل كل شيء يجب ان تتحد الدول والجيوش العربية حول هدف واحد هو القضاء على اسرائيل

**ونود ان نشير هنا الى ان المبدأ الخامس من مبادىء ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ الذى ينص على اقامة جيش وطنى قوى ، يكمن وراءه السر فى حل مشكلة فلسطين حلا عادلا يرضاه العرب ويعيد اليهم كرامتهم وحقوقهم المغتصبة باعتبار ان القوات المسلحة المصرية العربية هى الاداة الفعالة للارادة الوطنية المصرية ، والارادة القومية العربية وهى قوتها الرادعة والضاربة**

لقد اكدت القومية العربية فى كل المناسبات والمجالات على لسان رائدها الرئيس البطل جمال عبد الناصر التمسك بحقوق عرب فلسطين كاملة غير منقوصة ودون مساومة باعتبار ان احتلال فلسطين من قبل الصهيونية وقيام دولة اسرائيل فيها لايمثل احتلال جزء من بلادنا فحسب ، بل يمثل خطة استعمارية رهيبة شاملة بعيدة المدى (ولذلك فان الجمهورية العربية المتحدة كقاعدة للقومية العربية وبحكم المبادىء التى تؤمن بها سوف تقف على الفور مع أى دولة عربية اذا ماتعرضت للخطر الاستعمارى الاسرائيلى ·

ان القومية العربية تؤمن بان المعركة ضد اسرائيل التى تتربص بنا انما هى معركة حياة أو موت ، وهى مصممة على الاستمرار فى خوض هذه المعركة بكل امكانياتها الروحية والمادية حتى يتحقق النصر لنا وتعود فلسطين العربية حرة لابنائها ·

ان المهمة باختصار ـ كما قال الرئيس فى افتتاح مؤتمر الدار البيضاء ـ هى تحرير فلسطين ، والواقع اننا حين نفكر فى اسرائيل يجب ان نفكر فيمن هم وراء اسرائيل من الذين اقاموها ومن الذين حافظوا عليها • واذا ما حاولت اسرائيل انتاج القنبلة الذرية واذا ما تحقق وجود خطر أو تهديد ذرى من اسرائيل فان الرد السريع الحاسم والوحيد على هذا هو الحرب الوقائية التى يجب ان تقوم بها جيوش الدول العربية فى الحال •

**ان السبيل الوحيد لتحرير فلسطين العربية هو العمل الثورى العربى المنبثق عن التقاء واتفاق القوى الثورية التقدمية الوطنية فى العالم العربى وهو بالتعبئة السياسية والاقتصادية والعسكرية ضد الوجود الصهيونى فى اسرائيل باعتباره الطريق الوحيد الى الامن العربى والامل العربى المنشود**

**لقد جاء فى الميثاق الوطنى (( الباب العاشر )) مانصه**

**(( ان اصرار شعبنا على تصفية العدوان الاسرائيلى فى كل جزء من الوطن الفلسطينى هو تصميم على تصفية جيب من أخطر جيوب المقاومة الاستعمارية ضد نضال الشعوب ))**

**ان تحرير فلسطين العربية هو بالقضاء على اسرائيل**

**ان القضاء على اسرائيل هدف اساسى من اهداف القومية العربية •**

************************************************************************

**بقية مقال (( شهر ذى القعدة الحرام ))**

**ولكنهم بعد قليل أعادوا الحجر الى مكانه لأنهم على الأرجح وجدوا أن غرضهم من المستحيلات وأن بقاء الحجر عندهم قد يؤلب عليهم العالم الاسلامى فيهب يوما لتخليصه من أيديهم الدنسة بعد أن يستأصل شأفتهم ويطهر الأرض منهم الى الأبد •**

**وبعد فلعل الانسانية قد قاربت اليوم رشدها ولعل حادثة كهذه لن تتكرر مرة أخرى مهما بلغ الايمان من الاهتزاز فى النفوس الانسانية •• ولعل حديث شهر ذى القعدة يحمل الى الانسانية عظات هى جديرة بان تعيها وتسير على ضوئها وتعمل للامن والسلام الذى كان يحل أرفع مكان حتى فى نفوس أمم كانت من الجهل والبدائية على قدر كبير ولكن انسانيتها لم تكن لتنسى مبادىء الحق والسلام فجعلت لها أربعة اشهر سمتها الاشهر الحرم • ولم نر ما يقابلها فى القرن العشرين سوى ثلاثين ساعة كان قد اتفق عليها بين الامريكيين والفيتناميين الشماليين ليلة عيد الميلاد لعام ١٩٦٦ ثم شاءت ارادة المفتونين بأسلحتهم الحديثة الا يسمحوا للمبادىء الانسانية بأن تنعم بالهدوء ، ثلاثين ساعة كاملة فاطلقت النيران فجاة لأن ثلاثين ساعة من السلام كانت شيئا ثقيلا على نفوس الأبطال من أبناء القرن العشرين •**

# الحج

# ظاهرة اشتراكية

الدكتور محمود البسيونى

يعتبر الحج ظاهرة اشتراكية لها قيمتها فى حياة البشر . ويتضح الجانب الاشتراكى للحج من مجموعة من العوامل التى تتوافر فى ممارسته ، ففى وقت محدد من كل عام يفد المسلمون من كل بقاع الأرض متجهين نحو الكعبة ، يؤدون مناسك الحج ، ويخلعون الملابس التقليدية التى تميز بينهم فى الحياة الدنيا وتشكلهم طبقات وفئات متعارضة متضاربة ، ويتدثرون بثياب الاحرام البيضاء ، دون تزين بذهب أو فضة ، حتى يظهروا جميعا سواسية لا فرق بين كبير أو صغير ، أمير أو حقير ، مالك أو معدم ، رجل أو امرأة ، حاكم أو محكوم ، مصرى أو صينى ، أفريقى أو أسيوى أسود أو أبيض ، الكل جاء من كل حدب وصوب يولى وجهه بيت الله الحرام ، تاركا خلف ظهره حياة حافلة بكثير من الأعمال قد يكون أصاب فيها من المغانم الكثير ، وقد لا يكون له منها الا قوت يومه .

هؤلاء الذين فرقت بينهم الاقطار ، والديار واللغات ، والأجواء ، والجنسيات ، انما يأتون على قدم المساواة ، ويتجمعون فى مكان له تاريخه وقيمته القدسية . ألم تكن هذه الكعبة ملتقى المؤمنين أيام ابراهيم ؟ الم يدحر الله بطير من ابابيل جيش ابرهة بأفياله فجعله كعصف مأكول ليحمى الكعبة من الطغيان ) ان الحج من أقوى الشعائر الدينية فى الاسلام التى تربط بين الناس فى سائر بقاع الأرض ، وتجعلهم يرجعون الى انسانيتهم وفطرتهم الأصلية ، بعيدا عن تشويه الحياة المفسد لقيم الانسان .

من بين أهداف الاشتراكية ، اذابة الفوارق بين الطبقات وجمع شمل الأمة فى طبقة واحدة متقاربة فى الحقوق والواجبات . وهذه العملية ليست هينة وتأخذ وقتا غير قصير ، ربما يستغرق اجيالا قبل ان يتحقق ، ولكن مناسك الحج وضعت اللبنات السليمة وراء تحقيق هذه الفكرة .

ان فلسفتنا الاشتراكية تنادى بالا يستغل انسان انسانا آخر ، وتضع الجميع سواسية امام القانون وليس من سبيل للاحساس المطلق

بالمساواة ، قدر احساس الناس فى صلاتهم ، وطوافهم حول الكعبة وهم متراصون صفوفا واحدة يخشون الله خالقهم ويرعونه فى سريرتهم ، ليس من سبيل للاحساس المطلق بالمساواة الا حين يتخلص الانسان من العرض الدنيوى ويمر فى لحظات يتأمل فيها خالقه ، ويتأمل فيها نفسه ، يحلل ما قدمه وما أخره ماله وما عليه ، يقاضى نفسه فيعرف انه مخلوق من عديد المخلوقات التى وهبها الله الحياة ، يتنفس مثلما يتنفسون ، ويأكل مثلما يأكلون ، ويحيى ويموت مثلما يحيون ويموتون فهو كائن لا حول له ولا قوة ، ومهما ادعى وتكبر فالله أكبر من كل مخلوق .

ان الانسان حين يطغى ويدعى ويتكبر،وحين تسول له نفسه انه مخلد أوباق الى الابدوحين يظن انه قوى له جبروته ، لابد وان يكون فى لحظات من السكرة لايعى حقيقة أمره — لقد بصر القرآن الانسان بنفسه فى آيات متعددة ، ووجهه ليدرك حقيقة ذاته ، ضرب مثلا بفرعون حين طغى ، وبحالة الكفار مع نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ، وكيف كان الحق ينتصر وتندحر قوى الطغيان ، وكل ذلك عظة لمن يعتبر ،ليدرك الانسان حقيقته ، وحقيقة الكون الذى يعيش فيه ، فيحس بضآلته ، وبأنه لا يزيد شيئا عن غيره من بنى البشر .

**فالاحساس بالمساواة الذى ينعكس فى مظاهر متعددة من الاسلام ، فى مناسك الحج ، وفى الصلاة ، وفى الصيام ، وفى الاعياد ، انما يرفع الانسان الى أسمى المعانى الاشتراكية التى يحس فيها أنه جزء من كل ، وأنه فان مهما خلد ، فمآله الانهزام اذا طغى ، وسيجد مصرعه اذا صارع الحق (( من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون )) .. (( هو الذى خلقكم من نفس واحدة (( .. )) والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم انه عزيز حكيم )) ويظهر هذا المعنى الجميل (( التأليف بين القلوب )) واضحا فى مناسك الحج . فالحج رسالة للسلام وتذكرة سنوية لأولئك الذين قد تلهيهم تجارتهم عن ذكر الله فيثبتون أقدامهم فى الأرض مع انهم الى زوال فى ساعة أو بعض ساعة . والتأليف بين القلوب يتضمن فكرة التعايش السلمى ، الالتقاء بقصد التعاون والتحاب على الخير الانسانى لا على الشر ، وقد يعنى التأليف احساس الناس أنهم خلقوا خلقا جديدا حينما يتصافون ويهتفون . ويطوفون ،ويتدثرون بثياب واحدة ،فيحسون** جميعا أنهم قلب واحد مهما بعدت بينهم الشقة وعزلت بينهم الاوطان ، والتآلف الجديد نحو الوحدة والسلام يحمل معه أيضا احساس الحجاج بأنهم رغم الاختلافات الكثيرة فى اللون والجنس واللغة ، هم بشر ، وهاهم يلتقون ، فبهذا اللقاء تنطفىء حدة الشقة ، ويتناس الجميع الأحقاد ، وينبذون الخلافات ، ويتعاونون فى سبيل عيشهم ، وفى كل ذلك حكمة أى حكمة !

**ان بعض اعداء النظام الاشتراكى ينظرون الى اذابة الفوارق بين الطبقات كما لو كانت بدعة ، ويقاومونها أشد مقاومة .. ان لم يكن بالتصريح فبالتلميح ، مع ان الدين هدى الانسان لهذا التقارب بالمثل وبالقدوة ، وها هو الحج أروع الأمثلة لاذابة هذه الفوارق والتقريب بين الناس ، وباشعارهم انهم بشر وبشر قبل كل شىء . ان الحج مؤتمر اسلامى كبير يجمع المسلمين من مشارق الارض ومغاربها ومن مختلف القارات ، انه حدث للاخاء والتعاون ، جد عظيم لو أدركت أمة الاسلام ماوراءه ، وافادت من هذا اللقاء الكبير لتبدل حالها بالنسبة لمركزها من قضايا السلام والحرية والاستقلال الذاتى ، والتعايش لسلمى ، والحياد الايجابى ، وغير ذلك من أمور عصرنا التى تتحدى الانسان وتنذره بانه ان لم يتخذ طريق السلام لقضى على نفسه بنفسه .**

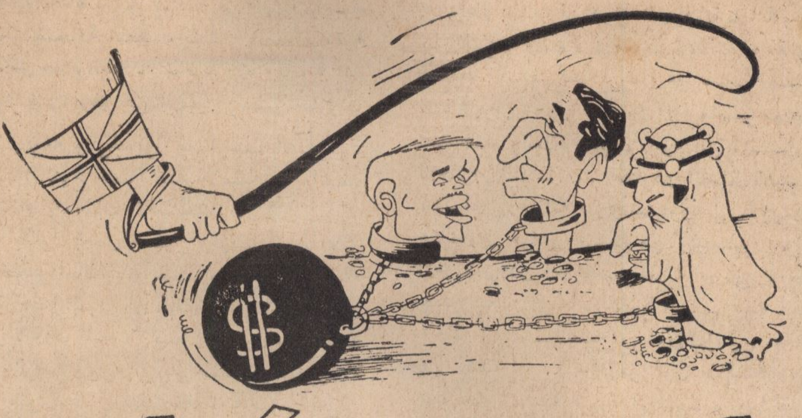

# ليسوا ملوكا بل عبيد !

لفضيلة الشيخ
أحمد عبد الحفيظ حسن

من التقاليد العربية الأصيلة أن تكون أسماء العبيد فيها رقة وذوق وفيها كذلك مايشعر بالدل والظرف وأن تكون أسماء الأحرار فيها خشونة وغلظة . لذا تراهم يطلقون على الحر اسم حرب وصخر وأسد .. وما شئت من اعلام الحيوانات المفترسة والصخور الصماء . وكانت فلسفتهم فى ذلك ما يقولون : نسمى أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لنا . ومعنى هذا أنهم كانوا يعدون ابناءهم للشدائد ومواقف النزال ومن هنا كانت التسمية معقولة فى نظرهم . وأما العبيد فنظرا لارتباطهم بالمنازل كلون من ألوان الترف والزينة واللهو كانت أسماؤهم رقيقة ناعمة يسمون الجارية شمسا وقمرا وضحى وسلامة وغير ذلك للتفاؤل والبشر والتدلل ..

من التقاليد اللغوية كذلك – ان صح هذا التعبير – أن العرب كانوا يسمون الأشياء بأضدادها أحيانا فمثلا يطلقون على الصحراء الواسعة مفازة مع أن الذى يسير فيها يكون عرضة للهلاك .

وكنت اذا وقعت عينى على شىء من هذه المعانى أضحك فى نفسى قائلا : ان أجدادنا العرب كانوا يلعبون بالالفاظ ومعانيها لانهم أهل بلاغة وفصاحة دون أن يكون غرضهم من الأسماء ما تدل عليه بعد .

غير أننى عرفت أخيرا أن هذه فلسفة لغوية وهى تعتبر نموذجا فريدا لبعض الجوانب النفسية فى البشر فمن الناس من تبلغ به التفاهة مبلغا تصرفه عن طلب العظمة

الحقة وتجعله ينشد الرفعة فى ألقاب وأسماء لها من ضخامة اللفظ ونغمة الصوت وقوة الجرس ما يرضيه ويشبع غروره ويجعله عند نفسه كبيرا وهو فى الحقيقة صغير حقير .

والخونة والرجعيون - للاسف الشديد - من هذا النوع حملوا ألقاب الأضداد . وأسماء الأضداد وأوصاف الأضداد . ألا ترى أنهم لقبوا بالملوك أمثال حسين وفيصل فأى مظهر من مظاهر الملك يبدو عليهم ؟ ان الذى تعلمناه من تاريخنا العربى أن الملك لايكون الا حرا وأن الحر لايكون تابعا ولا ذنبا بل يكون ملء نفسه عزة وكرامة وغيرة على بنى جنسه ودينه ووطنه فهل ياترى هذان ملكان كذلك ؟ سؤال تعرف الاجابة عليه من خلال تصرفاتهم فعاهل الأردن - كما يقولون - يتلقى أوامره من لندن فكل مايرضيهم يرضيه وكل مايسخطهم يسخطه حتى ولو كان ذلك على حساب الأمة العربية والشرف العربى . ولكن ما تفسير ذلك هل يعتبر هذا منه حبا لهم أو حتى مجرد اتفاق فى الرأى ! لو قلنا نعم لكذبنا على أنفسنا لأن الرجل يعلم أن انجلترا لها مخطط استعمارى فى الشرق الأوسط تسعى الى تحقيقه ولو تم لها ذلك ليكونن عرشه أول ما يسقط من العروش اذن فلماذا يترضاها هذا العاهل الفر انه لامعنى لتصرفاته الا أن يكون عبدا لهم ينفذ كل مايوحون به اليه ومع هذا يحمل لقب الملك . انها من مسميات الأضداد اذ لايصح أن يكون الملك عبدا .

وفيصل الحجاز فى حقيقته لايختلف عن سابقه الهاشمى فى شىء فهو الآخر يحمل لقب الملك ويزعم انه الحارس على المقدسات الاسلامية المدافع عن قضايا العروبة ولست أدرى كيف يستبيح الرجل لنفسه هذا الكلام فان مشاكل العرب انما كان السبب الأهم فيها هم الامريكان ومع ذلك فصاحب الجلالة اتخذهم لنفسه بطانة من دون العرب وهو - ان كان يقرأ القرآن - يعلم أن الله حذرنا من ذلك حيث قال سبحانه : « ... **لاتتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر** » .

ويعلم كذلك أن دولة اليهود تقيمها أمريكا بين العرب لاضعاف شوكتهم وتمزيق وحدتهم وتفريق كلمتهم فلماذا يقبل على نفسه مثل هذا الهوان أيقول أتباعه : انه يعاملهم معاملة الند للند والعلاقة بينهم تقوم على أساس الاحترام المتبادل .. هذا هو الضلال بعينه فلقد أهين جلالته فى واشنطون على يد اليهود هناك وعلى مرأى ومسمع من أولياء أموره الأمريكان اذن فما تفسير هذا ؟ انه شىء واحد جعله ينحدر الى هذه الهوة السحيقة وهو اتخاذه لهم أولياء عليه من دون المؤمنين فصار بهذا عبدا لهم يطيع الأمر دون مناقشة ومع هذا يعتبر نفسه فى عداد الملوك . وما هذه التسمية الا من باب النقيض اذ لايصح مطلقا أن يكون العبد ملكا .

وانك لتدهش كل الدهشة حين تراهم يرفعون عقيرتهم بالدعوة للتجمع العربى والوحدة الشاملة ثم اذا دعاهم الشعب لتحقيق ما يقولون تراهم وقد حولوا القضية العربية الى أمور لاعلاقة لها بما نادوا به وذلك ما فعله الفيصل بحلفه وما فعله الحسين مع جبهة التحرير . وتنكروا لما قالوه وكأنهم فعلوا ذلك للمكر والخديعة ولتخدير الشعب العربى بهذه المزاعم التى تعلموها من أولياء أمورهم فى انجلترا وأمريكا فصدق فيهم **قول الله سبحانه : « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا .. »**

وحسبوا أن مكرهم ينطلى على هذه الأمة بعد ما استيقظت من سباتها وأدركت أن عليها دورا للانسانية يجب أن تؤديه وأن الله سبحانه حين اختارها لحمل الرسالة الخالدة انما كان عالما باختياره فقد قال وهو أصدق **القائلين : « كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »** .

فلئن كان للتاريخ سنة يسير عليها وهى انه يدور كما يدور الليل والنهار فيعطى القيادة لقوم ويسلبها من قوم فاننا أصحاب القيادة الحقة واننا حملناها يوم أن كانت الانسانية تحبو فى المهد ونشرنا ضوءها فى

الأرض حينما كان قادتنا ينسون اشخاصهم ولا يذكرون الا الله والوطن واتسعت حضارة العرب حتى كانت لاتغيب الشمس عنها فلما خلف من بعدهم خلف ـ اضاعوا مقومات هذه الحضارة لأن سنة الله فى خلقه أنه لايعطى القيادة لقوم لاخلاق لهم أقرب ما يوصفون به انهم حمقى يعيشون عالة على مجتمعهم فكيف يكون ذلك فى أمة مسلمة تحمل آخر رسالات السماء انهم لو حملوها لشوهوا جمالها ولأظهروها للناس على وجه ليس فيه شىء من سمات الاسلام كما هو واقع فى السعودية اليوم اذ أنهم فى الواقع لايعرفون الاسلام ولا يجدون فى أنفسهم اخلاصا له وصدق الله **العظيم : « ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه » .**

وهؤلاء الملوك قلوبهم مفتونة بحب الذين ذبحوا العرب فى بيت المقدس وقت الحروب الصليبية كأنهم ـ أقال الله عثرتهم ـ يريدون أن يعطفوا على هؤلاء الصليبيين من قسوة الهزيمة التى أوقعها بهم صلاح الدين الأيوبى وأن يتخذوهم أولياء عليهم لحماية عروشهم المهتزة لضمان بقائهم فى الحكم وهؤلاء لايجدون فى أنفسهم حرجا من هذا التبجح والمجاهرة بعداء الأمة العربية فى الوقت الذى يسبحون فيه بحمد أشد أعداء الاسلام خصومة وعنتا وبعد ذلك يحملون ألقابا عربية ويجلسون على عروش مزيفة على أرض عربية انها أسماء ما أنزل الله بها من سلطان **وانني كلما نظرت فى أحوالهم تذكرت المواقف البطولية التى وقفها سلطان العلماء العز بن عبد السلام حين ترك الشام وجاء الى مصر وكان الحكام فى مصر قد وصل بهم الانحراف والضعف مثل ما حل بملوك العرب المنحرفين ولما لم يجد الرجل علاجا لاصلاح شأنهم نظر فى حقيقتهم فوجد أنهم عبيد أرقاء وأنهم تولوا السلطة بالأساليب الملتوية التى وصل عن طريقها أمثال الحسين والفيصل وشاه ايران وغيرهم فأخذ هذا الرجل المؤمن بدينه وأمته يملأ الآفاق بروحانيته الخارقة دعوة الى التجمع ضد الخطر الذى يهدد أمن المسلمين ويقض مضاجعهم وأعلن فى صراحة أن كارثة المسلمين الأولى فى حكامهم وأنهم عبيد لايصح أن يتولوا سلطة القيادة فى أمة حرة ودعا الى بيعهم فى الأسواق ونفذ الشعب العربى فكرة الرجل وبيع الأمراء فى أسواق النخاسة وأخذ الشيخ ثمنهم فوضعه فى بيت مال المسلمين لتنفق منه الدولة على الجيش الذى يحارب العدو ويحرس الحدود ويحافظ على مقدساته .**

ترى ياعزيزى القارىء لو بعث الله الموتى من القبور وعاد سلطان العلماء لمثل ما دعا اليه ماذا كان يساوى هؤلاء الملوك الخونة لو عرضوا فى الأسواق لاشك أنك معى فى أنهم جميعا لايساوون قلامة ظفر .. لأنهم نكصوا عن الجهاد وخانوا الأمة وكانوا السبب الأكبر فى نكبتها وضعفها .. ولكن صبرا يا أصحاب الجلالة فانكم تمثلون بقايا الظلام الذى يحاول البقاء أمام قوة الضوء وهيهات أن يبقى .

نصيحتى اليكم أيها المتخاذلون : أن تعرفوا قدر أنفسكم «فرحم الله امرأ عرف قدر نفسه» وتتركوا للأمة العربية القيادة لترسم مستقبلها بنفسها فانها ستفعل باذن الله رضيتم أو كرهتم . فان فعلتم ـ وما أظن ذلك ـ فقد اخترتم لأنفسكم طريق السلامة والا فانى أقرأ فى تباشير المستقبل الذى بدأت أنواره تبدد ظلام ليلكم الحالك أن الشعب سيتحرك ليصحح الأوضاع ويسترد القيادة ويومئذ سيبطش البطشة الكبرى بالظالمين .

**وحذار ثم حذار أن تخدعكم ألقاب المملكة المزورة . واعلموا يقينا أن الشعب سيتحرك لينقذ نفسه من الهوة التى تردى فيها على أيديكم وعندما يفعل فلا مرد له لأنه بارادة الله يسير .**

# فليؤد الذى أؤتمن أمانته

فضيلة الشيخ
محمد حافظ سليمان

« اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله تكن أغنى الناس ، وأحسن الى جارك تكن مؤمنا .. وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما .. ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب » .

لقد أكدت التجارب أن تقوى الله توقظ القلوب الغافلة من سباتها ، وتطلق الأرواح الحبيسة من عقالها .. ولقد كرمنا الله بأن ارتضى لنا الاسلام دينا فأحيا به الضمائر التى تقيم من الانسان على نفسه حارسا امينا يحاسبها ويعاتبها ويراقبها .

وعن وابصة بن معبد - رضى الله عنه - قال : أتيت النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : جئت تسأل عن البر ؟ البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب . والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك .

وعن النواس بن سمعان ، عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس .

هذا هو الضمير - الذى يتحاكم اليه المرء فيذعن لحكمه طائعا راضيا - يوضحه لنا نبى الاسلام - عليه الصلاة والسلام - ويبين لنا ان اطمئنان القلب واطمئنان النفس تفسير صريح لمعنى البر .. وأن الاثم لا ترتاح اليه النفس وتكره أن يطلع عليه الناس .. ولن يتمادى فى ارتكابه الا شقى تافه .

« يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما .. يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا » .

ومن يتبصر فى آيات الله البينات يرى أن القرآن الكريم يوضح لنا الصراط السوى المشرق الذى لو سلكه المؤمن التقى لن يكون الا فاضلا كريما كاملا لا تستعبده الأهواء والاغراءات ولا تستهويه الشهوات والانحرافات بل يتجه جادا الى مرضاة الله رب العالمين :

عن العباس بن سهل بن سعد الساعدى - رضى الله عنه - قال : جاء رجل الى النبى - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله

**وأحبنى الناس . قال : ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » .**

ولما أراد معاذ بن جبل سفرا الى جهة ما . قال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أوصنى . قال :

**« اعبد الله ولا تشرك به شيئا . قال زدنى قال اذا أسأت فأحسن . قال زدنى قال : استقم وليحسن خلقك » . رواه عبد الله ابن عمر .**

وعن أبى عمرة سفيان بن عبد الله الثقفى - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك **قال قل آمنت بالله ثم استقم .**

ويوم كان المسلمون الأولون يطبقون تعاليم دينهم على أنفسهم واهليهم وذويهم - كانت الأمة المحمدية شديدة البأس عزيزة الجانب قوية السلطان يخشى بأسها الطغاة الجبارون .

دخل الهرمزان - أحد قواد الفرس - مستسلما على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال له يا أمير المؤمنين كنا واياكم فى الجاهلية على بعد من الله فغلبناكم لأنه لم يكن معنا ولا معكم فلماكان الله معكم غلبتمونا .. فقال له عمر انما غلبتمونا باجتماعكم وتفرقنا - أى ولما جمع الله بين قلوبنا بالايمان غلبناكم - .

ولقد حرم الاسلام الفواحش ما ظهر منها وما بطن .. فحرم الرياء والكبرياء والبغى والاستعلاء وبين لنا أن المن والأذى يبطل الصدقات وأن الصلاة يمحى أجرها أن تكون رئاء الناس :

**« يأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى » .. « فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون » .. « واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا » .**

ولكن الله الذى لايخفى عليه شىء فى الأرض ولا فى السماء يحب منا اذا عمل أحدنا عملا أن يتقنه :

**« وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين » .**

واتقان العمل لايكون الا بأن يؤدى الواجب لذات الوجب .. وفى ظل العرش يوم لا ظل الا ظله . رجل تصدق بيمينه فلا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

**روى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - رأى رجلا يطأطىء رقبته بالخشوع فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك فليس الخشوع فى الرقاب انما الخشوع فى القلوب ..**

والى هذا المعنى يشير قول القائد العربى المسلم « جمال عبد الناصر » : « ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد » .

« وليس الايمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل وان قوما غرتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم .. وقالوا نحن نحسن الظن بالله وكذبوا لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .. رواه البخارى .

وقال رجل لعبادة بن الصامت : أقاتل بسيفى فى سبيل الله . أريد وجه الله ومحمدة الناس .. قال : لا شىء لك .

**وقال على - رضى الله عنه - للمرائى علامات : يكسل فى العمل اذا كان وحده وينشط اذا كان فى الناس ويزيد فى العمل اذا أثنى عليه وينقص اذا ذم .**

والانتاج أمانة فى عنق كل عامل مؤمن أمين « ولا أمين الا من يخشى الله » والله سبحانه قد أمرنا بأن نؤدى الأمانات الى أهلها كاملة ليتحقق الأمن والعدل ويستقيم

الأمر وتقوى روح التعاون بالمشاركة الجادة في تحمل المسئولية المفروضة على كل ذى ضمير مخلص أمين » .

وبتأدية الأمانات تقل الخصومات .. والعداوات .. يوم ينصرف كل فرد بارادته وهمته فيعمل لبناء وطنه مؤديا واجبه .. مخلصا لربه ولنفسه ولأسرته ولوطنه الكريم.

**وكان أبو هريرة - رضي الله عنه - يقول سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « لأن يغدو أحدكم فيحتطب على ظهره فيتصدق منه ويستغنى به عن الناس خيرله من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه » .**

**والله يقول : « وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما احسن الله اليك ولاتبغ الفساد فى الأرض ان الله لايحب المفسدين »**

**ويقول تعالى « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » .**

**« ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لكم فيها معايش » .. « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » .. « وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا » .**

ان العمل حق .. وان العمل شرف .. وان العمل أمانة .. ويجب أداؤه بذمة وهمة ابتغاء مرضاة الله وطمعا فى رحمته .

**« ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا » .. « يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم » . « والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » .**

والأمانة اسم لكلّ التكاليف التى كلفنا بها ربنا . من شرائع وواجبات وزواجر ومنهيات وهى صفة من صفات المرسلين .. وكل نبى كان يقول لقومه :

**« انى لكم رسول أمين » ..**

ووصفت ابنة شعيب موسى - عليه السلام - **بأنه « القوى الأمين » . ونبينا - عليه الصلاة والسلام - يقول « لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له » .**

ولا ريب أن الايمان بالله هو السراج المنير الذى يضىء طريق الحياة للمسلم، وأن التقوى هى خير زاد ليوم المعاد .. « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

ولكن الذين لا يراقبون ربهم فى أعمالهم ويلتهمون الحرام ويأكلون السحت ثم يتظاهرون بالتعفف الزائف ويخادعون بالملق الناعم اللين يستميلون به الرؤساء للوصول الى ما فى أنفسهم من غرض قد يكون ظالما وغير كريم - ولا يستقيم لهم أمر ولا يصلح لهم بال ولا حال الا بما تسول لهم أنفسهم ثم هم يجمعون المال من حرام وحلال لتنمية ثرواتهم « بالهدايا وهى الرشوة المقنعة » .. وغيرها وهؤلاء : مثلهم كمثل الطاووس ظاهره جميل وصوته حسن ولكنه يأكل السموم ويبتلع الحيات ، أو كمثل القرد مهما سمن وظهر ذكاؤه فى ألاعيبه .. فلن يخفى هذا قبحه ..

**« وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به» وقد جاء فى الميثاق : (( ان التغيير الثورى فى الحقوق العمالية لا بد أن يقابله تغيير ثورى فى الواجبات العمالية » .**

ولا ريب أن معيار الاخلاص الثورى والالتزام الاشتراكى هو القدرة على خدمة الانتاج ولا عذر لمن يهمل فى عمله فى المرحلة القادمة .

ولقد حدثتنا التجارب الصادقة بأن شعب مصر اذا ما اتحدت أهدافه ووجد قيادته المؤمنة الواعية استطاع أن يتحرك الى تحقيق آماله بكل ما لديه من طاقات فعالة وهمم وثابة وعزم لا ينثنى ..

وفى يقينى أن كل مواطن فى مصر أشد حرصا على الاحسان الى العمل ليتحقق الأمل منه على أى شىء آخر مادام الاخلاص رائده .

وكل مواطن ذاق طعم الحرية .. فى ظل العدالة الاجتماعية والكرامة الانسانية لابد أن يكون شديد الحرص على استمرار الثورة وعلى بقائها لأنها أصبحت جزءا من كيان كل مواطن أبى عربى يحتم عليه الواجب الوطنى ان ينتج انتاجا مضاعفا لمقاومة الضغوط الاقتصادية الاستعمارية ولتسود صناعتنا ولتنمحى من الوجود العربى كلمة : « صنع الخارج » .

ولماذا وكيف يوجد بعد هذا فى صفوف العاملين ، مهمل أو كسول يتخلى عن ضميره وأمانته ؟

ولماذا ندخر الطاقات المعبأة المخبأة ؟ ولم لا نتقن العمل وديننا يقول لنا :

**« ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا ان يتقنه » ؟**

ولماذا لا نؤدى ما التزمنا به من واجبات لنرعى بهذا مكاسبنا التى كنا نتمناها فوجدناها ؟

يجب أن ننعش اقتصادنا بارادة فتية قوية مخلصة لا تعرف للعجز سبيلا ، ولا للتخلف طريقا ..

يجب أن تتحرك كل القوى لميادين العمل - بذمة - لكيلا يكون فى مجتمعنا طاقات معطلة ولا نفوس مترهلة ولا أعمال متأخرة فى مكاتب الكسالى .

ولم لا تختفى نهائيا « بقايا البيروقراطية» المتسلطة المتحكمة المتكبرة ؟ وقد تحققت المساواة وأصبحنا جميعا أعضاء أصحاء فى جسم هذا الوطن وأضحينا نعمل بكل قدراتنا لرفعة شأن بلادنا العزيزة .

**روى أن مطرف بن عبد الله بن الشخير رأى المهلب وهو يتبختر فى جبة خز فقال له يا عبد الله أما تعرفنى ؟ قال بلى أعرفك : أولك نطفة مذرة . وآخرك جيفة قذرة .. وأنت بين ذلك تحمل العذرة .. فترك المهلب اختياله وغروره وكبرياءه .. ولم يعد يتمطى ويختال متغطرسا كما كان .**

**فى الأثر : بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسى الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد تجبر واختال ونسى الكبير المتعال .. بئس العبد عبد غفل وسها ونسى المقابر والبلى .. بئس العبد عبدا عتا وبغى ونسى المبدأ والمنتهى .**

**وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : أتدرون من المفلس .. قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا متاع . قال : المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا .. وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » . رواه مسلم .**

**وعن النبى - صلى الله عليه وسلم - انه قال : من كان عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شىء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم .. ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه » .. رواه البخارى .**

« يايها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون » .

وليس يجدى شيئا ان يقول الانسان اننى من يقول المسلمين وهويحمل بين جنبيه نفسا هى صورة للخبث والسوء والظلم المقوت الذى يسبب البوار والدمار :

« ان الايمان الحق تظهر آثاره فى استقامة الأعمال : وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : اشترى رجل من رجل عقارا فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرة فيها ذهب . فقال له الذى اشترى العقار خذ ذهبك انما اشتريت منك الارض ولم أشتر الذهب وقال الذى له الأرض : انما بعتك الأرض بما فيها فتحاكما الى رجل فقال الذى تحاكما اليه ألكما ولد ؟ فقال احدهما لى غلام وقال الآخر لى جارية .. قال أنكحا الغلام الجارية وأنفقا على أنفسهما منه .. فتصرفا ..

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال: اذا أحب الله عبدا يقول لجبريل - عليه السلام - ان الله أحب فلانا فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادى فى أهل السماء ان الله أحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء .. ثم توضع له المحبة فى الأرض .. ولا يكون ذلك الا لمن كمل ايمانه وكرم خلقه وحسن عمله « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » .

وقال بعض الحكماء اجتنب سبع خصال يسترح قلبك : لا تحزن على ما فاتك ، ولا تحمل هم ما لم ينزل بك . ولا تلم الناس على ما فيك مثله ، ولا تنظر الى ما لا تملك ولا تغضب على من لم يضره غضبك .. ولا تمدح من لم يعلم من نفسه خلاف ذلك .. ولا تطلب الجزاء على ما لم تعمل » .

والفاسق العاصى لا يؤمن على شىء من أمور الناس ولا تصح ولايته على الأمانات فلا يكون جابيا ولا قاضيا ولا شاهدا .. بل ولا يقدم للامامهمهما تظاهر بالورع لأن الأمامة أمانة ..

والله - سبحانه - اذا أراد بعبد خيرا منحه خلقا حسنا واذا أراد به شرا منحه خلقا سيئا ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس .. ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته .. ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه .. وفى الحديث « ان الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وان الله يعطى الدنيا من أحب ومن لايحب ولايعطى الدين الا من أحب فمن أصلح أعطاه الله الدين فقد أحبه والذى نفس محمد بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه .. قالوا وما بوائقه ؟ قال : غشمه وظلمه »

وقال بعض الحكماء : الصدق أمانة والكذب خيانة والانصاف راحة والسخاء فخر والجهل حيرة .. والحلم عز .. والحكمة كنز .. والوفاء نبل ، والعجب هلاك .. والصبر نجدة .. والعقل قرة العين » .

والنصيحة أمانة ، والتواصى بالحق .. والتواصى بالصبر أمانة :

« يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم

**ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما».**
**انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » .**

وعن عبادة بن الصامت — رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال: « اضمنوا لى ستا أضمن لكم الجنة : اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم ، ودوا اذا ائتمنتم .. واحفظوا فروجكم .. وغضوا أبصاركم ، وكفوا أيديكم » . رواه أحمد والبيهقى .

وبذلك تؤدى الأمانات وتصان الحرمات.. وتتضاعف الحسنات : « ان الحسنات يذهبن السيئات » .

جاء رجل الى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — يشكو اليه عقوق ابنه .. فأحضر الابن وأنبه على عقوقه لأبيه : فقال ابنه هذا : « مهلا » يا أمير المؤمنين ، اليس للولد حقوق على أبيه ؟ فقال بلى .. قال : فما هى يا أمير المؤمنين : قال : أن ينتقى أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب — القرآن — فقال يا أمير المؤمنين انه لم يفعل شيئا من ذلك .. أما أمى فانها زنجية كانت لمجوسى .. وقد سمانى جعلا « جعرانا » ولم يعلمنى من كتاب الله حرفا واحدا ..

والتفت أمير المؤمنين الى الرجل وقال له: اجئت تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل ان يعقك وأسأت اليه قبل أن يسىء اليك ؟ »

وتلك عقبى المفرطين فى الحقوق والواجبات .. ورحم الله والدا أعان ولده على طاعته وبره ولم يحمله على العقوق ولم ينشئه على المعاصى والفسوق » .

ومما لا شك فيه أن الاستقامة تصون الأخلاق وتحمى الأرزاق وتنير الطريق لمرضاة الله ..

**« أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أم من يمشى سويا على صراط مستقيم » .**

**وقال بعض العارفين : الاستقامة توبة بلا اصرار .. وعمل بلا فتور .. واخلاص بلا التفات .. ويقين بلا تردد .. وتفويض بلا تدبير .**

**وقال آخر : الاستقامة اتباع الحق .. القيام بالعدل ولزوم المنهج القويم .**

**« انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم » .**

ان الوازع الدينى لا بد منه وهو ضرورى لتهذيب الغرائز وتعديل الطباع وتوجيهها لعمل الخير وتأديب النفوس وتطهير السلوك من الرذائل ولتنمية الفضائل .

ان التربية العملية الدينية تحقق العدل والمساواة وتوجه المسلم للصدق فى القول والاخلاص فى العمل والوفاء بالأمانات والالتزامات والاتصاف بحسن الخلال وجميل الخصال ... « فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب » .

# العمرة

"العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما"

حديث شريف

فضيلة الشيخ محمد محمد الشرقاوى

**كانوا يسمونها قديما « الحج الاصغر » وأفضل أوقات أدائها ما كان فى شهر رمضان .. وهذا بالنسبة لمن رغب فى أدائها منفردة .. أما من أراد جمعها مع الحج فى سفر واحد فى أشهر الحج المعروفة وهى « شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة » فلا شك فى ان أداءها مقترنة بالحج افضل منها منفردة .**

ومعنى ذلك أن أحسن وجوه العمرة المنفردة ما كان فى رمضان ، واحسن وجوه الحج ما قرن بعمرة فى اشهره ، والعام كله وقت لادائها الا بعض الاوقات .

والعمرة من أوكد السنن فى الاسلام حتى ان بعض الأئمة كأحمد بن حنبل والشافعى عدها ضمن الفرائض لا السنن .. وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل العمرة واجبة مثل الحج ؟.. فقال : « **لا ، ولكن أن تعتمر خير لك** » ولتأكدها واهتمام الاسلام بها قرن ذكرها فى اكثر المواطن بالحج الذى هو ركن من أركان الاسلام الخمسة ، وفى هذا جاء القرآن الكريم : « **وأتموا الحج والعمرة لله** » كما تحدثت بذلك السنة الشريفة : قالت عائشة رضى الله عنها : يا رسول الله .. هل على النساء من جهاد ؟ **قال : « نعم .. عليهن جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة »** .

ويتحتم ـ فى رأى ابى حنيفة ـ على كل من قصد دخول مكة لأى هدف كان من خارج الحرم .. أن يحرم بعمرة الا اذا تكرر دخوله بقصد التعيش ، ووافقه مالك والشافعى فى مذهبه القديم على هذا الرأى الذى يلزم كل من يدخل الحرم بالاحرام والتجرد من المخيط والزينة قياما بواجب الاحترام والتقديس للبيت العتيق .

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : **« لا يدخل أحد الحرم الا محرما »** .

والعمرة فى أصل اشتقاقها اللغوى مأخوذة من الاعتمار ومعناه الزيارة وسميت عمرة لانها يزار فيها البيت ويقصده العمار والزوار مهللين مكبرين مقدمين فروض الطاعة

والعبادة لرب البيت عسى أن يشملهم بعفوه الغامر ، ويفسح لهم مكانا فى باب قبوله ورضاه .. وليس لها عدد محدد - وان كانت السنة تتم بأدائها مرة فى العمر - ولكن شأنها فى ذلك كشأن غيرها من سائر القربات التى يزداد ثوابها بتزايد اعدادها على ان المعتمر عليه أن يتجنب اداءها فى خمسة أيام: يوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق الثلاثة ، والحكمة فى كراهة ايقاعها فى تلك الايام الخمسة .. ألا يشتغل الحاج بها فى وقت تمحض لاعمال الحج حتى لا يصرفه الاهتمام بالسنة عن أداء الفريضة المقدسة فتعظيما لامر الحج ، وتنظيما للعمل الديني على وفق ما جرى به العرف فى أعمال الدنيا .. خلص وقت الحج للحج ، واتسعت السنة كلها لشعائر العمرة .. بحيث تتأدى فى وقت .. وبالليل وبالنهار وان كان شهر رمضان يحتل المقام الاول بالنسبة لهذا الاداء.

ومعنى ذلك : جواز ادائها فى أشهر الحج المعروفة ، وكان بعض السلف يكره القيام بالعمرة فى أشهر الحج ، ولكن التاريخ اثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع مرات كلهن فى ذى القعدة .. وحتى العمرة التى أداها صلى الله عليه وسلم مع حجة الوداع فى العام العاشر من الهجرة .. كان الاحرام بها فى ذى القعدة ، وان وقع اداؤها الفعلى فى ذى الحجة .. وفى هذا يروى عن ابن عباس : « خمسة أيام : يوم عرفة ويوم النحر وثلاثة أيام التشريق .. اعتمر قبلها أو بعدها ما شئت » .

ولم يعتمر الرسول عليه الصلاة والسلام مدة مقامه بمكة وانما تركزت عمراته فى المدة التى قضاها فى المدينة بعد ان هاجر اليها .

العمرة الاولى للرسول : هى عمرة الحديبية فى السنة السادسة للهجرة وهى التى صده عنها المشركون ومنعوه من دخول البلد الامين تعنتا واستكبارا .. فآثر الرسول حينئذ السلام على الحرب ، ونحر الهدى وحلق هو وأصحابه متحللين من العمرة ورجعوا الى المدينة بعد ان عقدوا معاهدة مع الطرف الآخر تتيح لهم العودة من قابل .

اما العمرة الثانية : فهى عمرة القضاء وقد وقعت فى العام التالى لعمرة الحديبية .. لتكون قضاء عن عمرة العام الفائت .

وكانت عمرته صلى الله عليه وسلم الثالثة فى السنة الثامنة بعد أن تم له فتح مكة وهى التى تسمى **« عمرة الجعرانة »** . وقد وقعت عندما خرج لغزوة حنين .. ثم عاد منها .

وآخر عمراته .. تلك التى اقترنت بحجه عام الوداع فى السنة العاشرة للهجرة وقد أحرم بها فى ذى القعدة وفعلها فى ذى الحجة .. وعلى هذا يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد أحرم بأربع عمرات .. فعل ثلاثا منها .. وصده المشركون عن واحدة هى عمرة الحديبية .

والملاحظ أن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يعتمر قط فى رمضان مع ان النصوص الصحيحة الواردة عنه صلى الله عليه وسلم تدل على أن رمضان هو أفضل أوقاتها ومن ذلك ما رواه مسلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم : **« عمرة فى رمضان تقضى حجة .. »** وفى رواية أخرى : « .. تقضى حجة معى » وفى رواية أخرى لابى داود : « تعدل حجة معى من غير شك » .. ولعل الحكمة فى ذلك ايثاره الرحمة بأمته حتى لا يفهم من مواظبته على العمرة فى رمضان بعد أن رغب فيها وندب اليها معنى الحتمية واللزوم .. ولذا اكتفى بقوله عن فعله .. وذلك بالاضافة الى أن ظروفه صلى الله عليه وسلم وشواغله فى شهر الصيام ربما لم تدع له فرصة ايقاع العمرة فيه .. فأوقعها فى غيره ..

وتتركز أعمالها الرئيسية فى احرام ، وطواف ، وسعى بين الصفا والمروة ، واخيرا الحلق أو التقصير لشعر الراس .

وبيان ذلك :

أن من كان داخل مكة ، او داخل المواقيت فيبدأ احرامه بالعمرة من الحل ويحسن ان

يكون من بلدة « **التنعيم** » أما من جاء من آفاق الارض من اى سبيل اقبل .. فانه يحرم بها من المكان المخصص لاهل كل جهة.. وهو لاهل الجمهورية العربية المتحدة وكل من قدم من طريقهم « رابغ » على ساحل البحر الاحمر فيما بين المدينة وجدة وتبعد عن مكة ٢٢٠ كيلو مترا .

وبالنسبة لاهل اليمن ومن سلك طريقهم فموضع الاحرام « يلملم » على بعد ٩٤ كيلو مترا من مكة ، ولاهل نجد ومن سار مسارهم « قرن المنازل » على بعد ٩٤ كيلو مترا ايضا، ولاهل المدينة وأمثالهم « آبار على » على بعد ٤٢٠ كيلو مترا من مكة . ولاهل العراق ومن حاذاهم من بلاد الصين وايران « ذات عرق » على بعد ٩٤ كيلو مترا .

فعلى كل قادم من أى جهة من تلك الجهات الا يجاوز هذه الاماكن الا محرما اما بحج وذلك فى أيام الحج المعلومة ، واما بعمرة فى أى وقت من الاوقات المشروعة فى السنة كلها .

وكيفية الاحرام بالعمرة هى : أن يبدا المعتمر بالغسل أو التوضؤ والغسل افضل.. ثم يرتدى ثوبين ابيضين جديدين او غسيلين .. ازارا ورداء غير مخيطين ويصلى ركعتين سنة الاحرام ويقول عقب الفراغ منهما : « اللهم انى اريد العمرة فيسرها لى وتقبلها منى » ويلبى مباشرة قائلا :

**« لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك »** .

ويكثر من ترديد هذه التلبية كلما تجدد له موقف ، او تبدل له حال ..

**فاذا دخل مكة بدأ بالحجر الاسود مستقبلا له مستلما اياه ان امكن .. ويضع رداءه على منكبه الايمن ويكشف عن منكبه الايسر ويطوف حول البيت سبعة أشواط يرمل فى الثلاثة الاولى ( أى يسرع فيها مع هز الاكتاف ) .**

ثم يصلى ركعتين فى مقام ابراهيم عليه السلام .. ثم يتوجه الى الصفا فيصعد عليها داعيا مهللا مكبرا ثم يهبط منها الى المروة كذلك واذا مر بين الميلين الاخضرين أسرع فى مشيته .. ثم يعود الى الصفا وهكذا حتى يتم له سبعة أشواط مع ملاحظة أن الشوط يبدأ من الصفا الى المروة فقط ومن المروة الى الصفا شوط آخر .. فتكون بداءتها من الصفا ونهايتها عند المروة . فاذا انتهى من الشوط السابع عند المروة حلق كل رأسه أو ربعها .. أو قصر من شعره بمقدار انملة على الاقل وبذلك حل من عمرته وانتهى نسكه ، وقدم بين يدى ربه عملا مبرورا ، وسعيا مشكورا ..

وعلى المعتمر فى مدة الاحرام ان يتجنب المخالفات الشرعية فى هذه العبادة فلا يلبس المخيط ولا يمس طيبا ويتجنب الرفث والفسوق والجدال ولا يقتل صيدا ولا يشير اليه ولا يلبس خفين فوق شراك قدمه الامامى ولا يحلق رأسه ولا ذقنه ولا يقلم ظفره .. ولا مانع من الغسل وشد الحزام لحفظ النقود .

والمرأة فى كل ذلك كالرجل الا أنها **لاتكشف رأسها ولكن تكشف وجهها ولاترفع صوتها بالتلبية ولا ترمل فى الطواف ولا تسرع فى السعى بين الصفا والمروة ولا تحلق رأسها ولكن تقصر وهكذا تنتهى أعمال العمرة فى بساطتها وعمقها تاركة فى نفس المؤمن ابعادا غائرة من التأثر الدينى المبنى على استشعار الربوبية والتجرد من زخرف الدنيا وزينتها فترة من الزمان تعكس فى وجدانه اصداء العالم الآخر ، وما ينتظر الانسان فيه من رجعة الى الحساب والمسئولية الجزائية بين يدى موازين العدالة الالهية التى لا تزيغ ولا تحيف .. « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ،ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .**

**هناك فى هذا الوادى المجدب الذى تظهر فيه الطبيعة كما برأها الله تحمل فى هدوئها كل ثورة على الكبر والجبروت ، وتوحى ببساطتها بكل سخرية من ذوى الغلو والاسفاف ، والتعقيد والاسراف ، وتدل بتجردها على عظمة الصانع الحكيم الذى ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .**

# معنى الجهاد

## ٢

الأستاذ منصور نسيم

حب التضحية والرغبة الصادقة فى الاستشهاد والخوف القاطع من الفرار - لان عقوبته صارمة عند الله - كلها عوامل جعلت جيش المسلمين لا يقاوم مهما كان عدد الاعداء وحماسهم فى النصر ، لان رغبة المسلمين فى النصر اقوى ، ولانهم يحرصون على الموت بينما كان عدوهم يحرص على الحياة . ومن هنا كانوا يلقون الرعب فى قلوب اعدائهم على حد قوله تعالى « لأنتم اشد رهبة فى صدورهم من الله ، ذلك بانهم قوم لا يفقهون .. »

لم يكن المسلمون فى قتالهم يدافعون عن غرض دنيوى من أغراض الحياة ، أو طلبا لجاه أو مال أو سلطان ، وانما كانوا يدافعون عن دينهم وعن رسالتهم السامية الى البشرية جمعاء ، وعن انفسهم حين اضطهدهم المشركون ، وبيتوا لهم المكيدة ، وحاولوا استئصالهم ، وطالما ذكرهم الله بكل هذا حتى يزيد من حميتهم، ويقوى من حرارة دفاعهم ، وتمسكهم بحقهم ، قال تعالى « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا ، واجعل لنا من لدنك نصيرا .. وقال « واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره » .

لقد كان المسلمون الاوائل رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه يؤمنون بدينهم الجديد وقد أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عنه والحيلولة بينه وبين كل من يريدونه بشر.. ولقد تميز من بين صفوف هؤلاء الابطال فتيان معلمون كانوا ينتدبون لكل كريهة ويتقدمون الصفوف ، يحملون بين جوانحهم ايمانا ثابتا وعقيدة راسخة ، وثقة بنصر الله ووعده ، يبيعون أنفسهم رخيصة فى سبيل الله يحدوهم الأمل فى رضا الله ويدفعهم الرجاء فى أداء مانيط بهم من واجبات حيال دينهم .. كانوا أقوياء واشداء ، خبراء بفنون القتال ، تفيض حواسهم عزما وارادة ، وتهفو نفوسهم الى الاستشهاد فى عقيدتهم وما آمنوا به من مبادىء ومثل ..

من هؤلاء الأبطال حمزة عم النبى صلى الله وسلم . فلقد برهن منذ أول يوم دخل فيه الاسلام على شجاعة فائقة وجراة نادرة ، وعلى انه قوة أيد الله بها دينه وأعز رسوله .. روى ابن هشام فى اسلام حمزة .

ان حمزة كان راجعا من قنص ، له متقلدا سيفا ، وكان اذا رجع من قنصه لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة ، وكان اذا فعل لم يمر على ناد من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم ، وكان أعز فتى فى قريش وأشد شكيمة .. فلما مر بامرأة كانت قد شهدت ايذاء ابى جهل للنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك اليوم قالت له : يا أبا عمارة .. لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفا من أبى الحكم بن هشام وجده ها هنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، ثم انصرف عنه ، ولم يكلمه محمد .. فاحتمل حمزة الغضب ، لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى ، ولم يقف على احد ، معدا لأبى جهل اذا لقيه أن يوقع به .. فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا فى القوم ، فاقبل نحوه حتى اذا قام على رأسه رفع القوس فضربه فشجه شجة منكرة ، ثم قال : أتشتمه وأنا على دينه أقول لما يقول .. فرد ذلك على ان استطعت ، فقام رجال من بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل ، فقال ابو جهل : دعوا أبا عماره ، فانى والله قد سببت ابن اخيه سبا قبيحا ، فلما اسلم حمزه عرفت قريش أن رسول الله قد عز وامتنع وأن حمزه سيمنعه فكفوا عن بعض ما ينالون منه ..

ولما التقى المسلمون بالمشركين فى غزوة بدر .. خرج الاسود بن عبد الاسود المخزومى وكان رجلا سيىء الخلق شرسا من كفار قريش ، وقال : أعاهد الله لاشربن من حوضهم « أى المسلمين » أو لاهد منه ، أو لاموتن دونه فخرج اليه حمزة ولم تكن سوى فترات وجيزة حتى ضربه حمزة فقطع قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دما ، ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه ، يريد أن يبر يمينه ، واتبعه حمزة فضربه ضربة قضت عليه وهو فى الحوض . وكان لهذه الحادثة الأثر الحميد فى نفوس القلة المسلمة حتى حققت النصر .

ولما برز عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد من بين صفوف المشركين يطلبون المبارزة ، وتقدم اليهم ثلاثة من الانصار رفضوا مبارزتهم ، ونادوا : يا محمد اخرج الينا أكفاءنا من قومنا ، ندب حمزة نفسه وقال رسول الله : قم يا عبيدة بن الحارث ، ثم قم يا على ، ولم يمهل حمزة شيبة أن قتله ، ولم يمهل على الوليد أن قتله ، ولما وجدا عتبة وعبيدة لا يزالان يقتتلان ساعدا عبيدة وقتل عتبة ..

ولما استأثر أمية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف ، وسار به هو وابنه سأله أمية : من منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره ؟ قال : ذاك حمزة بن عبدالمطلب ، قال ذاك الذى فعل بنا الأفاعيل .. وفى غزوة أحد كان حمزة رضى الله عنه يهد الناس بسيفه ما يبقى على شىء ، فصوب اليه وحشى غلام جبير بن مطعم حربته عن بعد فخر صريعا ، وكان سيد وحشى هذا قد مناه ان هو قتل حمزة أن يعتقه .. ولقد كان ذلك الاستشهاد أليما على نفوس المسلمين جميعا ، ولقد حزن النبى عليه السلام وحزن المسلمون لمقتل حمزة حزنا عظيما ..

ولقد بلغ من غيظ قريش ونسائها من حمزة وشجاعته وبلائه فى قتالهم وقسوته الجبارة فى القضاء على المتكبرين منهم ان هندا بنت عتبه زوج أبى سفيان مثلت به وشقت عن بطنه ، ولاكت كبده تشفيا مما أوقعه بأهلها ، وكافات وحشيا بقلائدها وقرطها لأنه قتل ذلك الشجاع الذى دوخ شجعانهم - حمزة - .

وفى هذا كله أكبر دليل على صدق بلائه وعظيم شجاعته وأنه آمن بمبدأ الجهاد كطريق لتدعيم الدولة الناشئة وسبيل لتحقيق المكانة التى تسمو اليها ، وقد آمن بالجهاد عن عقيدة وايمان ووفاء لهذا الدين وانصاف له ممن أحاطوا به من المشركين والمضللين - وهاهوذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عليه وهو مقتول ويقول قولته المشهورة : « لن أصاب بمثلك أبدا ، ما وقفت موقفا قط أغيظ على من هذا »

على هذا الضرب سار العرب والمسلمون فى مقبل حياتهم مع هذا البعث الجديد ، وكان للجهاد فى أنفسهم مغزى يملك عليهم جوارحهم ويعلو عزائمهم ، اقدام فى غير ضعف ، وقسوة بلا عنف وصلابة لا تردد فيها ولا خوف، وايمان يزداد ويعلو يوما بعد يوم . وهم فى كل خطواتهم يسترشدون بهدى الله وتوفيقه ..

# من تاريخ الحج

للأستاذ محمود الجريسى

**يقول الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام ـ :**

**« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم . ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم ، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » .**

وقد استجاب الله دعاء ابراهيم ، فجعل من بيته الحرام مثابة للناس وأمنا .. وجعل منه مزارا ومنتجعا .. وأصبح منذ ذلك الوقت مقصد الحجيج من كل فج عميق ..

وظل العرب يحجون الى البيت الحرام .. يحيون مشاعر الحج على ملة ابراهيم ، حتى اذا تنكروا لها ، وخلطوها بمعتقداتهم الفاسدة التى تسربت اليهم من الأمم المجاورة ـ وهى عبادة الأوثان ـ لم يغير ذلك من تقديسهم للكعبة ، وقيامهم بمشاعر الحج التى خلطوها بمعتقداتهم .. ولم تتغير نظرتهم لهذا البيت العتيق .. فظلوا يعظمون الكعبة ويقدسونها لاعتقادهم بأنها بيت الله الذى أقامه خليله ابراهيم ـ عليه السلام ـ ويقصدونها سنويا للطواف بها .. من غير أن يدعيها لنفسه فريق منهم دون الآخرين .

وعلى الرغم من شيوع عبادة الأوثان فى أفراد قبائل العرب ، لم يسمع عنهم أنهم عبدوا الحجر الأسود ، انما وزعوا معبوداتهم وآلهتهم حول الكعبة وداخلها وعلى سقفها وعكفوا على أصنامهم تلك التى أقاموها .. لتقربهم الى الله زلفى .

وأقام العرب على ذلك فى جاهليتهم قبل الاسلام بنحو خمسة عشر قرنا .. وكانت قبائلهم تتخذ من الحج مواسم تعقد فيها أسواقهم المشهورة ، وهى فى طريقها الى الحج وكانت هذه الأسواق بمثابة معارض للتجارة ومؤتمرات للادب والشعر ، وميادين للفخر والاعتداد بمناقب العرب ، كانت عكاظ اكبر أسواق الجاهلية : كانوا يبيعون فيها ويشترون ويتناشدون أشعارهم ، ويتفاخرون بما لديهم من نسب عظيم .. وعمل خطير ، وبخاصة فى القرن الأول قبل الهجرة .. وكثيرا ما كانت هذه الأسواق تفض كثيرا من المنازعات والخصومات بين قبائل العرب . فيرجعون من حجهم اخوانا متآلفين .

وظلت أغلب مشاعر الحج التى توارثها العرب عن ابراهيم واسماعيل محترمة عندهم

حتى اذا عظمت قريش بعد وقعة الفيل .. وقال الناس فيهم: انهم أهل الله يدافع عنهم شمخوا بأنوفهم على العرب ، وقالوا نحن ولاة البيت وسدنته .. وليس لأحد من العرب مثل منزلتنا ، وأباحوا لأنفسهم التبديل فى مشاعر الحج .. فتركوا الوقوف بعرفة ، ومنعوا الطواف بالبيت الا فى ثياب « الحمس » ، « الحمس هم قريش .. وسموا بذلك لتحمسهم فى دينهم، وتشددهم فيه » .. فان لم يجد الحاج هذه الثياب طاف بالبيت عاريا ، واضطرت العرب لأن تدين لهم بذلك .

وقد تجاوزت مكانة الكعبة المقدسة جزيرة العرب الى الهند ، حيث كانوا يعتقدون أن روح « شيوه » احد آلهتهم قد تقمصت الحجر الأسود ، حين زيارته مع زوجته لبلاد الحجاز ، ويسمون مكة « مكشيشا » ، أى بيت الاله .. وكذلك كان الفرس يحترمون الكعبة .. ويعتقدون أن روح « هرمز » حلت فيها ، وكانوا يحجون اليها من زمن بعيد جدا ، وفى ذلك يقول شاعرهم :

**وما زلنا نحج البيت قدما**
**ونلقى بالأباطح آمنينا**
**وساسان بن بابك سار حتى**
**اتى البيت العتيق يطوف دينا**

وقد كان للكعبة منذ انشائها فى هذا المكان مكانة فى نفوس العرب جميعا ، لا فرق بين وثنييهم ويهودهم ونصاراهم ، فكانوا جميعا يتعبدون بهذا البناء ويحترمونه وكان لهم به صور وتماثيل تمثل معتقداتهم المختلفه .. أما الوثنيون من العرب فقد وضعوا أصنامهم - كما قلنا - فوق الكعبة وداخلها ، على تغاير معبودات القبائل والعشائر ، حتى اجتمع على سطحها من الأصنام زهاء اربعمائة صنم ..! وشد بعضها بالرصاص الى جدران الكعبة .

واول من أدخل عبادة الأوثان الى مكة .. ووضع الأصنام على الكعبة : « عمر بن لحى » كبير خزاعة حينما ولى أمر البيت ، وكان قد سافر الى الشام ، فأخذ عنها عبادة الأوثان وأخذ عن الثموديين عبادة هبل واللات ومناة .. وظلت الأصنام حول البيت حتى عام الفتح .. فى السنة الثامنة من الهجرة حيث دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البيت وأمر بازالة ما عليه من الأصنام .

ولما جاء الاسلامأحيا الله به شعائر ابراهيم وفرض الحج الى بيت الله الحرام على المسلمين ، ونزلت الآيات :

**« ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ، ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » ، « وأذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير »**

وكانت دعوة الاسلام الى الحج وفرضه على المسلمين تحقيقا لدعاء ابراهيم على أوسع مدى ، واستجابة لضراعته على يد خاتم المرسلين ، تنفيذا لأمر ربه وتقديسا لمشيئته وخضوعا لأحكام شريعته .

وما فرض الله الحج استجابة لدعاء ابراهيم فحسب ، ولكنه جعله من الدين ركنا ركينا لغاية سامية .. وحكمة بالغة .. أراد به الخير للمسلمين وتطهير نفوسهم من دنس الذنوب وأكدار الخطايا : فهو رحلة روحية الى هذه البقاع الطاهرة ، التى شهدت اتصال السماء بالأرض وكانت مهبط الوحى منذ ابراهيم عليه السلام الى ان اشرفت أرجاؤها بنور الاسلام على يد محمد بن عبد الله .. خاتم الانبياء ، وامام المرسلين .. لأن اتصال النفوس بمواطن الرسالات مما يتجدد به ايمان المؤمن ويزداد به ثباتا فى عقيدته ، لما تبعثه الذكريات فى نفسه من انطباع قوى وأثر عميق .. فضلا عن أنه فى هذه الرحلة يجدد العهد أمام الله فى

البقيه ص ٨٠

# زيادة الإنتاج لابد لها من الإخلاص فى العمل

بالأستاذ
الرفاعى السيد الباز

ان الانسان العربى قد استعاد حقه فى صنع حياته بالثورة . ان الانسان العربى سوف يقرر بنفسه مصير أمته على الحقول الخصبة وفى المصانع الضخمة ومن فوق لسدود العالية وبالطاقات الهائلة المتفجرة بالقوى المحركة .

من الميثاق

ان الانتاج هو المقياس الحقيقى للقوة الذاتية العربية وتعويضا للتخلف واندفاعا للتقدم .. ومقدرة على مجابهة جميع الصعاب والمؤامرات والأعداء وقهرهم وتحقيق النصر فوق شراذمهم المنحدرة .

من الميثاق

ان وفرة الانتاج وزيادته من الدعائم القوية التى تبنى عليها السياسة الاشتراكية ووفرة الانتاج وزيادته لاتتاتى الا بالعمل المنظم الامين وذلك يتطلب من جميع القوى العاملة أن تعمل بوحى من ضميرها كما جاء فى الميثاق « ان امكانية تحقيق هذا الهدف ـ أى زيادة الانتاج ووفرته لاتقتصر قواهم تحت ضغط المسئولية وانما كل الذى تتطلبه منهم هو العمل المنظم الأمين فى اطار الأهداف الانتاجيـة للخطة وبوحى من الفكر الاجتماعى الذى يرسم لها طريقها الى صنع المجتمع الجديد وما يمكن لهذا الفكر أن يطوره من قيم أخلاقية جديدة ومعان انسانية متفتحة للحياة نابضة بها .

فالموظف فى مكتبه ما من شك اذا عمل باخلاص وتفانى فى عمله أسهم فى زيادة الانتاج وكذلك العامل فى مصنعه والفلاح فى حقله فالكل يؤدى رسالة يجب أن يقوم بها خير قيام ومهما كانت قيمة العمل الذى يؤديه المرء ومهما صغر وضعه وقل شأنه فهو عمل تنتظم به الحياة وتستقيم به الأمور وتسير الأمة به فى سبيل الرقى والكمال .

فالجميع من معلم وصانع وتاجر ، كل منهم يضع لبنة فى بناء أمته ويقيم حجرا

فى صرح وطنه ان اقامه باخلاص ووضعه بحكمة وأمانة أما اذا أهمل كل انسان فى عمله وتراخى فى مهمته وتغافل عن وظيفته فلا بد ان تختل الأوضاع وتفسد الطباع وتتبلد الأحاسيس والمشاعر ويعترى الامة حالات من الفتور والاعياء والضعف الاجتماعى الذى يسلبها قوتها ويمتص حيويتها ويقضى على ما فيها من عزة ونخوة .

نحن نرى أن هناك دولة قوية ناهضة وأخرى ضعيفة متخاذله دوله تبسط سلطانها وسيادتها وتفرض على الأمم احترامها واجلالها وتأخذ مكانتها بين الدول وبجانب ذلك دولة خاضعة غافية مستسلمة لاتحس هضما ولا تنكر ظلما لأن كل مافيها من حس وشعور قد تبلد وخمد بل استحال الى عبودية راضية قانعة .

فما هو السر فى ذلك ؟ بل ما هى الحكمة التى لم تأخذ بأسبابها ولم تصل الى مسالكها وابوابها ؟ ليس للقوة أسباب ولا أسرار وليس للسيادة عوامل ولا دوافع الا الاخلاص فى العمل وحسن انتظامه وصدق القيام بالواجب وعكوف كل انسان على شأنه واقباله على عمله يؤديه فى دأب وينهض به فى اخلاص وأمانة يقول أحد علماء الأخلاق « يقضى الواجب أن يخلص كل فرد منا فى عمله يؤديه بكل ما يستطيع من اتقان وجودة سواء اكان هذا العمل كبيرا أم صغيرا رفيعا أم وضيعا وسواء أكان ادارة مملكة واسعة أم متجر صغير وسواء أكان تحفة فنية أم كتابة صفحة على الآلة الكاتبة واصلاح ساعة مختلة أم تنظيف شارع وكنسه فلا يستصغرن أحد ما يجب عليه فكثيرا ما تتوقف كبار الأمور على صغارها فتأدية الواجب على الوجه الصحيح تتطلب أن يقوم الانسان بما يوحيه اليه ضميره طائعا مختارا مثله الأعلى أن يتقدم مجتمعه بخطى واسعة فى ميدان الحضارة الحقة والكمال المنشود .

قد يستهين الانسان بعمله لأنه صغير ضئيل ويزدريه لأنه فى رأيه ليس بذى قيمة تذكر لكن هذا العمل على ضآلته وحقارته هو من متممات الحياة بل من عناصر البقاء قال الله تعالى « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون** » ويقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « **اعملوا فكل ميسر لما خلق له** » .

ان العمل واجب وشرف يرفع قدر الانسان ولقد وضع الله العمل فى مرتبة عليا حيث قرنه بالجهاد فى سبيل الله ففى الحديث الشريف أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لشاب يحمل فأسه « **ان كان قد خرج يبتغى شيئا ينفقه على نفسه فيعفها عن المسألة فهو فى سبيل الله . وان كان قد خرج يبتغى شيئا ينفقه على أبويه فهو فى سبيل الله .** **وكما رفع الاسلام من قدر العمل والقائمين به بقدر ما حط من قدر العاطلين والكسالى والمهملين قال رسول الله صلى الله عليه سلم « أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفى الفارغ أى العاطل الذى يكفيه غيره طعامه وشرابه »** .

ان مجتمعنا الاشتراكى لامكان فيه لعاطل أو خامل بل يتطلب جهودا جبارة فى ميادين العمل بل على كل عامل فى هذا البلد أن يؤمن ايمانا قويا « **ان معركة الانتاج هى التحدى الحقيقى الذى سوف يثبت فيه الانسان العربى مكانه الذى يستحقه تحت الشمس** » فليتنافس جميع العاملين على رفع مستوى بلدهم وليتذكروا قول الشاعر :

**فلا هطلت على ولا بأرضى**
**سحائب ليس تنتظم البلادا**

ان كل تقصير فى أداء الواجب أو الهرب منه أو التحايل عليه بأسباب محاطة بسياج ظاهرها الحق وباطنها الضلال يعوق تقدم المجتمع ويجعله مضطربا لاتسير سفينته بانتظام نحو الغاية المقدرة لها فى حين أنه لو أدى كل امرىء ما عليه من واجبات غير مقصر

ولا متوان لسار المجتمع بخطوات واسعة نحو الكمال المنشود ولتوفرت السعادة لأفراده ، وقلت فيه الأمراض الاجتماعية التى تضعفه مثل الفقر والتعطل والاجرام .

فليؤد كل منا عمله بضمير حى يقظ ولا يؤخر عمل اليوم الى غد فان الواجبات التى تتطلبها أمتنا اكثر من الأوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا شيئا من الدلجة والقصد القصد تبلغوا ».

وليعلم الجميع ان الانتاج ووفرته عائد عليه وعلى ذريته وانه ملك له ولأولاده به تتوفر سعادتهم ويهنأ بالهم كما جاء فى الميثاق « ان الانتاج كله للمجتمع فى خدمته ولتحقيق سعادته ولتأمين الرفاهية وتوفيرها لكل فرد فيه » .

فياحبذا لو عمل كل انسان بوحى من ضميره متذكرا قول المصطفى صلى الله عليه وسلم « ان الله لاينظر الى صوركم وأجسامكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم .

## بقية مقال « من تاريخ الحج »

بيته على أن يخلص فى طاعته ويصدق فى توبته ، ويتجرد لعبادته .. بعد أن ترك وراء ظهره مشاغل الحياة وهموم العيش ليفرغ الى الله بروحه ، فى أرض قدستها الديانات وامتلأت بشعائر الله .. وأصبحت قبلة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

وتتجلى حكمة الله فى الحج منذ احرام الحجيج من مواقيت الحج : ففيها يتجردون من ثيابهم والفهم وعاداتهم ومشاغل دنياهم ، فيتوحدون زيا ، ويتوحدون قلوبا .. ويتوحدون غاية وغرضا .. فلا يتميز فرد على فرد ، ولا تتعالى طبقة على طبقة ، الكل أمام الله سواء لا غنى ولا فقير .. ولا أمير ولا حقير .. والكل مقبل على بيت الله .. قد انسلخ من مفاخره ومميزاته ، وتجرد من رغائبه ومشتهياته ، وطوى قلبه على طاعة الله وحبس لسانه على التلبية لله ، فجمعهم تحت راية الله زى واحد ، وشعار واحد .. ونشيد واحد .. هذه هى روح الاسلام السامية : لا تفاخر بالأنساب والأحساب .. ولا مباهاة بالمراكز والمناصب ، وفى ذلك من تصفية النفس وتهذيبها ، واشعارها بحقيقة العبودية لله والاخوة للناس .. مالا يقدر قدره ، وفى الاقبال على الله بتلك الهيئة والتقلب فى المناسك على هذه الصورة من المساواة والتوحيد ، ما يمحو من النفوس آثار الغرور .. ومن الصدور بقايا الحقد .. ومن القلوب رواسب المعاصى ، فيعود الناس من حجهم وكأنما ولدوا من جديد .. ووهبوا حياة روحية تجمع أمانيهم ، وتوحد مشاعرهم .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال : « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

هذه هى الصورة المضيئة المشرقة للحج فى ضوء تعاليم الاسلام ، وهذه حكمته .. نسأل الله أن يجعل حرمه مثابة للناس وأمنا وأن تظل قبلة المسلمين على الدوام رمز اتحادهم وتآلفهم .

# وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ .

صدق الله العظيم

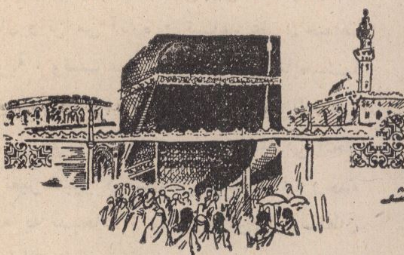

فضيلة الشيخ عبد الله المشد

**عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأعمال أفضل ؟ قال « ايمان بالله ورسوله » قيل ثم ماذا قال « ثم جهاد فى سبيل الله » قيل . ثم ماذا ؟ قال « ثم حج مبرور » رواه البخارى ومسلم . يقول النووى ان الحج المبرور هو الذى لايرتكب فيه صاحبه معصية ، وجاء فى حديث جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » قيل : وما بره ؟ قال « اطعام الطعام وطيب الكلام» رواه أحمد الطبرانى بأسناد حسن وابن خزيمة فى صحيحه .**

يبدأ استعداد المسلمين لأداء فريضة الحج فى أشهر يقول الله عنها **«الحج اشهر معلومات»** وهذه الأشهر هى شوال وذو القعدة والأيام الأولى من ذى الحجة ، ويلاحظ أن المسلمين حين يفرغون من فريضة الصيام يشرعون فى الاعداد لأداء فريضة الحج ، فهم ينتقلون من جهاد الى جهاد ، ومن ميدان الى ميدان ، ينتقلون من جهاد فى ميدان الصيام الذى استمرت معركته شهرا كاملا يحاربون فيه سلطان الشهوة ويتحررون فيه من تحكم المادة ، الى الجهاد فى ميدان آخر بالحج الى بيت الله فى البلد الامين .

والحق أننا فى جهاد دائم ، ميادينه متعددة ، وأعداؤه كثيرون ، نحن فى جهاد دائم مع الشيطان فهو عدو مبين ، ومع النفس فهى أمارة بالسوء ، ومع المنافقين الذين يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم ، ومع الظالمين المستبدين الذين لايخشون ربا ولا يحترمون حقا ، ومع المستعمرين الذين يمتصون دماء المستضعفين ، نحن فى جهاد دائم فى ميادين الفكر والثقافة والاخلاق والاقتصاد والسياسة والاجتماع ، ولن يتم النصر فى هذه المعارك الا

بعد التأكد من الخطـوة الأولى وهى توافر السلام ، وهذا السلام يبينه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث حين يجيب عن أفضل العمل بقوله ، **ايمان بالله ورسوله** » ذلك أن الايمان الكامل يغرس فى النفس حب الحرية ، وينأى بصاحبه عن الذلة لغير الله سبحانه ، وعن أن يكون عبـدا لبشر ، أو أسيرا لشهوة أو مطمع • والعبادات كلها من صلاة وصيام وزكاة وحج هى مظاهر لهـذا الأيمان وأثر من آثاره • تساعد على الاحتفاظ بالحرية ، وتقف سدا منيعا أمام كل مايخدشها أو يغض من شأنها ، وكلمات النشيد الجماعى الذى يردده الآلاف الوافدون على الله فى الحج كلها تعبر تعبيرا واضحا عن الأيمان بالله وحده والثقة به سبحانه ، والتجرد من كل سلطان الا سلطان الواحد القهار « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك » •

ان شهر شوال بدء الرحـلة الى الأراضى المقدسـة وبشير الأشـهر الحـرم التى جعلها الله تأمينا لطريق الحج وميقاتا لمؤتمر السلام ، ولعل الصيـام الذى فرغنا منه كان تمهيدا لهذه الرحلة ، التى سيشهد فيها المسلم مؤتمرا جامعا يضم الوانا من البشر ، مختلفة السنتهم متباينة اخلاقهم وعاداتهم ، وهناك فى هذا الجو الغريب يحتاج المسلم الى حصانة من قوة الاحتمال لمواجهة هذه البيئة الجـديدة ، والصيام بما فيه من دروس تهذيبية فى ضبط النفس وقوة التحمل والبعد عن اللغو والرفث والفسوق ، والتعاون والرحمـة وحب الغير ، كفيل بأن يزود الحاج بطاقة هائلة من الأخلاق تساعد على أن يؤدى الفريضة فى أمن وسلام « **الحج أشهر معلومات** فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج » • وفى الحديث الشريف « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة » •

ان المسلم الذى انتدبه الله لشـهود هذا المؤتمر ، سيرى بعينه البقعة التى شهدت فى مبدأ نشأتها أروع الأمثلة فى الثقـة بالله وحده والأيمان الكامل به سبحانه ، فقـد أطاع ابراهيم ربه وترك هاجـر ووليـدها ووحيده اسماعيل ، تركهما فى هـذا الوادى القفر الموحش ، وطابت نفس الأم المسكينة أن تظل مع رضيعها وحيدة فى هذا المنقطع، ليس معها مايكفى للاقامة من زاد وماء ، ولما هم ابراهيم بتركها ليسافر الى الشام قالت له : **الله أمرك بهذا ؟ فقال نعم ، فقالت فى رضا وايمان وصبر ويقين « اذن لا يضيعنا الله »** وكان جزاء هذا الايمان بيتا معمورا يحج اليه الملايين الى يوم الدين ، وذكرا خالدا على مر السنين ، ورسالة اشرقت فى هـذا المكان حملها الى البشر خاتم المرسلين •

أليس فى هذا الاسـترجاع التـاريخى وحى لك أيها الحاج بأن تقوى صلتك بالله وأن تثق به كل الثقة فلا تعتز بأحد غيره ، ولا نستعين بقوى سواه ، واذا أفـدت من رحلتك هذه الثمرة وحدها عشت فى مستقبل حياتك انسانا كاملا شريفا كريما بطلا شجاعا حرا أبيا،وسيخلد اسمك فى الخالدين بمآثرك وأفعالك التى أملاها عليك ايمانك •

سترى أيهـا الحـاج بعينك البـلد الذى درج فيه النبى صلى الله عليه وسـلم وانبعثت منه صيحة الحق بالتوحيد ، وستمر بذاكرتك أيام الاسلام الأولى ، التى صمد فيها النبى وحده أمام الكفار ، وسار فى طريق الدعوة صادعا بأمر ربه متحمل متاعب الحياة القاسية ، واضطهاد قومه وخذلان عشيرته له

وكيف تم له النصر فى النهاية بالفتح المبين ، وارتفع على الكعبة علم التوحيد ، وأصبح البلد الذى كان مهدا للشرك مثابة للناس وأمنا .

ان هذه الأحاسيس ستحملك - ان كنت صادقا - على التخلق بالأخلاق التى كان يتحلى بها نبيك ، وعلى الصبر وتحمل العقبات فى سبيل الكفاح للعيش وللأصلاح .

وستجعلك تؤمن بأن عاقبة الصابرين هى النصر ، ونهاية المكافحين هى الوصول للغاية .

ستشاهد أيها الحاج آثارا ومشاهد كان للاسلام فيها صولة ، وكان للمسلمين فيها جولة ، وكان للتاريخ فيها عبرة ، وستنتقل بين ربوعها من ذكرى الى ذكرى ، تملأ نفسك روعة وجلالا ، وتزيد قلبك ايمانا ويقينا وستعود بعد أن شهدت هذا المؤتمر ودرست هذه المعالم وانتفعت بهذه الذكريات ، ستعود انسانا آخر تحمل قلبا كبيرا ونفسا عظيمة .

أيها السعداء بهذه الرحلة حاولوا أن يكون حجكم مبرورا ، فأطعموا فيه الطعام وألينوا الكلام وتوددوا الى الناس ، وافرضوا أنفسكم خادمين لامخدومين ، وتعاونوا فيما بينكم على الخير وأعلموا أن أخلاقكم ستظهر على حقيقتها بمعاشرة الناس لكم فى هذه الرحلة التى هى محل للأخلاق واختبار النفوس ، وتنبهوا لتحذير الله لكم من الرفث والفسوق والجدال والمراء ، فان المضايقات هناك كثيرة لاينتصر عليها الا من ضبط نفسه وقهر هواه ، وتنازل عن المعانى التى كان متشبعا بها وهو فى بلده يجلس على كرسى الوظيفة ، أو ينعم بوثير الفراش ولذيذ الطعام ، اخلع ذلك كله عن نفسك وتجرد منه كما تجردت من ثيابك الغالية النفيسه ، وقف أمام ربك اشعث اغبر واشهد المشاهد وأنت منكر لنفسك ، وتقرب الى الله بعمل الخير للناس . فخذ بيد الضعيف وأطعم المسكين واقض حاجة المحتاج وأثر على نفسك ولا تؤثر نفسك على الناس ، ولا تجعل كل همك لقبا تعود به ليناديك الناس ، بل اجتهد فى أن تبدل شخصيتك بشخصية أخرى مقوماتها الايمان الكامل والخلق الفاضل والنفس الخيرة ، والنية الصادقة ، والعمل المنتج لخير الناس ، بهذا يتم الله عليك النعمة وتعود الى وطنك بالحسنيين .

واذا كانت لى حاجة منك أيها الحاج فهى ان تدعو ربك فى المشاهد الطاهرة أن يجمع الله شمل العرب ويوحد صفوفهم ، وأن يعلى كلمة الحق وينصر اتباعه ، ويخفض كلمة الباطل ويهزم اشياعه ، وان يعيد للمسلمين مجدهم الأول ، وأن يخلصهم من ذل الاستعباد ورق الاستعمار ، وأن يوفق قادة الأمة الاسلامية الى الخير ، فان بتوفيقهم تسعد البلاد ويعم الرخاء .

**وفى النهاية أنصحك وأنت تستعد للسفر أن يكون زادك من حلال فان الله طيب لايقبل الا طيبا . وقد ورد فى الحديث الشريف :**

**اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله فى الغرز - أى الركاب - فنادى لبيك اللهم لبيك ، ناداه مناد من السماء : لبيك وسعديك ، زادك حلال وراحلتك حلال وحجك مبرور غير مأزور . واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ونفقتك حرام وحجك مأزور وغير مأجور .**

**اسأل الله لك حجا مقبولا ، وعودا الى وطنك حميدا ، آمين .**

لمحات من تاريخ مصر الحديث

# الفترة العثمانية بمصر ومظاهرها

## ١٥١٧ - ١٧٦٣

الدكتور أحمد شلبي

**يبدو لأول وهلة أن هذه الفترة طالت ولم يقفز المماليك قفزة واضحة لاسترداد السلطة من العثمانيين خلالها ، ولكن الواقع ان العثمانيين ابان هذه الفترة ضعف سلطانهم، ولكن القوى الأخرى حرصت على الابقاء عليهم ستارا تحكم من ورائه .**

وكانت المنافسة بين العناصر الطامعة فى الحكم هى التى أطالت هذه الفترة الى هذا الحد ، وقد زار مصر فى سنة ١٧٦١ ، أى قبيل الحركة الاستقلالية التى قام بها على بك الكبير » الذى كان شيخا للبلد رحالة دانمركى اسمه « كارستن نيبور »

ووصف حالة مصر اذ ذاك قائلا :

« ان القاهرة كانت مسرحا للشغب والقلاقل ، والأحزاب فى حروب داخلية مستمرة ، وكانت تلك الأحزاب تضم فيما بينها أنصارا من رجال الحامية يقتتلون فى بعض الأحيان فى الشوارع والطرقات وكانت منافسات أولئك الزعماء هى السبيل الوحيد الذى حفظ للدولة العثمانية ظلا من السلطة والسيادة ، اذ كان كل زعيم يخشى على نفوذه من وصول زعيم آخر الى حكم مصر ، وبفضل وجود الباشا العثمانى الذى فقد سلطانه وضعف نفوذه ، على مجىء زميل يتحكم فى مصير البلاد ، ويكون له من القوة ما يقضى به على منافسيه » .

وظل الباشا ألعوبة فى يد هؤلاء الزعماء حتى لقد خلع ثلاث باشوات من الولاية على أثر ثورات قام بها الزعماء يعضدهم أنصارهم فى خلال اقامة نيبور القصيرة .

ويوضح الجبرتى التنافس بين زعماء المماليك بقوله :

**ان المماليك استفحل سلطانهم فى القرن الأول للحكم العثمانى ، ولكنهم كانوا فريقين فريق « الفقارية » نسبة الى زعيم اسمه ذو الفقار ، وفريق « القاسمية » نسبة الى زعيم اسمه قاسم .. وكان التنافس شديدا بين الفقارية والقاسمية وقامت بين الفريقين حروب طويلة ..**

وينبغى أن نحاول تتبع خطوات الضعف الذى انتاب العثمانيين ، ونتعرف على أسبابه ويبدو لنا أن البذور الأساسية لهذا الضعف تكمن فى الخلاف الذى نشب منذ عهد مبكر بين الوجاقية والوالى ، فقد كان طابع الجنود العثمانيين التمرد ، ولذلك لم يستكينوا للسلطان الوالى وظلوا يناوئونه من حين الى حين ، حتى فكر « أويس باشا » الذى أصبح واليا سنة ١٥٨٧ أن يسمح للمصريين والعرب بالانخراط فى سلك الجيش ، وكان يقصد بذلك ان يربى جيلا لا يميل الى التمرد وان يتخذ من هذا الجيل قوة ضد الجنود العثمانيين ، ولكن هؤلاء لم يسمحوا له بذلك

وقاموا باضطراب وفتنة واسعة أرغمت أويس باشا على التراجع فيما قصد .

وفى هذا النضال بين الوالى وبين الجنود العثمانيين رجحت كفة الجنود حتى أصبح الوالى لعبة فى أيديهم يعزلونه أو يبقونه ، ويردون الولاة الجدد اذا لم يرضوا عنهم .

وقد وقف المماليك موقف الرائى للأحداث السعيد بها ، وكان الخلاف بين القوتين العثمانيتين يزيد فى قوة المماليك ونفوذهم ، بيد أن الخلافات الداخلية بينهم ارجأت استعادتهم للسلطة، كما ارجأها كذلك ترقب الأحداث التى تتيح لهم استعادة السلطان دون صراع طويل ، وقد حدث أن حروب العثمانيين فى أوربا استلزمت سحب أكثر الجنود العثمانيين فى مصر للاشتراك فى هذه الحروب، وقد تسبب عن ذلك أن أصبح فى مصر مصدران للسلطة ، بعد أن كانت المصادر ثلاثة ، وأصبح أحد هذين المصدرين وهو الوالى ضئيلا متهاويا من شدة ما عانى من تمرد الجنود ، وقد أتاح ذلك للمماليك أن يستكملوا نفوذهم وبخاصة أن على بك الكبير كان قد ظهر على مسرح الأحداث كما سنرى وكان شخصية جديرة بهذا الانتقال الذى سنتكلم عنه فى الفترة التالية من فترات الحكم العثمانى ، والآن نواصل كلامنا عن أهم مظاهر هذه الفترة العثمانية :

**الباشا :**

سبق أن تكلمنا عن الباشا الوالى ومهامه ، ونريد هنا أن نقتبس من الجبرتى مزيدا من الحديث عن ممثل الحكومة العثمانية بمصر ، يقول الجبرتى :

**« كان اذا عين أحد رجال الدولة العثمانية واليا على مصر ينتقل اليها بأهله وحشمه ، فاذا بلغ القاهرة أعدوا له دارا ينزلها ليقضى بها ليلته الأولى ، ثم يخرج لاستقباله رؤساء الحجاب يمسكون بأيديهم عصيا طويلة ولذلك سموا « أرباب العكاكيز » ويتلوهم فى الموكب رؤساء الجنود الانكشارية وترجمان الوالى وأمراء المماليك ، ويذهب هذا الموكب الى الدار التى نزل بها الوالى ليلته الأولى فيصطحبه ليدخل به القاهرة من باب النصر ويسير به وسط جموع الرجال والنساء الذين يقفون فى الطرقات والشرفات لتحية الوالى الجديد .. فاذا وصل الركب الى القلعة المقر الرئيسى للوالى أطلقت المدفع تحية للوالى .. وبعد أن يستريح ثلاثة أيام يعقد الديوان ، ويجمع أصحاب الشأن كالأمراء والعلماء وشيخ الأزهر ، ونقيب الأشراف وشيخ السادة البكرية وكبار التجار .. ويتلى فرمان التولية ويخلع الباشا عليهم خلعا تتناسب مع مقام كل منهم . »**

ويضيف الجبرتى قوله :

**« ان ولاة مصر كانوا لايقيمون فى مناصبهم غالبا الاسنة أو بعض سنة اذ كانت الآستانة تخشى أن يستبدوا بالسلطة ، ويستقلوا عن الخلافة ، وكان اذا زاد حكم الوالى عن السنة الواحدة صدر له فرمان جديد بتثبيته فى عمله سنة أخرى، واذا عزل تقدم اليه ارباب العكاكيز يبلغونه أمر العزل ويمشون أمامه فى نزوله من القلعة ويستولون منه على مهام دار سك النقود ، ولا يجوز له أن يبارح القاهرة حتى يحاسب على أموال الدولة الموكولة اليه ، ويبادر الأمراء بتعيين نائب للوالى من بينهم حتى يحضر الوالى الجديد .**

**الالتزام :**

فيما يتعلق بسياسة العثمانيين نحو الأرض الزراعية بمصر ، ألغى السلطان سليم النظام الاقطاعى الذى كان سائدا فى عهد المماليك وأحل محله نظام الالتزام ، ومعنى الالتزام أن الحكومة كانت تملك كل أرض مصر ، وكانت تطرحها للمزايدة مقسمة الى أجزاء بين الراغبين فيها مقابل مبلغ محدد يدفعه فورا أو منجما من ترسو عليه المزايدة

.. وفى مقابل ذلك كان الملتزم يحل محل الحكومه فى السيادة ، والاماره على الأرض التى رست عليه فيجبى من الزارعين مايشاء وكان نصيب أمراء المماليك من الالتزام عظيما وكان لبعضهم حق الالتزام على أرض قرية أو عدة قرى ، وكثيرا ما أصبح الالتزام حقا يتجدد للملتزم أو يرثه أبناؤه من بعده ، ومن الواضح أن حال الفلاح فى ظل الالتزام كان بؤسا وألما وشقاء .

**أشهر الولاة فى هذه الفترة :**

يمكن القول عموما أن الولاة لم يكونوا فى مناصب يحسدون عليها ، فقد وضعوا منذ أول العهد بين شفى الرحى ، فقد كانت الآستانة تخشى استقلالهم ولا تثق بهم ثقة كاملة ، ومن هنا قيدت سلطاتهم وحددت فترة ولايتهم ، وكان هناك الجنود يتعصون سلطة الوالى من حين الى حين ، وهناك كذلك المماليك الذين كان لهم سيطرة كاملة على الأقاليم .. ومن هنا لم يسجل التاريخ لأى من الولاة مكانة ممتازة ، ولم يكن هم اكثرهم - وقد دفعوا أتاوة كبيرة لتعيينهم - الا أن يغنموا أكبر مغنم قبل أن تنسحب السلطة منهم، وكان كثير منهم ينهبون ويختلسون حتى اذا حسوا بالعزل أو الاستقصاء بنوا المساجد والأربطة ليتظاهروا بالخير ولينالوا عطف الناس وربما غفران الله على ما ارتكبوا من آثام .

وعلى العموم فاستكمالا للدراسة التى نقوم بها ينبغى أن نذكر عددا من أشهر الولاة فى هذه الفترة :

**خير بك :**

هو أول الولاة العثمانيين وقد تولى الولاية مكافأة له على خيانته التى أسهم بها فى هزيمة طومان باى وانتصار السلطان سليم ووقوع مصر تحت السلطان العثمانى ، وقد انصرف عنه الناس ابان ولايته وظهر ازدراؤهم له واحتقارهم للاثم الذى ارتكبه ، وقد اضطر نكاية فى المسلمين الذين انصرفوا عنه أن يقرب اليه اليهود والنصارى ، ولكن ذلك زاد من كراهية الناس له ، فراح يحاول أن يسترضى الناس باطلاق المسجونين .. وتوزيع الأموال على المساكين وتشجيع المعاهد الدينية ، ولكن ذلك لم يغن عنه شيئا ، وقد ظل فى كمده حتى مات بعد خمس سنوات من الولاية ودفن فى مسجده بالتبانة بالقرب من باب الوزير بجهة « الخيرابكية » المسماة باسمه ، ومن الملاحظ أن مدته كانت طويلة لتناسب الجهد الذى قدمه للزحف العثمانى، ولم يلقب بالباشا وانما ترك له اللقب الذى كان مستعملا مع المماليك وهو لقب « بك » وبدأ لقب باشا مع الولاة الذين أوفدتهم القسطنطينية بعده .

**مصطفى باشا :**

هو أول الولاة الذين أوفدتهم القسطنطينية وكان زوج أخت السلطان سليمان القانونى ، وكانت تتمثل فيه العنجهيه التركية بادق مظاهرها ، فكان لا يعرف اللغة العربيه ولم يحاول تعلمها ، بل كان يظهر احتقاره لها واحتقاره للمتكلمين بها ، وكان يتعاظم على المصريين ويترفع عن التعرف عليهم .

**أحمد باشا :**

أهم ما ينسب الى أحمد باشا الوالى الثالث أنه حاول الاستقلال بمصر فأمر بضرب السكة باسمه والدعاء له فى الخطبة وقد دفع رأسه ثمنا لذلك .

**سليمان باشا :**

تولى سليمان باشا سنة ١٥٢٥ م وله اصلاحات اقتصادية وادارية ذات بال .. فهو الذى مسح الأراضى ورتب الضرائب ، وشيد كثيرا من المبانى النافعة وقد اشتبك فى حرب البرتغال تنفيذا لأمر القسطنطينية لأن سفن البرتغال اعتدت على بعض موانى البحر الأحمر ، وفى أثناء الحرب ناب عنه خسرو باشا فى ولاية مصر ، ثم عادت الولاية لسليمان باشا بعد انتهاء الحملة العثمانية ،

البقية ص ٩٣

### حول خطاب الرئيس في عيد النصر

# حرب السويس
## نقطة تحول في التاريخ المعاصر

فضيلة الشيخ عبد الغني الراجحي

**حرب السويس ، أو معركة بور سعيد ، أو الاعتداء الثلاثي على مصر ، مع ماتبع ذلك من صراع ونضال ، بين الجيوش المعتدية من جانب ، والشعب المصري من جانب آخر ، وماتوج به ذلك كله ، من طرد القوات المعتدية واحراز النصر الحاسم ، وما سبق ذلك كله من الدوافع التي دفعت بالدول الثلاثة** المعتدية الى أن تفقد رشدها ، وتبلغ قمة حماقتها ، فتدبر في الخفاء خطة اعتداء ثلاثية جرارة ، لتفاجىء بها مدينة عزلاء ، لاذنب لها الا أنها تقع على الجانب الغربي من قناة السويس التي أممتها مصر في عهدها الثوري الجديد ، كعملية استرداد لبعض حقوقها المسلوبة منها في عهود الرجعية والاستعمار سيظل ذلك كله بماله من مقدمات ونتائج ، وما دبر له من خطط وأساليب ومؤامرات ، وماكان فيه من معارك ودار على أرض بورسعيد من مقاومة وفدائية ، وماكشف عنه ذلك كله ، من أخلاق الغش والغدر والكذب من جانب المعتدين ، واخلاق الصبر والاستبسال من جانب المدافعين عن بلادهم وماكان لذلك كله من الدوي القوي ، والصدى العالمي ، البعيد المدى ، الذي تردد رجعه في كل بقاع المعمورة ، من بلاد عربية واسلامية اعتبرت الاعتداء على مصر اعتداء عليها وبلاد

شرقية صديقة أخذت على عاتقها مناصرة الشعوب المناضلة والوقوف بجانبها ، وبلاد غربية أخرى كانت أكثر تعقلا من الدول المعتدية • فنصحتها بعدم استعمال القوة فى حل المشاكل ، سيظل ذلك كله بما له من ملابسات وأسرار اخرى لاتعيها الذاكرة ،ولم تكشف عنها الأيام اللثام بعد ، سيظل ذلك كله ثروة تاريخية كبرى تمد المؤرخين بما شاءوا من مدد تاريخى يزداد على الأيام نماء وكثرة واتساعا ، سيظل حقلا خصبا من حقول التاريخ البشرى الذى يمد البشرية بما تتوق اليه من معرفة الأسرار والغرائب والتيارات والتفاعلات العمرانية ، والظواهر الحضارية والتكتلات الاجتماعية والسياسية ، بين بنى البشر ، على وجه هذا الكوكب الذى يتعايشون فوقه ، سلميا تارة وحربيا تارات

لم يمض من عمر الزمن عشر سنوات على حرب السويس هذه ، حتى كانت فى سنة بعد أخرى ، تتكشف حقائق ، وتنشر مذكرات وتؤلف كتب ، وتظهر وثائق ، وتتضح أسرار وعجائب كانت فى طى الكتمان ، وتذاع اعترافات لايشرف أصحابها الاعتراف بها ، ولكنها الحقائق والمخادعة ، اذا استطاعت ان تخدع كل الناس فى بعض الأوقات أو بعض الناس في كل الأوقات ، فلن تستطيع ان تخدع كل الناس فى كل الأوقات •

**ومهما تكن عند أمرىء من سريرة**
**وان خالها تخفى على الناس تعلم**

والى هذه المعانى يشير السيد الرئيس فى خطابه بقوله : « **لم يعد الأمر سرا يخفى ،فان هذه السنة كانت مليئة بالأضواء الجديدة على معركة السويس الخطيرة ، لم يعد هناك الآن شك فى المؤامرة الثلاثية ، بمناسبة مرورعشر سنوات على حرب السويس ، نشرت فى الشهور الماضية كتب ومقالات وابحاث كثيرة ، واتضح التآمر بين ثلاث دول ، ثلاث عصابات ، اجتماعات سرية ، عهود بالكتمان وخطط للعدوان** »

ولم يفت الرئيس ــ حفظه الله ــ وهو يذكر أسرارهم ، ويكشف أستارهم ، ويبين ادق تفاصيل اتصال اسرائيل بفرنسا ، ونزول ابن جوريون سرا فى مطار عسكرى فرنسى ، ووصوله فى عربة ذات ستائر الى فيلا فى بلدة تسمى « سيفر » ثم مجىء رئيس وزراء فرنسا يسوق عربته بنفسه مبالغة فى الاستخفاء ، ثم وصول وزير خارجية بريطانيا اليهما سرا فى هذه الفيلا البعيدة فى تلك البلدة النائية ثم مادار بينهم من اشتراط ابن جوريون لكى يتحرش بمصر ان تقوم فرنسا بحماية مدن اسرائيل من الطيران المصرى ،وحماية شواطئها من الأسطول المصرى ، ثم وقوف الثلاثة ابن جوريون وجى موليه ، وسالوين لويد ، ليقسموا اليمين بانهم لن يبوحوا بالسر مدى الحياة ، ووضعهم أوراق اتفاقهم فى جيوبهم بدلا من حقائبهم ، مما يدل أبلغ دلالة على شعورهم القهرى بأنهم انما كانوا يدبرون فى الظلام جريمة يندى لها الجبين ، ويتقزز منها الضمير ،ويبالغون فى الحذر من انكشافها لم يفت الرئيس وهو يذكر ذلك كله ، ويذكر دوافع كل واحد من الثلاثة الى حقده على مصر ، محللا حقارة الخواجا بينو وزير خارجية فرنسا وهو يطالبه قبيل العدوان بقطع معاونة مصر للجزائر ضد فرنسا ، لم يفت الرئيس وهو يذكر ذلك وغيره من الوثائق والتفاصيل أن يقول « **انا أقول هذا للتاريخ** »

نعم ان التاريخ بدأ يتحدث ، وسيظل يتحدث عن حوادث السويس • وحرب بور سعيد ، وعدوان انجلترا وفرنسا واسرائيل فى النصف الثانى من القرن العشرين على بلاد

لاناقة لهم فيها ولا جمل ، واذا تحدث التاريخ، فهو محدث صادق ، لايحابى ولا يداجى ، ولايخدع ولا يضلل ولا يزيف ، ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، يكشف المستور ويتعمق الأسرار والخفايا ، ويسجل لكل نفس ماكسبت ، وعليها ما اكتسبت ، وفى ذلك يقول الرئيس فى خطابه « الذين بيتوا ودبروا، **ورتبوا واجتمعوا تحت الظلام وفى الحجرات المظلمة ، يدبرون الأسرار ، أسرار الثلاثة فقط الذين حلفوا على عدم البوح بالأسرار ماداموا على قيد الحياة ، هذه الأسرار تكشفت خباياها، وهذه الخبايا تدينهم جميعا ، وتجللهم بالخزى والعار ، وتحكم عليهم أمام بلادهم ، وامام الرأى العام العالمى ، بمناسبة مرور عشر سنوات على العدوان ، الناس الذين تآمروا فى سر وتحالفوا ، انكشفوا ، ابن جوريون كان يريد جزء من صحراء سيناء ، وانطونى ايدن كان يريد ان يجلس فى قصر الدوبارة ، وجى موليه كان يريد مشاركة بريطانيا فى استعمار مصر ، انتونى ايدن أحب ان يثبت أنه رجل فانكشف ، انطونى ايدن رئيس وزراء بريطانيا العظمى كذاب ، كتب فى مذكراته انه لم يكن متواطئا مع اسرائيل ولا مع فرنسا ، ولكن لما اسرائيل هاجمت مصر خاف على قنال السويس وتدخل لحمايتها ، كذب امام ضميره ، كذب على التاريخ ، كذب على الشعب البريطانى ، كذب أمام مجلس العموم كذب على الرأى العالمى العام ، وهذا هو ايدن الذى كان يريد احتلال بلادنا »**

سوف يتحدث التاريخ - وهو يتحدث عن حرب السويس والاعتداء الثلاثى - سوف يتحدث حديث الاكبار والاجلال لهذا الشعب المناضل الذى رفض بكل عزم واصرار انذار الغزاة ، وقال بلسان رئيسه وجيشه وجمهوره وعامته وخاصته « سنقاتل سنقاتلكم أيها الغزاة ، بكل سلاح ، فى كافة الميادين ، من أى مكان جئتم ، وفى أى مكان كنتم ، سنجعل القناة لكم قبرا

سنلقاكم بأسلحة بلاعد ولا حصر
وفى الاجواء نلقاكم وفى البر وفى البحر

الجماهير المسلحة وقفت تقاتل جنبا الى جنب مع القوات المسلحة ، النساء ، الأطفال فى سن العاشرة كانت تحارب فى الشوارع، وتقاوم العدوان ، المدينة الصغيرة ذات الشاطىء المحدود ، مدافع الأساطيل تدكها لأخماد المقاومة قبل نزول قوات الغزو الى الشاطىء ، وتلقى عليها الطائرات يوميامئات الأطنان من القنابل ، فى يوم من الأيام هاجمتها ألف طلعة طيران ، كل طلعة ثلاث طائرات ، ثلاثة ألاف طائرة فى اليوم الواحد كل ذلك لم يؤثر على معنوياتها ، ولم يدفعها الى اليأس ، ولم يزدها الا عزما واصرارا أو تصميما على مواصلة القتال والمقاومة حتى النصر

الفدائيون ، فرق المقاومة الشعبية ،احالت أرض المعركة الى جحيم من الكراهية والثأر والانتقام ، جنود الغزاة يصادون كما يباد الذباب ، المعسكرات تنسف ، القنابل فى الأغذية والمأكولات ، الضباط يخطفون ، « مورهاوس » قريب الملكة يخطف ويخبأ فى صندوق فى بيت تقوم الجنود الانجليزية بنفسها على حراسته وتطويقه ومنع الدخول اليه ، فيلفظ الضابط المنحوس انفاسه الأخيرة داخل تابوته دون أن يحس به احد ثم يجن جنون الانجليز فى البحث عنه دون ان يعثروا له على عين أو اثر ( وهوخلف ظهورهم فى البيت الذى يطوقونه ، وذهبت وساطة « أتلى » زعيم العمال وخصم المحافظين لدى الفدائيين المصريين للابقاء على حياة الضابط قريب الملكة ، أدراج الرياح ، يقول الرئيس فى خطابه « **هذه المدينة الباسلة الخالدة تعرف أنها الهدف الأول ، وانها نقطة الالتقاء ، النساء والأطفال فى ساحة المعركة ،**

**العدو ينزل بقواته الى الأرض الطاهرة ، لكن المقاومة لاتهدأ ، بل هى تشتد بشهادة قواد جيش العدو المهزوم الذى قال احدهم فى مذكراته أخيرا ، انه شعر فى بور سعيدانه ليس فى ميدان نار فحسب ، وانما فىجهنم من الكراهية ، العدوان يرغم على التوقف بفعل الصلابة الوطنية المصرية والقومية العربية ، ثم يبدأ فى التراجع بعد التوقف ثم يرغم على الانسحاب والرحيل متعرضا لهزيمة عسكرية وسياسية ليس لها مثيل فى التاريخ المعاصر بل انه بعدها تغيرالتاريخ ليس على أرضنا فحسب ، تغيرت موازين القوى فى العالم كله ، سقطت امبراطوريات وتفتتت كتل ، وصعد نجم حركة التحرير الوطنية بازغا فى سماء القارات الثلاثة المطالبة بالحرية : آسيا ، وافريقية ،وامريكا اللاتينية ))**

نعم ان معارك العدوان الثلاثى كانت عجيبة فى مقدماتها ، مجيدة فى سيرها وحوادثها باهرة فى نتائجها وآثارها ، لم‌تكن حرب سلاح‌وعتاد فقط بل كانت‌حرب‌مبادىء وقيم ، ومعايير ، ومفاهيم ، كانت حربا لمحاولة ايقاف عجلة التطور ، والمسيرة التاريخية التقدمية لأمة صممت على أن تنهض ، وان تشق طريقها الى الأمام دون توقف أو خوف أو مذمة ، أو هوان ، أمة استيقظت فى فجر ٢٣ يوليو لتصمم على جلاء الانجليز عن أراضيها ، والتخلص من مناطق النفوذ الأجنبى ، والتصدى لحلف بغداد للقضاء عليه قبل أن يولد ، والاصرار على سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز واعادة بناء البلاد ، سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، وحربيا ، واقامة السد العالى ، وتأميم القناة ليعود عائدها الى أصحابها الشرعيين ، وايقاظ روح القومية العربية فى نفوس العرب الذين طال عليهم الأمدوهم ضحايا بريئة للرجعية والخيانة والاستعمار العالم العربى ، الذى سمحت ظروفه وانظمته الحاكمة ، والطبقية السائدة فيه ، للاستعمار الغاشم أن يضرب عليه سيطرته لعشرات السنين ، سيطرة سياسية ، سيطرةاقتصادية احتكارية ، سيطرة عسكرية ، قواعد للارهاب والأخضاع وتمكين النفوذ فى كل مكان ،نهب للثروات بغير حساب ، اذلال‌للارادة والكرامة العربية ، اقتطاع أشلاء من جسم الوطن‌العربى لتقديمها لقمة سائغة لاسرائيل جسر الخيانة الاستعمارية .

كان الاستعمار بعدوانه الثلاثى يريد القضاء على هذه اليقظة العربية وقتلها فى مهدها قبل أن يستفحل أمرها ، فتكشفه وتشهر به وتخلق له المتاعب ، وتزرع فى طريقه الأشواك ، وتنادى عليه أن يحمل عصاه ويرحل بعد أن يصفى قواعده من بلاد غيره، مد ثورى ، وعى صاعد ، يريد الاستعمار خنقه ، لأنه ليس فى صالح اطماعه‌وشراهته، واستغلاله لخيرات الشعوب ، وليس فى‌صالح عميلته وربيبته اسرائيل .

كان الاستعمار يريد ، وكان الله يريد عكس ما أراد الاستعمار ، والله غالب على أمره ، وارادته هى‌النافذة ،فان مبادئنا‌الثورية وقيمنا الجديدة التى أخذنا بها أنفسنا ، أخذت بعد العدوان وهزيمته تنمو وتنتشر ، وتمتد فاعليتها ، داخل مصر وخارجها على الصعيد العربى وغير العربى ، كشجرة طيبة، اصلها ثابت‌وفرعهافى السماء ،تؤتى‌أكلها كل حين بأذن ربها ، وأخذت الشعوب الضعيفة والمغلوبة على أمرها تحدثها بأنه من الممكن أن ينتصر الحق على الباطل ، ومن الممكن ان يصير الاستعمار الى هزيمة وزوال ،وان‌يكون فى العالم بقية من الضمير الحى الذى‌يستنكر العدوان والخيانة كوسيلة لحل المشكلات ، وينظر الى الاستعمار والأمبريالية والرجعية نظرة ملؤها الازدراء والتحقير .

كانت مرحلة العدوان الثلاثى وما منى به من هزيمة وما أعقبه من نصر حاسم وسريع ،

مرحلة من مراحل التحول التاريخى ، فكريا ، واجتماعيا ، وسياسيا ، كانت نقطة استقطاب وتبلور لمجرى الحوادث فى داخل بلادنا وخارجها على الصعيد العربى وغير العربى ، نجحنا فى ادارة القناة نجاحا صار حديث العالم ، وبنينا السد العالى ، وصادقنا الشعوب المحبة للسلام ، وقدمت الينا مساعداتها غير المشروطه ووقفنا على اقدامنا فى معركة المصير ، ومواجهه سياسة التحدى والتجويع والتطويق الاقتصادى ، وعمقنا مفهيمنا الاجتماعيه والاشتراكيه وصفينا الاقطاع ، وامما جميع المصالح والممتلكات الانجليزية والفرنسية والأجنبية ، وساندنا الجزائر حتى حصلت على استقلالها وانتفض الشعب العراقى على الرجعيه والخيانة والاستعمار ، فأطاح بالعرش والنظام الفسد الذى كان يسمح للطائرات الانجليزيه ان تقوم من أرض العراق لضرب شقيقتها الكبرى ، ووجد الشعب العربى فى سوريه والعراق ولبنان نفسه فى يقظه ووحدة من الاحساس والشعور بالقدرة على نسف خطوط أنابيب البترول الذى يمتصه الاستعمار من شرايين الحياة العربية ، وصارت الوحدة العربية والقومية العربية أنشودة الشعوب العربية ، فكانت وحدة سورية ومصر ، وانتفاضة اليمن على الحكم الرجعى ، ودعم ثورة الجنوب المحتل وتحفز الشعوب العربية فى مشيخات الخليج واماراته لنيل حقوقها وطرد الاستعمار وقيام المظاهرات فى البحرين والكويت وقطر تهدر وتغلى بالسخط على الاستعمار وتهاجمه فى قواعده وممتلكاته . ثم بدأ التيار العربى التقدمى ممثلا فى الشعوب العربية يتحرش بملوك الرجعية وحكام الخيانة الذين تنكروا لقضايا العروبة وصانعوا الاستعمار واسرائيل من الخواجا بورقيبة ، الى الخائن حسين ، الى العميل فيصل .

**لقد صارت منطقتنا العربية منطقة رائدة قائدة فى معانى العزة والكرامة والحياد الأيجابى وعدم الانحياز ومكافحة الاستعمار وتصفيته والأخذ بيد الدول النامية وتبنى قضاياها فى هيئة الأمم المتحدة ، وعلى الصعيد العالمى وفى مؤتمرات التنميه الاقتصادية ، والتجارة العالمية ، واجتماعات العالم الثالث .**

**لقد نمت مبادؤنا وانتصرت على المستوى العالمى قيمنا ومفاهيمنا ، أما الذين حاولوا الوقوف فى طريقنافقد صاروا الى ضياع وافلاس اكتسحهم تيار الوعى وقذف بهم من طريقة كالجيف والقاذورات ، وهكذا يقذف الله بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق «فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث فى الأرض » بينو ، كما قال الرئيس - يؤلف قصصا للاطفال ، وجى موليه يتهته فى التليفزيون ، وايدن مات ، وابن جوريون فى بيته ، وبقى الشعب المصرى والأمة العربية ، والحرية والاشتراكية على طريق النصر والكفاح**

نعم .. ان طريق النصر والكفاح مازال طويلا يمتدا عبر الحياة نفسها ، وعبر الوجود كله ، فما دامت هناك حياة ، ووجود عزيز كريم فهناك كفاح ونضال وحرب ، المعركة مستمرة ، حرب التجويع ، الضغط الاجتماعى والنفسى ، التطويق الاقتصادى ، الدعايات الكاذبة فى المحطات السرية ، جيوب الرجعية ، لم يتم تطهيرها بعد ، سقطت صفوف منها وبقيت صفوف أخرى يساندها الاستعمار ، ويصطنعها لنفسه ، ليمزق بها الوحدة العربية ، فلنكن دائما ابدا فى حالة استعداد وحذر بالعمل والانتاج والتصدير والكفاية الذاتية ، والدربة على مواجهة الصعاب ، وخوض المشكلات .

والهزيمة دائما أبدا لاعداء التاريخ ، واعداء التقدم ، والنصر دائما أبدا للعاملين المخلصين

**حيا الله الرئيس جمال عبد الناصر فلقد كان خطابه التاريخى حصيلة تاريخية ، وكان ثروة وطنية وسياسية ، وكان منارة على الطريق ، طريق الحق والحرية ، طريق العمل والامل .**

# وعن قصص
# الأحاديث الشريفة

الأستاذ صلاح عزام

من قبل قلنا أن بين آيات الله فى القرآن الكريم ما خلد مواقف رائعة نحتاج فى مجتمعنا الى التعرف عليها وتعريف الناشئة بها حتى نصنع منهم الرجال .. فهى مواقف لرجال صقلهم الاسلام وجعل منهم جند الله الذين يرفعون رايته فتظلل على الكون البشرى .. لا فى أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم .. بل وحتى تقوم الساعة .

والى جانب هذه الآيات .. فهناك السنة النبوية الشريفة .. وفيها من قصص الأحاديث ما يبين لنا روعة التطبيق القرآنى .. ورسالة الله .. و .. كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبنى الأمة المحمدية بأخلاقياتها .. وتقاليدها .. وكل مقوماتها ..

ولنبدأ .. معا مسيرة مباركة باذن الله فى رحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .. لبعض المواقف المعلمة ..

وفى هذه المرة .. انا انقل قولا لابن اسحق وهو يتحدث عنغزوة بنىالمصطلق.. وفى وقت شدة..ولحظة رائدة من العمر .. يضع فيها الرسول العظيم أروع صور للناس من بعده فيقتدون بها فيحمون العقائد والقيم من .. مجرد الشبهات .. ثم يحفظ لنا أيضا جلال الأبوة وان اخطات وقداسة النبوة وان ناضلت ..

يقول ابن اسحق :

فبينما رسول الله الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء بعد الغزو ، وردت واردة الناس ، ومع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف ابن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الأنصار ..

وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين

فغضب عبد الله بن أبى بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم وهو غلام حدث فقال او قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما أعدنا وجلاليب قريش « يقصد المهاجرون » الا كما قال الأول « سمن كلبك يأكلك » أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم اقبل على من حضرمنقومه فقال لهم ماذا فعلتم بانفسكم احللتموه بلادكم وقاسمتموه أموالكم . أما والله لو أمسكتم عنهم بأيديكم لتحولوا الى غير داركم .

فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوة فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عياد بن بشر فليقتله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ لا ولكن اذن بالرحيل » وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها .

فارتحل الناس . وقد مشى عبدالله بن أبى بنسلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ان زيد بن ارقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به . وكان فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد اوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل .

ولما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا نبى الله . والله لقد رحت فى ساعة منكرة ماكنت تروح فى مثلها . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « أو ما بلغك ما قال صاحبكم »

قال : « وأى صاحب يا رسول الله »

قال : « عبدالله بن أبى »

قال : « وما قال »

قال عليه السلام « زعم انه ان رجع الى المدينة اخرج الأعز منها الأذل »

قال : « فانت يا رسول الله . والله لتخرجنه منها ان شئت . هو والله الذليل وانت العزيز » ثم قال « يا رسول الله أرفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك استقبلته ملكا »

ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى ، وليلتهم حتى أصبح ، وصدر

يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الذى كان بالأمس حتى حديث عبدالله بن أبى .

قال ابن اسحق « ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن ابى ومن كان على مثله امره فلما نزلت اخذ رسول ا للهصلى الله عليه وسلم باذن زيد بن أرقم ثم قال « هذا الذى أوفى لك باذنه » وبلغ عبدالله بن عبدالله بن ابى الذى كان من أمر أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنى انك تريد قتل عبدالله بن ابى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فانا أحمل اليك رأسه . فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده منى وانى اخشى ان تامر غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى انظر الى قاتل عبدالله بن ابى يمشى فى الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا »

وجعل بعد ذلك اذا أحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه وياخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم « كيف ترى يا عمر اما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته »

قال عمر بعد ذلك « قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى »

ثم تمر الايام .. حتى قفل الناس راجعين الى المدينة وهنا يصف عكرمة وابن زيد لحظة الدخول فيقولان ان عبدالله بن عبدالله بن أبى وقف على باب المدينة واستل سيفه فجعل الناس يمرون عليه فلما جاء ابوه عبدالله بن ابى قال له ابنه « وراءك ! »

فقال « ما بك ؟؟ ويلك »

فقال « والله لا تجوز من ها هنا حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه العزيز وانت الذليل »

فلما جاء رسول الله شكى اليه ابنه فاستدعى رسول الله عبدالله ليسأله الأمر فقال له « والله يارسول الله لا يدخلها حتى تأذن له » فأذن له الرسول فقال الابن « أما اذ أذن لك رسول الله فجز الآن .. »

وصدق الصادق الأمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم الناس من حوله والى أن تقوم الساعة « بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا .. »

---

## بقية مقال « لمحات من تاريخ مصر الحديث »

وظل بها حتى استدعى للآستانة ليصبح الصدر الأعظم .

### سينان باشا :

تولى ولاية مصر مدة عامين فتح فى خلالهما بلاد اليمن سنة ١٥٦٨ م ومن منشآته مسجده ببولاق وهو من أعظم مساجد العصر العثمانى بمصر، وقد بنى على النمط البيزنطى وكان محبوبا من الأهليين . كثير الاصلاحات والمبرات .

### مسيح باشا :

تولى سنة ١٥٧٤ واستمرت مدة ولايته ست سنوات ، وكان من أكثر الولاة عفة واستقامة ، وكان شديد الحرص على نشر الأمن واقامة العدل .

### أويس باشا :

ان أعظم حادث ينسب لأويس باشا – هو كما ذكرنا فى هذا المقال – محاولته تجنيد المصريين وثورة الجنود العثمانيين عليه لهذا ، وفى عهده حدث زلزال ضخم انفلق بسببه جبل المقطم .

### قرة مصطفى باشا :

ولى مصر سنة ١٦٢٢ وبدأ عهده بشدة ، أعادت الأمن الى نصابه ، وأخافت الجنود العثمانيين الذين دأبوا على الفتن منذ عهد أويس باشا ، ولكنه أخذ يرتكب مع الأهالى ما كان يرتكبه معهم الجنود الثائرون من سلب ونهب حتى أنه عد نفسه وارثا لكل الموتى أو لأكثرهم مما جعل الناس يضجون بالشكوى منه ، وفى عهده ظهر وباء شديد وتلته أوبئة متعددة قضت على كثير من القرى بالخراب والدمار ، وأتاحت الفرصة مرة أخرى للجنود العثمانيين بأن يستأنفوا الفوضى التى كانت ديدنهم كلما أتيحت الفرصة وخف ضغط الولاة .

# مع الركب المؤمن

# إلى رحاب بيت الله

فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم

**غادر المسلمون مكة بلدهم الحبيب ، ووطنهم الأول الذى نشأوا فيه ودرجوا فوق أرضه منذ نعومة أظفارهم يوم أن استقبلتهم أو استقبلوها هم . وهاجروا فى سبيل عقيدتهم التى ملكت عليهم نفوسهم ، وملأت قلوبهم حبالها وتقديرا لمبادئها التى تسمو بالانسانية الى المستوى الحر الكريم اللائق بها ..**

**هاجروا مضحين بكل مايملكون من مال ومتاع ، وما يحبون من آل وأولاد .**

**ولكن وفاءهم لدينهم ليس معناه التنكر لوطنهم ، والاعراض عنه ، والنسيان له وسيد المهاجرين محمد صلوات الله وسلامه عليه يعلمنا كيف يكون الوفاء للوطن ويرسم لنا خطط البر به ، والحدب عليه ، والاخلاص له . اذ التفت الى مكة بعد أن أخرج منها مكرها ولم يجاوز بعد أبنيتها يخاطبها خطاب المحب لها الآسف على فراقها فيقول والله انك لأحب**

أرض الله الى ، وانك لأحب أرض الله الى الله، وأكرمها على الله تعالى ، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت »

وتمضى سنوات قليلة على المسلمين بالمدينة يخوضون خلالها الحروب ، ويقضونها فى غزو مستمر ، وجهاد متواصل ، والاسلام يزداد كل يوم انتشارا ، ويزداد أتباعه قوة ومنعة ، وكل ذلك لم يصرف المهاجرين عن التطلع الى بلدهم الأمين ، والحنين الطاغى الى البيت الحرام الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا . ويشعر الرسول بما يساور نفوس أتباعه من شوق بلغ مداه فيتجه الى ربه قائلا : **« اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة أو أشد »**

كان المسلمون يثقون بنصر الله لهم ثقة قوية لايعتريها وهن ولا يخالجها ضعف . كما كانوا يؤمنون بأن يوما قريبا لابد آت يفتح الله لهم فيه أبواب مكة ليؤدوا فريضة فرضها الله على عباده ، وليطوفوا بالبيت العتيق الذى بناه ابراهيم واسماعيل ، وما أشدهم لهذا اليوم

شوقا ، وما أشد ما يشاركهم محمد صلى الله عليه وسلم فى شوقهم ، وما يؤكد لهم أن هذا اليوم آت عما قريب .

وتأتى المفاجأة السارة ذات صباح يجلس الرسول فيه بين أصحابه اذ يقص عليهم رؤياه الصادقة التى تعبر فى صراحة ووضوح أنهم سيدخلون المسجد الحرام ان شاء لله آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين لايخافون . وما كاد الرسول يفرغ من حديثه ، وما كاد القوم ينتهون من سماعه حتى امتلأت نفوسهم غبطة وبهجة ، وارتفعت أصواتهم مدوية بالحمد والثناء يردد صداها جنبات الوادى . ويشاع الخبر بين المسلمين الأنصار منهم والمهاجرين فيقبلون على المسجد زرافات ووحدانا فيضيق بهم رغم سعته وانفراج ما بين أطرافه

ولم يمض زمن طويل حتى أمر الرسول أن يؤذن فى الناس بالرحيل وكان ذلك فى أول القعدة أحد الأشهر الحرم فخرج القوم يتقدمهم الرسول على ناقته القصوى وساق معه الهدى سبعين بدنة ، واحرم بالعمرة ليعلم الناس أنه لايريد قتالا ، وأنه انما خرج زائرا بيت الله الحرام معظما له .

وينطلق الركب المؤمن فى جوف الصحراء بين أودية تحيط بها كثبان الرمل وتحجبها الجبال عما وراءها تردد تلبية الملبين ، وقد اكتسب من جلال هذا النداء المنبعث من قلوب كلها الايمان بالله والاذعان له بما ملأها خضوعا واذعانا .

ان الطريق وعر شائك يتحمل السائر فيه متاعب جمة ، ولكن الايمان بالله تذوب دونه المتاعب وتصبح المشاق فى سبيله يسرا ومثوبة . انه يملأ المؤمنين أشعة باهرة الضوء تلك أشعة الأمل الصادق فى رضى الله ومثوبته وغفرانه ، انه أمل يتردد فيما يرطبون به ألسنتهم من تلبية ودعاء ، وما يرتلون من آيات حمد وثناء على الله مستطاب .

لقد قطع الرسول وصحبه البيداء وأصبحوا على مقربة من مكة البلد الحرام وعندئذ يلتقى الرسول برجل من قريش فيسأله عن أنبائها فيقول « لقد سمعوا بمسيرك فخرجوا وقد لبسوا جلد النمور ونزلوا بذى طوى يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبدا وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم » فيقول الرسول « يا ويح قريش لقد اهلكتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا ، وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله او تنفرد هذه السابقة » . ثم استغرق فى تفكير طال مداه ، وماذا عساه أن يفعل وهو لم يخرج بعد لقتال ، وانما خرج قاصدا بيت الله الحرام ولكن قريشا تريد ان تحمله على حرب لم يتخذ لها عدتها ، ولم يرد خوض غمارها . فليفوت عليهم اذا قصدهم وليسلك الى مكة طريقا وعرا بين شعاب مضنية وجد المسلمون فى اقتحامها مشقة بالغة ، وما أن وصل الركب الى الحديبية حتى بركت القصوى وظن المسلمون عندئذ أنها جهدت ولكن الرسول قال « انما حبسها حابس الفيل . لاتدعونى قريش اليوم الى خطة يسالونى فيها صلة رحم الا أعطيتهم اياها »

وقف المشركون بمكة لمحمد وصحبه بالمرصاد ، وأقسموا ألا يدخلوها عليهم عنوة حتى لاتتحدث العرب بذلك عنهم . ويتبادل الفريقان السفراء علهم يصلون الى طريقة تحسم النزاع ، وتحقق الدفاع وتحقق السلام الذى يجنح اليه دائما محمد بن عبد الله . ويرضى الرسول صلى الله وسلم عن سفارة عثمان ابن عفان الذى طال أمد اقامته بمكة حتى ظن المسلمون أن القريشيين غدروا به فى الشهر الحرام ودخل فى روع النبى ما دار بأخلاد القوم جميعا فقال « لانبرح حتى نناجز القوم » ونادى فيهم ليبايعوه على ذلك فأقبلوا يتزاحفون عليه يريد كل أن يسبق صاحبه ، وقد امتلأت نفوسهم حماسة ، وقلوبهم عزما ،

ونظراتهم حدة . وهو واقف تحت الشجرة يرى تزاحمهم يتلقى بيعتهم مغتبط النفس ، قرير العين مطمئن القلب مما يرى . ولما فرغ القوم وضع احدى يديه على الأخرى اشارة لبيعة عثمان كأنه حاضر معهم . وقف المسلمون ينظرون ناحية مكة كأنما يريدون أن يحرقوا أهلها بنظراتهم اذ يرون شبحا مقبلا نحوهم يتبينونه عن كثب فاذا هو عثمان بن عفان اذا لم يكن هناك ما يدعو الى قتال ويعقد النبى صلحا املى شروطه سهيل بن عمر بعد محادثات تعثرت طويلا ، وضاق بها صدور كثير من المؤمنين لم تلبث أن غمرها شىء غير قليل من الرضى ، والسكينة ، والرضوان بعد أن نزلت فى هذه البيعة الصادقة سورة الفتح وفيها يقول سبحانه « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » الآيات . وبذلك اطمأن المسلمون ورضوا وذهب عن الغاضبين منهم الغضب ، واتجهوا نحو المدينة على أن يعودوا الى مكة فى عامهم القادم لايصدهم عنها انسان .

وتمر الأيام ثقيلة متئدة وانية . طويل ليلها بطىء نهارها ، فما كاد العام ينقضى حتى اشتدت لواعج الشوق فى نفوس المسلمين لبلدهم الأمين . ويؤذن فى الناس بالرحيل الى عمرة القضاء فيجتمع زهاء الألفين من الأنصار المشوقين الى زيارة بيت الله الحرام ، والمهاجرين الذين يرقب كل منهم البقعة التى ولد فيها ، والبيت الذى شب فيه عن الطوق ، والآل والأصحاب الذين تركوهم وأن يلمس فى اجلال واعزاز ثرى القرية الميمونة المباركة التى غدا وراح فيها صاحب الدين والدولة ، والتى كانت أول منزل من منازل الوحى حيث حمل محمد صلى الله عليه سلم المصباح بالهدى لينير للناس معالم الطريق « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد »

ويدخل النبى مكة يحيط به كبار أصحابه ومن خلفهم تسير صفوف المؤمنين . فلما ظهر لهم البيت انحسرت شفاههم جميعا عن صوت واحد يدوى فى البيت ويجلجل فى الفضاء ويملأ شعاب مكة ودروبها يرددونه فى خشية وجلال « لبيك اللهم لبيك » متوجهين بالقلوب والأرواح الى وجه الله ذى الجلال محيطين فى هالة من اكبار واحترام بهذا الرسول الذى بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .

وهكذا دخل المهاجر الطريد مكة ودخل معه أصحابه ، الذين هاجروا متسللين على مرأى ومسمع من حماة الضلال ، وأئمة الكفر اللاجئين الى قمم الجبال ، وغصون الأشجار تقع عيونهم على مشهد فذ من مشاهد التاريخ وتخترق آذانهم اصوات منبعثة من قلوب اشتد ايمانها بالله وعظمت ثقتها فيه فتضطرب لها نفوس أشد المشركين كفرا وعنادا ، ان الحق والباطل قد يتنازعان ، وقد يتبادلان فى نزاعهما النصر والهزيمة فيتساويان ولكن الغلبة فى النهاية للحق الذى يرعاه الله برعايته ، ويسبل على أتباعه ستر حمايته ويمدهم بقوة من عنده حتى يتم لهم الفوز ، ويتحقق لهم النصر الذى وعد الله به عباده المؤمنين الصادقين اذ يقول فى كتابه الكريم « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا » « كذلك حقا علينا ننجى المؤمنين »

واننا لنردد فى جلال وخشية وضراعة قول الرسول صلى الله عليه وسلم لابن رواحة قل « لا اله الا الله وحده صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » أول كما قال لنعلم ان وعد الله لايتخلف ونثق أن النصر مع الصبر ، وان الشدة تسبق الفرج « ان مع العسر يسرا »

# بطولات فدائية مؤمنة

الأستاذ أحمد وافى

كان العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ رهيبا ، يتلهب حقدا ، ويضطرم غيظا ، ويتلظى عنادا وغرورا ، حتى لقد استطار بعض الرعاديد من كهول عهد الاحتلال وفلول مجتمع الرجعية والاقطاع ، فتناجوا ، كالناصحين ، بالكف عن المقاومة ، التماسا للعافية ، لما قد تصوروه بخيالهم المتخلف ، أو بشعورهم المنحرف ، من عجز مصر عن مدافعة غزو تشترك فيه ، على تدبير واتفاق ، ثلاثة جيوش لثلاث دول اثنتان منها من الدول العظمى ، تساندها العدة الكاسحة ،والآلة المدمرة ، وقواعد المدد المحيطة ، وليس لمصر بهذا طاقة ، فانها ، بعد ، ما تزال فى أول الطريق ، ولم يزد عمر وثبتها الثورية على أربع سنوات ، ذهبت كلها فى رفع الألغام ، وتسوية الأنقاض ، والاعداد للتعمير والبناء ، ... هكذا كانوا يتصورون الأمر ، ويتناجون فيه ، ولكن مصر الثورة ذات الأربعة السنوات هذه ، أصبحت غير مصر هؤلاء المستضعفين ، المتطبرين ، فاستحالت كلها يومذاك ، جيشا لجبا من الأحرار مدرعا بما هو أقوى قوة ، وأشد فتكا ، مما فى أيدى الغزاة البغاة من طائرات ومصفحات ، وجند وعملاء ...

كان الشعب بملايينه قد عرف نفسه واستعدادها من أعماق القرون الخوالى ، جوهرا أصيلا ، وتاريخا مجيدا ، وعرف مع نفسه وجوده ، وواجبه ، وحق وطنه ، فأقبل على المعركة جادا متحد الصفوف متآزر القلوب ، غير ملق سمعا الى دعاة التردد والهزيمة ، مؤمنا بانه انما يدفع باطلا بحق ، ويذود شرا يخترق أسواره ، وينتهك اواره ، فما يبالى أن يبذل فى هذا السبيل أقصى ما يستطيع وأعز ما يملك ، .. وقد أيده الله سبحانه وتعالى كفاء ايمانه وصدق وطنيته ، فأمده بالقوة الغالبة ، والنصر المؤزر ، وانقلبت جيوش الغزو على ادبارها ، مجللة بعار هزيمة لم تلق لها من قبل مثيلا .

كسبت مصر المعركة ، وكسبت معها ، ما هى جديرة به من المجد والشرف ، وكان لها ما بعدها ، اعتدادا بالحق ، واعتزازا بالقدرة على مغالبة الباطل ، واعتمادا على النفس فى حمل المسئوليات الجسام ، ذلك الى أنها كانت ايذانا مجلجلا بعيد مدى الصوت ، أيقظ شعوبا غافية ، وحرك همما وانية ، واجج انبعاثات تحررية واسعة فى مواضع شتى من العالم .

والحقيقة الكبرى فيما حققناه ، وحققته قبلنا وبعدنا ، شعوب وأمم كثار ، من انتصارات كبيرة ومتواصلة ، فى معارك الحرية

والخلاص انما يرجع الفضل فيه أولا وآخرا الى هذه البطولة الفدائيه المؤمنة التى ازدهرت فى شباب هذا الجيل ازدهارا أحيا أموات الأنفس والآمال .

**ولقد كانت ثورة ٢٣ يوليو فى مصر مثلا اعلى فى البدار البطولى والفدائيه الشجاعة ، خرج ابطالها أفرادا قليلا عديدهم ، وارواحهم على ايديهم ، لينقذوا شعبهم المكبل باصفاد عاتية ، تحيط بهم من كل جانب قلاع الطواغيت المتحالفة ، ففى كل موضع ، ومع كل خطوة ، خطر متربص ، وهول راصد ، ولكنهم كانوا فتيه امنوا بربهم ، وبأمتهم وبلادهم ، فهانت عليهم حياتهم وارواحهم ، واقدموا وكل منهم كانه القائل مقاله الشاعر :**

**لا يملأ الهول صدرى قبل موقعه**
**ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا**

وضربوا ضربتهم القاصمه ، فتهاوت القلاع ، وانهارت الحصون، وتحطمت الأغلال، والاصنام .. وانطلقوا بالشعب حرا عزيزا ، ودخلوا معه التاريخ ، نورا على نور ..

وكانت معركة بورسعيد ، امتدادا لهذه البطولة الفدائية المؤمنة .

ففى ساحتها التى تموج بالأهوال المخوفة ، كان أبناء هذه المدينة ، الباسلة يتسارعون ـ باحاسيس الثورة وبالهامها ـ لينقضوا ، فى غير ما وجل ، على الأعداء المدججين بالحديد والنار، القاذفين بالموت فى كل مكان ، والى كل اتجاه ، وعلى كل انسان ، ويفاجئونهم حيثما ثقفوهم كأنهم جن انشقت عنهم الأرض ، أورجوم تساقطت على رءوسهم من السماء ، فيقتلون ، ويقتلون ، جهادا فى سبيل الله والوطن ..

كل من لم يصرعهم رصاص العدوان ، كانوا هكذا ، اقبالا على الصراع مع الموت رجالا ونساءا وشيبا وشبانا ..

**من شباب كشرارات الفضا**
**وشيوخ كصياصى الجبل**
**وعقيلات كأمثال الدمى**
**هجن أمثال الاسود الجفل**

**وقبل الثورة ، ومعركة بورسعيد ، كانت ثمة بطولات مجيده اسبق اليها خيره شباب مصر فى ثوره سنه ١٩١٩ ، وما تلاها من سنوات الوطنيه الجادة ، والنضال الحر ، تفجيرا للشعور الوطنى المكبوت ، وترصدا للانجليز والخونه، فى مخاضات رهيبة من الموت المحقق ، ثم ترويع الانجليز ، بعد ذلك ، فى معسكراتهم بمنطقه السويس ، وهى وقتئذ حصون ممنعه يربض الموت فى كل شبر منها ، فلا تمنع مع هذا على شبابنا البواسل فيتسللون اليها ويرضخونها بالمدافع والقنابل ، ويحيلونها جحيما على من فيها ، الى كثير من ذلك مما لا يستطيع حصره فى هذا المقام . وقد ذهب هؤلاء الابطال ، او كثير منهم على الاقل ، ضحيه هذا الاقدام الجرىء ، وهم على يقين من أنهم مقدمون على خطر لا مهرب منه ، فاستشهدوا فى غير خور ولا نكوص ، وتخضبت بدمائهم الارض الطيبه ؟! .**

وكانت هذه المواثبات الجريئه المروعة التى تفجأ الانجليز وتقذفهم بالموت من حيث لا يشعرون وتواترها عليهم فى غير انقطاع وبلا قدرة على اتقائها ، كانت عاملا هاما ومؤثرا فى ازعاجهم وتأريقهم وافتقادهم الشعور بالأمن فى هذه البلاد ، فاضطروا الى التسليم ورفع الراية البيضاء ، ثم ارتحلوا جملة ، والعصى على اكتافهم ، واستطاع شبابنا الفدائى المؤمن أن يحقق معجزة الجلاء التى استعصت على من قبلهم سبعين عاما ؟ ..

**وتأكيدا لهذه الحقيقة البطولية ، قال السيد الرئيس البطل ، جمال عبد الناصر فى خطابه العظيم بمهرجان عيد النصر العاشر :**

**« كنا قبل سنوات ١٩٥٣و١٩٥٤ نطلب الجلاء ، كنا نناضل من أجل الجلاء ، كنا واحنا طلبة بنطلع بالمظاهرات كل آمالنا ان احنا نشوف العلم البريطانى انزاح عن بلدنا، ان احنا نشوف الانجليز غاروا ... »**

**« الانجليز فى بلدنا طول عمرنا ، اتولدنا والانجليز فى بلدنا، وشفناهم لغاية سنة ١٩٤٦**

.. فى قصر النيل .. وكان الجلاء هو مطلب كل واحد ، أما تحقق الجلاء نحقق بالعرق والدم ، وبالجهد وبالنضـــال وبالـــكفاح والاستشهاد » ..

وكان حدثا جليلا ، وختاما سعيدا ، أن يتم جلاؤهم ، رسميا وعمليا ، على أيدى القادة الأبطال أصحاب الدور الخطير ، الغير المنظور ، فيما قد كرث أولئك المحتلين الطغاة وأصابهم فى مقاتلهم ، من ضربات الفدائيين وهجماتهم المسددة الشجاعة ؟!

وان هده البطولات الفدائيه المؤمنه لتضطلع اليوم - فى دربه وتنظيم وقـوة استعداد - بمهمتها التحـرريه فى فلسـطين والأردن والسعودية والجنوب العربى وتونس وغيرها من المواطن الممتحنة بالرجعيـه والاستعمار المنكوبة بالخونة والعملاء ، وانهـا فى هـذه الميادين لبالغة من أعداء الحريه وممتصى دماء الشعوب ، ما لا تبلغه منهـم القوات النظامية المكشوفة ، بعدتها وعديدها ، ولن تستطيع القوى الرجعية ، والاستعمارية أن تتقى البركان المزلزل الذى يتفجر حولها حمما وشواظا من نار ، بركان الشعوب الغاضبة لحقها ، المطالبة بحريتها ، وعما قريب سيبلغ الزلزال أقصى مداه ، فتنهار الرجعية ، وتتهاوى الانهزامية ومعها الأسناد والأعوان والاتباع من استعمار واقطاع ، ومن ثم تنطلق هذه الشعوب من اسارها تتألق حياتها الانسانية السـورية ، متحررة من الظلم والظلام ، ومن الذل والهوان .. ولا شك فى أننا هنا ، فى مصر ، نقدر هذه البطولات قدرها ، ونشيد بذكراها فى أعياد النصر ومهرجاناته ، وقد أقيمت لهـا النصب التذكارية ، وأطلقت أسـماء بعض الشهداء - وليس كلهم - على بعض القرى ، بمديرية التحرير وعلى بعض الشوارع بالمدن الكبيرة وربما بدا هذا كافيا فى التعبير عن معنى التقدير وعرفان الجميل وتخليد الذكرى ، ولكن الأمر ليس أمر أشخاصهم وأسمائهم فحسب ، وانما هو أمر أجيال الشعب الناشئة فى الحاضر وفى المستقبل ، الأجيال التى كان الفداء لها ، وهذه ، على تعاقبها جيلا بعد جيل ينبغى أن تتاح لها فرص التعـرف على هـذه الذخائر من البطولات ، ولا يتحقق هذا بمجرد اطلاق أسماء الابطال على لوحات يمـر بهـا الناس فلا يقرأونها ، وأن قرأوها ، فقلمـا يعرفون من حياة أصحابها قليـلا أو كثيرا ، ونحن الآن لا نكاد نعرف من أسماء الشوارع فى القاهرة - مثلا - الا أنها علامات مرور ، واشارات تعريف للدور والمناطق ، أما من هم أصحاب الأسماء ، فنادرا ما يعنى النـاس أنفسهم باستقراء سـيرهم أو تقصى تواريخ حياتهم ، والذين يعرفون اليـوم سينسـون غدا ؟!

وما يحتاج الى بيـــان أن من وراء كل شهيد قصة خليقة أن تروى ، ومن الممكن ان تستوى موضوعا لكتاب أو مسرحية أو فيلم تنجلى من خلايا احداثه مثاليـات الشجاعة وأخلاقيات الوطنية ، وانفعالات الغيرة والشرف والتضحية ، وعندنا ، والحمد لله ، وفرة وافرة من أدباء القصة وكتبة التاريخ ، قد أظلتهم دولتنا الاشتراكية ، بجناحيها وأغدقت عليهم المكافآت والجوائز ، وهى ، كما لا يجهلون ، دولة البطولة والفداء ، وكان حقا عليهـم ان يلتزموا فى انتاجهم بتسجيل قصص الشهداء والأبطال ، ليقرأها الناس فى هذا الزمان ، وفى كل زمان ، وليروها أحداثا مسموعة ومنظورة على الشاشة ومن فوق المسرح ، فانهم بهذه الوسيلة العملية ذات الجاذبية المحببة ، يتعرفون عليها ويتأسون بها ، وتستقر فى أذهانهم انطباعاتها ومعانيها ، وتبقى هـكذا أبدا ، وليس يشق على أيما كاتب من كتابنا الأدباء أن يجد مادته متكاملة عن حياة المواطن الشهيد ، وعن الظروف التى عاشها ، والعوامل التى احاطت به ، فشهداؤنا مواطنون معاصرون وحياتهم من جوانبها الخاصة والعامة لا تزال واضحة والسبيل اليها ميسور وقريب ، وقد كنا الى عهد غير بعيد - ولعلنا الى الآن - نجد متعة وترويحا ، وربما أفدنا ثقافة وعلما ، فيما كنا نقرأه من سير أبطال لعب الخيال

**الاسطورى فى تاليفها دورا هاما ، كسيرة عنترة بن شداد ، وأبى زيد الهلالى ، وسيف ابن ذى يزن ، والأميرة ذات الهمة ، وعلى الزيبق ، ودليلة ، الى آخر هذه المصنفات التى لم يكتفوا بنشرها كتبا ، بل كانوا ينشرونها كذلك على ألسنة الرواة ، أنغاما وألحانا ، فى المقاهى والمحافل الجماهيرية ؟!٠٠ وهذه مقارنة قد تبدو غير موائمه تماما لما نحن بسبيله من ذكر أبطالنا الفدائيين الشهداء ، فثمه فارق واضح بين الحقائق الواقعة ، والاساطير المتخيلة ، ولكننا نسوقها دليلا على استعداد الشعب لاساغة القصص والتأثر بحوادثها وأبطالها ، ومن الخير للشعب فى تطوره الثورى الزاحف أن يستعرض أبطالا من شبابه ، استشهدوا من اجله الى جانب ما يستعرض من قصص المغامرات الغراميه ، وتخاريف اللامعقول ، وديولوجات الفكاهة والاضحاك بهدف أو بغير هدف ، وحوادث الاحتيال والسرقة ، والخطف ، والمهرة فى الافلات من الجريمة والعقاب ، الى المخزيات من صور المراقص والكباريهات، وغيرها وغيرها مما تفهق به دور الطبع والنشر وصالات السينما والمسرح ، مؤلفا ومترجما ؟ ٠٠٠**

نرجو أن يساوق الأدب نهضتنا المتطورة ، وان يكون أدباؤنا معها التزاما بأهدافها ، واندامجا بطبيعتها الجادة الوقورة ، وتخليدا لذكرى الذين شاركوا فى صنعها بدمائهم وأرواحهم ٠٠٠

٠٠٠٠٠

٠٠ وهذه البطولات الفدائية المؤمنة التى نتحدث عنها فى اكبار وتكريم ، ليست مخاض العصر الحديث ، ولا هى رشح أوطار ومآرب سياسية طامعة يساق فيها الشباب مفتونين مفقودى الارادة ، كما يكون الحال ، فى الجماعات الفوضوية المدمرة ، ولكنها فيما نعلم من طهارتها ونبل أهدافها وصدق المشاعر الدافعة اليها ، ترتقى الى ما يؤثر من أمثالها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

لقد كانت حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سلسلة ذهبية منصلة الحلقات، من البطولات الفدائية فى أعلى درجاتها ، واسمى مراقيها ، فما ان اذن الله له ، بتبليغ الرسالة ، والجهر بالدعوة ، حتى أقبل على قومه يسافرهم بما أرسل به ، وكان الامر عظيما عليهم لم يألفوه ، ولم يتفتحوا لقبوله ، استكبارا وكفرا ، فاستقبلوه بأسوأ مايستقبل به داع ورسول ٠٠ ناهضوه وأنكروا دعوته ، وأزروا عليه وعليها ، واعتدوا عليه اعتداءات وحشية متكررة ٠ ولكنه مع اشتدادهم واغلاظهم فى عداوتهم وتكالبهم فى ايذائه وتآمرهم على حياته ، وعلى ما كان من قوتهم المرهوبه وطغيانهم الباطش ، وجاهليتهم الصماء ، وقلوبهم المجدبة ، مع ذلك كله احتمل الأذى ، وصبر على البغى ٠ وتابع دعوتهم الى الحق ، الذى يحاربونه والى النور الذى ينكرونه ، مسفها الاوثان التى يعبدونها من دون الله ، ناهيا عن المآثم والشرور التى يقارفونها ، ويتردون فى حمأتها ، قارئا عليهم ما يتنزل عليه من آيات الله البينات ٠

**وفى هذه المعركة المشبوبة الأوار ، بينه وبينهم ، قضى ثلاثا وعشرين عاما ـ بمكة والمدينة ـ الى أن أظهره الله عليهم ، واظفره بهم ، وجاءه نصر الله تعالى ، فتحا مبينا وصارت كلمه الله هى العليا ٠**

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، فوق كل المعانى ، البطوليه فى معرض المشاكلة والقيس ، فأنها النبوة وروح الله ومدده ، وهنا التفرد الذى لا يقبل التعدد ، ولكنه ، صلى الله عليه وسلم ، كان الجدول الطهور الذى تدفق سلسبيلا فى هذا المجتمع الوثنى المقفر ، فترعرعت على حفافيه غراس بطولات انسانية مؤمنة تنظر بها وجه التاريخ الاسلامى على كر الدهور ٠

وانها فى زمانها ذلك ، لبطولات فذة غير مسبوقة ولا معهودة ، ازدهرت وسط أجادب وظهرت تحديا لمجتمع ممعن فى الفساد والشرور ، لا يعرف البطولة الا غارات وغزوات

وسطو وسفك دماء ، لالشيء سوى التطاول القبلي والاستعلاء العشائري ، ومن هنا كانت بطولات المسلمين الاوائل، شيئا جديدا وعظيما لأنها منبثقة من قلوب عمرت بالايمان وصدق العقيدة ، ولقد كانت استجابتهم لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى أول أمر الدعوة ، بطولة من البطولة ، اذ كانوا يرون بأعينهم ما يلقاه ممسيا ومصبحا من عنت الكفار وأذى المشركين ، وهو من هو فى عراقة الأصل ، وزكاوة النسب ، ومنعة الأهل ، فهؤلاء الذين اتبعوه وآمنوا به وصدقوه على قلتهم عددا وجاها وقبيلا . كانوا يعلمون علم يقين انهم ملاقون أقسى وأضرى ما يلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد اشتد نكال قريش بهم فعلا ، فعذبوهم فى أبدانهم وحاربوهم فى أرزاقهم ، وأهدروا اموالهم ، وأعراضهم ، فهاجروا فرارا بدينهم تاركين ورائهم كل ما يملكون من دور ومتاع ونشب.

وفى مهاجرهم لم يغفوا عن حق الله الذى استنارت به قلوبهم وأرواحهم . فهم هنالك نفحات من رسول الله ، وحواريوه المبشرون به الناشرون لدعوته ، ولم تكن قريش لتفلتهم فهى تتعقب آثارهم ، وتؤلب عليهم فعانوا منها فى بعدهم ، مثلما عانوا منها فى قربهم ، ... ثم كانت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الى يثرب بدعوة وموثق من أهلها ، فاتجهوا اليها واستقروا فيها جنودا مجاهدين تحت رايه القائد الأعظم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وتطالعنا من يثرب صور بالغة الروعة بالبطولات الفدائية العذراء ، فنحن نرى - مثلا - فى يوم بدر ثلاثمائة نفر من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يواجهون ، من حيث لم يقدروا ، ألفا من مشركى قريش ، وقيل أنهم ثلاثة الى خمسة آلاف - جاءوا بأسلحتهم ومعداتهم الحربية الكاملة ليقاتلوا محمدا وصحبه ، ذلك لأن ابا سفيان بن حرب كان عائدا من الشام فى عير لقريش موقرة بمتاجرهم وأموالهم ، وكان بتسقط انباء يثرب ، فعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد خرج فى سرية من المسلمين ليعترضوا العير وينالوها تعويضا عن بعض ما أهدرته قريش من أموالهم بمكة ، وهم مع قريش فى حالة حرب لا موادعة فيها، فركبه الخوف وأنفذ من غوره رسولا عجلا الى قريش ، يستنفرهم لحماية أموالهم ، فاقبلوا سراعا فى حشدهم هذا، وفى مقدمتهم سادتهم ، وصناديدهم ، وكان ابو سفيان ، لفرط حذره ، قد ساحل بالقافلة متخذا لها طريقا بعيدا عن احتمالات الخطر ، فأرسل الى قريش أن يعودوا من حيث أتوا فقد نجا ونجت القافلة ، فتشاوروا ، وجنح أكثرهم الى العودة ، ولكن أبا جهل بن هشام أبى الا ان يقيموا فى بدر ثلاثة أيام وثلاث ليال يفرعون فيها من محمد وصحبه جميعا ، ثم يعكفون على اللهو والغناء ورقص القيان وشرب الخمر - كما قد قال ! ..

ووقعت القارعه ، وكانت المعركه . اقتحمها المسلمون فى قلتهم ، مؤمنين بأنهم ظافرون فيها باحدى الحسنيين : النصر . أو الشهادة ... ثم يلتحمون بالمشركين أصحاب الكثره الكاثرة والعصبة الضاربة التحام الحق بالباطل ، والايمان بالكفر ، والدنيا بالآخرة، وعلى لسان كل منهم :

**ولست أبالي حين أقتل مسلما**
**على أى جنب كان فى الله مصرعى**

وتطيح أسياف المسلمين برقاب المشركين ورءوس قادتهم وسادتهم ، فيتساقطون صرعى تحت أرجلهم ، وينتصر المسلمون ، باذن الله وقوته ، نصرا عظيما مؤزرا ..

**وكان من المسلمين فتى اسمه معاذ بن عمرو، قد رأى أبا جهل بن هشام يبرز فى مستهل القتال غائصا فى دروعه ، متخايلا على جواده ، منذرا بالويل والثبور ، وهو يرتجز بقوله :**

**ما تنقم الحرب منى - بازل السن عامين -**
**حديث سنى - لمثل هذا ولدتنى أمى .**

**فآلى معاذ ليطلبن هذا الطاغية المدل ، الفاجر عسى أن يمكن الله له منه - فهو رأس الكفر وأشد المشركين تنكيلا بالمسلمين ، وحامل**

الأوزار الثقال فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وهذه ساعته .. وهنا قدره ؟ ولكن ابا جهل ، يغيب عن نظره دجاة بعد ذلك فيدور باحثا عنه ويسمع من يقول انه هناك وراء الشجره الملتفه يرمى عن قوسه متواريا ومعه ابنه عكرمة ، ولا يستطاع الخلوص اليهما ، فيدلف معاذ اليه فى حركه خاطفه ويبادره بطعنة سيف اطارت قدمه الى نصف ساقه وهوت به مضرجا بدمائه، وفى ذهله المفاجأة استل عكرمة سيفه وعاجل معاذا بضربة على عاتقه ، طرحت يده الى جنبه لايمسكها سوى مزقة من جلده المتهور، وانطلق معاذ ليضع سيفه فى رقاب المشركين ذاهلا عن يده المدلاة المترنحة حتى آذته ، فانحنى بها الى الأرض ، ووضع قدمه عليها ضاغطا فانفصلت وعاد متخففا منها ليتابع القتال الى نهاية المعركة ...

وفى المعركة نفسها التقى بلال بامية بن خلف وهو سيد نابغة من عليه قريش ، وكان قد طلب من عبد الرحمن بن عوف أن يجيره أسيرا عندما دارت الدائرة عليهم فصاح بلال فى المسلمين : ( هذا رأس الكفر - أمية بن خلف ، لا نجوت ان نجا ) فأخذت السيوف أمية من كل ناحية ، ومزقته اربا ، وكانت نهايته على يد بلال ، وبكلمة منه ، ذلك الذى لم تكن تأخذه فى تعذيبه رحمة ولا شفقة ، اد كان يخرجه اذا حميت الرمضاء ، ويضجعه على ظهره ويأمر بالصخرة الثقيلة المتسعرة كأنها النار الموقدة ، فتلقى على صدره ، ويقول له : لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد ...

فيقول بلال : ( أحد .. أحد .. ) ولا يزيد .. ويلح عليه أمية بهذا التعذيب المروع كل يوم ، فلا يتحول عن دينه ، ولا يفتنه فيه عذاب أخف منه الموت .. !

وكان عمير بن الحمام الأنصارى يستشرف للقتال فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ( قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ) فقال عمير : يارسول الله :.. جنة عرضها السموات والأرض.. قال نعم .. قال : بخ .. بخ .. وكانت فى يده تمرات أخرجها من قرنه ، ليتبلغ بها من سغب ، فرمى بها قائلا : لئن انا حييت حتى آكل تمراتى هذه ، انها لحياة طويله .. ومضى يقاتل المشركين حتى قتل .. لقد كان عمير هذا وهو جائع ، يخشى أن تبطىء به حبات تمر عن بلوغ الجنة ، فطرحها مسرعا الى القتال ، والشهادة ، كما لو كان على موعد الى لقاء حبيب ؟ ..

وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رسولين الى اهل يثرب ، يبشراهم بما فتح الله على المسلمين وبما قد أصابوا من أعدائهم ، فراحا يهتفان بالبشرى فى كل مكان من المدينة ويذكران من بين قتلى المشركين صناديدهم وأصحاب الصدارة فيهم : عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعه ، والوليد بن عتبه، وأبو جهل بن هشام ، وزمعة بن الأسود . والحرث بن زمعة ، وأبو البخترى العاصى بن هشام ، وأمية بن خلف وولده ، وحنظلة بن ابى سفيان ، وعامر بن الحضرمى ، وعمير بن عامر ، وعبيدة بن سعيد ابن العاص ، وعقبة بن ابى معيط ، والعاصى ابن سعيد ، وعقيل بن الأسود ، والحرث بن عامر بن نوفل ، وطعيمة بن عدى ، والنضر ابن الحرث بن كلده ، وغيرهم ، وغيرهم، وأولئك جميعا كانت لهم فى ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى ملاحقته بالشر والعدوان وفى تعذيب المسلمين قبل الهجرة كانت لهم فى كل هذا أحداث دامية وخطوب مفظعة .

وكان فيمن يستمعون الى هذه البشرى رجال من اليهود طارت قلوبهم هلعا ، ومنهم فتى اسمه : كعب بن الأشرف ، وكان ذا شباب ومال وفيه لرسول الله عداوة متعصبة ، فتعظمه أن يبلغ المسلمون هذا المبلغ من النصر الساحق على قلتهم ، وقال مشدوها : « أحق هذا ؟! .. أترون أن محمدا قتل هؤلاء وهم أشراف العرب وملوك الناس ؟ - والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها .. وما قال هذا عن حب لهم أو اسف عليهم وانما قاله عن كراهية فى

المسلمين وبغض فى الرسول ، وعن شعور بالخطر يوشك أن يزحف على اليهود ، اذ كانوا قد أسفروا عن عداوتهم نكثا بالعهد الذى عاهدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ وفى وقدة هذه المشاعر والاحاسيس الساخطة انطلق الى مكة والى نجد والى غيرهما من الاحياء التى شاركت فى المعركة واصيبت فيها او كان يسوؤها أن يظهر أمر محمد دونها وراح ينشدهم الأشعار - وكان شاعرا - ناعيا القتلى - متباكيا عليهم ، وداعيا الى التجمع للثأر لهم ، ٠٠٠ واصغوا اليه ، واجتذبهم حديثه ، وتأثروا به ، وحميت أنوفهم بمقالته ، فأخذوا يلعقون جراحهم ، ويستعدون للزحف على المدينة فى جيش جرار اكبر قوة وأكثر عددا ٠٠

ولم يكتف هذا اليهودى بالتحريض وتحزيب الأحزاب ، وتاريث العداوات ، بل راد فارسل فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمسلمين لسانا حديدا ، فطعن عليهم مقذعا ، وشبب بنسائهم معحشا ، ونظم فى ذلك قصائد أو أشعار تناقلها الركبان وسعى بها الرواة ، فذاعت وانتشرت ، وأصبح وجوده خطرا على الدعوة والمسلمين، على أنه كان حذرا ماكرا يمتنع فى آطامهم اليهودية ويتحامى الظهور بنفسه منفردا ، أو حيثما يكون الظهور مهددا لحياته ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ضاق بأفاعيله : « من لى بابن الأشرف ؟ » فنهض محمد بن مسلمة الانصارى وقال : « أنا لك به يارسول الله » ٠٠ ولكن ابن مسلمة مكث ثلاثا لا يجد السبيل الى ابن الاشرف فاهمه هذا هما شديدا حتى لم يعد يطعم طعاما ولا يشرب شرابا ٠٠٠ واجتمع بأربعة من أصحابه ، فأفشاهم أمره ، وقال : انه عهدى لرسول الله وليس منه مترك ، ولا مناص من الوفاء به ٠٠٠ وهو يرجو ان يشركوه الرأى والتدبير ، فوافقوه وواثقوه على ان يشركوه فيما قد عاهد عليه ، وكان أحدهم واسمه « سلكان بن سلامة » أخا كعب من الرضاعة ، وهو منه بالموضع الذى لا يريب ، فتقدمهم اليه ، وقضى معه ساعة يسمران ، ويتناشدان الشعر ، ثم قال له سلكان «ويحك يابن الاشرف ،انى قد جئتك لحاجه أريد ذكرها لك فاكتم عنى »٠٠ قال : افعل ، قال : « كان قدوم هذا الرجل علينا - يعنى محمدا - بلاء من البلاء ، عادتنا به العرب ، ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبيل ،حتى ضاع العيال وجهدت الانفس ، وأصبحنا قد جهدنا ، وجهد عيالنا ، وصادف هذا الكلام هوى فى نفس كعب فقال له : « لقد كنت أخبرك يابن سلامة أن الأمر صائر الى ما تقول » فقال سلكان : « انى أردت ان تبيعنا طعاما نسد به جوعنا ، ونرهنك ونوثق لك » وهنا تحركت فى أعماق كعب غريزة اليهودى المستغل ، فقال : « ترهنونى نساءكم » قال : سلكان : « كيف نرهنك نساءنا وانت اشب أهل يثرب واعطرهم ؟! » قال : « ترهنونى ابنائكم » قال سلكان : « لقد اردت ان تفضحنا ؟ ٠٠ وأن معى أصحابا لى على مثل حالى ورأيى ، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلقه - السلاح - ما فيه وفاء » ٠٠ ووافق كعب بعد لأى ، ورجع سلكان الى رفاقه فأخبرهم فحملوا السلاح وجاءوا به الى حصن بن الأشرف ، فهتف به سلكان : - فنهض من فراشه ، وكان حديث عهد بعرس فأرادت زوجته أن تمنعه من النزول فى هذه الساعة، فقال لها مطمئنا : لا عليك ، فالرجل اذا دعى أجاب ، مصطنعا لها الشجاعة ورباطة الجأس ، ثم لاقاهم .وتحدث اليهم وتحدثو اليه وسار معهم قاصدين شعبا يتمون فيه الحديث ويسمرون معا فى هذه الليلة القمراء ، وقد طاب له أن يسمع منهم كلمة السوء فى رسول الله ، ٠٠ وفى الطريق، أعطى سلكان الاشارة لأصحابه فاشترعوا سيوفهم فى عجلة اختلفت بها ضرباتهم فلم تبلغ منه مقتلا ، فاستل محمد بن مسلمة سكينا فأغمده فيه واجهز عليه بعد أن كان قد أطلق صيحات مدوية لم يبق بعدها مقطن فى حصن لم توقد عليه

نار ، وأحدق بهم الخطر ، وكان أحدهم قد أصيب بجرح كبير من احدى ضرباتهم الخاطئة ، فنزفه الدم وأجهضه السير ، فاحتملوه وعادوا به على عسر ومشقة مخترقين احياء يهودية تطفح بالمخاوف وتنذر بالهلكة ، ... وكتب الله لهم النجاة والسلامة ، .. ثم اصبحوا فاذا خبر مقتله قد شاع وذاع وركب اليهود منه ذعر شديد .. وكان من اليهود رجل آخر اسمه : سلام بن أبى الحقيق .. انتهج نهج بن الأشرف فسعى سعيه الى المشركين يثيرهم ويستنهضهم لمحاربة رسول الله ، وبلغ فى ذلك مبلغا لا يحتمل السكوت او الصبر عليه ، فتسلل اليه فى حصنه خمسة نفر من فتية المسلمين ، فقتلوه تحت عين زوجته فصرخت وأرادوا أن يلحقوها به ليأمنوا صراخها ، ولكنهم كانوا قد سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال ، فأمسكوا عنها.. وتراكض اليهود اليها من كل ناحية ، بينما تمكن الفتية الخمسة من الافلات ، على أنهم ارتابوا فى أنه قد مات حقا ، وأبوا ان يعودوا قبل ان يستوثقوا ، فانطلق أحدهم واندس فى غمار الجمع الحاشد الى أن تحقق من موته ، فعاد الى رفاقه والخطر يساورهم من كل جانب .

وبهذا الحادث الثانى تضاعف ذعر اليهود ورعبهم وأذال الخوف من قوتهم التى كانوا يدلون بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقولون له ، حين طلب اليهم بعد معركة بدر أن يسلموا : « يا محمد ، انك والله لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا » ... فأصابهم الله بمثل ما أصاب به قريشا ، وكانت نهايتهم التى لم تقم لهم بعدها قائمة ..

والبطولات ذات الطابع الفدائى لعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كثيرة لا تحصى عددا ، على أن أروع ما فيها مواقف الصراع بين العقيدة والعاطفة ، وانها لمواقف كثيرة أيضا ترتفع فيها التضحية الى أعلى ذروات البطولة ..

**من هذه المواقف :**

كان ابو سلمه عبد الله بن عبد الأسد ، أول من هاجر من المسلمين الاول الى المدينه وكان قد هاجر من قبل الى الحبشه ثم عاد الى مكة فلجت قريش فى ايذائه ، فكانت هجرته الثانية الى المدينه ، فجهز لزوجته أم سلمه رحالا ومعها ولدها سلمه طفلا ، وخرج من مكة يقود بعيرهما ، فادركه فى الطريق رجال من بنى المغيرة المخزومى ، وهم عشيرة زوجته أم سلمة ، فقالوا له : « هذه نفسك غلبتنا عليها ، ولكن صاحبتنا هذه لن نتركك تهيم بها فى البلاد » ثم تقدموا فنزعوا خطام البعير من يده واخذوا أم سلمه وطفلها وسار هو وحده الى دار هجرته ، وسمع بهذا بنو عبد الاسد رهط ابى سلمه فهرعوا اليهم مغضبين، وقالوا : ( لا نترك ابننا عندها بعد أن نزعتموها من صاحبنا ) واختلفوا وتجاذبوا الطفل ، وهى متشبثة به . خائفة عليه ، لا تريد أن تدعه ... فما زالوا يتجاذبونه حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبدالاسد، وبقيت أم سلمة وحدها ، قد فرقوا بينها وبين زوجها وولدها ، فلا تنفك تخرج كل غداة فتجلس بالابطح وتسترسل فى البكاء حتى تمسى ، وظلت هكذا سنه الى أن مر بها رجل من بنى عمها ورأى ما بها ـ فرثى لحالها واشفق عليها ، وقال لقومه : ألا تحرجون من هذه المسكينة ؟ قد مزقتم قلبها وشتتم شملها .. فقالوا لها : الحقى بزوجك ان شئت ، وعندئذ أعاد بنو عبد الاسد ولدها اليها فارتحلت بعيرها وخرجت وطفلها فى حجرها تريد زوجها بالمدينة ، والطريق وعر طويل ولا امن فيه ، وليس معها أحد ، حتى اذا أبعدت وأطبقت عليها الوحشة لقيها رجل من بنى عبد الدار اسمه « عثمان بن طلحة » قادما من المدينة ، فلما عرف أمرها ووحدتها ، اخذ بخطام البعير وانطلق راجعا الى المدينة ..

قالت أم سلمة : « فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى انه كان أكرم منه ، كان اذا نزل المنزل اناخ بى ثم استأخر عنى ،حتى اذا

البقية ص ١٠٨

# المجتمع الصالح

فضيلة الشيخ احمد كامل الخضرى

**المجتمع الذى نعيش فيه • لايكون صالحا الا اذا قام على أسس قوية ودعائم ثابتة من المبادىء القويمة • والأخلاق الكريمة •**

وقد جاءت الأديان السماوية . فى جميع العصور والازمان ، بهذه الأسس وتلك الدعائم وحث عليها الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام . ودعوا اليها . وجاهدوا من أجلها وعملوا على تحقيقها واقرارها .

ذلك أن الأديان السماوية • انما هى من عند الله العلى الكبير . الحكيم الخبير . الذى خلق هذا الكون البديع • وجعله فى أحسن صورة . وأدق صنع . وأرسل رسله الكرام . الذين هم الصفوة المختارة من بنى الانسان • لهداية خلقه • وأيدهم بالمعجزات الخارقة . ليهز قلوب الناس . ويفتح آذانهم وأبصارهم • ويثير مشاعرهم ليتقبلوا دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ويؤمنوا بالشرائع التى بعثهم الله بها .

والمولى سبحانه وتعالى . هو العليم بأحوال العباد . الخبير بالنفوس البشرية .. المطلع على دخائلها وأسرارها • فاقتضت حكمته البالغة . ومشيئته النافذة . ان يضع لهم من المبادىء والشرائع • ما يهذب نفوسهم وينير قلوبهم • ليصلح المجتمع • ويعيش الناس جميعا فى جو من السعادة والخير والاطمئنان •

ويتوقف صلاح المجتمع . وسعادة البشرية على مدى تمسك الأفراد والجماعات بهذه المبادىء • وتلك الشرائع – فكلما تمسكوا بها فى سلوكهم وتصرفاتهم • وكلما التزموا بها • وأخلصوا فى اقرارها وفى احترامها . كلما صلح المجتمع الذى يعيشون فيه •

**وأهم هذه الدعامات « الحب » أعنى حب الله • وحب رسول الله • وحب عباد الله**

فأما حب الله تعالى . فهو أن يحبه المرء حبا خالصا صادقا يملأ قلبه .. ويفيض على جوارحه . حبا يستشعر به عظمته سبحانه – ويؤمن به ربا قويا قادرا متصرفا . بيده ملكوت السموات والارض ، وهو على كل شىء قدير – ويراقبه فى سره وعلانيته – لا يعبد غيره . ولا يستعين بسواه – ويعرفه معرفة

حقة • بآثاره فى ملكوته • لايحاول معرفة كنة ذاته • لأن ذلك خارج عن قدرة البشر **« ليس كمثله شىء وهو السميع البصير »**

**العجز عن درك الادراك ادراك**
**والبحث عن كنه ذات الله اشراك**

فهو سبحانه وتعالى سميع بصير عليم بكل شىء • يسمع دبيب النمله السوداء • فى الليلة الظلماء . على الصخرة الصماء . ويبصر ما تحت الثرى . ويعلم السر واخفى **« يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور »** • وهو سبحانه ظاهر فى كل شىء . تنطق بقدرته جميع الكائنات . وتتجلى عظمته فى سائر الموجودات ويسبح بحمده كل شىء ، يقول جل ذكره **« وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم »** ويقول الشاعر

**وفى كل شىء له آية**
**تدل على أنه الواحد**

وبهذا الحب . وذلك الايمان . وتلك المراقبة . يعيش المرء حياته • مقرا بالعبودية لله • مستعذبا هذه العبودية • معترفا بفضل الله عليه . ونعمه الكثيرة . التى يعجزه تعدادها • **« وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها »** مستحضرا دائما ان الله سبحانه وتعالى قد كرمه . وعنى به . فخلق له كل شىء فى هذه الدنيا . قال جل ذكره **« ولقد كرمنا بنى آدم »** وقال **« هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا »** فيرى من واجبه ان يشكره ويحمده .

ولا يتحقق شكر الله وحمده . الا اذا سارع الى أداء واجباته . والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه . فلا يجتمع حب الله مع مخالفة أمره . وذلك من بدائه العقول .

**واما حب رسول الله** • فهو ان يحبه المرء حبا عظيما . يتناسب مع سمو رسالته ونبل غايته • ويستحضر دائما ان الله سبحانه وتعالى • قد اصطفاه واختاره لهداية خلقه وفضله على سائر الموجودات • وجعله سيد الأنبياء • وخاتم المرسلين . وجعل شريعته خاتمة الشرائع . فهى الشريعة الكاملة

الخالدة الباقية الى أن تقوم الساعة . وخصه بخصائص لم يعطها لأحد غيره • وميزه بميزات لم يمنحها لأحد سواه – ويملأ قلبه دائما بأنه صلى الله عليه وسلم هو السبب فى هدايته الى الاسلام • وأن الله تعالى قد أجرى على يديه كل خير له • فيحبه أكثر من كل شىء وحتى من نفسه وروحه . فان ذلك شرط فى ايمانه لا يتحقق الا به ..

**سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضى الله عنه قائلا أتحبنى يا عمر ؟ ) فقال يارسول الله • انى أحبك أكثر من كل شىء الا نفسى التى بين جنبى • فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم (لست مؤمنا يا عمر ) فقال عمر على الفور • يارسول الله . والذى بعثك بالحق • انى لأحبك أكثر من كل شىء • حتى نفسى التى بين جنبى – فقال المصطفى عليه الصلاة والسلام ( الآن أنت مؤمن يا عمر )**

فهذا صريح فى أنه لا يتم ايمان المرء ولا يتحقق . الا اذا كان بحيث يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من كل شىء حتى نفسه وحياته .

ولا يتم هذا الحب .. الا اذا اتبع شريعته ومشى على سنته وطريقته • واقتدى به صلى الله عليه وسلم فى سلوكه – مع ربه سبحانه وتعالى من العبادة والمراقبة والخشية – ومع عباد الله • من صدق المعاملة . وحب الخير لهم . والوفاء بالعهد . والتمسك بسائر الصفات الطيبة الحميدة .. قال تعالى **« لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا »** ومن مظاهر الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكثر المرء من الصلاة والسلام عليه امتثالا لأمره تعالى حيث يقول **« ان الله وملائكته يصلون على النبى يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »** • وان يعمل على زيارة قبره عليه الصلاة والسلام – قال صلى الله عليه وسلم **( من زار قبرى وجبت له شفاعتى ) وقال أيضا ( لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . مسجدى هذا .**

**ومسجد مكة . ومسجد بيت المقدس ..** وأن يملأ نفسه بالأمل فى ان يكون من اهل شفاعته . الواردين على حوضه . الشاربين منه يوم القيامة فى الموقف العظيم .

**وأما حب عباد الله** . فهو ان يستحضر المرء دائما انهم أخوة له . **قال تعالى (( انما المؤمنون اخوة ))** ومقتضى هذه الأخوة أن يعاملهم بالحسنى . وأن يسوق اليهم الخير كل أنواع الخير . ويمنع عنهم الأذى . كل أنواع الأذى . ويذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

**( المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده )** ـ كذلك يستحضر أنه لا يتحقق ايمانه . ولا يتم اسلامه . الا اذا أحب عباد الله كما يحب نفسه . **قال صلى الله عليه وسلم ( لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه )**

فهذا حديث صحيح صريح واضح. ينبغى لنا أن نقف بين يديه طويلا ، وهو من جوامع كلمة صلى الله عليه وسلم . وهو أساس قوى عظيم فى اسعاد البشرية . وفى ايجاد مجتمع صالح كريم . يسود فيه الخير .. وتتم فيه النعمة . وتتحقق فيه الرفاهية للجميع ..

ومما ينبغى التنبه اليه . ان الصلاة المفروضة . التى هى عماد الدين . والتى هى ركن من أركان الاسلام . لا يتقبلها الله تعالى . ولا تكون صحيحة . الا اذا كان المصلى يحب عباد الله . لأنه يقول فى تشهده **( السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين )** فهو يدعو لنفسه ولعباد الله بالسلام والأمان وهذا لا يستقيم ولا يصح الا اذا كان محبا لهم . لأنه لا يجتمع دعاء بالخير لقوم . وهو كاره لهم . عامل على ايذائهم وايصال الضرر اليهم ـ فالمصلى الذى لايحب عباد الله . صلاته مردودة عليه . ولا يقبلها الله تعالى منه . وهذه حقيقة واضحة ..

**ولا يغيب عنك ان أنواع الحب الثلاثة . حب الله . وحب رسول الله . وحب عباد الله . انما هى متلازمة متآخذة . فلا يتحقق حبك لله . الا اذا كنت تحب رسوله . وتحب عباده . وذلك أمر واضح وظاهر .**

وعلى ضوء ما قدمناه . **يتبين لنا أن الاسلام يدعو الى الاشتراكية الصحيحة** الحقة الرائدة . وانها أسمى أنواع الاشتراكية قديما وحديثا .. وأعدلها **وأكثر تحقيقا** لسعادة البشرية .

فالاشتراكية فى الاسلام تقوم على المحبة بين الناس . واقرار العدالة . **والتآخى بينهم** والتناصر فى الحق . **والتعاون على الخير** . وعدم الانانية والأثرة . **ومن اسمى مظاهرها** الايثار والتضحية ـ يقول جل ذكره فى **مدح** الانصار رضوان الله عليهم **(( ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة )) والخصاصة** الفقر ـ ولقد بلغ من حب الانصار لاخوانهم المهاجرين ، حينما هاجروا **من مكة الى المدينة** تاركين أموالهم وديارهم فى سبيل دعوة الحق ونصرة الدين ! .. أن كان الانصارى **يتنازل** لأخيه المكى المهاجر عن نصف ماله . **بل انه اذا** كان متزوجا أكثر من زوجة . فانه **يتنازل له** عن احدى زوجاته . ويزوجها له ! .. **وذلك** مثل أعلى فى المحبة والايثار **والتضحية ..**

والشريعة الاسلامية .. وهى خاتمة الشرائع . والباقية الى أن تقوم الساعة **والتى اختصها** المولى سبحانه وتعالى بكونها صالحة **لكل زمان** ومكان . انما تهدف الى مكارم الأخلاق . **وان** تسود المحبة بين الناس ـ **يقول صلى الله عليه وسلم ( انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )** فكافة التشريعات من صلاة وصوم وزكاة وحج .. انما تهدف الى تهذيب النفوس .. واقرار الاخلاق الكريمة بين الناس . لتصلح أمورهم . وتتم سعادتهم ورفاهيتهم . **ويقول صلى الله عليه وسلم ترغيبا فى مكارم الأخلاق ( مكارم الاخلاق من اعمال الجنة )**

فالمجتمع الصالح هو الذى تتحقق فيه الاشتراكية الاسلامية . **ويقوم على دعائم من** المحبة والأمن والسلام ومكارم الأخلاق . والاخلاص والصدق فى خدمة الجماعة وذلك كله بطريقة عملية ايجابية . عمادها التعاون والتكافل بين الأفراد والجماعات .

فيعين الغنى الفقير بماله . والعالم الجاهل بعلمه . ويساعد القوى الضعيف . ويرى ذلك حقا واجبا عليه . ويشعر المرء دائما انه مسئول عن الصالح العام . فاذا وجد فى الطريق أذى أماطه وازاله . أو فتنة قضى عليها واذا كان زارعا حافظ على زراعته وصانها من الآفات واذا كان عاملا اتقن عمله .

واذا كان تاجرا لم يتخذ من تجارته سبيلا الى الكسب الحرام والجشع والاستغلال والاحتكار والغش . بل يقنع بالكسب الحلال المشروع - واذا كان موظفا فى وظيفة عامة او خاصة او مؤسسة من المؤسسات . فلا يفرط فى عمله . بل يعمل على انجاحه . وهكذا يراقب الله تعالى فى كل تصرفاته وعلاقاته مع الافراد والجماعات - فى المنزل مع زوجه وأولاده .. وفى الحى مع اهله وعشيرته واخوانه . وفى المزرعة وفى المصنع وفى الوظيفة مع زملائه ومرءوسيه ورؤسائه

بهذا كله يصلح المجتمع . وتتحقق فيه الاشتراكية الاسلامية . ويعيش الناس فى رغد من العيش .

فما أجدر الأفراد والجماعات والأمم ... أن يعملوا جاهدين على تحقيق المبادىء الانسانية . واقرار العدالة والتكافل والتعاون بين الناس . ونشر الاخلاق الكريمة . ورحم الله شوقى حيث يقول .

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت
فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وفقنا الله جميعا لما فيه الخير والسعادة للجميع

---

## بقية مقال « بطولات فدائية مؤمنة »

نزلت عنه ، استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ثم تنحى الى الشجرة فاضطجع تحتها ، فاذا دنا الرواح قام الى بعيرى فقدمه فرحله ، فقاد بى حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة ، فلما نظر الى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء ، قال : زوجك فى هذه القرية ، فادخليها على بركة الله ، ثم انصرف راجعا الى مكة ... ثم .. التقى الزوج بامرأته وولده ، بعد فراق طويل استغرقه النضال الشديد بين عاطفة الأمومة ، والأبوة .. وما أقواها من عاطفة انسانية ، وعقيدة الدين توهجت فى القلب والروح والعقل معا ، وكانت الغلبة والايثار للعقيدة ، فعظمت التضحية وجلت ..

وكان الزوجان بعد ذلك من أسبق المسلمين فى الانبعاث الى الجهاد والاسماح فى التضحية .. ومات الزوج شهيدا فى معركة أحد ، فحزنت عليه أم سلمة زوجا ورفيق جهاد وكانت قد اكتهلت وشاقتها الحياة ، فجاءها أبو بكر ثم جاءها عمر ، رضوان الله عليهما يخطبها كل منهما لنفسه تخفيفا عليها من حدة المصاب ، ومرارة التأيم ، فاعتذرت لكليهما وانقطعت الى أحزانها وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم عليها وقال لها مواسيا « سلى الله أن يؤجرك فى مصيبتك وأن يخلفك خيرا » ، فقالت : « ومن يكون خيرا من أبى سلمة ؟ » .. لقد أعظمته فى نفسها زوجا وبطلا فما ترى له كفئا فى الناس .. ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. أن يخطبها الى نفسه اكبارا لوفائها .. وتقديرا لجهادها فاستحت أن تأبى هذا التشريف ، فكانت بعد من أمهات المؤمنين .

**ان مذاكرة هذه البطولات ، قديمها وحديثها، وتجليتها بما هو ميسور لنا الآن من ثراء اقلام وأجهزة أعلام ، أشبه ما تكون بالمنارات الهادية فى داجيات الظلام ، والمناهل العذبة الصافية للعطاش والصوادى ، الى ما فى ذلك من الوفاء بحق التاريخ تخليدا لذكرى الشهداء ... الأبطال ..**

# الدعوة روح الفكرة

## السيد جمال الدين الافغانى

الأستاذ عبد السميع البطل

- ٦ -

**ناء عن الأهل صفر الكف منفرد**
**كالسيف عرى متناه عن الخلل**
**فلا صديق اليه مشتكى حزنى**
**ولا أنيس اليه منتهى جذلى**

كأنى بالقارىء الكريم وقد قرأ فاتحة العروة الوثقى فى العدد الماضى من منبر الاسلام — قد سحره اسلوبها وبهره معناها وعجب من جراة القائمين عليها ، وأكبر عملها فى هذا الوقت الذى ظهرت فيه ، اذ كان الجهل مخيما على الشعوب الشرقية ، وكانت أفراد هذه الشعوب وحكامها كأنها مخدرة الأعصاب ، مأخوذة بعظمة الغرب وحضارته، فقد كانت مقالات العروة التى تتابعت بعد هذه الفاتحة ، صاخة فى مسامع الجميع من شرقيين وغربيين ، الأولون استيقظوا على صوتها ، وأخذوا يعرفون وضعهم بين الامم ، ويتحسسون الأماكن التى يجب أن يقفوا فيها ، والأعمال التى يجب أن يقوموا بها ، والآخرون ادهشتهم تلك الصيحة التى مزقت صماخ آذانهم ، وبخاصة الدولة الانجليزية ، التى أرغت وأزبدت ، وتوترت أعصابها من تلك المقالات ، وأخذوا يديرون قداح الفكر فيما يعملون وفيما عسى ان يكون عليه أمرهم اذا استمر صدور هذه الجريدة ، ثم هداهم شيطانهم الى الاستراحة منها ، ومصادرتها ١
ليأمنوا شرها وقد تم لهم ذلك ، تتابعت المقالات بعد هذه الفاتحة ، وكل مقالة ثورة ، وكل جملة منها فارعة ، ويحسن أن نشير الى بعض العناوين ليعرف ما تحتها ، وان هذين الرجلين السيد والشيخ ، كانا آية من آيات الله فى الاخلاص ، والقدرة على التأثير، وتهييج الرأى العام الشرقى فى وقت يصح أن يقال فيه .

ونار لو نفخت بها أضاءت
ولكن أنت تنفخ فى رماد
لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لاحياة لمن تنادى

## بعض العناوين

(١) الجنسيه والديانة الاسلامية : تكلم فى هذا المقال عن النعرة الجنسيه ومكانتها فى الأمم ، وتجاوز الناس فيها حد الحاجة الى الأنفة من سلطان المخالف فى الجنس وان كان مصلحا ، واستثنى منها عصبية أعلى وأنفع وهى العصبيه الدينيه . ومالها من سلطان على النفس ، وضرب مثلا بالعصبية الاسلامية وحال المسلمين فيها وعللها ، بما ينقض دعوى بعض الملاحدة من ان الاسلام رابطه روحية ، ليس له تشريع ، ولا سياسة مدنيه اجتماعية ، وأطال فى ذلك وختم المقال هو بقوله :

ابيضت عين الدهر ، وامتقع لون الزمان حتى أصاب ان بعضا من المسلمين على حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم فى معاملتهم . عن أصول العدالة الشرعية . فيلجئون للدخول تحت سلطة اجنبيه ، على أن الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونها فى هذا الطريق . فمثلهم مثل من يريد الفتك بنفسه حتى اذا أحس بالألم رجع واسترجع وان بعض ما يطرأ على الممالك الاسلاميه من الانقسام والتفريق وانما يكون منشؤه قصور الوازعين. وحيدانهم عن الأصول القويمه التى بنيت عليها الديانة الاسلامية ، وانحرافهم عن مناهج اسلافهم الأقدمين ، فان منابذة الاصول الثابتة ، والنكوب عن المناهج المألوفة اشد مايكون ضررهما بالسلطة العليا

فاذا رجع الوازعون فى الاسلام الى قواعد شرعهم ، وساروا سيرة الأولين السابقين ، لم يمض الا قليل من الزمان الا وقد آتاهم الله بسطة فى الملك ، وألحقهم فى العزة بالراشدين من أئمه الدين وفقنا الله للسداد وهدانا طريق الرشاد

٢ - يلى هذه المقالة ، مقالة بعنوان .

**ماضى الأمة وحاضرها وعلاج عللها**

**افتتحت بقوله تعالى ( سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم قال :**

أرأيت أمة من الامم لم تكن شيئا مذكورا ثم انشق عنها عماء العدم ، فاذا هى بحمية كل واحد منها كون بديع النظام ، قوى الأركان ، شديد البنيان ، عليها سياج من شدة البأس ، ويحيطها سور من منعة الهمم ، تخمد فى ساحاتها عاصفات النوازل ،وتنحل بأيدى مدبريها عقد المشاكل ، نمت فيها أفنان العزة بعد ما ثبتت أصولها ، ورسخت جذورها وامتد لها السلطان على البعيد عنها والدانى منها ، ونفذت منها الشوكة ، وعلت لها الكلمه وكملت القوة فاستعلت آدابها على الآداب ، وسادت اخلاقها وعاداتها على ماكان من ذلك لسابقيها ومعاصريها ، وأحست مشاعر سواها من الامم بان لاسعادة لها الا بانتهاج منهجها . وورود شريعتها وصارت وهى قليلة العدد كثيرة الساحات ، كأنها للعالم روح مدبر ، وهو لها بدن عامل .

وبعد هذا كله وهى بناؤها ، وانتثر منظومها وتفرقت فيها الأهواء وانشقت العصا ، وتبدد ما كان مجتمعا ، وانحل ماكان منعقدا ، وانفصمت عرا التعاون ، وانقطعت روابط التعاضد ، وانصرفت عزائم أفرادها عمايحفظ وجودها ، ودار كل فى محيط شخصه المحدود بنهايات بدنة ، يلمح في مناظرة بارقه من حقوقها الكلية والجزئية

نعم رأيت كثيرا من الأمم الافراد الذين فقدوا السلك الذى به كانوا أمة فى حياتهم الفرديه الى أن يقول :

نعم رأيت كثير من الأمم لم تكن ثم كانت وارتفعت ثم انحطت ، وقويت ثم ضعفت ،

وعزت ثم ذلت ، وصحت ثم مرضت ، ولكن أليس لكل علة دواء بلى واسفاه ، ما أصعب الداء ، وما أعز الدواء ، ثم أخذ يتساءل عن الدواء وطرق العلاج ، ويتساءل : كيف يمكن جمع الكلمة ؟ كيف تبعث الهمم بعد موتها ؟ هل من نبأة تجمع أهواءها المتفرقة وتوحد آراءها المتخالفة .

وههنا أخذ يبحث فى حقيقة الدواء ومرض الأمة ، ويستعرض الآراء فى ذلك ، ثم قال يصف المتفرنجين المقلدين :

علمتنا التجارب ، ونطقت مواضى الحوادث بان المقلدين من كل أمة المنتحلين اطوار غيرها ، يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الأعداء اليها وتكون مداركهم مهابط الوساوس ومخازن الدسائس ، بل يكونون بما أنعمت أفئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم ، واعتقاد من ليس على مثالهم شؤما على ابناء أمتهم ، يذلونهم ويحقرون أمرهم ، ويستهينون بجميع أعمالهم ــ وان جلت ، الى ان يقول : ويصير أولئك المقلدون طلائع الجيوش الغالبين وأرباب الغارات يمهدون لهم السبيل ويفتحون الأبواب ، ثم يثبتون اقدامهم ، ويمكنون سلطتهم ، ذلك بانهم لايعلمون فضلا لغيرهم ، ولايظنون ان قوة تغالب قواهم الى ان قال : ان الأجانب ما طرقوا أرضا لأية أمة الا أقبل هؤلاء المتعلمون عليهم يعرضون أنفسهم لخدمتهم ، ويكونون بطانة لهم ، ومواضع لثقتهم ، ويعدون الغلبة الأجنبية مباركة عليهم وعلى أعقابهم ثم بين العلاج الناجع ويتلخص عنده فيما اشار اليه أول المقال من حياة هذه الأمة وقوتها وعزتها فى نشأتها الأولى فكان ذلك مصداقا للقول المأثور لايصلح آخر هذه الأمة ، الا بما صلح به أولها

( هؤلاء رجال الانجليز وهذه أفكارهم )

كتبت الجريدة المقالات الضافية فى تحريض المصريين على الانجليز ، وهذا شاهد من الشواهد الكثيرة .

كتبت مقالا من نار تحت هذا العنوان تلخص منه ما يأتى وهو فى موضوع ذهاب الشيخ محمد عبده الى لندن ، اجابة لمن يرجى منهم الخير ، وليستكشف مناصب الفخاخ السياسية ، وليسبر أغوار المطامع الانجليزية

سأل اللوردهر تنكتون وزير الحربية :الا يرضى المصريون أن يكونوا فى أمن وراحة تحت سلطة الحكومة الانجليزية أولا يرون حكومتنا خيرا لهم من حكومة الاتراك وفلان باشا وفلان باشا ( يريد اسماعيل وتوفيقا ؟ فأجاب الشيخ : كلا ، وان المصريين قوم عرب وكلهم مسلمون الا قليلا ، وفيهم من محبى أوطانهم مثل مافى الشعب الانجليزى فلا يخطر ببال احد منهم الميل الى الخضوع لسلطة من يخالفه فى الدين والجنس ، ولا يصح لحضرة اللورد ، وهو على علم بطبائع الأمم أن يتصور هذا الميل فى المصريين

فقال الوزير : هل تنكر أن الجهالة عامة فى أقطار مصر ، وان الكافة لاتفرق بين الحاكم الأجنبى والحاكم الوطنى ، وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الأجانب انمايكون فى الأمم المهذبة

فأخذت الشيخ حدة تليق بمسلم لايتهاون فى أداء ما فرض الدين وأوجبته حقوق الملة وقال : ( أولا )ان النفرة من ولاية الأجنبى ، ونبذ الطبع لسلطته ، مما أودع فى فطرة البشر ، وليس بمحتاج الى الدرس والمطالعة ، وهو شعور انسانى ظهرت قوته فى أشد الأمم توحشا ( كالزولوس ) الذين لم تنسوا ما كابدتموه منهم فى الدفاع عن أوطانهم .

( وثانيا ) ان المسلمين مهما كانوا ، وعلى أى درجة وجدوا لايصلون من الجهل الى الدرجة التى يتصورها الوزير فان الأميين منهم ومن لا يقرءون ولا يكتبون لا يفوتهم العلم بضروريات الدين ، ومن أجداها واظهرها عندهم ، الا يدينو لمخالفيهم فيه ، وان لهم فى الخطب الجمعية ومواعظ الوعاظ فى

مساجدهم مايقوم مقام العلوم الابتدائية ،وان جميع مايتلقونه من النصائح الدينية يحذرهم من الخضوع لمن لايوافقهم ، ويحدث فيهم من الاحساسات الشريفة الانسانية بالا يتخطون معه عن سائر الأمم خصوصا المصريين الذين ينطقون باللسان العربى ، ويفهمون دقائق ما أودع فى ذلك اللسان وهو لسان دينهم .

( وثالثا ) ان أرض مصر من زمن محمد على قد انتشرت فيها العلوم والاداب الجديدة على نحو ما هو موجود فى بلاد أوربة ، وأخذ كل مصرى نصيبا منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من أن يكون فيها قارئون وكاتبون والأخبار العمومية توصلها اليهم الجرائد العربية ، ومن لم يقرأ يستنبىء الأخبار من القارئين فبهذا أضافوا الى الشعور الطبيعى ، والتقليد الدينى ، محبة وطنية منشؤها التهذيب العمومى قوى بها الميلان الأولان ، ولا اظنهم يخالفون فى ذلك سائر الامم .

ثم يقول الكاتب : أين العلماء الأذكياء ، أين الجهلة الأغبياء ، أين الأباة الأعلياء ، أين السفلة الأدنياء ليرى كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومه الانجليزية

كل ذى شكل انسانى ، وصورة بشريه يدرك ماوراء هذه الاسئلة وما تشف عنه هذه الظنون العجيبة .

ثم يقول : هذا دليل على ان الانجليز (الا من أنار الله بصيرة ووفقه لفهم الصواب يعتقدون ان الامم الشرقيه والأمة المصرية فى درجة الحيوانات السائمة ، والدواب الراعية لاتتألم الا من الجوع وفواعل الطبيعة المادية . وليس لها من الاحساس الا نوع من الانفعالات البدنية الخ .

ثم يقول :

**الا فاعجبوا**

ان كانت هذه عقيدة رجال الحكومة الانجليزية فى الامم التى يتسلطون عليها ، فأى معاملة تكون لهم ؟ الا يعاملونهم معاملة العجماوات والحيوانات الرتع بلى ، وهكذا يعاملون ، وهكذا نصرفهم فى البلاد الهندية يشهد بأفصح لسان على مايعملون ،فالمصريون الآن بين أمرين ، أفضلهما أيسرهما : أما ان يتكاتفوا ويتضافروا ويبدلوا أموالهم وأرواحهم فى حفظ شرفهم الانسانى ، ومكانتهم العربية وأداء حق عقيدتهم الدينية ، ويخلصوا انفسهم من عبودية قوم لاينظرون اليهم الاكما ينظرون الى البغال والحمير وان هموا بذلك وجدوا لهم من اخوانهم المسلمين أنصارا ينتظرون الان حركة منهم ، وهذا أشرف الأمرين

واما أن ينسلخوا عن جميع الخصائص الانسانية ، ويخلعوا حلية الايمان ، ويتبرأ منهم شرف العرب ، وليجعلوا ناف العبودية على أعناقهم ( يقصد بالناف النير )وليتقاسموا الحيوانات فى حظوظها ، وليستعدوا لكل ذلة وليقبلوا كل ضيم ، وهذا أعسر الأمرين وأدناهما وما أظن مصريا يختاره لنفسه ، ولئن اختاره ( معاذ الله ) سيذهب الله بهم ويورث الأرض قوما أخرين ، فان الله غيورعلى دينه ، غيور على العدل منتقم من الضالين ، وانا لله وانا اليه راجعون .

وهكذا تتعدد الشواهد وكلها على هذا المثال وهى ثمانية شواهد كل شاهد فى مقال

الا ليت ، شبابنا المتعلمين يطلعون على مقالات العروة الوثقى ليتعلموا منها كيف يكون الاخلاص والتفانى للامة ، عن خبرة ودراية تامة ، وليمرنوا على أساليب اللغة القوية الفحلة التى لم نر لها مثيلا الا فى بلغاء العربية فى صدر الاسلام بدل هذه الأساليب المهلهلة النسج التى يتبجحون بها ، ويصدعون بها الرءوس ويحسون انهم على شىء ومالغتهم الا عامية راقية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

# قطوف

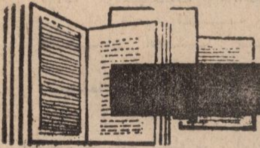

الأستاذ على الجندى

**فليسمع التجار !!**

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « المحتكر ملعون » « من احتكر فهو خاطىء »

« من تمنى على أمتى الغلاء ليلة واحدة ، أحبط الله عمله أربعين سنة »

« من احتكر على المسلمين طعامهم ، ضربه الله بالجذام والافلاس »

« من احتكر طعاما على أمتى أربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه »

« من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على المسلمين فهو خاطىء ، وقد برئت منه ذمة الله ورسوله »

**فليسمع الاغنياء !!**

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لن يقبل الله الايمان والصلاة الا بالزكاة » « تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم » يعنى الزكاة

« مانع الزكاة يوم القيامة فى النار »

« من أدى زكاة ماله فقد أدى الحق الذى عليه ، ومن زاد فهو أفضل »

« لم يمنع قوم زكاة الا منعوا القطر من السماء ، ولولا البهائم لم يمطروا »

« من أنظر معسرا أو وضع منه ، أظله الله فى ظله يوم لاظل الا ظله »

« القرض بعد الجهاد فى سبيل الله » « ان السلف يجرى مجرى شطر الصدقة »

« من نفس عن غريمه أو محا عنه ، كان فى ظل العرش يوم القيامة »

« ما آمن بى من بات شبعان ، وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم به »

« أحب العباد الى الله أنفعهم لعياله »

**قبيلة اشتراكية :**

عن أبى موسى الاشعرى ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ان الاشعريين اذا أرملوا فى الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ماكان عندهم فى ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية ، فهم منى وأنا منهم »

أخرجه البخارى فى الشركة ، ومسلم فى الفضائل ، ورواه النسائى فى السير .

أرملوا : نفد زادهم ، أو قارب النفاد .

وفى الحديث : فضل الاشعريين ، وفضيلة الايثار ، وفضيلة خلط الازواد فى السفر ، وفضيلة جمعها فى شىء عند قلتها ثم قسمها .

وليس المراد بالقسمة هنا : القسمة المعروفة فى كتب الفقه بل المراد : اباحة بعضهم بعضا ومواساتهم بالموجود .

وقد عرف بالتجربة : أن مثل هذا الفعل يجلب البركة ، ويزيد فى المودة

حيوانات نافعة :

عن عطاء : أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : « الغنم بركة ، والابل جمال لاهلهـا ، والخير معقود فى نواصى الخيل الى يوم القيامة »

تدليل الرسول لريحانيتيه !

سمع السيد الحميرى محدثا يحدث : « أن النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان ساجدا ، فركب الحسن والحسين ــ عليهما السلام ــ ظهره ! فقال عمر رضى الله عنه : نعم المطى مطيكما .

فقال النبى ــ صلى الله عليه وسـلـم ــ : نعم الراكبان هما »

وفى رواية « نعم الجمل جملكما » بفتح الجيم .

فانصرف السيد الحميرى من فوره ، فقـال فى ذلك :

اتى حسـنا والحسين النبى
وقد جلسـا حجره يلعبان
ففـداهما ثم حيـاهما
وكانا لديـه بذاك المكان
فراحا وتحتهمـا عاتقـاه
فنعم المطيـة والراكبـان
وليـدان أمهمـا بـرة
حصـان مطهرة للحصـان
وشيخهما ابن أبى طـالب
فنعم الوليـدان والوالدان

الحجرة ــ بفتح الحاء ــ : الناحية .

العزيز الهين !

مد الامام الشعبى يده ــ وهو على مائدة قتيبة بن مسلم الباهلى ــ يلتمس الشراب .

فلم يدر الساقى ما يطلبه :اللبن أم العسل أم بعض الاشربه ؟

فقال له : اى الاشربة أحب اليك ؟

قال : أعزها مفقودا ، واهونها موجودا !!

فقال قتيبة : اسقه ماء .

علامات الكبر :

قال الهيثم بن الاسود :

اسـمع انبئك بآيات الكبر
نوم العشى وسعال بالسحر
وقلة النوم اذا الليـل اعتكر
وقلة الطعـم اذا الزاد حضر

الشمس عند العرب :

كانت العرب تقول : الشمس أرحم بنا .

وقال عمر ــ رضى الله عنه ــ : الشمس صـلاء العرب .

الصلاء ــ ككساء ــ الوقود أو النار .

وقال رضى الله عنه ــ : العربى كالبعير ، حيثمـا دارت الشمس استقبلها بهامته .

وقيل لبعض العرب : اى يوم انفع ؟

قال : يوم شمال وشمس

يريد بالشمال : نسيم الشمال .

وقال اياس بن معاوية : صحة الابدان مع الشمس .

الصلاة الكاملة :

كان عيسى بن عقبة يطيل سـجوده ، حتى تقع العصافير على ظهره ، تظن أنه كالشىء الذى لايخاف جانبه ، أو تظن أنه سارية « عمود » !!

وكان محمد بن طلحة الملقب بالسجاد ، يسجد حتى ان العصافير ليسقطن على ظهره ، مايحسـبنه الا حائطا !!

وصلى مسلم بن يسار يوما فى مسـجد البصرة ، فوقعت اسطوانة تسامع بسقوطها أهل السوق ، وهو واقف فى الصلاة لم يعلم بذلك !

وعلم آدم الاسماء كلها :

قال الجاحظ : وجوابى فى ذلك : ان الله ــ عز وجل ــ لم يخبرنا أنه قد كان علم آدم كل شىء يعلمه ــ تعالى ــ كما لا يجوز أن يقدره على شىء يقدر عليه ــ سبحانه ــ .

واذا كان العبد المحدود الجسم ، المحدود القوى ، لايبلغ صفة ربه الذى اخترعه ، ولا صفة خالقه الذى ابتدعه ، فمعلوم أنه انما عنى بقوله : « وعلم آدم الاسماء كلها » علم مصلحته فى دنياه وآخرته .

كلمات اسلامية :

من الكلمات الاسلامية التى لم تعرف فى الجاهلية :

صرورة ــ بوزن ضرورة ــ لمن لم يحج .

مخضرم لمن أدرك الجاهلية والاسلام .

القرآن والفرقان لكتاب الله العزيز .

التيمم للتمسح بالتراب .

الفاسق لقاذف المحصن والمحصنة اخذا من قوله ــ تعالى ــ « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون »

وفى لسان العرب نقلا عن ابن الاعرابى : لم يسمع

الانسان والنار :

قالوا : من شبه الانسان بالنار ، أنك ترى للمصباح قبل انطفائه ونفاذ دهنه اضطراما وضيـاء سـاطعا ، وشعاعا طائرا ، وحركة سريعة وتنفضا شديدا ، وصوتا متداركا ، فعندها يخمد المصباح .

وكذلك الانسان له قبل حال الموت ، ودوين انقضاء مدته بأقرب الحالات ، حال مطمعه تزيد فى القوة على حاله قبل ذلك أضعافا .

وهى التى يسمونها « راحة الموت » وليس بعد تلك الحال لبث .

اقول : « وراحة الموت » هى التى يسميها الناس صحوة الموت .

مبالغة فى العبادة !!

كان الحكم بن أبان القدنى سيد أهـل اليمن فى الزهد والعبادة ، والصلاح .

وكان يصلى الليل كله ، فاذا غلبه النوم ألقى بنفسه فى الماء !

وقال لنفسه : سبحى الله مع الحيتان !

وهذا النوع من الايغال فى العبادة لانعيبه من الافراد القادرين عليه من خواص النساك ، ولكن لاننصح به لان القصد افضل فى كل الاحوال ، وقد قال ــ صاحب الشريعة ــ عليه صلاة الله وسلامه ــ وهو أعرف الناس

بربه وأخشاهم له : « ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض لنفسك عبادة ربك ، فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى »

والآثار فى ذلك كثيرة .

لم يترك لربه شيئا !!

دخل معن بن زائدة الشيبانى على أبى جعفر المنصور — وقد أسن — فقال له المنصور : كبرت يامعن ! فقال فى طاعتك يا أمير المؤمنين !

قال : وانك لجلد ! قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين !

قال : وفيك بقية ! قال : هى لك ياأمير المؤمنين !

وهذا من الكلام البليغ الذى يعجب به أهل البيان ، ولكن لايعجب به أهل الورع ! فقد عرض على عبد الرحمن بن يزيد زاهد أهل البصرة ، فقال : ويح هذا ! ماترك لربه شيئا !

احفظ الله يحفظك !

كان شيبان الراعى الزاهد الناسك اذا ذهب الى صلاة الجمعة يخط على غنمه خطا فيجىء فيجدها لم تتحرك !!

وحج هو وسفيان الثورى فعرض لهما سبع ! فقال سفيان . أما ترى السبع ؟ فقال شيبان : لاتخف غير الله عز وجل — !

فلما سمع السبع صوت شيبان جاء اليه وبصبص — أى حرك ذنبه — فعرك شيبان أذنه وقال له : اذهب !!

شدة ضبط :

لما ولى مصر أبو صالح الخرسى من قبل المهدى العباس ، وجد السبل بها مخيفه لكثرة المفسدين ، وقطاع الطريق ، فأخذ فى قمع المفسدين ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، فعظمت هيبته فى النفوس ، حتى كان يمنع الناس من اغلاق الدروب ، والابواب والحوانيت، فجعلوا عليها شرائح القصب والشباك ، لمنع الكلاب من دخولها فى الليل !!

وهو أول من صنع ذلك بمصر .

وكان يقول : من ضاع له شىء فعلى أداؤه !

كما منع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال : من راح له شىء فانا أقوم له به من مالى ، فكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه فى المسلخ — موضع خلع الثياب — ثم يقول : ياأبا صالح ، احرس ثيابى ! ثم يدخل الحمام ويغتسل على مهل ويخرج فيلقى ثيابه كما هى !!

وكان اذا ذكره أبو جعفر المنصور يقول : هو رجل يخافنى ولا يخاف الله !

ومن الغريب أن المصريين فرحوا بعزله حين عزل

وهذه الطبيعة المصرية الملول هى التى عبر عنها الشاعر المصرى ابن الوردى بقوله :

ان نصف الناس أعداء لمن
ولى الاحكام هذا ان عدل

جمال مصر الخالد !!

جلس موسى بن عيسى والى مصر بميدان مصر ، فأطال النظر فى النيل ونواحيه ، فقيل له : ما يرى الامير ؟

فقال : أرى ميدان رهان ، وجنان نخل ، وبستان شجر ، ومنازل سكنى ، ودور خيل ، وجبانة اموات ، ونهر عجاجا ، وأرض زرع ، ومرعى ماشية ، ومرتع خيل ومصايد بحر ، وقانص وحش ، وملاح سفينة ، وحادى ابل ، مفازة رمل ، وسهلا وجبلا فى أقل من ميل فى ميل !!

وهذا من أبدع الاوصاف وأوجزها .

نصيحة أم بارة !

كان محمد بن عبد الرحمن بن هشام القاضى المكى ، قصيرا دميما وكان عنقه داخلا فى بدنه ، فسمعته امرأته يوما — وهو يقول — : اللهم ، اعتق رقبتى من النار ! فقالت : وأى رقبة لك ؟

وقد قال عن نفسه : ان أمه قالت له : ياولدى ، انك قد خلقت خلقة لاتصلح معها لمعاشرة الفتيان ، فعليك بالدين والعلم ، فانهما يتممان النقائص ، ويرفعان الخسائس فنفعنى الله بما قالت ، فتعلمت العلم حتى وليت القضاء !

انتهاك حرمة المساجد !

لما هزم عبد الله بن على العباس ، مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية « بالزاب » تبعه الى دمشق ففتحها وهدم سورها ، وجعل جامعها المشهور « المسجد الاموى » اصطبلا لدوابه وجماله مدة سبعين يوما ! وقتل من أعيان بنى أمية ثمانين رجلا بنهر أبى فطرس من أرض الرملة .

وانتهاكه حرمة المسجد الاموى ، اشنع واقبح مما فعله نابليون المسيحى الفرنسى بالازهر ! ولا حول ولا قوة الا بالله !

تصوير الفزع !

قال جرير يهجو الاخطل وقومه :

مازلت تحسب كل شىء بعدهم
خيلا تشد عليكم ورجالا

قال يونس : أخذ هذا المعنى من قول الله — تعالى — « يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو »

وجاء المتنبى فقال :

وضاقت الارض حتى كان هاربهم
اذا رأى غير شىء ظنه رجلا

من الجنديات :

سنعود اليك يافلسطين !!

أقسمت بالله الذى ... فوق البرايا قد قهر
بالشمس ، بالقمر المنير ... وبالصباح اذا سفر
بالذكر ، بالانجيل بالكتب ... المقدسة الاخر
بالبيت : بيت الله حج ... له الموحد ، واعتمر
وبزمزم ، وبالمروتين ... وبالمصلى ، بالحجر
بالحجرة الغراء ضمت ... ملحد الجسد العطر
بالمجد ، بالتاريخ ، بالحسب ... المعلى ، بالذكر
بمصارع الشهداء ،بالشهداء ... فى « الخلد » النضر
أنا سنقذف باليهو ... د الى غيابات الحفر
ونعود للفردوس يحدونا ... ويقدمنا الظفر
بالجيش كالسيل الدفا ... ق ، وكالخصم اذا اعتكر
ويقال : حزب الله من ... حزب الضلالة قد ثأر
ويقال « صهيون » نلا ... شىء ، «وابن غريون» اندحر
ويقال قائدنا جما ... ل ناصر العرب ، انتصر

# ألسنة مسحوبة ودمى تتحرك

فضيلة الشيخ عطية صقر

**فى الوقت الذى تفرض فيه الظروف الدولية العامة ، وتحتم فيه الأحداث الجارية فى منطقة الشرق الأوسط ، أن يتحد العرب ويتكتلوا ليحرروا بلادهم من نفوذ الأجنبى ، ويواجهوا التحديات المتتالية التى تدبرها لهم الدول الاستعمارية الحاقدة ، والتى يسيل لعابها على خيرات بلادهم ، وتتحفز للوثوب على مقدراتهم والتحكم فى مصايرهم .**

وفى الجو المشحون بالتيارات السياسية والاقتصادية المتضاربة ، والملىء بالمؤامرات الدنيئة للنيل من الأمم الضعيفة ، والناهضة من سباتها تتلمس طريق الرخاء والقوة ، وفى الافق الذى تتجاوب فيه اصداء الدعوات التحررية التى تنادى بوجوب القيام بعمل ايجابى موحد يقول فيه الزعماء قولتهم الفاصلة ، ويقفون موقفهم الحاسم لحل مشاكل المنطقة وقضايا الساعة ، ويقضون على السرطان الصهيونى الذى رمانا به الغرب ليميت خلايا النشاط فى جسم الأمة العربية ، ويقف نموها التحررى ويحول دون تحقيق آمالها الثورية

وفى هذا الوقت الذى أدرك فيه المستعمرون خطر اجماع العرب فى مؤتمر القمة على تحرير فلسطين ، وعلى تحديد العرب علاقاتهم بغيرهم من الدول على ضوء مواقفها من الحق المشروع فى فلسطين ، والذى بدأ تطبيقه بقطع عشر دول عربية علاقاتها مع ألمانيا الغربية لبيعها أسلحة لها واعترافها رسميا بوجودها .

فى هذا الوقت وفى هذا الجو وفى هذه الظروف يخرج رجل على اجماع الأمة ويتطوع أن ينفذ مخططات الاستعمار لاحباط هذه التكتلات ، والقضاء على فاعلية قرارات مؤتمر القمة ، انه رجل من الشخصيات الهزيلة التافهة التى لاتملك من مقومات الزعامة شيئا ، بل ليس له من مقومات الانسانية ما يصحح حكمنا عليه بأنه انسان ، فضلا عن تجرده من صفات العروبة الأصيلة ، وتنصله من عقيدته الدينية ان كانت له عقيدة دينية

انه رجل تعرفه مصر معرفة تامة ويعرفه كثير من الناس أيام فقره وبؤسه ، رجل تشاء الاقدار ان تنكب برياسته دولة اسلامية عربية ، لها ماضيها المشرق فى الكفاح والجهاد ، ولها مكانتها فى العلم والأدب ، ولها أثرها المحمود فى الدين والدعوة الاسلامية .

انه « سى الحبيب بورقيبة » الذى وصفه السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه الأخير فى عيد النصر بأنه مسحوب من لسانه والذى سحب لسانه هو الدولار الامريكى والمارك الألمانى .

رجل عرفنا نفسيته المعقدة ، وحاولنا أن نصلح شأنه ونقيل عثرته ونمسح خطأه ونأخذ بيده ليقوم على الطريق العربى المستقيم ،

فأكرمنا وفادته واحتفلنا به ، وقلنا لعل وعسى ان يتوب من ذنبه ويثوب الى رشده ، لكنه خرج على اجماع مؤتمر القمة الذى تحمس له أيما تحمس ، ثم انقلب الى مسعور يهذى أو مجنون يتخبط فيتردى فى مهاوى هذه الأخطاء :

١ – صرح فى طوافه فى بلاد العرب والشرق أنه لابد من الصلح مع اسرائيل ، وهو الذى قال عن قرار مؤتمر القمة من قبل، انه مستعد لارسال قوة مسلحة الى الخطوط الأمامية فى فلسطين ، وكان آخر تصريح له بهذا الحماس فى مارس ١٩٦٥ عند زيارته للقاهرة .

٢ – ثم يؤكد عطفه على اسرائيل فيعلن راديو تونس فى ٢١ من مارس ١٩٦٦ أن رفض الدول العربية وجود دولة اسرائيلية يهودية هو موقف لايتمشى مع الحق والمنطق والاخلاق ومواثيق الأمم المتحدة

٣ – ثم يجن جنونا حقيقيا فيهذي ويهرف، ويذيع له تليفزيون ألمانيا الغربية فى ١٤ من يوليو ١٩٦٦ أن تونس بحكم موقعها الجغرافى وعقيدتها وتشكيلها وثقافتها وتاريخها تتبع القارة الأوربية وتنتمى الى الغرب .

٤ – ثم ماذا بعد ذلك ؟

انه يتواطأ مع عميل آخر فى الشرق العربى فيدعو الى حلف اسلامى يضرب به الوحدة العربية ويثير به الفتنة بين زعمائها ويصرف العرب عن مؤتمراتها وقراراتها الاجماعية والتزاماتها نحو تحرير فلسطين والنهوض بالمنطقة سياسيا واقتصاديا نهوضا حرا أصيلا .

ثم يصدر هو وزميله بيانا مشتركا فى ٢٤ من سبتمبر ١٩٦٦ عقب زيارة فيصل السعودية لحبيب تونس : أنهما يؤكدان اقتناعهما بفكرة الحلف الاسلامى .

٥ – وهل وقف به الجنون عند هذا الحد ؟ انه يعرف أن تصريحاته الآثمة وسلوكه المعوج سيثيران غضب الشعب التونسى العربى المسلم ، صاحب الأمجاد فى النضال والكفاح من أجل الحرية والسيادة ، وبالفعل قام طلاب الجامعة والشباب المثقف ليعلنوا استنكارهم لسياسته الحمقاء ، داعين للوحدة العربية كاملة قوية بعيدة عن المؤثرات

الاستعمارية ، وبريئة من الأغراض الشخصية .. انه يعرف رد الفعل لسلوكه فى نفوس الشعب فأعد لذلك عدته ، واتفق سريا مع أمريكا فى ٢٨ من فبراير ١٩٦٦ على انه فى حاله تهديد الأراضى التونسية تحت تأثير عوامل داخلية أو خارجية ، فان الاسطول الأمريكى السادس يستجيب لنداء الحكومة التوسية .. واحتلال تونس بالقوات المسلحة الأمريكية للدفاع عنها ، وتنفيذا لهذه السياسة انشأ قاعدتين عسكريتين على حدود الجزائر فى الشمال والجنوب ، ودعم قاعدة بنزرت لايواء الأسطول الأمريكى عند الضرورة وافتعل ازمة مع الجزائر وطالب بجزء من أراضيها ليضمن شرعية التدخل الامريكى، وكان من آثار هذا التدخل حماية النظام الرجعى القائم فى تونس ، وسيطرة رأس المال الاجنبى على الاقتصاد الوطنى ، وربطها بعجلة الاقتصاد الأمريكى وعودة الاحتلال الأجنبى للبلاد - بعد جلاء الفرنسيين عنها - فى صورة استعمار أمريكى جديد

ان بورقيبة بهذا المسلك الشائن وضح شخصيته وضوحا تاما ، فهو رجل نفعى لأقصى حد ، يحكم منفعته الشخصية فى العلاقات الدولية والحكم الفردى المتسلط والتبعية لغيره من الدول التى تمنحه وتدلله .

ان الذى دفعه الى هذا السلوك كله هو الدولار والمارك ، وقد صرح بذلك الرئيس جمال عبد الناصر فى حديث له بالتليفزيون الامريكى فى ١٢ من يوليو ١٩٦٦

وهكذا يفعل حب الدنيا فى النفوس ، جعلت الرجل يبيع نفسه للشيطان ، ويهدر شخصيته كانسان ، وحولته الى بهيمة يقودها الدولار ويوجهها ، فهو يركع له ويسجد ، ويسبح بحمده ويدعوه ليستجيب له ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة ، كم اذل اعناقا فى كل زمان ، وأرخص أعراضا فى كل مكان .

وصدق الرسول اذ يقول « تعس عبد الدينار والدرهم » وحيث يقول « من كانت الدنيا أكبر همه جعل الله فقره بين عينية ، وشتت شمله وفرق ضيعته » وكذلك الشعب اذا كان عبدا للدينار ضاعت حريته وذهب سلطانه وهان على الأجنبى أمره . يوضح ذلك حديث النبى صلى الله عليه وسلم حين تنبأ بتداعى الأمم على المسلمين وتنافسهم على التهام خيراتها ، وحين بين أن السبب فى ذلك ليس قلة عددهم بل هو ضعفهم كغثاء السيل الذى لايستطيع أن يرد العدو لأنه ينقض عليه كالوحش الكاسر ، ولأن قلوبهم ملئت بالوهن . ولما سألوه عن الوهن وسببه قال « **حب الدنيا وكراهية الموت** » .

ان حب الدنيا أورث قلب الرجل عنادا طاغيا باغيا ، لقد تنكر للجمهوريه العربية التى أكرمته وآوته وفتحت له قلبها واعانته بكل ما تملك ، وشاركته أفراحه وآماله وآلامه ، ووضعت امكانياتها لخدمة شعب تونس من أجل استكمال حريته ورخاء اقتصاده ، لقد ألصق بالجمهوريه العربية تهما املاها تخبطه وحيرته ونفاقه ، وعاب عليها نهضتها الأصيلة التى انتزعت اعجاب العالم كله ما بين عدو وصديق . والعناد يورث الكفر لأنه يعمى الأعين ويصم الاذان ، فلا ترى حقا ولاتسمع صدقا .

ان طواغيت مكة كانوا يعرفون صدق محمد وأمانته من ماضيه الطاهر النقى ، لكن عنادهم لم يطاوعهم على الاعتراف بصدق دعوته ، فانهم يريدون الا يسبقوا الى مجد وألا ينافسهم غيرهم الزعامة .

« **قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله » قال تعالى « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا** »

ان هذا الرجل متهم ! متهم كانسان ، ومتهم كعربى ومتهم كمسلم .

هل يمكن لأحد أن يصدق انه انسان ؟ ان الانسان الحق هو صاحب الشخصية الحرة المستقلة العاقلة التى تفرض وجودها الانسانى انما هو صاحب الشخصية المتهالكة المهزوزة الذائبة فى شخصيات سادته ، الذين يلعبون

به كالدمية ، يضغطون عليها فتصفق ، ويضغطون عليها فتصيح .. »

ان الانسان الحق هو الذى ينطق بعد أن يفكر عقله ويعتقد قلبه ، وليس هو الا امعة **الذى يقول عنه الحديث الشريف « لاتكونوا امعة ، تقولون ان أحسن الناس أحسنا وان اساءوا اسأنا ، ولكن وطنوا انفسكم اذا احسن الناس أن تحسنوا ، واذا أساءوا ألا تسيئوا » وصدق الله اذ يقول فى أمثاله « لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل » .**

**ويقول سبحانه « أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، فمن يهديه من بعد الله » ويقول « أم تحسب ان اكثرهم يسمعون أو يعقلون ، ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا » .**

هل يمكن لأحد ان يصدق انه عربى ؟ بعد ان خلع رداء العروبة وناصب العرب العداء وعطف على اسرائيل ودعا للصلح معها « ومن أحب قوما فهو منهم » وبعد ان تنكر للتاريخ والواقع فصرح بأن تونس أوروبية فى موقعها وتاريخها وثقافتها ، غربية فى مشاعرها وميولها . لئن صدق ما قاله في تليفزيون « بون » عن تونس فهو صادق عليه وحده ، لأنه بثقافته وفكره وميوله أوربى ، ومن الذى يدرى فقد يكون نسبه أوربيا غربيا .

ان الرجل قد تحول بسهولة من عربى الى غربى - كما تحول العمليات الجراحية ، وهى موضة العصر الحديث .. الذكر الى أنثى . ان العربى الحق الذى يحمل حصائص الرجل الصادق هو انسان فيه حرية واباء للضيم وغيرة على الكرامة وصراحة لايغطيها نفاق ، واعتزاز بنسبه واصله مهما كان ، انه انسان له نفس خيرة كريمة ، فيه مروءة ونجدة وايثار وتضحية ، فأين بورقيبه من هذا ؟ اين الثرى من الثريا واين الدخيل من الاصيل ؟ اننا لا نأسف عليه كرجل تحول بدولارات من عربى الى غربى ، فالتافهون أمثاله كثير ، وهو دعى ينتسب زورا وبهتانا الى من هم بريئون منه .

هل يمكن لأحد ان يصدق بأن « سى الحبيب » مسلم ؟ انى أترك الحكم عليه من واقع هذه الحقائق :

❋ رجل منافق ، يعد ويخلف ، ويتلون وينقلب ، والحديث يقول « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا أؤتمن خان » وهو فيه هذه الصفات الثلاث تامة كاملة .

❋ رجل يتخذ الدين ستارا يروج به باطله، فيدعو الى الحلف الاسلامى ليضرب وحدة العرب ، كأصحاب مسجد الضرار ، الذين اتخذوه ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون » .

● رجل باع وطنه وعروبته ودينه واخوانه بفتات الموائد وحثالة الخزائن ، والله يقول فى أمثاله « ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم » .

❋ رجل باع قلبه وعواطفه للصهيونيين ودعا الى التفاهم معهم وحاول تبرير مسلكهم مع العرب والله يقول فى معاملة اعداء الدين والمسلمين « انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » .

❋ رجل ربط نفسه بعجلة الأعداء وسار فى فلكهم واستعان بهم ضد العرب والمسلمين والله يقول « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لايهدى القوم الظالمين »

❋ رجل يخادع ويضلل ليصل الى غرضه الدنىء ، فيتفق مع الأجنبى ثم يدعى انه

يعمل لمصلحة شعبه ولمصلحة العرب « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون. الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون » وصدق الشاعر اذ يقول :

**ذئب تراه مصليا**
**فاذا مررت به ركع**
**يدعو وجل دعائه**
**« ما للفريسة لاتقع »**
**« عجل بها ياذا العلا**
**ان الفؤاد قد انصدع »**

يقول النبى فيمن يغش أمته « من بات غاشا لرعيته لم يرح رائحة الجنة » ويقول « ما من امرىء يلى أمر المسلمين ثم لم يجتهد لهم وينصح الا لم يدخل الجنة » .

وويل له يوم يرى نفسه وحيدا يوم القيامة يتنصل من جرمه ويلقى التبعة على سادته ، قال تعالى « يوم تقلب وجوههم فى النار يقولون ياليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا . وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا » .

* رجل يأمن للعدو ويواليه ويؤثر رضاه على رضا بنى جنسه ودينه ، والله يقول : **« يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ، تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق . يخرجون الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم . ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى . تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم . ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون ويقول : « كيف وان يظهروا عليكم لايرقبوا فيكم الا ولا ذمة . يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون »**

* رجل فرق الصف وباعد بين الأخوة وشتت شمل الجماعة ، والحديث الشريف يقول « من أراد ان يفرق أمر هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان » .

* رجل خرج على اجماع المسلمين ، والله يقول « ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » .. والحديث يقول : « من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية »

* رجل يعين الظالمين ضد أصحاب الحقوق فينصر اسرائيل على العرب المشردين والله يقول « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لاتنصرون » .

* رجل يأمر المسلمين بفطر رمضان ، ويدعو لهجر التاريخ العربى وعدم الاعتماد عليه فى دواوين الحكومة ، وهل بعد ذلك عصيان لله ؟ انه لايحتاج الى دليل .

* رجل أبغض العرب وتنكر لهم وارتمى ببلده وشعبه فى أحضان الكافرين ، والحديث يقول « حب العرب ايمان وبغضهم نفاق » رواه الحاكم وصححه عن أنس . ويقول « ياسلمان لاتبغض العرب فتفارق دينك ، قال وكيف يا رسول الله ؟ قال تبغض العرب فتبغضنى » رواه احمد والترمذى عن سلمان.

* رجل قتل الأبرياء من الأحرار المواطنين الذين قاوموا دعوته « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد لهم عذابا عظيما »

* رجل فيه كل هذا وأكثر منه ، فهل يخفى الحكم عليه . من وجهة الانسانية والعروبة والدين ؟

**اننا نهيب بالعرب والمسلمين أن يغضبوا لعروبتهم واسلامهم ويثاروا لكرامتهم من هؤلاء العملاء وتلك التماثيل ، ومن هذه الدمى التى تحركها الأيدى الأجنبية وتتخذها أبواقا ضد العرب والمسلمين (( والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ))**

# لماذا أنا مسلم؟

دكتور
عبد الحليم كامل

— ٢ —

**تحدثت فى المقال السابق عن دعوة الأسلام الى الأخوة بين البشر جميعا وعن نظرة الأسلام الى الانسان كانسان لا يشق عليه** يكلفه بما يستطيع ويدعوه الى ما يستطيع ، ولا يكلفه الا وسعه ولا يحمله مالا طاقة له به ، لأنه تنزيل من ربه الذى خلقه وكرمه ، والعالم بكل نفس وما سواها ، وهو الذى الهمها فجورها وتقواها . وهو الذى يدعو الأنسان ليأخذ نصيبه من الدنيا لا رهبانية ولا كهانة ولا اعتكاف عن الناس تفرغا للعبادة دون عمل يعمله . كيف لا والاسلام يدعو الى العمل فى الدنيا والعبادة للآخرة ويعتبر السعى للرزق الحلال نوع من انواع العبادة يتقرب به العبد الى ربه . ثم نعود مرة أخرى لتكملة هذا الحديث من حيث كان يجب أن تكون البداية فنتحدث عن الرسالة وعن محمد عليه الصلاة والسلام وعن دعوته التى قال الله سبحانه وتعالى عنها : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الأسلام دينا » .

**ويقول سبحانه وتعالى : « ومن يبتغ غير الأسلام دينا فلن يقبل منه » .**

**وهكذا تكون دعوة الأسلام هى الدعوة الأخيرة الكاملة التى لا دعوة بعدها لأنها المكملة لكل ما سبقها ويكون بذلك صلوات الله عليه . النبى الذى لا نبى بعده خاتم الأنبياء وخاتم المرسلين به كملت الرسالة ووصل الدين الى منتهى مرحلة الكمال التى ارتضاها الله لعباده دينا وشريعة وعقيدة .**

ولما كانت عادة الناس منذ القدم كما يحدثنا التاريخ تالية الملوك والابطال وهكذا كانت الرسل تتعرض لمثل هذا التاليه فكان الناس يربطون بين رسلهم وبين الالوهية بأى سبب من الأسباب لهذا جاءت الرسالة المحمدية خالية من هذا التاليه أو ما يشبه التاليه فى عقيدة تنزه الله عن الشرك تؤكد وحدانيته وتفرق بين ما يعبد وما يخلق وبهذا اوضح الاسلام المسائل المعقدة التى كانت كثيرا ما تحتاج الى ايضاح وتبيان فيقول القرآن الكريم فى صراحة ووضوح :

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون »

**ويقول سبحانه وتعالى : « واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت الناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما**

**فى نفسك انك أنت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » .**

**وهكذا يتحدث القرآن الكريم فى أكثر من آية مؤكدا هذه المعانى فى رسالة الاسلام ومحذرا الناس حتى لا يقعوا فى مثل هذا الخلط موضحا لهم حقيقة النبوة وبشرية الرسل فيقول لمحمد عليه الصلاة والسلام « قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أنما الهكم اله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه احدا »**

واذا كان القرآن الكريم يقصد ببشر مثلكم أن محمدا عليه الصلاة والسلام بشر يأكل كما نأكل ويشرب كما نشرب وهذا صحيح لا جدال فيه ولا نقاش ولكنه فى نفس الوقت يصفه بأنه بشر يوحى اليه وانه بهذا يمتاز عن سائر البشر جميعا بنزول الوحى والوحى لا ينزل الا على من سمت بشرتيه وصفت نفسه وامتلأ بنور الله قلبه اعده الله وهيأه لمثل هذا الأمر الكريم فأصبح مستعدا وقادرا على تلقى الوحى واداء الرسالة واهلا لأن يكون رسول الله ولكنه صلوات الله عليه رغم كل هذا السمو وهذه الرفعة بشر على كل حال لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يعلم الغيب ويمسه الخير كما يتعرض للشر ويقول سبحانه وتعالى فى ذلك : « قل لاأملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان انا الا نذير وبشيرلقوم يؤمنون » .

**وهكذا كان رسول الله صلى الله عليهوسلم فما اكثر ما أوذى لأنه يدعو للحق وماأكثر ما حارب وحورب لأنه يبلغ رسالة الحق فخاض المعارك وتعرض فيها لما يتعرض له اى محارب من الناس من نصر وهزيمة وكر وفر ولعلنا نرى فى ذلك الكفاح وهذا الجهاد دليل على صدق دعوته ورسالته فقد كان صلوات الله عليه وسلم آمنا فى بيته محبوبا مطمئنا بين قومه كانوا يلقبونه بالصادق الأمين .. وهل**

هناك شهادة ادل على ذلك من شهادة قريش نفسها عندما اختلفوا على وضع الحجر الاسود بعد ان فرغوا من بناء الكعبة واشتد الخلاف حتى صار القتال اقرب اليهم من الوصول الى اتفاق ، ولكنهم يخافون القتال ثم يقولون فلنحتكم لأول من يدخل من باب بنى شيبة . وليكن حكمه هو الحكم الفصل الذى نرضاه . فيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل فيقولون انه الأمين لقد رضينا بما يقضى بيننا . فيضع رسول الله رداءه ويبسطه على الارض ويضع الحجر الأسود عليه ثم يقول ليأت من كل ربع من ارباع قريش رجل وليأخذ كل منهم بزاوية من زوايا الثوب ثم ارفعوا الحجر فيرفعوه ويضعه صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فى مكانه .

هكذا كان رأى قومه فيه قبل ان يبعث انه الصادق الأمين الذى لا يكذب ابدا . النقى الطاهر الوفى على العهد والأمين على السر .

ثم بعد ان كلفه الله بالرسالة ويتجه الى قريش ويقول لهم : «ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا وراء هذا الوادى تريد أن تغير عليكم أكنتم تصدقونى » فيقولون : « نعم انت عندنا غير متهم وماجربنا عليك كذبا قط » .فيقول لهم صلوات الله عليه : « انى نذير لكم بين يدى عذاب شديد . يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف يابنى زهرة يابنى تميم يا بنى مخزوم يا بنى أسد ... ان الله أمرنى ان انذر عشيرتك الأقربين وأنى لا أملك لكم من الدنيا منفعة ولا من الآخرة نصيبا الا أن تقولوا لا اله الا الله » ولكن قومه بعد أن اعترفوا بأنه الصادق الذى لا يكذب ابدا يكذبوه وينصرفون .

وعلى صدقه صلوات الله عليه يشهد أيضا أبو سفيان رأس الشرك والكفر فعندما يسأله هرقل — وقد اتاه كتاب الرسول — عن محمد هل كانوا يتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ، فيقول ابو سفيان أن لا . فيقول هرقل انه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب

على الله . ويسأل هرقل ابا سفيان ايضا عما اذا كان قد أثر عن محمد غدر فيجيب ابو سفيان بالنفى فيقول هرقل سألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر . وهكذا ينتقل هرقل من سؤال الى سؤال وابو سفيان يجيب الى ان يسأل هرقل عما يأمرهم به هذا النبى فيقول ابو سفيان : انه يأمرنا ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا وينهانا عن عبادة الاوثان ويأمرنا بالصلاة والصدق وينهانا عن الفحشاء والمنكر والبغى . وهكذا يستنتج هرقل من كل هذا الحديث عظمة الرسالة وصدق الدعوة فيقول : ان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين ، وقد كنت اعلم ، انه خارج ، لم اكن اظن انه منكم ، فلو انى اعلم ، انى اخلص اليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عند قدمه .

**وهكذا يترك النبى اهله وقومه وتضطهده قريش ويؤذيه الناس ويصيح صلوات الله عليه وحيدا أعزل الا من الحق الذى جاء به ولا ناصر ولا معين الا من يقول له : « يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر » ، وسبحانه وتعالى وكفى به ناصرا ومعينا ومن ينصره الله فلا غالب له .**

ويقف رسول الله امام أهله وقومه وهم ائمة الكفر وحراس الشرك وهم لا يرون فى دعوته ما يرفع من شأنهم أو يزيد من سلطانهم وهم قد جبلوا على التفاخر بالاحساب والانساب والشجاعة والمال والزرع والحرث وكثرة الولد واذا كانت هذه الرسالة لا تؤمن لهم كل ذلك كما يعتقدون فهى أيضا لا تحمل لحاملها دنيا يصيبها أو نعيما تتوق له نفس كل راغب فى الدنيا او ملكا يطمع فى أن يتربع على عرشه لأنها نبوة اكبر من الدنيا وما فيها ورسالة سماوية اعظم من العروش ومن يعتليها والنبوة لا تورث بل هى رحمة وتكليف من الله لمن اصطفى واختار من عباده .

دعوة جديدة ونغمة جديد يسمعها العرب يقول لهم الرسول ان الناس كلهم سواسية كأسنان المشط . وانه لا فضل لعربى على اعجمى ولا قرشى على حبشى الا بالتقوى . ودعوة كهذه تسوى بين العبد وسيده حرب على الاوضاع التى كانت قائمة وحرب على الراسمالية والطبقية لا تحمل لصاحبها من الدنيا الا جهادا وكفاحا وزهوا فى الحياة .

ثم هاهو عمه ابو طالب الذى كفله ورباه وقد حدثه ابو جهل : يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا . وان ابن اخيك قد عاب ديننا ، فاما ان تكفه عنا ، واما ان تخلى بيننا وبينه ، فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه، فنكفيك امره .

ويسير النقاش كما تحدثنا كتب السيرة الى أن يعرضوا عليه عمارة بن الوليد ليتخذه ولدا له بدلا من ابن اخيه . ويرفض ابو طالب ان يأخذ عمارة ويعطيهم محمدا ليقتلوه ويذهب ابو طالب الى محمد عليه الصلاة والسلام ويقول : **يا ابن اخى ان قومك قد جاؤنى فى أمر هذا الدين الذى جئت به وأجمعوا على فراقى وعدواتى . فابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا اطيق . فيقول عليه الصلاة والسلام وهو الحريص على ارضاء عمه الذى كفله ورباه ثم هو بعد ذلك المدافع عنه وحاميه « ياعم والله لووضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته » .**

ويبكى ابو طالب ويسأله محمد عما اذا كان خاذله هو فيقول الشيخ : كلا اذهب يا ابن أخى فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشىء ابدا .

فهل هذا شأن من يملك امر نفسه أو من يدعى أنه يوحى اليه ولم يوحى اليه . ان هذا والله شأن رسول كريم ذو قوة عند ذى العرش مكين تسيطر عليه قوة أقوى من الدنيا وما فيها تحركه وتدفعه وتهديه وتيسرله السبيل وتقول له : « ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم » .

ثم تعالوا نستمع الى رسول صلى الله عليه وسلم وهو يدعو القبائل فى موسم الحج

**الى عبادة رب واحد فمنهم من يؤمن ومنهم من يعرض ويسخر ثم ها هو الرسول يقف على منازل بنى عامر يحدثهم عن الاسلام والايمان ويعجب كبير القوم بحديث رسول الله ويهم** بالايمان بما سمع الا أنه يجدها فرصة سانحة مواتية لعلها تعود عليه وعلى قومه بالرياسة والسلطان فيقول : يا محمد افان اتبعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك . ويقول محمد عليه الصلاة والسلام « ان الأمر لله يضعه حيث يشاء » وهكذا لابد أن يكون رد رسول الله فلا هو صاحب سلطة فيعطى ولا هو صاحب الأمر ولله الأمر . فلا مساومة ولا مهادنة ولا استسلام .

ثم ها هى قريش ترسل اليه رسولهم ليقول له : يا محمد انا واللات ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه مثل ما ادخلت على قومك فان كنت انما جئت بهذا الحديث تطلب مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون اكثرنا مالا . وان كنت تريد به الشرف فينا فنحن نسودك علينا . وان كنت تريدملكا ملكناك علينا وان كانهذا الذى يأتيك رئياتراه قد غلب عليك بذلنا لك من أموالنا فى طلب الطب حتى نبرئك أو نعذر فيك .

وها هو اختبار آخر تأتيه الدنيا كلها طواعية ، وهذا هو الملك يعرض عليه من غير تعب أو نصب وهاهم قومه تريدون ان يولونه عليهم ويعطونه ما يريد واكثر مما يريد . تسليم مطلق من غير قيد أو شرط وما عليه صلوات الله عليه الا ان يقول نعم فيكونون طوع بنانه ولكنه ليس مدعيا فيقبل ولا كاذبا فيهادن ويقبل ولكنه رسول مأمور بأمر ممن بيده كل أمر مكلف برسالة من ربه الذى لا اله الا هو فيقول لهم :

**« بابى ما تقولون ما جئت بما جئتكم به اطلب اموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وأمرنى ان اكون لكم بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جئتكم به فهو حظكم من الدنيا والآخرة وان تردوه على اصبر لأمر الله حتى** **يحكم الله بينى وبينكم » .**

وتسير الأمور وتمضى الأيام والنبى مستمر فى دعوته الصادقة والقوم تكذبه وتؤذيه ويطارده سفهاء قريش وغير قريش بالأذى اينما ذهب وأينما اتجه حتى يبلغ به الضيق مبلغه ويقف بجوار حائط وقد اطمأن قليلا بعد ذهاب الناس عنه ويقول والبكاء يغلبه : « اللهم اليك اشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى ، الى عبد يتجهمنى ام الى عدو ملكته أمرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى اشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك » ويسمعهعتبة ويقول أيمكن أن يكون هذا الرجل كذابا ؟ ويقول عداس ان مثله لا يمكن أن يحتمل ما لقى الا فى سبيل الحق ولا ان يثبت على دينه بعد كل هذا الا ان يكون دينه الحق .

كل هذا وغيره كثير وكثير مما تضمه كتب السيرة ببرء صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم وهو ليس فى حاجة الى من يبرأه من أن يكون راغبا فى الدنيا ، وما فيها أو طامعا فى سلطة أو جاه أو ساعيا الى ملك وعرش وقد عرض عليه كل ذلك فأبى الا ان يدعو للحق لأنه رسول موفد ممن خلق الأرض والسموات العلى والذى له ما فيهما وما بينهما وما تحت الثرى .

**ويضيق الناس برسالة محمد عليه السلام فيظنون ساحرا تارة ويظنونه مدع ويطلبون منه ما يطلبون حتى يتهمونه بالعجز والكذب ويحدثنا القرآن الكريم عن ذلك فيقول : « وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو**

**البقية ص ١٢٧**

# معان إنسانية في
# الزكاة

فضيلة الشيخ محمد كامل الفقي

**ان الأمة فى مرحلة البناء ، والتهيؤ للمستقبل العظيم ، فى حاجة ماسة الى البذل والايثار ، والحب والتعاون ، والعمل على ان يكون كل فرد أخا لصاحبه ، حتى يواجهوا معركة المجد والحياة بقلب واحد ، وبجسد واحد .**

**وان الدين يحرص أشد الحرص على أن يؤاخى بين الناس ، ويؤكد وشائج المحبة بينهم ويغرس ثمار الأخوة الفاضلة فى نفوسهم ، ويتعهدها على طريق الحياة ـ دائما . بماينمى الود ، ويطيل عمر الحب ، ويزهى شجر الصفو ويمد فى ظلاله ..**

**وهو يضع انجع الوسائل لتتلاقى النفوس وتتآخى الجهود ، ويصبح أبناء الامة الاسلامية على اختلاف ثرواتهم ، وتباين معايشهم جسدا واحدا ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .**

**وما تنفذ الفرقة الى قلوب فريق منهم ، وما يهن حبل المودة بين جماعة فيهم ، الا** اذا ازور القوى عن مؤازرة الضعيف ،وقبض الغنى يده عن الفقير ، وكل عنق المحروم المحتاج من التطلع الى الموسرين فى عليائهم ثم لايرتد اليه «طرفه الا مع نفس ملتاعة وقلب كسير »

والذين آتاهم الله حظا من البصيرة ،ورزقهم التفطن الى الغايات النبيلة ، التىيتغياها الشرع من الحض على الانفاق ، والحث على الجود ، تشرق فى نفوسهم الحكمة البالغة التى تستهدفها أساليب الاسلام فى التنفير من الشح ، والتبغيض فى البخل . والتهديد لمن اصموا آذانهم ، وأعموا أبصارهم عن أخوة لهم فى الدين والوطن ، يشقون ليسعد الأولون على غناهم ، ويكدحون ليرتاح المحظوظون ذوو الايدى الناعمة .

لقد حمل كتاب الله وحديث رسوله من النذر والقوارع للذين لايؤدون من أموالهم حقا للسائل والمحروم ما حمل ، وأوضح بأبلغ أسلوب مدى المصير المفزع ،والعاقبة الدامية لهؤلاء . ولو اشرقت العبرة فى نفوسهم لحظة لما ضنوا بزكاة المال فى أموالهم ، وما جمدت بالصدقات أكفهم . ولعرفوا حين يهتدون بالعظة .

**الى ان الله ييسر لليسرى من اعطى واتقى وصدق بالحسنى . وييسر للعسرى من بخل واستغنى وكذب وتولى .**

وما أظن الذين يشحون بالزكاة المفروضة والصدقة المندوبة الا حمقى ذوى بله لم يؤتوا حظا من الانسانية والحكمة والعمل لما بعد حياتهم القصيرة الزائلة

اننا نطرق بهذه النذر ابوابهم ، ونفضى بتلك العبر الى أسماعهم . فعسى ان نهتك بها حجب الغفلة فى مجتمع مسلم

اشتراكى كادت اشتراكيته ان تنهض سببا بين الناس ورحما بين المسلمين ، وآصرة قوية متى استمدت من كلمة الله قوتها فهى الى نصر من الله وفتح قريب .

**« ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ماان مفاتحه لتنوءبالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لايحب الفرحين ، وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا . وأحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لايحب المفسدين .. الآيات**

**« وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون »**

**وفى الأدب النبوى مارواه ابو هريرة رضى الله عنه من ان النبى صلى الله عليه وسلم قال :**

مامن يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما أللهم أعط منفقا خلفا ،ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا ، فليختر أحدنا من يدعو له »

وفى الأدب النبوى « مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد من ثديهما الى تراقيهما ، فأما المنفق فلا يتفق الا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفى بنانه وتعفو أثره ، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا الا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها ولا تتسع » فلينظر احدنا اى الرجلين يكون .

**ان نظرة الغنى للمال قد توحى اليه ان العطاء يذهب بماله . وليس ذلك الا اغواء من الشيطان**

**« الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا »**

وهو يزعم أنه ماله الذى كد فى تحصيله، فهو حر أن يبذل منه أو يشح به ، فأما ان يضل فيظن أن مابيده ماله فهو تجاف عن الحق والواقع ، فالمال لله الذى يهب من خزائنه ماشاء لمن شاء

**« آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه .**

ولو لم يرد الله ما حصل المرء بجهد الليل والنهار شيئا . وما أعقب بعرقه وفنون جده الا الحسرة والندم .

**اذا لم يكن عون من الله للفتى**
**فأول ما يجنى عليه اجتهاده**

وأما ان يظن انه مستغن بماله عن الفقراء فهذا من انحراف الفهم وضلال الوهم . فكل ثرى فى أمس الحاجة الى فقير يعينه على صون المال ونمائه فى زرع أو عمل أو تجارة .

ولو تصورت مجتمعا صغيرا أعرض فقراؤه عن اغنيائه فعطلوا مصانعهم ومزارعهم ومصالحهم لهلكوا وهلكت أموالهم . وكان الفقراء أحسن منهم حالا

وما يشيع التحاسد والتباغض الا بين قوم استعلى غنيهم على فقيرهم ، وبدا الحرمان بين عامتهم ، وامسى المحتاج يتمنى للغنى الموبقات والمهلكات .

وان المجتمع الذى يجد فى اذابة الفوارق الضخمة بين طبقاته ليجد الزكاة والرغبة فى بذلها من أهم العوامل على اذابة هذه الفوارق، ومن أرجى الأسباب فى تحصيل التقارب بين الجماعات .

وان حب الوطن وهو من شعب الايمان قد يذهب بالحسد على الموسرين فلا يهم المحروم أن تسعد أمة أو ان تشقى ، وما قال من قال:

لا اذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره

الا بعد ان تجرع غصص الحرمان ، ولاقى مالاقى من ضراوة الفوارق ، وشرة التفاوت .

وان نفع الغنى بما يبذله من زكاة وصدقة اجل وأعظم من نفع الفقير بما يعطى له ، ولله المعنى الأسمى المشرق فى قوله تعالى

( خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ) « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء .. »

لقد تحدث ابن القيم فى زاد المعاد بأن من أسباب شرح الصدور مع التوحيد ،والنور الذى يقذفه الله فى قلب العبد الاحسان الى الخلق ونفعهم بما يمكن من المال والجاه وشتى الوان الاحسان ، وفى الحق ان ارتياح الكريم للبذل ، وانفتاح قلب المحتاج له ، وارتسام آيات الشكر والحمد على قسماته تشرح صدر المعطى وتزيل همه ، وتصله بأسباب من الحب والاخاء .

ولقد راقنى من بعض ذوى البصر بشرع الله أن علل مجىء عيد الفطر وعيد الأضحى على اثر فريضتين كريمتين ، ودعامتين عظيمتين من دعائم الاسلام ، وهما صوم رمضان الذى يعقبه عيد الفطر . وحج البيت الذى يعقبه عيد الأضحى وان العيدين كلاهما مظهر فرح وشكر لله على توفيق المؤمن للنهوض بفريضتى الصوم والحج . وآية حمد من العبد لربه الذى أعانه بالصبر . وأمده بالعزم . فصام رمضان ايمانا واحتسابا فغفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . وأبلى البلاء الحسن فى احتمال الحج وما تبعه من التضحية بالراحة والمال فرجع كيوم ولدته أمه . فكان العيدان فرحة عامرة وبهجة ظاهرة .

وليس أولى بالشكر من التوفيق لطاعة الله . والظفر بالصبر على مافرض . واستقبال أمره تعالى بالروح والريحان . وليس مثل الطاعة والسعى لرضى الله غاية ، نشكر الله عليها . ونحمده للتوفيق اليها .

---

**بقية مقال (( لماذا أنا مسلم ؟ ))**

**تاتى بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا »** .

**وقالوا مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا »** .

وهكذا كانت احاديثهم وهكذا كانت طلباتهم كلها طلبات مادية دينوية لا اثر للروح فيها والرسالة سماوية علوية ويرد عليهم سبحانه وتعالى فيقول : « **قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا** »

ويقول سبحانه وتعالى لمحمد عليه الصلاة والسلام : « **فان اعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ** »

ويقول سبحانه وتعالى : « **فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر** » .

وغير هذا كثير حتى يطمأن صلوات الله عليه فى دعوته فلا يحزن ولا ييأس والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . ويقول القرآن الكريم : « **انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء** » .

وتسير الدعوة فى طريقها وتنتشر وينتشر الاسلام ويدخل النبى مكة منتصرا ويطوف بالبيت وتجتمع به قريشا لتنظر ماذا هو فاعل بهم فيقول لهم رسول الله يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم فيقولون خيرا أخ كريم وابن اخ كريم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكى «**اذهبوا فانتم الطلقاء** » . اقول لكم ما قاله أخى يوسف لأخوته لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين .

ولهذا الحديث بقية انشاء الله .

# وثيقة
# تؤيد حكم الإسلام
## بشأن
# عيسى عليه السلام

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

- ٢ -

لقد ذكرنا فى العدد السابق من (( منبر الاسلام )) استكشاف وثيقة تاريخية تتعلق بالمسيحية ، اكتشفها دكتور صمويل ستيرن أستاذ الدراسات الاسلامية فى فى اكسفورد . وحققها وعلق عليها عالم التوراة فى الجامعة العبرية بالقدس وأحد الخبراء العالميين فى تاريخ الكنيسة وهو دافيد فلوسر .

تلك الوثيقة التى نشرت جريدة (( تيمس )) حولها نصا نشرته جريدة (( الجمهورية )) ونقلنا بعض سطور منه ، بعد ما ترجمه أحد المخلصين واقترح لنا نشره فى المنبر الاغر ، نعم : ذكرنا ذلك وأثبتنا أن الوثيقة المكتشفة تؤيد حكم الاسلام بشأن عيسى عليه السلام . وكان ذلك بذكر سبع آيات بينات من القرآن المجيد ، وبتفسيرها وتحليل مدلولاتها ورموزها .

ثم وعدنا القراء الأعزاء أن سنكون معهم ان شاء الله فى صحبة علمية فى العدد القادم تحت عنوان (( لمزيد العلم واليقين )) فاليهم الوفاء بالوعد .

لمزيد من العلم

ولمزيد العلم واليقين ، والقاء الضوء على موضوع البحث ، نذكر ونفسر هنا بعض آيات أخرى هى التى نزلت فى هذا الباب . والله هو الموفق .

قال الله عز وجل فى كتابه المجيد : (( واذكر )) يامحمد (( فى الكتاب )) القرآن (( مريم )) ابنة عمران ((اذانتبذت من اهلها تنحت واعتزلت ((مكانا شرقيا)) مكانا فى الدار مما يلى الشرق،وكان اليوم شديد البرد فجلست فى شرق (( فاتخذت من دونهم حجابا )) أى اتخذت من دون الناس سترا ، وقال بعض المفسرين : كانت مريم قد طهرت من الحيض فذهبت لتغتسل وراء الجدار ، (( فارسلنا اليها روحنا )) يعنى جبريل (( فتمثل لها بشرا سويا )) أى سوى الخلق لم ينقص له من الصورة الآدمية شىء ، وذلك لكى تستأنس مريم بكلام جبريل وتستمع اليه ، فانه لو ظهر لها بصورة الملك ، أو غير سوى لنفرت مريم عنه ولم تقدر على استماع كلامه .

(( قالت )) مريم حينما رأته ، ((انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا )) مؤمنا يتقى الله ، قال جبريل (( انما أنا رسول ربك لأهب لك )) باذن الله وأمره سبحانه (( غلاما زكيا )) طاهراً ناميا على الخير والبركة (( قالت أنى )) كيف (( يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر )) زوج بالنكاح (( ولم أك بغيا )) فاجرة تميل الى السفاح ، (( قال كذلك )) أى أن الحقيقة كما قلت لم يمسك رجل نكاحا أو سفاحا . ولكن (( قال ربك هو على هين )) أى اعطاء غلام سهل على ، فانى على كل شىء قدير . (( ولنجعله آية للناس )) دليلا للناس على قدرتنا ، (( ورحمة منا )) لمن آمن به (( وكان أمرا مقضيا )) وكان خلق عيسى بدون أب أمرا مقضيا من قضاء الله عز وجل فى اللوح المحفوظ .

قال المفسرون : فلما اطمانت مريم الى قول جبريل ، دنا منها ، فنفخ فى جيب درعها (( فحملته )) فحملت مريم الغلام الموهوب وهو عيسى ، (( فانتبذت به )) اى اعتزلت مريم وهى حامل به ، (( مكانا قصيا )) بعيدا عن أعين قومها وراء الجبل ، ((فاجاءها المخاض )) الجاها وجع الولادة (( الى جذع النخلة )) لكى تستند عليه ، كان الله تعالى أرشدها الى أصل النخلة لتستند عليه وليطعمها منها الرطب ، لأنه طعام النفساء . (( قالت يا ليتنى مت قبل هذا )) تمنت مريم عند ذلك الموت ، استحياء من الناس وخوفا من الاتهام . (( وكنت نسيا

منسيا » شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر . « فناداها من تحتها » ناداها جبريل من تحتهـــا حيث كان فى مكان منخفض عنها ، تسلية لها « أن لا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا » بقربك وتحت أمرك سيدا كريما « وهو عيسى عليه السلام » وفسر بعض المفسرين « سريا » اى جدولا ، بناء على ما روى عن عبدالله بن عباس رضى الله عنه أنه قال : ضرب جبريل الأرض فظهرت عين ماء عذب وجرت . فاحضرت النخله وكانت يابسة فى الشتاء وأثمرت وأينعت ثمرتها باذن الله عز وجل ، «وهزى اليك بجذع النخلة » حركى الى نفسك جذعها « تساقط عليك رطبا جنيا » طريا « فكلى » من الجنى «واشربى» من السرى « وقرى عينا » بالولد الرضى . « فاما ترين من البشر أحدا فقولى » بالاشارة لمن يسألك عن حالك « انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا » . وانما قال لها جبريل ذلك بأمر الله سبحانه لكى لا يضيقها الناس بالمجادلة قبل أنيتكلم عيسى ويبرئها باذن الله عز وجل . « فأتت به» أتت مريم بولدها عيسى « قومها تحمله » بعد أن قضت فى مكانها أربعين ليلة ، أو فى نفس يوم الولادة خرقا لعادة سائر النساء .

« قالوا يا مريم لقـــد جئت شيئا فريا » أى بديعا عجيبا ، وخاطبوها قائلين « ياأخت هارون » يا شبيهة هارون فى العفة والتقوى « ما كان ابوك أمرأ سوء وما كانت أمك بغيا » فكنت من أصل تقى نقى ، فمن أين هذا الولد ؟ « فاشارت » مريم « اليه » الى ولدها عيسى لكى يكلموه ، « قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا » ولماسمع عيسى كلامهم ترك الرضاع وأقبل عليهم و « قال انىعبد الله » أقر عيسى على نفســه فى أول ما تكلم به أمام قومه بأنه عبدالله ، وفى ذلك ردع للناس عن أن يتخذوه الها أو ابنا لله أو ثالث ثلاثة . ثم قال « أتانى الكتاب وجعلنى نبيا ، وجعلنى مباركا أينما كنت، وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا ، وبرا بوالدتى ، ولم يجعلنى جبارا شقيا » وبهذا أخبر عيسى قومه عما كتب له فى اللوح المحفوظ من أن الله سبحانه سيؤتيه الكتاب « الانجيل » ويجعله نبيا ، ومباركا أينما كان ، ويوصيه باقامة الصلاة وايتاء الزكاة ما دام فى حياته ، ويجعله بارا بوالدته مريم ، و لا يجعله جبارا متكبرا شقيا ، مما يدل على أنه عبدالله ونبيه المبارك ، المطيع لأوامر ربه سبحانه ، وأنه البار لوالدته غير جبار شقى، وذلك فى المستقبل طول حياته ، ثم قال عيسى « والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ».

ثم قال الله سبحانه تثبيتا لما هو الحق وتنزيها لذاته المقدس عن اتخاذ الولد : « ذلك » الذى قال ما قال أمام قومه وهو فى المهد ، باذن الله معجزة له ، بيانا عن حقيقته وتبرئة لأمه مريم « عيسى بن مريم » « كما قالتالنصارى انه ابن الله ، أقول « قول الحق الذىفيه يمترون » يشكون بسبب انه ولد من غير أب ، « ماكان لله أن يتخذ من ولد » ما كان ينبغى له أن يتخذ ولدا « سبحانه » أى نزه أيها المخاطب ، ذاته المقدس تنزيها عن اتخاذ الولد ! « اذاقضى أمرا فانما يقول له كــن فيكون » فولادة عيسى من غير أب كان أمرا مقضيا من عند الله سبحانه . قال له « كن » فكان ، فلا يكون دليلا أو سببا للشك بشأنه ، وانما هو آية من آيات الله لعالم البشرية فىاثبات قدرته،خلقعيسى من غير أب كماخلقحواء من غير أم وخلق آدم من غير أب وأم . « وان الله ربى وربكم فاعبدوه ، هذا صراط مستقيم » قال المفسرون هذا أيضا من كلام عيسى عليه السلام ، أقر به بأن الله ربه الذى خلقه ورب قومه الذى خلقهم ، فدعاهم الى عبادةالله وحده لا شريك له ،ثم قال : « هــذا » يعنى التوحيد صراط مستقيم لا غيره يجب اتباعه على عالم البشرية .

« الآيات من الآية ١٦ الى ٣٦ من سورة المائدة »

٢ ـ «لنيستنكف المسيح» لنيانف ولنيستكبر عيسى « أن يكون عبدا لله » من عباده الذين يعبدونه ، « ولا الملائكة المقربون » ولن يانف ولن يستكبر الملائكة المقربون، الكروبيون حول العرش ، وأكابر الملائكة من جبريل ، وميكائيل ، واسرافيل وعزرائيل ، أن يكونوا عباد الله سبحانه يعبدونه وحده . أقول : وهنا اشارة الى معنى مضمر وهو : ان المشركين انماأشركوا المسيح بالله بسبب ظنهم أن القدرة الفائقة وسعة العلم وغرابة التكون ، هى الاسباب التى تورث الترفع عن العبادة ، وحينما راوا المسيح ولد من غير أب ، وهو يبرىء الاكمة والابرص ويحيى الموتى وينبىء بما ياكلون ويدخرون . اعتقدوا انه برىء من أن يكون عبدا من عباد الله ، ولهذا قال سبحانه « ولا الملائكة المقربون » يعنى : انهؤلاء الملائكة مع مالهم من القدرة الفائقة على قدرة البشر ، ومن العلوم الكونية، ومع تجردهم فى التكون عن التولد الازدواجى، لايستنكفون عن عبادة الله عز وجل ، فكيفيستنكف من يتولد « وهو عيسى » من أخرى « وهى مريم » وهو لايقدر مايقدرون ولا يعلم مايعلمون ؟ اذن فان عيسى عبد من عباد الله الذين يعبدونه ، وهو لا يستنكف ولا يستكبر أن يكون عبدا لله سبحانه .

« ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا » يوم القيامة ، حيث لا يملكون لأنفسهم شيئا ، لينالوا جزاءهم جزاء الاستنكاف والاستكبار ، ثم بشر الله تعالى عباده المؤمنين حيث قال « وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم » جزاء ايمانهـــم وأعمالهم الصالحة « ويزيدهم من فضله » ما لا عين رأته ، ولا أذن سمعته ، ولا خطر علىقلب بشر ، ثم أعقبه الله بانذار المستنكفين بعد ما اجمل فيهم فقال « وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون مندون الله وليا» ينجيهم من عذابه ، «ولانصيرا» ينصرهم ويدفع عنهم العقوبة .

٣ ـ واذ قال الله يا عيسى ابن مـريم أانت قلـت للنـاس اتخذونى وأمى الهين من دون الله » يعنى : واذكروا اذيقول الله سبحانه يوم القيامة مخاطبا لعيسى ويسأله هذا السؤال ، وذلك حينما يجمع الرسل فيقول لهم « ماذا أجبتم » ؟ « قال سبحانك » فيقول عيسى فى الجواب ، أنت منزه تنزيها من أن يكــون لك شريك ، « ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق » لا ينبغى أن أقول قولا لا يحق لى أن أقوله . « ان كنت قلته فقـد علمته ، تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ، انك انت علام الغيوب*ماقلت لهم الا ماامرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم » يعنى : انمـا دعوتهم الى عبادتك وحدك ، وأبلغتهم أنك ربى وربهم الذى يستحق العبادة وحده ، وذلك اطاعة وتنفيذا لأمرك ، ثم يقــول عيسى « وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم» يعنى : كنت رقيبا عليهم مدة كونى فيهم ، « فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم ، وانت على كل شىء شهيد » من قولى وفعلــى واقوالهم وأفعالهم أجمعين « ان تعذبهم فانهم عبادك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم » يعنى : ان تعذب من أصروا فى كفرهم فانهم عبادك ، وان تغفر لمن تابوا منهم بعدى ، فانك أنت العزيز القوى القادر والحكيم الذى لا يخلو حكمه عن حكمة ، ولا تصرفه فى خلقه عن مصلحة.

البقية ص ١٣٢

# الحج

## فريضة وفلسفة حياة

الدكتور عزت محمد خيرى

**« ان أول بيت وضع للنـــاس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين « ٩٧- آل عمران »**

ذلك هو بيت الله الحرام الذى بناه ابراهيم الخليل - أب الأنبياء المسلم الحنيف - ليكون محطا ومقاما وقبلة تتجه اليه قلوب المؤمنين فتهفو الى الحج اليه لتصل الله وتواصله ، وتعطى لأهله حقهم مما تفضل به الله وانعم ، رزقا يقيم الأود .. وعطفا وتوادداً ، ومنحا يعين على الحياة .. وبهذه المثل الكريمة فرض الله الحج على المسلمين من استطاع اليـــه سبيلا تدعيما لايمانهم ، وتحقيقا لتعاونهم وتآزرهم وتجميعا لصفوفهم وجهودهم فى سبيل عزة الاسلام والمسلمين ، وخـدمة الانسانية فى العالمين .

وللحج آداب وقيم .. وشعائر وحكم .. تتجلى فى آياته التى جاءت فى القرآن الكريم وفى احاديث الرسول العظيم - عليه الصلاة والسلام - نورد منها بعض ما يتصل يلب أداء الفريضة وانعكاسه على أخلاقيات الاسلام ودوره فى صياغة فلسفة الحياة وتحقيـق مثلها السامية .

يقول تعالى فى سورة البقرة :

**« وأتموا الحـج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهـدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صـيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمـــن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسـبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقـــوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب » .**

تبين هذه الآية الكريمة مناسك الحـج وواجباته واحكامه ومظاهر التقشف فى ادائه من ملبس بسيط « حارم » يستر العـورة ويطوى جسدا مطهرا متباعدا عن مظـاهر الدنيا المادية ، الى عزوف عن مظاهر الزينـة مما رمز اليه بالامتناع عن حلق الرأس ، أى عدم تزيينه وتهذيبه .. وغنى عن البيان أن الحج فى أول عهده كانت له من الوسـائل البدائية ما جعل أداءه مصاحبا بمشقة فى الســفر وطول مدة الاقامة فى الأراضى المقدسة ، مما جعل استطالة الشعر من أبرز مظاهر الداخلين فى الاحرام . وان فى البعد عن ماديات الدنيا ومباهجها وزينتها مايساعد على الاندماج أثناء الحج والخلوص بالمعنويات والروحانيات فى التركيز على اجتلاء بهجـة الصلة بالله فى أعز مكان وعـلى متن أوعى وسيلة لاجتباء قرباه .

وهكذا يجعل الحاج وصل الله غايتــه الأساسية ، وطلب عفوه ورضاه هدفه الأول ،

فيكمل الحج والعمرة فى أبهى صـــورة ، ويرفعها الى الله معلاه مزكاه بتقديم الهدى عونا للمحتاجين واغاثة الفقراء والمعوزين من أهل البيت وحاضرى المسجد الحرام .. مما يعود على أهل البيت خاصة والمسلمين عامة بما يوثق الربط بينهم ،ويعزز أواصر اتحادهم ويقوى طريق تعاونهم وتساندهم وتآزرهم . ويتجلى ذلك فى ربط التحلل من الاحرام ببلوغ الهدى محله أى وصوله الى مستحقيه بل ان من اضطر لفك الاحرام لحادث عارض أو أمر قهرى كمرض أو أذى فى رأسه أو ما شابه ذلك فعليه ان يقدم ما تيسر من الهدى ، ذبيحة كانت أو منحة مجزية أو صدقة معلاة أو صياما ،تهيئة للوصول المعنوى نحو تحقيق غاية استجلاء لب الفريضة .. وافتداء للخروج الاضطرارى عن الاحرام .

وفى ختام هذه الآية يأمر الله من أدى الحج والعمرة بأمان وكمال أن يرفع حجه ويزكى عمرته بأداء ما تيسر من الهدى .. أو مجالا لايتائه فى محله .. كأن تقصر به أسباب المقدرة أو يعز عليه الحصول على الهدى ، فان عليه أن يقدم الهدى فى صورة بديلة معنوية بصيام عشرة أيام ، ثلاثة منها عند البيت الحرام – لغير أهل المسجد الحرام – وسبعة عند عودته الى وطنه .

وانه حقا لمن اعجاز علام الغيب أن قال فى هذا الجزء من الآية « ومن لم يجد » بتعميم يشمل جميع الحالات السابق التمثيل لها بحيث يحتم رفع الحج على متن وصل الله ويكون فى صورة صيام حتى فى حالة ما اذا عم فضل الله أهل البيت الحرام فأصبحوا مكتفين بما رزقهم الله وما هيأ لهم من الخيرات ، دون أن يعتمدوا أساسيا على الاعانات المادية التى يقدمها اليهم المسلمون . وقد سبق فى علم الله أنه سوف تتفجر فى أرض الجزيرة العربية أنهار البترول ويتوالى الفضل والبركة عاما بعد عام وحقبة بعد حقبة ، زاد الله عباده نعمة وخيرا .

ومن آداب الحج العظيمة ما يعدده قوله تعالى :

**« الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب » .**

وقد كان لأداء الفريضة عند العرب – وما زال بعض الناس يتبعون ذلك – أشهر معلومات – شوال وذو القعدة وعشر من ذى الحجة – يحرجون خلالها قاصدين البيت الحرام ليذكروا الله فى أيام معدودات هى أيام أداء الفريضه . ويقضى تشريع الله الحكيم أن يتحلى الحاج بأكمل الآداب وأنقى الخصال .. فيمتنع عن مباشرة الغرائز وأخصها العلاقة الجنسية باعتبارها مظهر الولوغ فى المتعة المادية .. ومن ثم يقلع عن سائر الشهوات التى تقف حائلا بينه وبين الصفاء والخلوص لوصل الله فى جو عبق يغمره الله بضيائه ويجند له من كل دواعى الخيرات ما يغذى الفؤاد ويجذب اللب ويسرى بالنفس فتتسامى عن الماديات .. وتسبح فى الروحانيات . وفى هذه الصورة يتعين على الحاج أن يؤدى مناسك الحج على أكمل وجه ، متفقها حكمه .. مراعيا أحكامه متفهما ألبابه .. وأن يكون على حذر من أن يخرج بتلك الفريضة الى غير ما قصدت له ، كأن يستهدف شهرة.. أو يبغى خلعة اسمية تغطى نقيصة .. أو ستر غاية غير سليمة .

**ومن الفضائل الكبرى للحج تحقيق المساواة بين الناس الذين يقفون أمام الله** فى بيت الله سواسية فى تعاون وتراحم وتماسك كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، لا فرق بين غنى وفقير .. أو بين كبير وصغير ، ويتجلى ذلك فى أمر الله بالتباعد عن الجدال .. فلا انقسام ولا تفاخر ولا تنابز ولا شيع .. ولا مناقشات ثائرة متنافرة أو مخاصمات منفرة .. ولا اثارة للفتن أو الحقد أو الحسد أو الحسرة أو الألم .. وعلى العكس يجب أن يكون الخير رائدا للجميع واتيان الفضل هدفا للكل .. وأن يتزود الجميع بالتقوى .. تقوى الله تدفع نحو كل عمل صالح . فمن كان مسيئا فتوبة

نصوحة وعمل صالح .. ومن كان على فضل ازداد فضلا .. والكل يختزن من أفضال الحج ما ينفع ويدفع .. ويبقى ويخلف .. ويسجل ويثبت .

ماذا بعد الحج وقضاء المناسك ؟ يقول خير قائل - جل جلاله - :

**« فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق . ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » .**

وفى ذلك تتحدد واجبات الحاج وقد وفقه الله الى اتمام مناسكه ، متمثلة فى شكر عملى لله على تلك النعمة ، فيلتصق بدوافعها ويعمل بوحيها .. ويتحلى بآدابها وأخلاقها ، فيذكر الله ذكره لآبائه بل أشد ذكرا . وان فى هذا التمثيل تشريفا الهيا للعلاقة السامية بين الابن وأبيه وارتفاعا بتلك الصلة الى سماك .. ذكر العبد لربه بالشكر والطاعة وتجنب المعصية ، ويقصد بهذه الصلة فى انقى صورها وأقوى أسسها وأقوم عمدها . وان التمسك بأهداب الصلة بالله والتوثق برباطها يدل على نجاح كامل فى أداء الفريضة ويثبت أن الحج المبرور لا بد أن يعقبه أداء مقبول .

وليكن شعار الحاج بعد أداء المناسك أن يكون من الذين يتمثلون بحكمة العمل فى الدنيا كمزرعة للآخرة .. بان يسعى فى الأولى سعيا صادقا ويبقى للآخرة ابقاء صالحا ويسجل سجلا ناجحا ، متجملا بخشية الله وحسن تقواه .. ولا يكون من الذين يتكالبون على الدنيا فيستنزفون مباهجها ومظاهرها ولا يعملون لآخرتهم ، فلا يكون لهم فيها نصيب ، بل يخسرون الدنيا والآخرة وبئسها من نتيجة .. والله سريع الحساب .. فمن أتى خيرا كسب خيرا ومن أتى شرا جوزى شرا والله على كل شىء شهيد ..

سبحانه عزيز حكيم .. واسع عليم .. غفور رحيم .

---

**بقية مقال « وثيقة تؤيد حكم الاسلام بشأن عيسى عليه السلام »**

« قال الله » يعنى ، يقول الله لعيسى بعد استماع جوابه « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ابدا ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، ذلك الفوز العظيم » .

ثم عظم الله ذاته ونزهه عما قال فيه المشركون فقال « لله ملك السموات والأرض وما فيهن » فهو الذى يستحق ان يكون الها واحدا ، لا يشاركه عيسى ولا امه ولا غيرهما ! « وهو على كل شىء قدير » لا يخرج عن قدرته الكاملة الشاملة شىء .

الآيات من الآية ١١٦ - ١٢٠ من المائدة .

هذا ما يجرى يوم القيامة من السؤال والجواب بين الله سبحانه وبين عيسى عبده ورسوله ، وانما ذلك توبيخا للذين قالوا واعتقدوا بشأن عيسى وأمه مريم غير الحق .

وذلك « يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم » ما الذى أجابتكم به أممكم التى أرسلتكم اليهم ، حينما بلغتم رسالتى فى دار الدنيا ، ودعوتموهم الى توحيدى وعبادتى ؟ وقد ذكره الله عز وجل بصيغة تؤكد وقوعه يوم الدين. ذلك ذكرى للذاكرين .

« للبحث بقية »

**هل لك الآن يا فيصل السعودية أن تكون شجاعا ولو للحظة واحدة لتقول للناس الذين دعوتهم نفاقا الى حلف اسلامى : أننى أخطأت حين جعلت من نفسى ظهـرا للاستعمار والصهيونية : وحين جبت الآفاق أنادى بهذا الذى جاء وليدا غير شرعى فهو للحق والتاريخ من صلب أمريكا وبريطانيا وشركائهما !**

وهل تستطيع يا صاحب الجلالة أن تثبت لنا اذا انتفخت أوداجك ، وتصلبت شرايينك وقلت كيف اتراجع وانا الامام المنتظر ،اقول : هل تستطيع أن تزعم على الأقل أنك تحب لاخوانك ماتحبه لنفسك ؟ هل أحببت لشعبك مثلا أن يعيش كما أراد له الاسلام أم أنك تضع رأسك فى الرغام **وتخفى عينيك وراء اللثام** ثم تنطلق فى حياء ما بعده حياء لتقول للناس أنا الامام المنتظر ، أنا حامى الاسلام ! أنا كذا وكذا . الله يعلم أنك تقول بلسانك ما ليس فى قلبك وأن موقفك هذا ليذكرنى بالرجل الذى **قال لمعاوية بعد المبايعة لابنه « يزيد » : « يا أمير المؤمنين اعلم انك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها » . وكان الأحنف جالسا فقال له معاوية : « ما بالك لاتقول يا أبا بحر ؟ فقال : « أخاف الله ان كذبت ، وأخافكم ان صدقت » فقال : « جزاك الله عن الطاعة خيرا » وامر بألوف ، فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالباب . فقال : « يا أبا بحر انى لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال فلسنا نطمع فى استخراجها الا بما سمعت » فقال له الأحنف : « يا هذا أمسك فان ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيها » .**

اذن الموقف يا صاحب الجلالة موقف نفاق تقصد به أن تفتح خزان الاستعمار وان شئت فقل مخازن الاستعمار ليمدوك بالعتاد والسلاح لا لشيء الا لتكون القاعدة الثانية فى المنطقة العربية بعد الربيبة الحبيبة اسرائيل !
أريد ان أسأل قبل أن أسترسل : هل تحب شعبك يا داعية الاسلام ؟ هل فتحت له قلبك؟ هل أشركته فى حكم نفسه بنفسه ؟ هل وزنت أو جعلت له رأيا ؟ هل اطعمت جائعهم وكسوت عاريهم ؟ هل وضعت لهم من خيراتهم مايطور حياتهم ويرفع من شأنهم ؟ اللهم لاشيء من ذلك قد حدث فأنت ولا شيء الا أنت ومن حولك ، تأكلون فى بطونكم نارا وستصلون سعيرا . وأنت ولا شيء الا أنت الحاكم بأمرك الذى نسيت أو تناسيت دعوة الاسلام حين قال تعالى : « وشاورهم فى الأمر » « وأمرهم شورى بينهم » .

وانت مرة أخرى ولا شى ألا انت الحاكم المسلم الذى جعلت الحياة من حولك تنساب كفاية وعدلا بدليل الأبهة التى تعيشها والقناطير الذهبية التى تملكها والحشم الذين يجرون وراءك . أين أنت يا فيصل من الاسلام الذى كرم الانسان وسوى بين الناس وجعل المقياس بينهم هو التقوى « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » أين أنت يا فيصل من الاسلام العادل الذى جعل محمدا صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من وال يلى شيئا من أمور الناس الا أتى به يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه لايفكها الا عدله » .

ثم اين أنت أيضا من رجل كعمر بن الخطاب دفعه عدله الى أن يقيم الحدوالتعذيب على ولده حتى مات . اين انت بعد هذا واكثر منه من الاسلام الذى أراده الله نورا يخرج به الناس من ظلماتهم .

الا ان فاقد الشيء لايعطيه يا صاحب الجلالة فاذهب أولا واعرض نفسك على مبادىء الاسلام ثم انظر بعين الحق والحقيقة هل انت الامام المنتظر أم أن المسألة كما جاء على لسان محمد صلى الله عليه وسلم : « اذا لم تستح فاصنع ما شئت » !

يا صاحب الجلالة : ان الاسلام سيظل بخير ما دام المسلمون - كما رأيت - على هذه الدرجة من الوعى الذى جعلهم يكشفون العملاء ويسلطون عليهم الأضواء ، ولم يغتروا بمظاهرهم الكاذبة فكان مثلهم اليوم كمثل الجاحظ حين دخل يوما ديوان المكاتبات فرأى قوما قد صقلوا ثيابهم وصففوا عمائمهم فقال : هؤلاء كما قال الله تعالى : « فأما الزبد فيذهب جفاء » ظواهر نظيفة وبواطن سخيفة!

يا صاحب الجلالة : ان أشقى الولاة من شقيت به رعيته وانت تعلم انك بموقفك من الاسلام والعروبة كنت حجر عثرة فى سبيل تقدم الحياة الحرة الشريفة ! انت تعلم انك قد خنت أمانة الولاية حين ظلمت شعبك وقومك ، وحين أرسلت بترول العرب متدفقا الى الذين يتحدون العرب أن يحرروا وطنهم السليب ورفضت أن تجعله سلاحا بتارا لخدمة الاسلام والعروبة ، ثم تأتى متشدقا بالاسلام وبالدعوة اليه دون خجل أو حياء .

ألا ان الله قد وعد بحفظ الاسلام حين وعد بحفظ القرآن الكريم بقوله : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون »

فلتبحث اذن يا صاحب الجلالة عن علة أخرى لعلك تستطيع فى ظلها - وهيهات أن تهرب من الساعة الفاصلة ساعة الخلاص والانتفاض والفجر الجديد الذى يترقبه اخواننا الأبطال فى الجزيرة العربية .. وسيعلم الذين ظلموا - حينئذ - أى منقلب ينقلبون . قولوا معى أيها المسلمون للملك المغرور : حياء يا مليك !

# عبد الناصر

## صانع السلام

الأستاذ كامل عبد المجيد

« لابد من تضامن قوى الثورة العربية حتى نستطيع أن نواجه الاستعمار والرجعية فى الأمة العربية .. ولابد من تلاحم قوى السلام فى العالم حتى نستطيع أن نواجه قوى العدوان فى العالم . ولابد أن نعمل ونبنى ونناضل ونكافح حتى نستطيع أن نقف ونصمد للضغوط وحتى نستطيع أن نعتمد على أنفسنا »

( من خطاب جمال عبد الناصر فى عيد النصر العاشر )

هذه الكلمات هى التى اختتمبها صانع السلام خطابه فى عيد النصر العاشر عند لقائه بشعب بورسعيدالبطل

بعد انتصاره فى معركة الحرية والحياة .. معركة السلام .. فى عام ١٩٥٦ ، وكانت هذه الكلمات تلخيصا لما ورد فى ذلك الخطاب الجامع الشامل من افكار ومبادىء .. ولذلك كان قويا ومعبرا عن المعركة الممتدة التى نعيش فى نطاقها اليوم .. انطلاقا من معركة بورسعيد المجيدة ..

فى بداية اللقاء استعرض صانع السلام ظروف المؤامرة المثلثة وشرح تفاصيلها التى كانت تغلفها الخيانة ويغطيها الغدر .. وقال فيه « ان استعدادنا لخوض المعارك وقدرتنا على تحقيق النصر واقفين تحت راية المبادىء العظيمة التى ألهمت وتلهم كفاحنا الشعبى فى مسيرته التاريخية الى اهدافنا الكبرى كان العون الاكبر لنا على تحقيق النصر ، وهو الذى منحنا القدرة على قهر المعتدين وردهم على أعقابهم خاسرين .

نعم .. فان العدو حين نزل أرض بورسعيد الطاهرة بعد كفاح استمر سبعة أيام كاملة فى مواجهة أساطيل بريطانيا - العظمى سابقا - وطائرات فرنسا وحثالة جنود اسرائيل وبعد أن فقد العدو الآلاف من جنوده الهابطين بالمظلات الذين وصلوا الى أرض المدينة الباسلة جثثا هامدة . بعد ذلك . وعندما وطئت أقدام الجنود الانجليز البريطانيين الدنسة مدينة الكفاح .. بعد قصف المدينة الخالدة بمدافع الاسطول وهدم هذا البلد الامين .. وبعد أن ظن - واهما - ذلك العدو الغادر الاثيم أن الامر قد استتب له « شعر أنه ليس فى ميدان نار فحسب .. وانما فى جهنم من الكراهية » .. ذلك أن هذا الشعب البطل .. تكتل بكل طوائفه .. ولم يقف مكتوف الايدى أمام التهديد بسلب حريته مرة أخرى .. بل ان الجميع .. شيوخا وشبابا .. اطفالا ونساء .. وقفوا - شعبا وجيشا - وقفة رجل واحد فى وجه الغاصب الدخيل واستطاعوا أن يدحروه فى النهاية وأن يجبروه على الانسحاب وأن يضطروه الى العودة الى البحر الذى أتى منه ليذهب الى غير رجعة ولآخر مرة الى بلاده . والى الابد .. مهزوما .. مقهورا .. ذليلا .

ولكن .. لماذا كان العدوان ؟ ولماذا نستعيد ذكراه ؟ فكلنا يعرف دقائقه وتفاصيله .. اننا نفعل ذلك كل عام لنتذكر .. ولنستخلص الدروس والعبر .. ولنستمد من ماضينا فى الكفاح القوة .. والموعظة ..

ويمضى بنا حديث قائد النصر .. عن معركة النصر .. فيتحدث عن دول العدوان الثلاثى وعن أهداف كل منها .. « طبعا كل واحد فيهم كان يسعى الى تحقيق هدف خاص بيه من جراء التواطؤ على العدوان »

أولا : .. بريطانيا بالطبع .. ونحن نعرف لماذا تأتى بريطانيا فى الصدارة ولماذا نقول « بالطبع » .. لانها كانت الدولة التى فقدت كل مصالحها فى مصر واضطرت الى توقيع اتفاقية الجلاء .. والى الجلاء فعلا .. هذه المرة .. اذ أنها لم تجد من تساومه أو تغريه .. أو تضلله .. بعد أن فقدت كل سند لها فى البلاد « كانت بريطانيا تريد عزل مصر عن تأثيرها وتأثرها بالامة العربية التى ينتمى اليها الشعب المصرى » بعد ان نسفت مصر فكرة « حلف بغداد » .. وبعد أن مدت يدها لكل الشعوب المغلوبة على أمرها والتى كانت تتطلع الى الحرية .. مما أصبح يمثل خطرا حقيقيا وداهما على المصالح البريطانية والنفوذ الانجليزى فى الوطن العربى .. وبعد أن انحسر هذا النفوذ عن أرض مصر .. كانت بريطانيا « تريد أن تقمع بالارهاب احتمالات تفاعل التأثير والتأثر بما يخلق قوى كبرى فى هذه المنطقة تتحدى سيطرة الاستعمار عليها سياسيا واقتصاديا » .

اذن كان لبريطانيا المصلحة الاولى فى القضاء على مصر .. بل على الثورة المصرية .. لتعيد مصر الى حظيرتها . والى ماكانت عليه قبل الجلاء .. بل وقبل الثورة .. وبذلك نستطيع أن نستعيد نفوذها مرة أخرى على الامة العربية كلها .. وذلك بان تحتل مرة أخرى .. الوطن العربى الام .. مصر .

وفرنسا ، هل كانت دوافعها تختلف فى جوهرها عن دوافع حليفتها بريطانيا العجوز المتصابية .. أو بريطانيا العظمى كما تصر على تسمية نفسها ؟ لايفوتنا جميعا أن فرنسا « كانت تريد اخضاع القاهرة لانها كانت تعتقد أنها بذلك تستطيع اخضاع ثورة الجزائر » ولكن هل تحقق ذلك ؟ العكس هو الذى حدث .. اذ أن صانع السلام بعد سنوات قلائل من معركة النصر .. زار جمهورية الجزائر الاشتراكية فى العيد الاول لاعلان قيامها واستقلالها .. رغم عدوان فرنسا وقسرا عنها ..

أما اسرائيل .. العدوة الاولى للعرب .. وعدوة العروبة اللدود فقد كان هدفها كما حدده صانع السلام هو « ضرب الجيش المصرى وتحطيم سلاحه » لان هذا الجيش كان يؤرقها دائما .. ولا يزال حتى اليوم .. ولن يزال يظل كذلك يقض مضجعها بقوته حتى يأتى يوم الفتح المبين .. يوم أن نعود فلسطين السليبة الى أحضان الوطن العربى مرة أخرى .. وكانت اسرائيل أيضا تهدف الى أن « تضرب دعوة القومية العربية » ذاتها ، لان هذه الدعوة كانت مصدر خطر لها يهددها بالفناء ولان مصر كانت المهد الاول للقومية العربية والحصن الواسع للداعين لها المحبين لزعمائها .. وكانت اسرائيل تبغى باشتراكها فى هذا العدوان « تثبيت العزلة الجغرافية بين مصر وبقية المشرق العربى » وبذلك تقضى على هذه الفكرة فى مهدها .. ولهذه الاسباب مجتمعه كانت اسرائيل تهدف الى « تحطيم المركز الثورى المصرى »

ولكن .. هل تحقق هذا الامل .. وهل استطاعت هذه الدول « العودة بنا مرة أخرى الى الماضى ؟ » كان ذلك مستحيلا « فلا بريطانيا ولا فرنسا ولا أكثر من بريطانيا ولا أكثر من فرنسا يقدروا يرجعونا مرة أخرى الى ماكنا عليه .. ولا يمكن بأى حال من الاحوال أن تتحقق هذه الاوهام » .. وهكذا تحول ذلك الامل .. أو بالاحرى .. ذلك الوهم .. الى سراب ..

ويكفينا اليوم أن نتساءل مع قائد النصر فى عيد النصر العاشر « فين قادة العدوان ؟ وفين كل اللى شاركوا فى العدوان ؟ » لقد انتهوا جميعا .. وذهبوا هباء .. ثم نردد مع بطل السلام الاجابة على هذا التساؤل .. تطور الحوادث أزاحهم جميعا عن المسرح .. كانهم كومة من أنقاض لم تبق منهم فائدة ولم يبق منهم رجاء .. كلهم راحوا .. وفضل الشعب المصرى الباسل .. المقاتل .. وبقيت الامة العربية تكافح وتناضل .. وبقيت حوافز الحرية السياسية والحرية الاجتماعية والحرية الفكرية تواصل نضالها وتواصل عملها وتعيد بناء حياتها وتتقدم فى جميع المجالات » ومات الجميع بغيظهم ..

والان ، بعد أن تحقق الجلاء ، وبعد أن حصلنا على حريتنا ودعمنا قوتنا ومركزنا فى المحيط العالمى - ماذا نريد ؟

« دلوقتى نحن نطلب كل ما بعد الجلاء .. نطلب الحرية السياسية والحرية الاجتماعية والتقدم .. بنطلب ثلاثين مليون .. اى ان متوسط مطالبنا بيزيد وحجم مطالبنا بيكبر » والوسيلة لتحقيق ذلك ..؟ يرد القائد المظفر ويجيب « طبعا مفيش طلب ولا أمل يتحقق

بالفراغ .. لازم نناضل لازم نكافح .. فى الحرب بناضل بالسلاح وبالدم .. بالارواح .. وفى السلم بنناضل بالعرق والعمل .. بالذمة فى العمل والامانة فى العمل »

ودليل عملنا الثورى .. يؤكد هذه الحقيقة .. فكما أن العمل حق . فهو أيضا شرف .. وواجب .. وحياة معنى ذلك أنه لاحياة بدون عمل .. لان العمل هو الحياة .. والحياة هى العمل .

ونحن فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا لم ننته من معاركنا مع الاستعمار ، بل انه يبذل كل الوسائل ليعوق تقدمنا .. ويعطل عملنا وهو يحاربنا بكل السبل ويلجأ الى كل الوسائل والطرق ليوقف هذا العمل ويمنعنا عنه .. وفى ذلك يستعدى علينا الرجعية أحيانا .. وفى بعض الاحيان يستعدى علينا الخونة .. كفيصل مثلا .. أو حسين .. أو الخواجه بورقيبة .. أو شاه ايران .. وغيرهم كثيرون . ومعنى هذا أننا فى حالة حرب مستمرة ..

ولكنها فى هده المرة . حرب من نوع أخر .. حرب يمارس فيها المستعمر سياسة التآمر .. والضغوط . أو بعبارة اخرى سياسة التجويع واذن .. لازلنا نعيش فى معركة اقتصادية فرضها علينا الاستعمار ولا بد لنا من مواصلة القتال بشجاعة وبنفس الروح التى حاربنا بها فى بورسعيد .. لننتصر .. نصرا مؤزرا .. يقول صانع السلام « فى حربنا الممتدةمع الاعداء .. الحرب لم تنته بعد .. فيه معارك انتهت .. فيه مراحل عبرناها .. ولكن المقاومة ضدنا مازالت مستمرة ... قد تتغير الميادين وقد تختلف المواقع ولكنها نفس الحرب ونفس الاهداف »

نعم ، فالمستعمر اليوم ، يهدف الى القضاء على مصر .. على الشرارة التى انبثقت منها كل الافكاروالمبادىء الحرة .. التى تهدد وجوده فى كل أرجاء الوطن العربى التى مايزال ينشب اظفاره فى بعضها .. وهو بعد أن فشل فى الرشوة .. والترغيب .. والتهديد .. والارهاب .. والتخويف .. لجأ الى سلاح اخر هو السلاح الاقتصادى .. الحرب التى اخترعها مستعمر القرن العشرين .. فهو الان قد لجأ الى الحصار الاقتصادى ومنع القروض وسحب المعونات .. وهكذا .. اتسعت الدائرة وامتدت اطراف المعركة ... وازدادت الاعباء .. وذلك لكى يشل يدنا عن العمل ويفقدنا القدرة على مواصلة السير والانتاج .. لنعود اليه صاغرين قابلين شروطه .. لنسير فى فلكه .. وبذلك يستعيد نفوذه ويسترجع سلطانه

ولذلك فنحن نحتاج فى هذه المرحلة الى تكتيل كل القوى وبذل كل الجهود الممكنة - بل وغير الممكنة أيضا - للوقوف فى وجه هذه الحرب والصمود لكل ألوان الضغوط .. لنحقق فى النهاية النصر الحقيقى الذى نستهدفه ونسعى اليه . وسبيلنا الوحيد للتغلب على الصعاب واجتياز المهاوى والعقبات كما يقول صانع السلام هو الانتاج .. بل زيادة الانتاج ومضاعفته « للحصول على العملات الصعبة ولتعويض المعونات » .. ومعنى ذلك «أن نعتمد على أنفسنا كل الاعتماد »

ونحن بحمد الله - من خلال نجاحنا فى تجارب كثيرة وانتصارات فى مواقع عديدة « بدون معونة نستطيع أن نعمل ونستطيع أن ننتج ونستطيع أن نصدر .. ولن يستطيع أى انسان أو أى رئيس أو أى دولة أو أى ملك أو أى صعلوك أن يضغط علينا اقتصاديا »

نعم .. هذا حق ولا نغالى فيه « فنحن نستطيع أن نتغلب على كل أزمة من الازمات » والسبيل الى ذلك كما أوضحه قائد النصر فى يوم النصر « نستطيع أن نحقق أمالنا بتصميمنا وصبرنا ووعينا وعملنا وجهدنا وانتاجنا » وهذا كله يعنى لفظة واحدة .. العمل .. العمل المتواصل الدءوب .. وبذلك نستطيع « فعلا أن نبنى المجتمع اللى احنا عايزينه »

اذن .. والمعركة مستمرة هكذا .. وعلى هذه الصورة لابد لنا أن نضاعف من قدراتنا على العمل والانتاج ، خصوصا وأن الرجعية قد تحالفت مع الاستعمار ، تسانده فى الضغط علينا وذلك بهدف تعويق حركة الثورة التقدمية التى نحمل شعارها ونعمل على تحقيقها بين كل الشعوب المتطلعة الى التحرر السياسى والاقتصادى والاجتماعى ونحن « قد عاهدنا انفسنا على أن نساند الثوار فى كل مكان والاحرار فى كل مكان »

وكلنا يعرف قصة مؤتمرات القمة العربية التى استغلتها الرجعية العربية لصالحها .. ولخدمة أهدافها .. كحسين فى الاردن .. وفيصل فى السعودية ..

ولذلك فنحن لانؤمن اليوم الا بشىء واحد فقط هو تضامن القوى الثورية التقدمية فى العالم العربى . لان هذه القوى هى وحدها التى تعبر عن شعوبها وليست الحكومات الرجعية العميلة .. التى حاولت بعضها أن تقول ان « الحلف الاسلامى ليس الا استجابة لقررات مؤتمرات القمة العربية التى دعت الىالتضامن الاسلامى .. هكذا .. تبلغ القمة ذلك الحد وينهب استغلال هذه المؤتمرات الى حد التلاعب بمؤتمرات القمة فى الترويج لذلك الحلف الاستعمارى .

والان وبعد أن عقدنا العزم على فضح كل المخططات الرجعية التى يرسمها الاستعمار ويحرك دعاتها ومروجيها نقف خلف صانع السلام ونؤكد معه أننا « نناضل فى بلدنا من أجل البناء ونناضل فى العالم العربى لتحقيق وحدة القوى الثورية الشعبية العربية .. وده هو الامل الحقيقى الوحيد بالنسبة للامال العربية البعيدة .. ونحن نؤيد كفاح كل بلد عربى ونسانده عن ايمان بوحدة النضال ووحدة المصير »

كما أننا نؤمن أيضا « نؤمن أن القوة الذاتية لكل بلد عربى تصنع القوة الشاملة للامة العربية على أساس من التنسيق ومن التكامل ، كما ان التفاعلات الثورية تمنح جماهير الشعوب العربية فرصة أن تندفع الى الامام والى مواقع القيادة فى أحسن عناصرها لتقود الساعات الفاصلة فى صراع المصير لتصفية بقايا الوجود الاستعمارى والنفوذ والتحكم الاستعمارى ولبناء القوة الذاتية العربية لتصفية العدوان الاسرائيلى على فلسطين والتهديد الاسرائيلى لكل آمال العرب فى الامن والوحدة »

ولكن .. وقبل كل شىء .. لابد لنا من عود على بدء فنذكر دائما .. ماجاء فى بداية حديث القائد من أن التحدى الحقيقى - على المستوى المحلى - الذى يواجهنا اليوم كدولة رائدة هو العمل .. ولابد لنا أن نعرف « أن التحدى الحقيقى اللى قدامنا النهارده .. أن يكون عندنا كفاية ذاتية .. لازم نشتغل بأظافرنا ونحفر الارض » وهكذا .. نستلهم من ذكرى النصر.. أن النصر أولا وقبل كل شىء هو عمل وعمل وعمل .. وأن المعركة لم تنته بعد .. بل انها مستمرة .. وعلينا أن نواصل كفاحنا ونضالنا .. وأن نواصل العمل بالعمل .. وتكفى جملة واحدة تكررت أكثر من مرة فى حديث البطل القائد « عاوزين شغل » ، نعم « عاوزين شغل » دائما فى المعركة .. وخارجها .. وأثناءها .. لان النصر لايتحقق الا بالعمل .. والعمل هو قرين النصر وكل عيد نصر .. وناصر .. صانع النصر والسلام وأمتنا الاسلامية .. والعربية والعالم كله ..

ف... سلام

**اذا كان شأن ذاته العلية ان تكون فوق مدركاتنا العادية .. واذاكان قصارى جهودنا فى الوصول الى معرفة حقيقتها أن نستلهم هذه المعرفة من منبعها وفيضها .. فكيف تدرك البشرية وجوده ؟ وكيف تهتدى الى تحصيل المعرفة بذاته القدسية وأسراره العلوية ؟.. ثم ما هو اذن مناط تكليف .. المكلفين ومطلب الشرع من الناس اجمعين ؟**

ان الشارع الحكيم لم يكلف الناس بهذا النوع من المعرفة .. معرفة الله بذاته .. والسؤال عما لا طاقة لعقل الانسان بدركه أو الوصول اليه كالبحث فى أنه ـ سبحانه ـ جوهر أو عرض ، قبل الزمان أو مع الزمان ، مركب أو بسيط ، الى غير ذلك مما استرسل الناس فيه وراء عقولهم بعد أن كانوا فى مبدأ الدعوة يسلمون بما يجيىء به الوحى .. ويؤمنون به ايمانا قاطعا لا تردد فيه .. بل كانوا يقولون « **كل من عند ربنا** » .

**وانما فرض الشارع على المكلفين معرفة الله ـ سبحانه ـ عن طريق آثاره فى خلقه ، وصنعه فى الوجود .. فالصنعة تدل على الصانع .. كما أن البعرة تدل على البعير .. والأقدام تدل على المسير .**

**وعن طريق هذه الآثار والدلائل والمظاهر فى مخلوقاته تعرفه عقولنا حق المعرفة .. وتؤمن بوجوده وبجبروته فى ملكوته وتصدق بأنه لا بد لهذا الكون من اله خالق مدبر يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .**

**وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم**

**ولهذا يقول الحق ـ جل وعلا ـ فىحديث قدسى :**

**« خلقت الخلق فبى عرفونى » .**

فالطريق اذن الى معرفة الله انما هو التأمل فى خلقه والتدبر فى ملكوت السموات والأرض واكتناه أسرار هذا الوجود ومحاولة الكشف عما أودع الله فيه من حكم الهية وقوانين طبيعية يرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا ويترتب بعضها على بعض فى نظام محكم وابداع متقن وسنن لا يختل .. فذلك كله مظهر للعناية الالهية والقدرة الربانية .. وآيات قاطعة وبراهين ساطعة على وجود مدبر لهذا الوجود منظم له مرتب لكل ما فيه من أحكام وابداع .

**« أفى الله شك فاطر السوات والأرض » .**

ولذلك أوجب القرآن الكريم على المؤمنين أنيتفكروا فىالوجود وأن يتدبروا جليلصنعه وبالغ احكامه وعظيم قدرته وواسع رحمته ، كما جعلت السنة : تفكير ساعة خير من عبادة خمسين سنة .

وفى القرآن الكريم العدد العديد من هذه الآيات مثل قوله تعالى فى سورة البقرة :

« ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون » ١٦٤ .

وقوله – سبحانه – :

« أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر » الغاشية ١٧ .

ويجمل هذا المعنى كله فى قوله – عز من قائل – :

« وكأين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون » يوسف ١٠٥ .

الى غير ذلك من الآيات الداعية الى النظر العقلى .

وهذا هو المنهج العقلى فى الاستدلال على وجود الله – سبحانه – .

وهو الطريق الأول من طرق معرفته .

أما الطريق الثانى فهو الطريق الوجدانى المعتمد على الشعور الباطنى .. والاحساس الداخلى بأن هناك ربا لهذا الكون واننا فى حاجة دائمة الى قوة عليا نستلهمها العون ونستمد منها السداد والتوفيق ونقصدها فى تفريج كرباتنا وحل مشكلاتنا .

وهذا الشعور يقتضى الاستجابة لنداء الروح المنبعث من أعماق نفوسنا ناطقا بهذه الحقيقة « لا بد لهذا الكون من اله » .

وغالبا ما يحس الانسان بهذا الشعور فى نفسه فى حالتين :

**الأولى** : عندما ينجح فى الفرار من سجن المادة المظلمة والتحرر من قيود الأوهام والشهوات ، وينتصر على قبيح العادات الموروثة وسيء التقاليد المغروسة :

**والثانية** : عندما تنزل به شدة أو تلم به مصيبة أو يقع فى أى مأزق أو حرج ، ثم يتلفت فى كل ما حوله ومن حوله من أسباب عادية ووسائل مادية ملتمسا منها العون .. راجيا فيها النجاة فيجدها كلها عاجزة قاصرة عن أن تكشف ضره أو تفك كربه أو تفرج شدته .

ذلك ما حدث ويحدث فى فترات متعاقبة من تاريخ البشرية ، حكى القرآن كثيرا منه فى مثل قوله تعالى :

« هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة ، وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان ، وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين » . سورة يونس ٢٢

وكذلك فى مثل قوله :

« واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه » سورة يونس ١٢

ومن أبرز الشواهد فى تاريخ البشرية على ذلك ما جرى لفرعون عندما أمعن فى تكذيب موسى وبالغ فى انكار دعوته ولج فى خصومته ثم رفض فى صلف وكبرياء الايمان بالهه الذى يدعو اليه . وقد شاءت عناية الله – سبحانه – ورحمته بموسى ومن معه أن يجاوز ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا . وما كان للظالم أن يفلت من يد العدالة الالهية وما كانت قدرة الله وعنايته لتترك مكذبى رسوله ينتصرون بباطلهم على دعوة الحق التى يدعو اليها موسى ومن معه ، وانما أغرق فرعون وجنوده وأطبق عليه الموج من كل مكان وأحيط به من كل جانب فأدرك ان سلطانه وجبروته وخيله ورجله وكل شيء حوله لن يجدى به شيئا ولن يحقق له النجاة وانه لا محالة غارق استشعر من نفسه هاتفا ينبعث من أعماق وجدانه بما حكاه عنه القرآن الكريم .

« آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين » يونس ٩٠

# التاريخ العربى الإسلامى فى مواجهة شبهات التغريب

## تحامل الغرب على تاريخ العرب والإسلام

الأستاذ أنور الجندى

فى محاولات متعددة لكتابة تاريخ العرب والمسلمين تجد أن المتصدرين لذلك هم من غير المتخصصين ، أو من كتاب اتصلوا بدوائر الاستشراق وحاولوا اثارة الشبهات عن طريق كتب المحاضرات وبعض المؤلفاتالتى كتبت للترف والتسلية وكتب الأدب ، وهى جميعها لم تكتب للبحث العلمى الخالص ، وفى مقدمتها « الأغانى » بين وذلك فى كتابات فيليب حتى وبروكلمان وولاس اوليرى وغيرهم ، وهناك من يمر على مرحلة المدنية الاسلامية خلال ألف سنة دون أن يذكرها بكلمة واحدة ، ويربط الحضارة الغربية الحديثة بالحضارة الرومانية على مسافة ألف عام بينهما .

واخطر ما يتعرض له تاريخ العرب المسلمين : « التفسيرات الخاطئة » سواء عن عجز فى الاستقصاء أو التعصب لوجهة نظر مسبقه ، أو لخطأ فى فهم النص .

وفى أكثر من موقف حاول كتاب الغرب ومن تابعهم من كتاب التغريب تصوير التاريخ العربى الاسلامى بصورة الانتقاص ، وفى معركة بلاط الشهداء يتردد قول هؤلاء الكتاب عما يدعونه من الكسب الذى حققهالغرب بايقاف تقدم المسلمين الى قلب أوروبا ، بينما يرى المؤرخون المنصفون الغربيون عكس ذلك ، فهنرى دى شابميون يقول : لولا انتصار جيش كارل مارتل الهمجى على تقدم العرب فى فرنسا لما وقعت فرنسا فى ظلمات القرون الوسطى ولما أصيبت بفظائعها ، ولا كابدت المذابح الاهلية الناشئة عن التعصب الدينى والمذهبى ، ولولا ذلك الانتصار البربرى على العرب لنجت اسبانيا من وصمة محاكم التفتيش ، ولولا ذلك لما تأخر سير المدنية ثمانية قرون » وعبر عن هذا المعنى : الكاتب الفرنسى كلود فارير ، وكذلك عرض له العلامة جيمس بريستد ، والمؤرخ مارك سمنوف .

ومن مجموع نصوص ماأورده هؤلاء المؤرخون المنصفون يكاد ينعقد الاجماع على أن انتصار كارل مارتل على تقدم الاسلام فى فرنسا هو الذى أخر سير المدنية . وانه لم يكن كسبا بأى حال .

وفى قضية حريق مكتبة الاسكندرية ، تكاد مصادر التغريب أن تنتاش العرب والمسلمين بالاتهام الباطل واستخلاص نتائج غير صحيحة ، وقد تابع كتاب الغرب فى ذلك مؤرخون أمثال : الياس الأيوبى وطه حسين وجرجى زيدان . بينما أنصف العرب وايد وجهة نظرهم غربيون كثيرون فى مقدمتهم العلامة جيبون فى كتابه ( سقوط الدولة الرومانية ) حيث قال : ان هذه الفرية لفقها على المسلمين « أبو الفرج العبرى » فى كتابه ( مختصر الدول ) وقد ترجم الى اللغة اللاتينية فتلقفها أهل الغرض من الفرنجة فاذاعوها ، وأشار ( جيبون ) الى براءة عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص من التآمر على حرق مكتبة الاسكندرية وأثبت أن الذى حرقهاانما هم الرومان بمراكبهم الحربية فى حصارهم لجيوش كليوباترة بقيادة يوليوس قيصر ، وقال جيبون : لقد تأكدت من انها حرقت قبل الاسلام بمائتى عام وان ابو الفرج ابن العبرى لفق هذه الفرية بعد الاسلام بنحو ستمائة سنة ، ولم يتعرض قبل أبى الفرج مؤرخ واحد لذلك ، حتى ان بطريرك الاسكندرية «افتيكوس» مع توسعه فى الكلام على استيلاء المسلمين على ثغر مصر لم يذكر كلمة واحدة عن طريق عمرو بن العاص لهذه الخزانة ، وكان الرحالة البغدادى قد زار مصر فى عهد الملك الكامل فنقل هذه التهمة وقد طبعت رحلته فى اكسفورد سنة ١٨٠٠ وهى محشوة بالخرافات والأكاذيب ، وقد نقض هذه الرواية وشنطون ارفنج ، وفلييه وغيرهم كما نقضها أرنست رينان فى خطاب له فى المجمع العلمى الفرنسى حيث قال : انه لا يعتقد ان عمر هو الذى أحرق خزانة الاسكندرية لانها أحرقت قبله بزمن طويل . وكشف هذا المعنى العلامة « البرسيم » فى خطاب الى العلامة كرد على وقد شهد للعرب الدكتور غريفينى

استاذ جامعة فلورنسا وأكد فرية اتهام العرب بحرق المكتبة .

***

وما تزال كتب جرجي زيدان : ( تاريخ التمدن الاسلامي ، وتاريخ الآداب العربية ، وتاريخ العرب قبل الاسلام ) تحمل كثيرا من الأخطاء والآراء المنحرفة ، وقد وجهت اليها نقدات متعددة ، وهى فى مجموعها متابعة لآراء الغربيين وخاصة متعقبة المستشرقين منهم .

وما يزال كتاب ( تاريخ العرب ) لفيليب حتى وتاريخ ( الشعوب الاسلامية ) لبروكلمان من المراجع التى يعتمد عليها الباحثون . وأساتذة الجامعات ، كمصدر سهل ميسور بالرغم مما يحمل كل منهما فى تضاعيفه من أخطاء وشبهات .

وقد أشار الدكتور عبد العزيز الدوري الى أن تسمية ( فيليب حتى ) لمؤلفه ( تاريخ العرب ) تشعر بوجهة نظر مؤلفه الخاصة ، فلم يسمه تاريخ الاسلام مثلا ، وقال ان التسمية تباين الكتاب فى استعمالها ، وقال ان نظرته الى دور العرب الحضارى فيها مجال لاعادة النظر ، غير انه يشعرك بان العرب هم محور هذا التاريخ وقاعدته ، وقال ان مؤلف تاريخ العرب قد وقع تحت تأثير مصادره فلم تكن له وجهة نظر واضحة ، وان فى بعض نواحى الكتاب تلخيصا لآراء حديثة لبعض المستشرقين ، وانه لم يحاول وضع مفهوم جديد للفتوحات العربية ، وردد مع غيره من غلاة كتاب الغرب الشبهة التى تقول بأن العرب الفاتحين لم يكن لهم « أى ثقافة أو تراث فكرى » وانهم تعلقوا بحضارة الأمم التى غلبوها فنقلوا عنها ، وقال : ان شجرة الفكر ( العربى ) التى ازدهرت فى العصر العباسي تأصلت جذورها فى ثقافات العهود السابقة فى الاغريق والفرس واليونان ، وقال الدكتور الدورى ونحن نعرف النشاط الفكرى فى العصر الأموي كما بان فى عرف المؤلف نفسه ، وان هذا النشاط الفكرى ظهر فى مراكز عربية صرفه وهى المدينة الكوفة والبصرة ، وان الخطوط لهذه الدراسات وضعت فى العصر الأموى .

وقال الدكتور الدورى ، ان المؤلف ( فيليب حتى ) يتابع نفس الوجهة حين يتحدث عن الأندلس فهو يرى ان سبب تأخر اسبانيا فى نشوء فقه اللغة العربية والعلوم الدينية وكتابة التاريخ يرجع الى أنه لم يكن عند الأسبان أهل البلاد من العلم والفن ما يقيدون به العرب بخلاف ما كانت عليه الحال فى الشام والعراق حين دخلها الفاتحون ونسى المؤلف ان مركز الدراسات العربية الاسلامية كانت فى الآن العربية الخالصة ، وليس فى المدن القديمة كدمشق والاسكندرية .

وناقش الدكتور الدورى ما ذهب اليه ( فيليب حتى ) من أن لكتابة التاريخ عند العرب أصول شيدت على اساس الطريقة الفارسية ، واكد ما اجمع عليه الباحثون من ان علم التاريخ عند العرب عربى النشأة والأصول .

واشار الدورى الى عدد من الأخطاء التى وقع فيها فيليب حتى وفيها تفسيره لانتشار الاسلام باسباب مادية وقال انه قد فاته أن انتشار الاسلام فى أدوار ضعفه السياسى كان أوسع من انتشاره قبل ذلك ، ومن اخطائه قبوله لاسطورة العباسة لتفسير نكبة البرامكة دون تمحيص .

***

ومن وجوه تحامل الكتاب الغربيين على تاريخ الاسلام محاولة تصوير فترة ما قبل الاسلام من حياة العرب بصورة براقه زاهيه ، وفى هذا محاولة واضحة للانتقاص من أثر الاسلام وفاعليته الواضحة فى خلق الوحدة الروحية والفكرية والاجتماعية فى حياة العرب .

ومن ذلك ما يذهب اليه كتاب الغرب بوصف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بصفة « الزعامة » أو العبقرية فان مقصود ذلك نفى النبوة أو تجاهلها وعدم الاقرار بهـا .

أما ما يتردد كثيرا من القول بأن الاسلام مشابه فى أصوله لليهودية والمسيحية اذ ان ما فى القرآن مشابه لما فى التوراه ، فان ذلك حق يراد به باطل ، وهى محاولة واضحة لانتقاص الاسلام والقرآن ، ولكن الواقع يؤكد ان الأديان كلها مستمدة من الدين الأول دين ابراهيم ، وأن ما للعرب من فضائل عرفت قبل الاسلام فهى البقية الصالحة من ملة ابرهيم وان مصدر الكتب السماوية الأصلية كله واحد .

***

أما ما أخذ على جرجى زيدان فانه قسم عصر الاسلام الى ثلاثة أدوار :

مدح سياسة الخلفاء الراشدين وقال بعد مدحها « على أن سياسة الراشدين ليست على الاجمال مما يلائم طبيعة العمران أو تقتضيه سياسة الملك ، وانما هى خلافة دينية توفقت الى رجال يندر اجتماعهم فى عصر ، فاهل العلم بالعمران لا يرون هذه السياسة تصلح لتدبير الممالك فى غير ذلك العصر العجيب ، وان انقلاب تلك الخلافة الدينية الى الملك السياسى لم يكن منه بد » فأثبت بذلك ان سياسة الخلفاء الراشدين ليست فيها أسوة للناس وانها من مستثنيات الطبيعة ، أما دور العباسين فمدحه ، لا لأجل انها دولة عربية بل لكونها فارسية مادة وقواما ، أما دور بنى أمية فلانه يمثل الامة العربية فقد حمل عليه حملة كبرى ، وقد وجه له هذا النقد العلامة شبلى اليغمانى فى كتاب مطبوع ، كما وجهه اليه العلامة رفيق العظم ونشره فى مجلته الهلال وقد أشار النعمانى الى أن معظم ما رمى به جرجى زيدان العرب فى كتابه فيقول من الفصل الذى عقده ابن عبد ربه فى كتابه « العقد الفريد » وان صاحب العقد حين نقل هذه الأقوال صدرها بقوله « قال اصحاب العصبية على العرب » وهى أقوال رددتها الشعوبية من الحاقدين على العرب والاسلام ودحضها النظام والجاحظ وابن قتيبه وغيرهم .

***

ومن المصادر التى أكثر الاعتماد عليها كتاب التغريب فى تصوير الاسلام والعرب « الأغانى وألف ليلة » وقد اعتمد فيليب حتى على كتاب الأغانى وكتب المحاضرات اعتمادا كبيرا واعتبر ما جاء بهما من قصص ونوادر مصادر لتأكيد بعض ما نسبه الى المسلمين من وقائع التاريخ لرسم صورة المجتمع الاسلامى ، والحق ان أى كاتب منصف لا يستطيع أن يعتبر مثل كتاب ألف ليلة وقصص المسامرات والمحاضرات وكتاب الأغانى أساسا علميا للتاريخ ، لانها ليست من المصادر العلمية ولكنها من كتب التسلية ، وبعد فهل توقفت الاتهامات لتاريخ الاسلام عند هذا الحد .

هذا ما سنكشف عنه فى الأعداد القادمة .

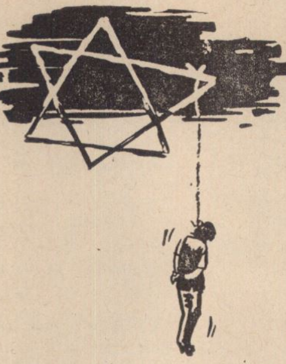

# كيف ابتدأت اسرائيل وكيف تنتهى ؟

الدكتور محمود دياب

جاء فى الميثاق وفيه تحليل كامل مختصر لتاريخنا القومى أن قطعة من الارض العربية فى فلسطين قد أعطيت من غير سند من الطبيعة أو التاريخ لحركة عنصرية عدوانية أرادها المستعمر لتكون سوطا فى يده يلهب به ظهر النضال العربى اذا استطاع يوما أن يتلخص من المهانة وأن يخرج من الازمه الطاحنة كما أرادها المستعمر خاصة يعوق امتداد الارض العربية ويحجز المشرق عن المغرب

ثم أرادها عملية امتصاص مستمرة للجهد الذاتى للامة العربية تشغلها عن حركة البناء الايجابى .

ان ذلك كله تم بطريقة تحمل طابعا استفزازيا لوجود الامة العربية أو لكرامتها .

ان سخرية القدر فى الامة العربية وصلت الى حد أن جيوشها التى دخلت فلسطين لتحافظ على الحق العربى فيها .

كانت تحت القيادة العليا لاحد العملاء الذين اشتراهم الاستعمار بالثمن البخس . بل ان العمليات العسكرية تحت هذه القيادة العليا كانت فى يد ضابط انجليزى يتلقى أوامر من نفس الساسة اليهود ليعطوا للحركة الصهيونية وعد بلفور الذى قامت على أساسه الدولة .

ففى فلسطين أعطوا للحركة الصهيونية وعد بلفور الذى قامت على أساسه الدولة اليهودية فى فلسطين .

ان سنوات طويلة سوف تمضى قبل أن تنس الامة العربية مرارة التجربة التى عاشتها فى هذه الفترة محصورة بين الارهاب والاهانة .

فى نهاية ١٩١٨ وافقت فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة واليابان رسميا على وعد بلفور .

وفى يناير ١٩١٩ انعقد مؤتمر الصلح رسميا فى باريس

وفى ٢٧ فبراير ١٩١٩ قدم الوفد الصهيونى ممثلا للمنظمة الصهيونية العالمية مطالب اليهود وكان وايزمان وسوكولوف بين الخطباء وكانت المطالب هى مايلى :

١ – الاعتراف بالحق التاريخى لليهود فى فلسطين وبحق اليهود فى اعادة اقامة وطن قومى لهم فى فلسطين .

٢ – اقامة حدود معينة ترسم بحيث تشمل جنوب لبنان وجبل مرمون والعقبة وشرق الاردن

٣ – اقامة انتداب على فلسطين تحت ادارةبريطانيا

٤ – العمل على تنفيذ وعد بلفور .

٥ – العمل على تقدم الاستعمار اليهودى بفلسطين

٦ – اقامة مجلس يمثل يهود فلسطين

ولقد طالب اليهود أن يكون هدف الانتداب ومهمته اقامة دولة يهودية وأن تركز ادارة الانتداب جهدها فى تقوية العنصر اليهودى فى فلسطين وأن تستمر فى الاشراف على فلسطين .

الوقت الكافى الذى يصبح فيه اليهود فى فلسطين أغلبية تمكنهم من اقامة دولة يهودية اعترافا بالامر الواقع .

وفى ٢٥ ابريل ١٩٢٠ وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى .

وتضمنت معاهدة سيفر المعقودة مع تركيا والتى وقعت فى أغسطس تصريح بلفور

لقد أرسلت بعثة صهيونية الى فلسطين ١٩١٨ وفى ١٩٢١ تغير اسم البعثة الصهيونية الى « الصهيونية التنفيذية فى فلسطين وتمكن اليهود من تعيين السير هربرت صموئيل أول مندوب سام لبريطانيا ولقد علق وايزمان على تعيينه بقوله

« لقد كنت أنا شخصيا مسئولا المسئولية الاولى عن تعيين سير هربرت صموئيل فى فلسطين أن هربرت صموئيل صديق لنا ولقد قبل هذا المنصب الشاق بناء على طلبنا ولقد وضعناه فى هذا المنصب لانه رجلنا)

## العرب واليهود

خدع اليهود شريف مكة حسين بن على بان أعلنوا أن توطين اليهود فى فلسطين سيكون فى الحدود التى لاتؤثر فى حرية السكان الدينية والسياسية والاقتصادية ورحب شريف مكة بدوره بهجرة اليهود

البقية ص ١٤٤.

# الحج والعمرة

للأستاذ حسن الشيخة

أكتب اليوم عن الحج والعمــــرة لا لأنهما من أركان العبادة فى الدين الاسلامى وحسب ، وانما أوسع دائرة القول فى انهما يحملان فى أسرارهما خلاصــــة طيبة من تاريخ ظهور الاسلام .

لكل ركن من أركان الاسلام الخمسة أسرار تظهر عند البحث والتقصى ، وان كانت تؤدى على انها عبـــادة مفروضة فى ظاهرها ، فللصلاة أسرار ، وللزكاة أسرار ، وللصوم كذلك ، وللحج مثلها ، ولذلك فرض أداؤها على المسلمين ، فصارت تؤدي تعبديا وان كان المؤدى لها لا يعرف من أسرارها شيئا ، وانه بهذا الأداء يفعـــل ما أوجب عليه اسلامه ، أما شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله فهى امها جميعا ، وأســـاسها جميعا ، والحد الفاصل بين المسلم وغيره

أكتب اليـــوم فى الحج لأن هذا أوانه ، وثالث الأشهر الحرم التى قال فيها علماء الاسلام انها أربعة ، منهـــا واحد فرد وهـــو رجب ، وثلاثة متصـــلة ، وهى ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم ، ونحن الآن فى ابتداء الشهر الثالث منها الذى أختاره الله لاداء فريضة الحج، أما العمرة فانها شرعت فى جميع أيام السنة لأســـباب ستعرفها عند الكلام عليها .

### مشروعية الحج

من أسرار مشروعية الحج اجتماع المسلمين من جميـــع الأقطار والبلدان فى صعيد واحد للتعارف والتشـــاور والتناصح ، بعيدين عن أعدائهم ، فيتكاتفون على اداء الشئون المشتركة بينهم ، دون أن يقف لهم أحد بالمرصاد، فيعطل تعارفهم وتشاورهم وتناصحهم ، ويكون عليهـــم رقيبا ، وبهـــذا يكون اجتماعهم فى مأمنهم وهو الأرض المقدسة التى اختصت بايواء المســــلمين وتجمعاتهم فى الأشهر التى قال الله فيها « الحج أشهر معلومات » أى اداؤه والتأهب لهذا الأداء ، وقد قال فقهاء الاسلام انها ذو القعدة وذو الحجة ، وقبلهما شوال ، ولا ريب أن هذه المدة تسع التأهب لاداء هذه الفريضة من صـــــحة ومال .

ومن أسرار مشروعية الحج أيضا ان الأماكن المقدسة التى يؤدى فيها هى التى ظهر فيها هذا الدين القويم ، أنه ظهر فى أرض الجبال والرمال ، والأمكنة القاحلة ، فتذكيرا بهذه المعجزة شرع الله فيها هـــذه الفريضـــة ليكون المسلم دائما متذكرا أمكنة اسلامه التى ظهر فيها هذا الدين الحنيف ، وليس بالأمر السهل أن يظهر دين جديد فى بقاع هذه صفتها ، انها لمعجزة من معجـــزات الاسلام حقا وصدقا ، كما أنها تذكرنا دائما بالجهـــد المضنى الذى قام به رسول الله فى اعلاء كلمة الله ، واذا كان الناس قد اعتادوا أن يقيموا فى أظهر الأمكنة عندهم ما يدل على تاريخ آبائهم وأجدادهم من مثل نصـــب وتماثيل فان الاسلام قد اختار بدل ذلك ـ الرحيل الى الأماكن المقدسة كل عام لحفظ هذه الذكريات الطيبة من الضياع أو النسيان ، واذا كان الناس قد اعتادوا أيضا أن يقيموا عندهم للاحداث الكبرى ما يدل على تاريخهـــا فان الاسلام قد اختار الحج لهذا السبب ، لأنه ديـــن ظهر بالعناء والمشقة ، وشق طريقه الى الوجود بعـــد ما سبقه من الأديان جميعا .

اما الوجه التعبدى فانه ملحوظ دائما طوعا لما أمرنا الله به من ادائه ، فيكون الحــــج قد جمع بذلك بين الحسنين ، التعبد وتذكر ذكريات ظهور الاسلام فى هذه الأماكن ، وأرض لم يكن من الســـهل ظهور دين جديد فيها ، يعلو على كل الأديان السابقة عليه فى الوجود .

### حكمة الاحرام

شرع الاحرام قبل اداء فريضة الحج ، شرع فى أماكن خارجة عن الحرم زيادة فى شرف البيت الحرام وفضله على سائر الأمكنة ، وان الشارع لم يكتف فى تشريفة بأن جعله حرما آمنا ، وانما أضاف الى ذلك بأن جعل لهذا الحرم حرما وهى المواقيت المعروفة التى يترك فيها الحجاج الرفث والفسوق ، وأسباب الزينة ، وكل ما كان مباحا له قبل الاحرام ، فالاحرام وهذه أحواله كتكبيرة الاحرام للصلاة ، فكما أن المصلى يحرم عليه بعد التكبير ما كان مباحا له من قبل كالأكل والشرب والنوم والـــكلام فكذلك الحاج ، لأنه يحرم عليه ما كان مباحا مما أسلفته ، حتى لبس الخيط ، والتطيب بالطيب ، وكل أنواع التزين ، لأنه بالاحرام صار بين يدى الله تعالى .

### حكمة الطواف بالبيت

ان البيت الحرام أظهر مكان فى الأرض ، وأشرف بقعة فيها ، شرفه الله تعالى وكرمه ، وجعله حرما آمنا ، يلوذ به الخائف والضعيف ، ويلتجىء اليه الانســـــان والحيوان ، أعده الله للطائفين والعـــاكفين والركع السجود ، يتطلب فيه الطائف به العفو عن السيئات ، والصفح عن الزلات ، كمثل عبد معتكف على باب مولاه الآمن بحماه ، طالبا احسانه ورضاه ، هذا البيت له تاريخ طويل عريض فى تشريفه ، فلقد كان فى الجاهليـــة معظما ايضا ، وكان العرب يفتخرون بسدانته وخدمته ، حتى

انهم عيروا خزاعة لما خرجت من أيديهم سدانته ، فقال فيهم الشاعر :

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت
بزق خمر فبئست صفقة البادى
باعت سدانتها بالنـزر وانصرفت
عن المقام وظـل البيت والنـادى

ومن ذلك فى الفخر ما يقوله عامر بن الحرث الجرهمى منتخرا بسدانته البيت

وكنا ولاة البيـت من بعـد نابت
نطوف بذاك البيت والأمـر ظاهر

مشروعية الوقوف بعرفة

الوقوف بعرفة أحد ركنى الحج بعد الاحرام ، وقد وجب على الحجاج الاجتماع والوقوف به ، لأن له تاريخا كبيرا فى الاسلام ، فهو اليوم الذى أتم الله فيه نعمته على المسلمين ، وأنزل على نبيه قوله تعالى « اليـوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » ، فتذكارا لهذه النعمة الجليلة اتخـذ المسلمون ذلك اليوم عيدا ، ومجتمعا عاما ، وانما كان بعرفة لأنه حصن مكة ، والجبـل المشرف على البيت الحرام ، فكان من الاماكن المقدسة ، وشعائر الدين

السعى بين الصفا والمروة

شرع هذا السعى لأن له تاريخا أيضا ، فان السيدة هاجر أم سيدنا اسماعيل سعت بين الصفا والمروة لتجد لولدها ماء تسقيه منه لما اشتد عليه العطش ، فـكانت تروح وتجىء بينهما وهى حائرة ، ولذلك شرعه الله

مشروعية الرمل

والرمل له تاريخ أيضا ، فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة هو وأصحابه كان كفار قريش عند دار الندوة ينظرون اليهـم ويقولون : أوهنتهم حمى يثرب . فلما دخل النبى مكة رمل ، وقال : رحم الله امرأ أبدى من نفسه جلدا : وذلك اظهارا للتجلد والنشاط أمام المشركين ، ولذلك شرع الرمل فى الأشواط الأول من الطواف بالبيت .

استلام الحجر الأسود

شرع هذا الاستلام بالتبعية لا بالاصالة ، لأنه لما كان مبدأ للطواف بالبيت صار كأنه مبدأ الاقبال على المولى، نعم انه لا يضر ولا ينفع كما قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه « انى لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك »

وهكذا نجد أن كل عمل من أعمال الحج له تاريخ فى مبدأ ظهور الاسلام ، بحيث أنك تخرج من الوقوف على أسرار هذه الأعمال بطائفة كبرى من تاريخ الاسلام .

مشروعية العمرة

شرعت العمرة لتكون أسهل النسكين على زوار مكة ، فان الله تعالى لما حظر على زوار مكة أن يجتازوا المواقيت الا اذا أهلوا بنسك وأحرموا - شرع لهم العمرة التى هى طواف وسعى ، لتكون أخف وأسهل من الحج ، وقد شرعت فى جميع أيام السنة حتى لا تتعطل مصـالح الناس ، وهى لاتنتظر الركبان والوفود كما ينتظر الحج، تفضلا من الله ، ورحمة بمصالح عباده الذين قد تعطلهم أعمالهم الضرورية وأسباب عيشهم من اداء فريضـة الحج ، فان الدين الاسلامى دين يسر لا دين عسر ، ودين قلوب ونيات ، لا دين تزمت والزمات

هذه كلمتى الوجيزة عن الحج والعمرة ، وكل عام والحجاج والمعتمرون بخير وعافية ، والسلام .

## بقية مقال « كيف ابتدأت اسرائيل وكيف تنتهى »

الى الارض العربية على أساس أن الهجرة لن تتخمض عن دولة يهودية .

ولـقـد عقـد الامير فيصل بن حسين اتفاقيـة تعلن الصداقة العربية اليهودية وقيل ان فيصل أرسل خطاب الى فيلكس فرانكفورتر عبر فيه عن تأييـده للصهيونية وبغض النظر عن موقف فيصل فان العرب جميعا كانوا ينظرون الى الصهيونية نظرة شك

وما ان بدا الصهيونيون يعرضون نفـوذهم فى فلسطين حتى جاء رد الفعل العربى عنيفا

وتطورت الثورات وفى مايو عام ١٩٢١ حصـل اصطدام بين العرب واليهود فى يافا

وسافر وفد عربى برياسة موسى قاسم باشا الى لندن وقدم شكوى الى اعضاء البرلمان البريطانى والى وزارة المستعمرات وخدعت الحكومة البريطانية العرب كعادتها بكتابها الابيض الذى جاء فيه

ان الحكومة البريطانية تنكر نيتهـا فى جعـل فلسطين يهودية تماما

وان المندوبين الصهيونيين فى فلسطين سيكون لهم وضـع خاص اذ أنهم سيشتركون فى الادارة العامة للبلاد .

وهذا كله هراء وفضل دكتور وايزمان ان يسير ببطء ولا يهتم بالتصريحـات ولـكنه أكد فى حـديث له فى القدس سنة١٩٢٦ ( أن الطريق الى جسر اللبنى وهو الطريق الذى سوف يعبره الى شرق الاردن لن يكون مرصوفا بالجنود بل سيكون مرصوفا بالعمـل اليهودى والمحراث اليهودى

واستمر وايزمان على الطريقة اليهودية المزدوجة فى أن يحيل ما هو غير طبيعى شيئا فشيئا طبيعيا ولا غبـار عليه

هذا درس لحكام عمان اليوم الذين يضعون الاردن تحت رحمة اليهود وهذا ما تقاومه الشعوب العربية كلهـا اليوم

الدكتور سعيد عاشور فى كتابه (( السيد احمد البدوى شيخ وطريقة )) الذى صدر فى شهر اكتوبر ١٩٦٦ فى سلسلة اعلام العرب ٠٠ لايفرق بين الكرامة التى هى للولى ، وبين المعجزة التى هى خاصة بالنبى ٠٠ وهو خطأ كبير ٠٠ كان يجب عليه أن يتثبت منه قبل أن يطلقه ٠٠ والا لو تركنا لأنفسنا الحبل على الغارب لضاعت الحقائق ولم تعد لنا معارف ولاعلوم ، ولو كلف نفسه الرجوع الى أبسط الكتب فى علم الكلام لكان أجدر به ٠٠

والحقيقة أن ما بالكتاب من مجانبة للصواب فى الفكر والاصطلاحات ٠٠وحتى التاريخ يقتضى النظر ٠

**يعرف ابو القاسم الجنيد التصوف فيقول « التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الاخلاق الطبعية ، واخماد الصفات البشرية ، ومجانبة الدواعى النفسانية .. ومنازلة الصفات الروحانية .. والتعلق بالعلوم الحقيقية ، واستعمال ما هو أولى على الأبدية ، والنصح لجميع الأمة .. والوفاء لله على الحقيقة واتباع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الشريعة » .**

والذى يرجع الى كتب الصوفية وتعاريفهم ينكشف له فى وضوح وجلاء أن التصوف هو الفلسفه الروحية للاسلام.. وتقوم هذه الفلسفة على دعائم من التخلق والتذوق والتحقق .. ولما كان التخلق رياضة وسلوكا .. والتذوق أحوالا ومقامات .. والتحقق مشاهدات ومكاشفات .. كان والأمر هكذا مجال ذلك .. النفس الانسانية ، والاخلاق والذات الالهية والكون . ومن الطبيعى أن يكون فلسفة الأخلاق .. ودراسة النفس والمعارف الالهية والكونية . هى موضوعات التصوف الاسلامى .

ولقد رأينا فعلا فيما ترك القوم دراسة سيكلوجية تحليلية تمثلها اصدق وأروع تمثيل وتحليل صلة المريد بالمرشد . وكذلك علم الأخلاق . وموضوعات المعارف الالهية التى تناولها المتكلمون بطريقتهم ومنهجهم الخاص . والفلاسفة الاسلاميون ومنطقهم أيضا . وكذلك المعارف الكونية .

غير أنه يلاحظ فى كل ذلك منهج الصوفية العملى والتحليلى والكشفى مما يجعل الباحث المدقق فى التراث الاسلامى يرى فى التصوف حقيقة الفلسفة الروحية الاسلامية

ولقد بدأ الاتجاه للحياة الروحية تعبدا ثم تنسكا ثم زهدا فحبا فتصوفا .. وانه بدأ سلوكا لدى أويس القرنى الصحابى ـ رضى الله عنه ـ وحذيفة بن اليمان وغيرهما .. تماما مثل مابدأت الحياة الفكرية بالتساؤلات عن القدر وأفعال الانسان ، وما ان مرت فترة الوحى وشطر من زمن الخلافة ، حتى دخلت عناصر فكرية وتعبدية وحضارات مغلوبة فى حوزة الاسلام ، وأطلت الفتنة الكبرى حتى توارت من خلفها اغراض وحركات وتحركات .

وحديثنا عن التصوف بالذات فى هذا المقال يقتضى منا ألا نتشعب حتى لا يضيع ما نحاول بيانه والاشارة اليه وسط هذه الحركة الشاملة فى دولة الخلافة الاسلامية ، ولكن من المهم أن نقرر أن التصوف بدأ اسلاميا بحتا .. وأن نبع هذا السلوك الذى كان يستقى منه .. هو الكتاب والسنة .. وأن المثال الذى يقتدى به هو الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنه مثل لما يدعو اليه .. وسئلت أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن خلق رسول الله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقالت : كان خلقه القرآن والتصوف كما اشرنا أخلاق .. فمن زاد عليك فى الخلق زاد عليك فى التصوف على حد تعبير أحد السادة الصوفية .

والحق أن الدين أخلاق .. يقول تعالى مثنيا على رسوله وعلى رسالته قائلا : « **وانك لعلى خلق عظيم** » .

وهو خلق عام شامل وعسى أن يكون التباين بين الدين الاسلامى وبين الفلسفات النظرية ، والقيادية المعاصرة .. انه سلوك وخلق عملى للحواس والعقل والقلب .. وبهم يكون الانسان .. فردا وجماعة وانسانية .. وكونية ووجودية . ذلك لأن الانسان هو العالم الأصغر الذى انطوى فيه العالم الأكبر وليس الأخير سوى موجودات مادية تتناولها الحواس ، واربطة وقوانين تحكمها .. وهى مجال العقل . وليست المادة وقوانينها الا من ابداع موجود اكبر واعظم وهو السر الأعظم كالسر الذى وراء حواسنا وعقولنا « **ولله المثل الأعلى** » .. وبهذا السر فى الانسان تكون حياته .. وعند مفارقته يكون مماته ، والروح من أمر ربه ، ومن عرف نفسه عرف ربه .. « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » .

فالتصوف من هذا الواقع نشأ اسلاميا ، عبادة وزهدا وتعبدا وحبا .. ومعرفة وعلوما ، وجماعات وقياداب ، وتربية وسلوكا .. ثم هو نما فى الوسط الاسلامى الذى هبت عليه رياح التيارات المتخلفة من حضارات الأمم المغلوبة فشكلت هذه الريح أحيانا بعض الاتجاهات .. تماما كما حدث بالنسبة لموضوعات المعارف الأخرى حتى السياسة ونظريات الحق الوراثى للخلافة .. وحلول الذات الالهية فى على الح .. ما هناك من خرعبلات وأفكار غريبة .

واذا كانت فلسفة الأغارقة والفرس والهنود وغيرها من بقايا - ما بين ذلك أو قبله - قد دخلت دوله الخلافة واشتدت الحركة الثقافية العارمة ، فان الاندفاعة الاصيلة فى الفكر العربى كانت اسلامية قرآنية ، وحتى كانت أغلب أفكار البعض محاولات للتوفيق بين هذه الاتجاهات وبين الفكر الاسلامى .

على أنه اذا كانت الفلسفة الاسلامية تمثل جانبا من النشاط العقلى فان التصوف كان يمثل السلوك العملى للانسان كله - حواسه وعقله وروحه - ويضمنها العقل الذى يضاء طريقه بنور القلب ، وتلف رقة القلب وطهارة الخلق .. خشن الحواس ، حتى يصبح الصوفى بلسما بين العامة ، وفقيها مع الفقهاء .. وعالما بما يجادل فيه المتكلمون ، وحكيما أكبر من المتفلسفين .. وصوفيا لدى الحضرة الربوبية .

لذلك رأينا المشكلات التى يتناولها المتكلمون فى أبحاثهم من متشابه القرآن الكريم يقول الصوفية فيها القول الفصل من نور الآيات البينات : « وانزلنا اليكم نورا مبينا » .

واذا تحدث الفلاسفة عن الأزلية ومشكلة الخلق رأينا الصوفية يشاهدون فيها من الآيات ما يحسم التساؤل .. وهكذا حتى الفقه وأحكام العبادات والمعاملات ، ولست بحاجة الى ضرب الأمثلة بابن عربى والتسترى والامام الرفاعى .. والمكتبة الصوفية وحتى الأدب الصوفى لما يكشف النقاب عنهما بعد ويرجع ذلك فى تصورى الى موقفنا من التصوف الذى ورثناه من العداء التقليدى من جانب ، والى ما نراه من فساد فى كثير من تصرفات المنتمين الى الصوفية المعاصرين والى ما نقرؤه أحيانا من خرافات .. أو انتقادات موجهة لأغراض أحيانا أخرى .

**طيب .. وما بالنا لا نرمى الاسلام بالسخف والضحالة حين نرى المنتمين اليه يأتون ما ينهى عنه صريح الاسلام من منكرات تؤتى باسمه وفى وضح النهار ، على المستوى الفردى والجماعى والأممى .. وأنه لكى نحكم على الشىء يجب أن نبحثه هو فى ذاته ومقوماته لا من المنتسبين اليه الخارجين عنه لا سيما اذا فسدوا .. فهل المسلمون اليوم على ما يجب أن يكون عليه المسلم الحق .. أظن الجواب واضحا . كما أنه لا يصح الحكم على المدنية المعاصرة والحضارة العلمية الراهنة بما يقترفه أهل العصر من استعمار وتحويل للطاقات والقوى نحو التهديد والحروب .. وخلق التوتر .. وغير ذلك مما نعرفه جميعا من فساد .**

**وهكذا يجب ألا يكون حكمنا على التصوف برجاله المنحرفين ، ويمكن ليكون رأينا صوابا أن نرجع ونحصى ونستقصى ونقارن ونستنتج ثم نحكم ورغم هذا قد لا نوفق فى الحكم أحيانا ، ذلك لأننا ندخل المعركة وفينا سابقات انطباعية ولا يخلص من الهوى الا الأقوياء .. وقل رب زدنى علما .**

هذه اشارات ترينا أن التصوف الاسلامى نشأة وموضوعا وسلوكا .. ونما كغيره من المعارف الأخرى وتطور شأنه شأن غيره .. واذا كنا نلاحظ أن فترة الجمود الفكرى الذى أصاب المسلمين واتجه بانتاجهم الى الحواشى والتعليقات .. فكذلك أصاب التصوف انهيار فى سالكيه .. فقد يصدر

أحيانا عن بعض الأدعياء ما لا يصح اسلاميا ، تماما مثل ما يصدر عن الجامدين فى المجالات الأخرى .. واذا كان العلماء - فكريين فان الصوفية سلوكيون .. فاذا انحط الفكر هناك ، فقد ينحط السلوك هنا .

وليس معنى وجود القدرية وغيرها من مدارس دينية فى اليهودية أو النصرانية أو غيرها من أديان أخرى سماوية أو أرضية ليس معنى ذلك أن وجود مثل هذه المذاهب فى الأسلام أنها ليست اسلامية ، اذ أن حقيقة الأديان واحدة من جهة وهى الاسلام، ان الدين عند الله الاسلام .. هذا بالنظر الى الاديان السماوية ، ولأن مشكلات الوجود الانسانى واحدة فاذا ما مارس المتدين الأرضى هذا الاتجاه فسيجد نفسه أمام هذه الأشياء وان لم تتضح أمامه الحقائق لعدم وجود الأدلاء وهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام - : وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا .

أقول .. ان ما حوته الحركة الثقافية والروحية فى دولة الاسلام انما نبت أولا من التعاليم القرآنية ، ولما صادف قيام هذه الوثبة هبوب رياح التراث الحضارى المقلوب فقد تشكلت بعض الآراء وتأثرت أحيانا بذلك وليس التصوف غربيا أو مسيحيا أو هنديا أو غير ذلك كما ردد المستشرقون وتبعهم بعض الأفاضل .

**والدكتور سعيد عاشور فى كتابه السيد احمد البدوى ، شيخ وطريقة فى أعلام العرب شهر اكتوبر ١٩٦٦ قد ردد هذا الرأى الذى ناقشه الأدباء من العلماء مرات ومرات .. ولسنا نقصد مناقشته ولكن نود لو سمح لنا أن نسرد بعضا مما ردد فى كتابه الذى اشرنا .. مما يمكن ألا نتفق معه فيه .. ولا سيما أنه يلقى الأحكام فى قسوة غير مشفوعة بما يجب أن تشفع به من تحقيق هو هل له .**

**يقول فى ص ٣٤ : « وهكذا يبدو أنه اذا كان الفاطميون قد استغلوا التصوف لنشر مذهبهم الشيعى فان صلاح الدين استغل نفس الظاهرة فى محاربة المذهب الشيعى عن طريق تشجيع التصوف السنى » هنا كنا نحب أن يوضح لنا التصوف الشيعى والتصوف السنى** ، ونحن لا ندرى ماذا يعنى بالتصوف السنى ، فاذا كان فى رأيه انحراف التصوف الشيعى ، فلماذا لم يكن التصوف السنى اسلاميا أصلا وغيره هو الذى أصابه الدخل ؟.. والواضح أنه فى هذا الفصل الأول قد أبان لنا ان التصوف رد فعل لقسوة الحياة والظلم وأنه انهزامية وتراجع وراح يضرب الأمثال من تاريخ مصر والاضطهاد المسيحى .. ثم استنتج من **المقدمات الفاسدة ما أراد وألصقه بالتصوف الاسلامى ، وبالرغم من ذلك لم يستطع أن « يبلشف » حركة المرابطين التى ترد فكرته فى صراحة .. ويبدو أن الأستاذ الدكتور يؤرخ على طريقة المدرسة المادية ، وهو فى الوقت ذاته يعتمد على أفكار المستشرقين المعروفة والمناقشة مما جعل ما أراده يعتاص عليه .**

**وفى الفصل الثانى « من فاس الى طنطا » راح يحكى لنا قصصا طريفة يحشوها بتحليل يجعل الرجل - أعنى البدوى - أبعد ما يكون عن التصوف .. يقول فى ص ٥٦ :**

« انه اذا كان السيد أحمد البدوى قد تصوف فعلا فان الرحلة كانت ركنا أساسيا فى حياة الصوفى لأن السفر بما فيه من شدائد وتجارب وتحصيل معارف مدرسية يتعلم فيها المريد ويربى استعداداته الخلقية وينمى مواهبه ومداركه » (...)

هذا جميل .. ولكنه يستطرد قائلا : **« انه كان طموحا وطموحا جدا وانه سمع عن السابقين من كبار الأئمة فأراد ان يحاكيهم بل ان ينتزعهم ويتفوق عليهم بزهده وتقشفه وقدرته على اكتساب الاتباع ، حتى تحدث بذكره الناس .. ثم بعد ذلك يصور**

لنا الصراع بين البدوى والكعبة الشريفة وان البدوى ضاق بها ، اذ من الذى سيولى ظهره لها ووجهه اليه ؟

الواقع أن هذا الفصل نشم منه ونرى فيه بوضوح ان رحلة البدوى من مكة الى العراق كان سببها الطمع فى الاستيلاء على الزعامة الصوفية وبأسلوب فيه حرارة وحب السيطرة والاستعلاء ، وليس هذا من خلق الصوفى أبدا . والأجدر بك يا أخى أن ترجع اليه لترى كيف يكون التناقض بين الداعى والدعوة ، وليس هذا الا من عمل الكاتب ورأيه الخاص مما جعله يستعمل جملا وعبارات لا يصح أن تكون خلقا صوفيا مثل ما أورد فى ص ٧٨ « لقد كان السيد البدوى عندما زار العراق يرجو الايمان به والاعتقاد فيه لا مجرد الترحيب به » .. وغيرها كثير وكثير مما لا ينفق مع الخلق الصوفى أبدا . يقول الامام أحمد الرفاعى « حشرت مع فرعون وهامان ان كنت أرى نفسى مقدما عليكم » .. يقول هذا لمريديه الذين يزيدون على عشرات الألوف . فما بال البدوى يريد الزعامة ويسعى اليها وفى لهفة وشراهة كما يصور لنا الكاتب :

اما أن يكون البدوى دعيا وغير صوفى واما أن يكون الكاتب لم يرجع الى أصول المعارف الصوفية مما سمح له بأن يتصور ويتحدث كما يهوى .

ومما يميل بنا الى أن الأستاذ الكاتب غير ملتزم بالاصطلاحات الصوفية حتى يستطيع أن يعطينا الصورة الغير مزيفة .. أن الاصطلاحات الاسلامية الأولية الأستاذ غير معنى بها ، فمثلا يذكر فى ص ٥٢ يقول : « ولبعدوا عقلية القارىء أو المستمع لتقبل المعجزات التى نسبوها اليه » . ثم فى ص ٥٣ يقول : « ولكل منهم كراماته ومعجزاته » وفى ص ١٠٩ يقول « ثم أخذ الشريف حسن يظهر كراماته ومعجزاته » وفى ص ١٥٤ يقول « على حساب السيد البدوى ومعجزاته » .. وهو فى هذا لا يفرق بين الكرامة وأنها للولى وبين المعجزة والتى هى خاصة بالنبى ، بل يستعملها بمعنى .. وهو خطأ خطير كان يجب عليه أن يتثبت منه قبل أن يطلقه .. والا لو تركنا لأنفسنا الحبل على الغارب لضاعت الحقائق ولم تعد لنا معارف ولا علوم ولو كلف نفسه الرجوع الى أبسط الكتب فى علم الكلام لكان اجدر به .

والحقيقة أن ما بالكتاب من مجانبة للصواب فى الفكر والاصطلاحات .. وحتى التاريخ يقتضى النظر .. يقول مثلا فى ص ١٢٤ ذاكرا أن الشيخ الظواهرى قال بمناسبة زيارة الخديو عباس حلمى الثانى لطنطا : « يظهر أن البدوى قد بلغ من الاهلية العلمية مبلغا كبيرا فانه قد عثر على مؤلف فى مذهب الامام الشافعى منسوب الى سيدى أحمد البدوى » ، انتهى الظواهرى .. ثم يعقب المؤلف الدكتور قائلا : ويقصد بهذا الكتاب «كتاب الأخبار فى حل ألفاظ غاية الاختصار» وهو مخطوط كتبه شخص يدعى ابراهيم سنة ٦٣٩ هـ ، ثم يصم الشيخ الظواهرى بقوله « وهذه العبارة العائمة التى ألقاها الشيخ الظواهرى كالسهم الطائش ـ وعلى غير أساس ـ سرعان ما تلقفها بعض الكتاب الخ » .

وكان بدلا من ان يعتمد فى تجريح الأدباء الأفاضل على بديهته القوية وعارضته السريعة وعقليته الاستقرائية الفذة .. بدل أن يجعل من نفسه متحكما فى الحقائق التاريخية الثابتة ويزيفها ثم يصم غيره بالتزييف والطيش .. كان أولى به أن يرجع الى المكتبة العامة ليرى أن الكتاب الذى تحدث عنه الشيخ الظواهرى هو كتاب أبى شجاع فى الفقه الشافعى .. وأن البدوى شرحه وهو موجود فى جل المكتبات العامة .. مخطوط ومطبوع .. وعلى سبيل المثال فهو موجود بمكتبة معهد دمياط الدينى تحت رقم ١٦٧ مخطوط .. ولكن ما الحيلة أمام هؤلاء الدكاترة ؟ ..

وبعد.. فما زال للحديث بقية مع الأستاذ الكريم ..

# اشتراكية الزكاة

فضيلة الشيخ عبد الحسيب طه

**الزكاة – كالصلاة – من أقدم الاوامر الدينية .. فاسماعيل عليه السلام : كان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا.**

ويحدثنا القرآن الكريم عن ابراهيم واسحاق ويعقوب ، فيقول :

**« وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا ، وأوحينا اليهم فعل الخيرات ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وكانوا لنا عابدين » .**

وقال تعالى لبنى اسرائيل :

**« لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة ، وآمنتم برسلى ، وعزرتموهم ، واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار . فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل » ..**

ويقول عيسى ابن مريم عليه السلام متحدثا عن نعمة الله :

**« وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا »**
وفى سورة البينة :

**« وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء . ويقيموا الصلاة . ويؤتوا الزكاة . وذلك دين القيمة » . وكل رسالات السماء قيمة .**

وهكذا نجد مكانة الزكاة عند الله – وفى دينه – عنصرا ثالثا من عناصر تكوين الرسالات جميعا ..

ففى الحديث : « **بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، والحج » .**

ثم هى فوق انها صيحة اجتماعية – مدد يغذى الايمان ، ويطهر النفوس من خلق الشح ليستكمل الانسان انسانيته ..

قال تعالى :

**« ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .**

فبالزكاة يطهر الغنى من البخل ، ويطهر الفقير من الحقد ، وتتوثق عرى المحبة بين الاغنياء والفقراء ، وتسرى بينهم روح التعاون

والتراحم ، ويتبادلون الاحسان بالعطف ، والشعور بالكراهية ، وتقام المصالح ، ويلتئم شمل المجتمع .

**فلا الفقير مهين حين ياخذها**
**ولا الغنى مدل حين يعطيها**

بل هى حق للفقير ، لا تفضل من الغنى ، قال تعالى :

**« والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم – وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه – وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » .**

**ومن هنا .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل – حين ولاه على اليمن – « انك تاتى قوما من أهل الكتاب . فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فان هم اطاعوك لذلك ، فاعلمهم ان الله افترض عليهم خمس صلوات فى كل يوم وليلة ، فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم ، وترد الى فقرائهم » .**

والزكاة على هذا النحو المبتكر ، والتنظيم الشامل فى النقد . والنعم . والزروع . والثمار . وعروض التجارة . شرعت – على الارجح – فى السنة الثانية من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، بعد ان تكون للاسلام دولة ذات حضارة اسلامية . ومصالح اجتماعية . أما قبل ذلك – وفى العصر المكى للدعوة – فقد دفعهم القرآن الى الانفاق فى سبيل الله ، دون أن يحدد لهم ما ينفقون ، تاركا ذلك الى أريحيتهم العربية ، وما خلقته الدعوة الجديدة من ضمير حى يشعر بمعنى الاخوة الدينية .

**وقد سألوا رسول الله صل الله عليه وسلم : « ماذا ينفقون » فكان جواب القرآن « قل العفو » ما فضل عن حاجتك .. ووجههم مرة أخرى الى موضع الانفاق والبذل حين قال : « قل : ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » .**

حتى اذا ما تركز المسلمون فى المدينة ، وصاروا قوة دولية لها منهجها الخاص فى الحياة ، وهدفها المحدد فى العمل ، اتجهت دعوة الرسول الى توجيه المجتمع وتنظيمه ، فنزلت التشريعات ، وقررت الاحكام ، وتحددت الزكاة فريضة مالية ، تهدف مع غيرها من موارد الدخل الى صالح الفرد ، وصالح الجماعة ، يحفظ بها المجتمع حقه على الافراد جزاء ما يحملونه من تبعات ومسئوليات .

وعلى هذا الاساس أعلنت الزكاة ركنا ثالثا للدخول فى الاسلام ، قال تعالى :

**« فان تابوا ، واقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين »**

وعدت اشتراكية الزكاة نابعة من ضمير الامة ، لصالح الامة ، فما اليد المعطية ، واليد الآخذة – كما يقولون – الا يدان لشخص واحد ، كلتاهما تعمل لخدمته ، ذاك هو المجتمع :

**جاءت فوحدت الزكاة سبيله**
**حتى التقى الكرماء والبخلاء**

لم يحدد القرآن الانواع التى تجب فيها الزكاة ، بل وقف عند قوله تعالى :

**« خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » . « والذين يكنزون الذهب والفضه ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » . « كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده » . « يأيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ، ومما اخرجنا لكم من الارض » ..**
تاركا للرسول الكريم تفصيل ذلك فقام ببيانه عمليا ، ورتب للزكاة نظاما محكما ، رتب لها الكتاب والجباة والحراس ، وأوجبها فى النقد التعاملى « الذهب والفضة » والانعام « الابل والبقر والغنم » لانها أموال العرب يومئذ ، والزروع « الحنطة والشعير » والثمار

« التمر والزبيب » وعروض التجارة .. على حسب ما كان موجودا فى عصره صلى الله عليه وسلم ، وبين متى تجب الزكاة ، وعلى من تجب ، والمقدار الذى يزكى عنه ، والمقدار الذى يخرج زكاة من كل صنف ، ثم اشرف على تنفيذ ذلك بنفسه .

على أن جمهرة العلماء لم تقف عند هـذه الاشياء التى حددها الرسول صلى الله عليه وسلم مصدرا للزكاة فىعهده ، بل كل ماتحقق فيه علة الزكاة — وهى النماء — أوجبوا فيه الزكاة كالمصانع ، والعمارات السكنية المغلة ، ومستخرجات الارض والتجارة ، وكل تعامل نقدى أو تجارى .. فكل ذلك تجب فيه الزكاة متى بلغ نماؤه النصاب المحدد للزكاة فى كل صنف من هـذه الاصناف ، وتحققت شرائطه .

وقد جرى الاسلام فى تحديد مقادير الزكاة على اساس عادل يقوم على المشقة والنماء فى تحصيل راس المال ، فالركاز لا تعب فيه فأوجب فيه الخمس . والزروع والثمار نظر اليها على هذا الاساس فوجب فيها العشر أو نصف العشر . والتجارة تحتاج الى سهر ومخاطرة وكد فأوجب فيها ربع العشر ، وكذلك المال يحتاج فى تحصيله الى سعى فنال خظه من هذا التقدير .

**فما حرم المجد جنى يديه**

**ولا نسى الشقى ولا المصاب**

بل نظر فيها الى صالح الغنى كما نظر فيها الى صالح الفقير ، فأوجبها مقادير لا ترهق الغنى ، ولا توغل صدره ، ولكنها بمجموعها تكفى أن تسدخلة الفقير ، وتستل حقده .

على ان المشرع لم يكتف بتحديد نصاب معين لا يجب فى دونه الزكاة فحسب ، بل شرط ايضا ان يكون ذلك النصاب فائضا عن قوته ، وقوت من تلزمه نفقته ، بل قال بعضهم : لا زكاة على مدين حتى يسدد دينه . وبذلك سبق فى عدله ودستوره الضرائبى هذه التشريعات الحديثة بالف وثلاثمائة وخمسة وثمانين عاما حيث لا حظ العدالة فى تقديره . والتحديد الواضح لمقدار الزكاة ووعائها ، وملائمة الوقت الذى تجبى فيه الزكاة ، ونماء المال الذى يزكى عنه ، وغير ذلك من شرائط الصلاحية لهذه الفريضة المالية .

ثم هى ضريبة دينية تجب متى تحققت شرائطها على كل مسلم دون تفرقة بين مسلم ومسلم أو مال ومال .. تجب وان لم تدع اليها حاجة المجتمع فلا تسقط ابدا . بخلاف سائر الضرائب فان الحاكم يفرضها عند الضرورة ، وبقدر الضرورة ، وله ان يسقطها او يخففها او يعدلها حسب ما يتطلبه صالح الامة ومشروعاتها . اما الزكاة فلا .. لايجوز للحاكم ان يتنازل عنها ،لأنهاحق لمصارفها . ولا يجوز للحاكم ان يغير من تقديراتها التى حددها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فهى فريضة دينية مقدرة من السماء يرتد منكرها ، ويقاتل جاحدها .

**روى البخارى عن عبد الرحمن بن ظفر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى رجل من الشجع أن تؤخذ منه صدقته فابى ان يعطيها ، فرده اليه ثانية فابى ، فرده اليه ثالثة ، وقال : ان ابى فاضرب عنقه .**

على انه لاتصادم بين هده الزكاة وغيرها من الضرائب ، فلا يسقط احدهما الآخر ، فللحاكم مع وجـود الزكاة ان يفرض من الضرائب ما تدعو اليه حاجة الدولة لبناء مجدها وتنفيذ مشروعاتها أو لاعانة دولة اسلامية أخرى على فك رقبتها ، واستعادة حريتها ، وتخليصها من يد الغاصب . كما ان له أن يقدم هذه المعونات الدولية من الزكاة نفسها .

وقد حددت آية التوبة مصارف الزكاة بقولها :

**« انما الصدقات للفقراء . والمساكين . والعاملين عليها . والمؤلفة قلوبهم . وفى الرقاب . والغارمين . وفى سبيل الله . وابن السبيل » .**

فاذا هم افراد قصد المشرع أن يعطوا من الزكاة لينصرفوا بجهودهم الى بناء مجتمع صالح ولتصان كرامتهم عن ذل المسألة . أو تفك رقبتهم من قيد العبودية . او مصالح عامة تتولى الدولة شئونها ، فتأخذ من هذه الاموال لتنفقها فى مصالح المجتمع الاسلامى، وتنفيذ مشروعاته الداخلية والخارجية، وصد التيارات الهدامة التى تعوق سيره وتقف فى طريق حضارته واستقلاله .

وينبغى أن تفهم ان الاسلام فى عصوره الحضارية الزاهية لم يعرف هذه الحدود الدولية المصطنعة ، بل المسلمون فى كل ارض اسلامى وحدة متكاملة لكل من هذه الزكاة حق معلوم به تصان كرامته ودينه .

وبعد .. فهذه هى مصارف الزكاة - كما حددها القرآن الكريم - وهذه هى الزكاة فريضة اسلامية بنيت على اساس اشتراكى سليم لا ترهق الغنى ، ولكنها تسعف الفقير فيصلح باله ، ويفرغ لبناء مجتمع اسلامى لا سوقة فيه ولا امراء ، بل مساواة فى كل شىء ، مساواة فى الحقوق ، ومساواة فى الواجبات ، لافرق بين مال وعمل . ولابين انسان وانسان ، ولا ميزة لاحد على آخر .

ونحن نناشد الاغنياء دينهم الذى ارتضاه الله لهم ، ونذكرهم بما رواه البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **« من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا - حية - اقرع له زبيبتان - نابان - يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - شدقيه - ثم يقول : انا مالك ، انا كنزك .. ثم تلا « ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم، بل هو شر لهم ، سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة » .**

**على اننا نرجو من حكومتنا الرشيدة ، وولاة الامر فينا بجمع الزكاة - التى حارب من أجلها أبو بكر الصديق فى خلافته - واعداد ما يتطلبه تنفيذها من قوانين صارمة**

**نطالب كل محافظ ان يعد فى محافظته قسما خاصا للزكاة له دعاته ، وعماله ، وكتابه ، لينتفع بهذه الضريبة الاشتراكية فى تنفيذ مشروعاته العامة . فليست هناك فريضة افضل من الزكاة فى اذابة الطبقات وتوزيع المال ، بها ينتقل المال كله من يد الى يد فى اربعين عاما على الاكثر .**

**اما بعد .. فقد روى البخارى عن ابى هريرة قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر ، وقد كفر من كفر من العرب ، قال عمر بن الخطاب لابى بكر كيف تقاتل الناس ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا : لا اله الا الله محمد رسول الله، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه الا بحق الاسلام وحسابه على الله .**

**فقال ابو بكر : والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه .**

قال عمر : فوالله ما هو الا ان شرح الله صدر أبى بكر للقتال ، فعرفت انه الحق .

# العقيدة والمعرفة

الدكتور تمام حسان

يحلو لكثير من المشتغلين بالفلسفة ولاسيما ماكان منها خاصا بأصول المعارف الانسانية ان يفرقوا بين نوعين من أنواع التسليم الذهنى ، يسمون أحدهما (( الايمان )) ويرجعون به الى العقيدة ، ويسمون الثانى ((الاقتناع)) ويرجعون به الى المعرفة • وهم يجعلون طريق الايمان الحدس وهو كما يعرفه الرازى (( سرعة الانتقال من المبادىء الى المطالب )) ، ويجعلون طريق المعرفة الاستدلال ، وهو فى ضوء كلام الرازى لابد ان يكون التدرج فى الانتقال من المبادىء الى المطالب بواسطة استخدام المقدمات ثم الوصول بها الى النتائج

وبذلك يفرق هؤلاء بين العقيدة والمعرفة تفريقا لايخلو من الايحاء الى أن صلة العقل بالمعرفة أقوى من صلته بالعقيدة • ومرجع ذلك فى نظرهم الى ان أبواب المعرفة هى جوارح الانسان وحواسه اذ يتعلم الانسان بواسطة السمع والبصر واللمس والذوق والشم خصائص الأشياء من حوله ، ويصل بالفكر مع استخدام فهمه للمدركات الحسية الى مدركات أخرى عقلية • ومن مجموع هذه المدركات وتلك يكون بناء معارفه الفردية •

وليست المعرفة فى نظر هؤلاء اشراقا ولا فيضا كما يقول الصوفية بل نتيجة من نتائج الادراك الحسى والعقلى الذى يأتى عن طريق خطوات ثلاث هى : النظر والاستنباط والبرهنة

أما العقيدة فى نظرهم فلا تنبنى على شىء من ذلك ، وانما تقوم على التسليم الوجدانى بفكرة ما دون اخضاعها للخطوات الثلاث المذكورة ، ودون ربط بينها وبين الحواس والجوارح التى هى منابع المعرفة •

وهم يفرقون بين العقيدة وبين المعرفة من جهة أن أولاهما مطلقة والثانية مقيدة ، والأولى نهائية والثانية مشروطة ، والأولى دائمة لاتتغير والثانية تتغير وتتطور ، يجعلون مما لايناسب الأولى أن تخضع للثانية أو ان تفسر بتفسيراتها والأولى يتسلط فيها الضمير والثانية يتسلط فيها العقل ، والأولى ظاهرة اجتماعية والثانية نشاط فردى الطابع ، والأولى تحدد منهجا والثانية يحددها منهج ، والأولى معيار معيشة والثانية اداة معيشة ، والفرد قابل بالنسبة للاولى وفاعل بالنسبة للثانية وطابع الأولى يقينى وطابع الثانية ترجيحى •

**فاذا رضينا للعقيدة باسم « الشريعة » وللمعرفة باسم « الفلسفة » فاستمع الى مايرويه أبو حيان من قوله فى الامتاع والمؤانسة (ج ٢ ص١٨) : « فقلت ان أبا سليمان يقول : ان الفلسفة حق لكنها ليست من الشريعة فى شيء والشريعة حق لكنها ليست من الفلسفة فى شيء وصاحب الشريعة مبعوث ، وصاحب الفلسفة مبعوث اليه ، واحدهما مخصوص بالوحى ، والآخر مخصوص ببحثه ، والأول مكفى ، والثانى كادح ، وهذا يقول أمرت وعلمت ، وقيل لى ، وما أقول شيئا من تلقاء نفسى ، وهذا يقول : رأيت ونظرت واستحسنت واستقبحت » ثم يقول فى صفحة ٢١ : « والفلسفة كمال بشرى والدين كمال الهى »**

**وكثيرا مايباهى العلم الدين بامتيازه عليه باستخدام منهج عقلى خاص للوصول الى نتائجه ثم للبرهنة عليها برهنة تؤدى الى الاقتناع بصحتها والتسليم بصلاحيتها ، أما الدين فى نظره فتسليم بما لادليل عليه وبمالا يمكن ان يقع فى دائرة المدركات الانسانية الحسية • ومن هنا نصبح العقيدة بكل مافيها من يقين واطلاق أشبه فى نظر العلماء بفرض من الفروض** العلمية لادليل عليه الا قيمته العملية من حيث يؤدى الى الوصول الى غاية مطلوبة • وبلزم من هذا التباهى طبعا أن يدعى العلماء براءة العلم مما رأوه عيبا فى منهج العقيدة وهو الاطلاق واليقينية والدوام والنهائية والصبغة المعيارية وسنرى أن المنهج العلمى الحديث يسمح بوجود ما يؤدى الى كل ذلك ، ولا يستطيع التخلص منه سواء فى ذلك العلوم الرياضية والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية •

**ان العلوم الرياضية من أول العلوم ظهورا ، فقد استطاع الانسان منذ طفولة تفكير أن يدرك بعض العلاقات الرياضية ، فكون الأعداد بواسطة تكرار العدد (واحد) ، ثم ارتقى تفكيره فاستطاع ان يجعل من الرياضيات علما مضبوطا ضبطا لم يهيأ من بعدها لعلم آخر ، وقد استطاع الوصول الى هذا الضبط منذ الأزمان السحيقة فى القدم وبدا ذلك منه نظريا وتطبيقيا سواء ماكان من ذلك لدى** قدماء المصريين وما كان لدى قدماء الاغريق • ولما كان الانسان قد اصطنع الرياضة اصطناعا عقليا فقد هيأها بفكره هيئة الاطراد الذى لايتخلف واخضعها لقوانين فكرية مطردة واصبحت النتيجة الرياضية تأتى عن مقدماتها دائما وفى كل الظروف والأحوال ، فلا تسمح لسبب طبيعى أو اجتماعى أن يغيرها •

**ولما تقدم التفكير العلمى ظهر المنهج التجريبى فى الغرب وارتضى العلماء الاستقراء الناقص منهجا لتفكيرهم فى العلم تقدمت العلوم الطبيعية تقدما لم يكن يتوقعه الناس ، وحاول العلماء فى غمرة الثقة بفكرهم ان يضبطوا قوانين الطبيعة كما ضبطوا قوانين الرياضة من قبل ، ولكنهم وجدوا للطبيعة منطقها الذى يستقل احيانا عن سلطان المنطق الانسانى ، ومن هنا اختلفت نتائج البحوث الطبيعية من حيث الاطراد وعدمه عن نتائج التفكير الرياضى وأصبح لقواعد الطبيعة شواذها التى اقلقت العلماء فى بداية عهدهم بالاستقراء •**

وأعجب علماء الدرسات الانسانية بنتائج العلوم الطبيعية التى جاءت عن استخدام الاستقراء ، فاستخدموه هم أيضا ، وحاولوا فرض منهج العلوم الطبيعية على البحث فى الدراسات الانسانية ، تماما كما حاول علماء الدراسات الطبيعة من قبلهم ان يصلوا بعلومهم الى نقطة الاطراد المضبوط الذى تمتاز به الرياضة • وبذلك ساد الاستقراء مناهج البحث العلمى جميعا • وتحتم على العلماء ان يرضوا من الاستقراء كل جوانبه حتى ماكان منها غير علمى ، بل حتى ماكان منها عقيدة اشبه شيء بالعقيدة الدينية • وسنحاول فى الفقرات التالية أن نكشف عن عقائد العلماء المحدثين ، أو ان نكشف – ان شئت – عن جانب العقيدة فى العلم الحديث ، وهو هذا الجانب الذى لا يمكن ان يبرهن العلماء عليه باستقراء أو قياس ومن ثم يأخذونه مأخذ التسليم المطلق على نحو مايفعل عباد الله الصالحون بمعتقداتهم •

وأول مايصادفنا من عقائد العلماء اعتقادهم ان نتائج الاستقراء الناقص يمكن ان تصدق على جميع المفردات الداخلة تحت عنوان واحد مع ماتناوله الاستقراء . والمعروف ان الاستقراء الناقص يكتفى ببعض الأمثلة دون استقصاء جمهورها المستعصى على الحصر . ذلك أن المفردات التى يجعلها العلم الحديث موضوعا يدرس بقصد استنباط علاقات الظواهر منه لا يمكن حصرها جميعا لاجراء استقراء تام عليها ولذا يسلك بها العلماء مسلك اختيار البعض ودراسته دراسة مفصلة ثم اعتقاد كون النتائج التى وصل اليها الباحث صادقة على مالم تتناوله الدراسة من المفردات ، وهى الغالبية العظمى . وليس هناك من سند علمى للباحث يمكن ان يعتمد عليه فى البرهنة على صدق النتائج على كل حالة بمفردها من ملايين الحالات التى اتجهت اليها الدراسة وقصد اليها البحث . وبذلك لايمكن للحكم بصدق النتائج على ملايين المفردات التى يشملها الاستقراء ان يوصف بأنه معرفة على نحو ماحددنا المعرفة فى هذا المقال . ولا يبقى بعد ذلك الا أن نصف هذا التعميم بأنه عقيدة لاسندلها من جارحة اوحاسة وليس مبرر قبول هذه العقيدة الا فائدتها العملية ، فعندما يقبلها العلماء يصبح ممكنا بالنسبة لهم أن يوجدوا القوانين العلمية التى تشمل ماتناوله الاستقراء ومالم يتناوله . .

ومن طبيعة القانون العلمى أن يعين على «التنبؤ» بصدق النتائج المستنبطة على الحالات المستقبلة التى لاتوجد الآن والشبيهة بالحالات التى جرى عليها الاستقراء وبنيت عليها النتائج . ولقد علمتنا الأديان الا نعتقد النبوة والتنبؤ الا لطائفة قليلة من ذوى الأرواح الشفافة يختارهم الله سبحانه وتعالى لهدى عباده . أما فى العلم فكل قادر على الاستنباط وصوغ القوانين العلمية متنبىء أى ان المنهج العلمى يعترف به نبيا . فعالم الارصاد يتعلم من قوانين الطبيعة كيف يتنبأ من مقدمات معينة بجو ممطر ومن مقدمات أخرى معينة بجو صحو أو عاصف ، وعالم الكيمياء يتنبأ عند اتحاد غازى الأكسوجين والهيدروجين بنسبة معينة أن النتيجة لابد أن تكون ماء وهلم جرا . والواقع ان القدرة على التنبؤ على هذا النحو هى الفرق بين ماهو علم وما هو فن من النشاط العقلى ، فهذا التنؤ طابع من طوابع العلم لأنه يأتى عن وجود القوانين المضبوطة ، ومادام الكشف عن القوانين من خواص العلم فالتنبؤ من خواصه تبعا لذلك .

**ولقد رأى العلماء أن « الاعتقاد » فى شمول نتائج الاستقراء حتى تصدق على مالم يتناوله الاستقراء من المفردات ، وصدق هذه النتائج على تلك المفردات حسب قانون مضبوط لابد ان يؤدى بالضرورة الى «عقيدة» أخرى اكثر من ذلك شمولا وأعظم خطرا ، ذلك هو القول بمبدأ السببية . ويقتضى الاعتقاد فى صحة هذا المبدأ التسليم بأن العلاقات التى تحكم أحداث الظواهر يتسبب بعضها فى بعض على طريقة العلة الفاعلة ، فلا يكون شىء من ذلك بلا سبب ويحقق المسبب كلما تحقق السبب وليس فى طوق العلم ولا فى منهجه ما يمكن العلماء من اثبات تحكم السببية فى العلاقات على صورة يمكن ان توصف بأنها علمية ، ومن ثم لايقع القول بمبدأ السببية فى اقليم المعرفة ولايبقى له الا ان يكون « عقيدة » فى العلم يؤمن بها العلماء ولايستطيعون البرهنة عليها برهنة علمية .**

ولقد أدى القول بمبدأ السببية الى «الاعتقاد» فى ثبات قوانين الطبيعة بحيث لاتقبل التغير واطرادها بحيث لاتقبل التخلف ، وسموا هذا الأعتقاد مبدأ الاعتقاد «مبدأ الحتمية» . ولاشك ان «عقيدة الحتمية» بدورها لايمكن اثباتها ببرهان علمى شأنها فى ذلك شأن كل عقيدة . ولقد قال كهنتها من انصار المذهب العقلى ان هذه العقيدة فطرية فى النفس تماما كماقال علماء الاجتماع ان الدين ظاهرة اجتماعية لهاسلطانها فى فطرة النفس . أما اصحاب المذهب التجريبى فيجعلون هذه العقيدة مكتسبة نابعة من الملاحظة

والتجربة • وهذا يذكرنا بطريقة وصول ابراهيم عليه السلام الى معرفة الخالق • واما المناطقة فيرون القول بالحتمية فرضا أساسيا ينبنى عليه العلم كله ، وبدونه تتحكم الفوضى فى المفردات فلا يجمعها قانون ولا تقوم بذلك علم • والمعلوم ان « الفرض » وهو خطوة فى المنهج مستعص على البرهنة ولادليل على صحته الا فائدته العملية وبذا يصبح الفرض عقيدة من عقائد العلماء •

ولما رأى العلماء أن مبدأى السببية والحتمية لايفسران نفسيهما ولا يحملان فى طيهما سبب وجودهما فى الطبيعة قال العلماء لأول مرة بوجود ما يمكن ان يسمى الهم العاقل وهو « مبدأ الغائية » فجعلوه سبب السببية وعلة الحتمية وجعلوا لكل وجود غاية ، هى سببه • ومع أن مناهج العلم ارتضت الاستقراء طريقة للبحث ، وارتضت تبعا له العلل الصورية فى تحديد كيفيات الأشياء ، وابتعدت عن استخدام العلل الغائية لعدم احتياج أية فكرة بعينها من أفكار العلم الى تحديد الغاية من وجودهما ، بقى للمبدأ الغائى سلطانه فى العلم باعتباره بالاضافة الى مبدأ الحتمية اساسا لكل نشاط استقرائى ، وبذا يكون الاستقراء فرعا على مبدأ الغاية وان كان يرفض الغاية فى طريقه وتعليلاته •

وواضح جدا أن القول بمبدأ الغاية بمالا دليل عليه ، وهو ان دل على شىء فانه يدل على اعتراف ضمنى من العلم بمحدودية مجاله وبكونه لايشمل كل اسرار الظواهر • فما دخل من ذلك فى مجال الادراك الانسانى فهو عنده موضوع للاستقراء ، وما لم يدخل ثم تدعو الضرورة للخوض فيه فهو موضوع للحدس • ولا يقول عاقل بامكان اخضاع الحدس للبرهان العلمى ومن ثم لايمكن لمبدأ الغائية ان يخضع للبرهنة ويكون بذلك واقعا فى مجال « العقائد » يمكن اذن ان نعد العقائد فى العلم على النحو الآتى :

**١ ـ اعتقاد الشمول فى صدق الاستقراء الناقص**

**٢ ـ قبول الفرض اساسا للوصول الى النتيجة**

**٣ ـ التنبؤ الذى يظهر فى صوغ القانون العلمى : « كلما كان كذا كان كذا »**

**٤ ـ الاعتقاد بمبدأ السببية**

**٥ ـ الاعتقاد بمبدأ الحتمية**

**٦ ـ الاعتقاد بمبدأ الغائية**

واذا كنا نعد قواعد الاسلام خمسا فان « قواعد العلم » كما جاءت هنا تزيد على الخمس ومع ذلك يصر العلماء على التباهى بأن العلم ـ على عكس الدين ـ مضبوط بحيث يمكن البرهنة على كل افكاره • ولكننى أنا شخصيا اجد الاستدلال عقلا على وجود الله أو على رسالة محمد أيسر خطبا من الاستدلال مثلا على مبدأ الحتمية • ولقد فطن العلماء الى ان هذه المبادىء العامة تتطلب نوعا من الاعتقاد أبعد ما يكون عن فهمهم لطبيعة العلم ، فحاولوا الاعتذار عن اضطرارهم لقبولها فى صلب منهجم ، فكان اعتذارهم على النحو التالى :

ان العلم فى أوضح صورة من صوره ترتيب وتبويب للعلاقات التى تربط بين الظواهر المختلفة • والمفهوم منذ البدء ان هذه العلاقات متشابكة ومبعثرة فى الطبيعة ، قد يجمع بينها اتفاق الصفات العامة ، ولكن تفرق بينها عوامل مختلفة اشهرها الزمان والمكان • ومن شأن تشابكها وبعثرتها أن تؤكدا حاجة الانسان الى أن يقف بعقله من ادراك هذه الظواهر موقفا خاصا هو موقف الترتيب والتبويب ، وذلك لعسر الالمام العقلى بها كما هى فى الطبيعة ، بل لاستحالة هذا الالمام فى الأعم الأغلب من الحالات •

ولايكون الترتيب والتبويب الا نتيجة للاستقراء الذى يتخذ لنفسه خطوات محددة هى الملاحظة ثم الاستنباط ثم الاستدلال • وجعلوا الاستنباط مجالا واسعا للفروض والتنبؤات التى تعين عونا جليلا على الوصول الى النتيجة

البقيه ص ١٦٥

من أعماق الماضى

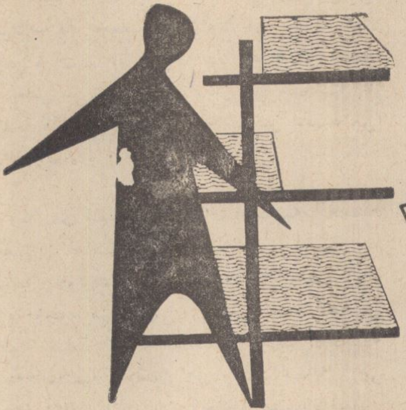

# دعاء ونداء

فضيلة الشيخ محمد محمد خليفة

فى أعماق الماضى البعيد ، وبين وهدة تكتنفها الجبال ، وتتزاحم حولها الهضاب ، وتتواثب على رمضائها زواحف الضباب ، وقف ابراهيم الخليل عليه السلام يسبح فى عرقه ، وهو يقيم قواعد البيت ومعه ولده اسماعيل ينصب ويكدح ليعين أباه ، وينتزع من طاقاته طاقات ليرضى ابراهيم ورب ابراهيم ، فلما استقام بناء البيت الحرام نفضا أيديهما من التراب ، ونفضا معه ما انتابهما من التعب والاعياء ، ورفعا أكف الضراعة الى ربهما يناديانه بعد أن أتما بناء بيته ، وأقاما بالجهد والاخلاص قواعده : (( ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ، وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم )) فكانت ضراعتهما الى الله فى طلب قبول ذلك العمل الخالص لوجهه وطلب الثواب عليه وهو السميع لضراعتهما العليم بما بذلا من الجهد ثم طلبا من الله أن يجعلهما مسلمين له فيزيدهما بالاسلام معرفة وايمانا (( ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم )) ويقينا بربهم مع يقينهم ليظلا على العقيدة الخالصة والتوحيد الصادق لا يعبدان غير الله ، ولا يستسلمان لسواه ، ثم تجاوز دعاؤهما نفسيهما الى ذريتهما لأن شفقة الآباء على الأبناء قد تنبهت فى قلب ابراهيم واسماعيل فاستجابا لها وسألا ربهما أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة لله تعبد الله ولا تشرك به شيئا .

ثم سألا ربهما أن يبصرهما بشريعة الحج لهذا البيت وبمناسك هذا الحج ، قال الحسن : ان جبريل عليه السلام أرى ابراهيم المناسك كلها حتى بلغ عرفات فقال : يا ابراهيم أعرفت ؟ قال : نعم ، فسمى المكان الذى قيل له فيه أعرفت ؟ «عرفات» فلما كان يوم النحر أراد زيارة البيت فعرض له ابليس

وسد عليه الطريق فامره جبريل أن يرميه بسبع حصيات ، فرماه بها وذهب الشيطان ثم عرض له فى اليوم الثانى والثالث والرابع وكلما عرض أمره جبريل أن يرميه بسبع حصيات فيفعل ، حتى فتح له الطريق لزيارة البيت .

ولم يفت ابراهيم فى هذا الموطن أن يدعو لهذا البلد الحرام ، ولأبنائه الذين سيعيشون فيه فدعا : **« رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام ، رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم »**

**فلم ينس ابراهيم الدعاء للوطن الذى** يعيش فيه أبناؤه بالأمن والسكينة ، ولم ينس شفقته على بنيه ورحمته بهم ، وخوفه **عليهم أن يضلهم الشيطان فيغريهم بعبادة** الأوثان لذاتها أو للتقرب بها الى الله ، فسأل ربه أن يجنبهم واياه الانقياد للوثنية الحمقاء التى أضلت الكثير من الناس ، ودعاه أن يغفر للعصاة من بنيه وأن يتوب عليهم فهو **التواب الرحيم وقد اتسى به فى دعائه حفيده** محمد بن عبد الله عليه صلوات الله وسلامه **حين قال رب اهد قومى فانهم لا يعلمون .** فلم يدع بدعاء نوح حيث قال : **« رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا »** .

ولقد خشى ابراهيم أن يمتد الزمن ،وتعمل فى بنيه غواية الشيطان فينأى بهم عن شرعة الحق أو تضيع على الأيام تعالمه التى سيتركها من بعده لاسماعيل ولذريته فطلب الى ربه أن يبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آيات الله الدالة على وجوده ويحملهم على الايمان بها ، ويطهرهم من الشرك ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، وختم دعاءه بالثناء على الله العزيز الذى لا يغلب الحكيم الذى لا يجهل .

وتلفت ابراهيم حوله فلم ير غير الجبال الشاهقة ، والهضاب الجاثمة فعز عليه أن يدع ابنه وزوجه فى هذا المنأى الموحش الذى لا تقذف فيه الأيام غير من ضلت به السبل لو اختلفت أمام عينيه المسارب .

وماذا يفعل وتلك مشيئة الله حين اراد أن يكون هذا وطن اسماعيل ولا راد لما شاء ؟ فانطلق دعاؤه الباكى يهتف بربه فيدق أبواب سماواته : **« ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »** وجاجل فى السماء دعاء ابراهيم ، واراد الله ان يطمئن قلبه على اسماعيل وذرية اسماعيل لأنهم فى كنف الله ، ومن عاش فى كنف الله لن تنال منه غوائل الحياة ، ومن ثم امره الله أن يؤذن فى الناس بالحج فقال : يارب وما يبلغ صوتى ) قال : عليك الأذان وعلى البلاغ

فصعد ابراهيم على جبل الصفا ونادى ياأيها الناس ، ان الله كتب عليكم حج البيت العتيق ..

فسمعه ما بين السماء والأرض فما بقى شىء سمع صوته الا قال : **لبيك اللهم لبيك**

قال مجاهد : فما حج انسان ولا يحج حتى تقوم الساعة الا وقد اسمعه ذلك النداء

وذلك ما حكاه الله فى قوله : **« وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ، ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق »**

روى سعيد بن جبير باسناده عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الحاج الراكب له بكل خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة وللماشى سبعمائة حسنة **« والثواب على قدر المشقة »**

وأما المنافع التى يشهدونها فى الحج فقد تكون منافع مادية كالتجارة وقد تكون منافع اجتماعية كتوثيق عرى الروابط بين الشعوب والجماعات وقد تكون ثقافية كالعمل على تأليف وحدة ثقافية بين المسلمين عمادها القرآن ولغة القرآن وعلوم القرآن

وقد تكون المنافع أخروية كالعفو والمغفرة

ثم بين الله فى الآية ما على الحاج من الذبح او النحر وكنى عن ذلك بذكر اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام ليأكلوا منها ويطعموا الفقراء ثم أوضح ما يلزم من إزالة الدرن من الأجسام ووفاء النذور والطواف بالبيت العتيق لأنه أول بيت وضع للناس .

ولبى ابراهيم أمر ربه بعد أن تلقى تعاليمه فأذن فى الناس بالحج وسمع الناس من أعماق الماضى أذان ابراهيم فرجعوا عبر التاريخ النداء ، وانطلقوا الى بيت الله الحرام رجالا وعلى كل ضامر من كل فج عميق ، ومخرت بهم السفن عباب البحار من أطراف الارض ومرقت بهم الطائرات تشق أجواز الفضاء

وكلهم يردد :

**« لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لاشريك لك »**

وهدأ الوجود فى الأشهر المعلومات طوال تلك الأحقاب ليسمع نشيد الحق الذى تنشق عنه القلوب والحناجر وتهتف به الأرواح فيرن الصدى فى الملأ الأعلى :

**« لبيك اللهم لبيك »**

ومضت آلاف السنين ولم يزل البلد الحرام مثابة للناس وأمنا يفزع الى حماه الخائف لائذا بكنف الله فيحميه الله، ويستعيذ به الحائر فى دنياه فيلقى فى اشراقاته الروحية هداه ، ويطوف به على دنيا من الذكريات الطائف والعاكف فيشرق فى روحه سنا الماضى ، ويتألق فيها جماله وجلاله فيود لو أن الله اطلع على الوجود من جديد حياة الاسلام فى روحانيته الحقة ليعيد الى العالم خير أمة أخرجت للناس

أيها المسلمون

لقد تكرتنا الدنيا بعد أن فتنتنا،واستهوتنا الأهواء فمالت بنا عن صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض واستبدت بنا الخلافات فانحرفت بنا عن الجادة التى كان يحب الاسلام أن يرى فيها قادته وزعماءه

فهل كان ذلك لأننا ضعفنا وعبثت بمصائرنا أصابع الدسائس فاستسلمنا لعبثها ، ولم تعد نفوسنا تستطيع السمو على أشواك الأحقاد أو دخان الأضغان ؟ أم لأن الأنانية وشهوة السلطان تحكمت واستحكمت فيمن بيدهم مقاليد الشعوب فخافوا على جاه العروش الزائف أن تسلبه منهم الشعوب وكرهوا أن يفيئوا الى كلمة تجمع شتاتهم او وحدة تلم كيانهم ليصبحوا فى الوجود قوة لا تدمغها قوة لأنها مستمدة من قوة الحق الذى لا يغلب ؟

أيها النازحون الى بيت الله من آفاق الأقطار تعلقوا بأستار البيت ، واضرعوا فى الأسحار حيث يتجلى الله على السماء الدنيا يسأل : الا من داع فأستجيب له فسلوه أن يجنب هذه الأمة كيد أبنائها وضعف رؤسائها وأن يجعل لأحرارها الكلمة ، والقوة التى تساند الكلمة والايمان الذى يؤيد القوة ، فقد أوشك الأعداء أن يفتنوا الأمة فى دينها وعن مستقبلها حين اتخذهم قادتها أولياء من دون الله .

أيها العاكفون فى بيت الله الحرام المتفانون فى حب الله ان هذا البيت أسمى وأقدس من أن يذكر فيه غير الله فلا تجعلوا للشيطان فيه سبيلا ينفث ما شاء من الأهواء ويندد بما يكره من الآراء ويثير الجدل الذى نهى الله عنه فى هذا المقام فكونوا أيها الحجاج حيثما كنتم دعاة الله ولجمع كلمة المسلمين :

**« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين »**

# مواقيت الصلاة

| الأيام | ذي القعدة | فبراير | مغرب | | عشاء | | فجر | | شروق | | ظهر | | عصر | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | ١٣٨٦ | ١٩٦٧ | ق | س | ق | س | ق | س | ق | س | ق | س | ق | س |
| الجمعة | ١ | ١٠ | ٣٨ | ٥ | ٥٧ | ٦ | ١٢ | ٥ | ٤٠ | ٦ | ٩ | ١٢ | ١٦ | ٣ |
| السبت | ٢ | ١١ | ٣٩ | | ٥٨ | | ١١ | | ٣٩ | | ٩ | | ١٦ | |
| الأحد | ٣ | ١٢ | ٤٠ | | ٥٨ | | ١٠ | | ٣٩ | | ٩ | | ١٧ | |
| الإثنين | ٤ | ١٣ | ٤١ | | ٥٩ | | ١٠ | | ٣٨ | | ٩ | | ١٨ | |
| الثلاثاء | ٥ | ١٤ | ٤١ | | ٥٩ | | ٩ | | ٣٧ | | ٩ | | ١٨ | |
| الأربعاء | ٦ | ١٥ | ٤٢ | | ٠٠ | ٧ | ٨ | | ٣٦ | | ٩ | | ١٨ | |
| الخميس | ٧ | ١٦ | ٤٣ | | ١ | | ٧ | | ٣٥ | | ٩ | | ١٩ | |
| الجمعة | ٨ | ١٧ | ٤٤ | | ٢ | | ٦ | | ٣٤ | | ٩ | | ٢٠ | |
| السبت | ٩ | ١٨ | ٤٥ | | ٣ | | ٦ | | ٣٣ | | ٩ | | ٢٠ | |
| الأحد | ١٠ | ١٩ | ٤٥ | | ٣ | | ٥ | | ٣٢ | | ٩ | | ٢٠ | |
| الإثنين | ١١ | ٢٠ | ٤٦ | | ٤ | | ٤ | | ٣١ | | ٩ | | ٢١ | |
| الثلاثاء | ١٢ | ٢١ | ٤٧ | | ٥ | | ٣ | | ٣١ | | ٩ | | ٢٢ | |
| الأربعاء | ١٣ | ٢٢ | ٤٨ | | ٦ | | ٢ | | ٣٠ | | ٩ | | ٢٢ | |
| الخميس | ١٤ | ٢٣ | ٤٨ | | ٦ | | ١ | | ٢٩ | | ٨ | | ٢٢ | |
| الجمعة | ١٥ | ٢٤ | ٤٩ | | ٧ | | ٠٠ | | ٢٨ | | ٨ | | ٢٣ | |
| السبت | ١٦ | ٢٥ | ٥٠ | | ٨ | | ٠٠ | | ٢٧ | | ٨ | | ٢٣ | |
| الأحد | ١٧ | ٢٦ | ٥١ | | ٩ | | ٥٩ | ٤ | ٢٦ | | ٨ | | ٢٤ | |
| الإثنين | ١٨ | ٢٧ | ٥١ | | ٩ | | ٥٨ | | ٢٤ | | ٨ | | ٢٤ | |
| الثلاثاء | ١٩ | ٢٨ | ٥٢ | | ١٠ | | ٥٧ | | ٢٣ | | ٨ | | ٢٥ | |
| الأربعاء | ٢٠ | أول مارس | ٥٣ | | ١١ | | ٥٦ | | ٢٣ | | ٧ | | ٢٥ | |
| الخميس | ٢١ | ٢ | ٥٣ | | ١١ | | ٥٥ | | ٢١ | | ٧ | | ٢٥ | |
| الجمعة | ٢٢ | ٣ | ٥٤ | | ١٢ | | ٥٤ | | ٢٠ | | ٧ | | ٢٦ | |
| السبت | ٢٣ | ٤ | ٥٥ | | ١٢ | | ٥٣ | | ١٩ | | ٧ | | ٢٦ | |
| الأحد | ٢٤ | ٥ | ٥٥ | | ١٢ | | ٥٢ | | ١٨ | | ٦ | | ٢٦ | |
| الإثنين | ٢٥ | ٦ | ٥٦ | | ١٣ | | ٥١ | | ١٧ | | ٦ | | ٢٧ | |
| الثلاثاء | ٢٦ | ٧ | ٥٧ | | ١٤ | | ٥٠ | | ١٦ | | ٦ | | ٢٧ | |
| الأربعاء | ٢٧ | ٨ | ٥٨ | | ١٥ | | ٤٩ | | ١٥ | | ٦ | | ٢٨ | |
| الخميس | ٢٨ | ٩ | ٥٨ | | ١٥ | | ٤٧ | | ١٣ | | ٥ | | ٢٨ | |
| الجمعة | ٢٩ | ١٠ | ٥٩ | | ١٦ | | ٤٦ | | ١٢ | | ٥ | | ٢٨ | |
| السبت | ٣٠ | ١١ | ٥٩ | | ١٦ | | ٤٥ | | ١١ | | ٥ | | ٢٨ | |

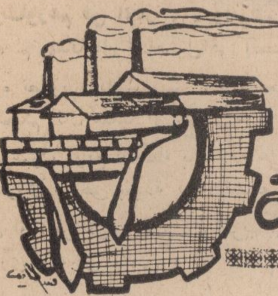

# الاشتراكية العربية روح العقيدة الإسلامية

الدكتور مفتى شرف

**تكلمت فيما مضى عن مجتمعنا العربى واشتراكيته وديمقراطيته وتعاونه كلاما مجملا .. واليوم سوف أبين الاشتراكية التى ننهجها فى نظامنا ونتبعها فى سياستنا ونسير عليها فى حكمنا ، علما بأن نظام الحكم فى أمة ما من الأمم لا يقف عند الفكرة العامة لهذا الحكم فردى أم نيابى ، ملكى أم جمهورى ، ديمقراطى أم دكتاتورى - بل يتعداها الى أشياء كثيرة تتصل بتلك الفكرة العامة سواء كان الاتصال من بعيد أو من قريب .**

فمثلا يتناول النظام الاقتصادى والخلقى والاجتماعى فى السلم والحرب فى الدين والعلم ، وتصديقا لما نقول نرى الحكم فى انجلترا ديمقراطيا ، وفى أمريكا ديمقراطيا ، ولكن هناك فرقا كبيرا بين الصورتين .. فأمريكا جمهورية وانجلترا ملكية مع اختلاف فى القيم الخلقية فى كل من البلدين ، ومرجع ذلك الى تاريخ الأمة والى الأطوار التى مرت بها تلك الأمة والأحداث التى تعاورتها وتعاقبت عليها ، ونستطيع أن نقول بصدق ذلك كل الصدق على النظام الاسلامى ، فالفكرة العامة فيه واحدة ، ولكن آثارها تطورت أطوار شتى عبر الأزمنة المتطاولة والأمكنة المختلفة وظهرت فى صور معددة فى عصور كانت الامبراطورية الاسلامية مسرحها ، واذا أردنا أن نقف على صور الحكم فى الاسلام وقفة مقربة من الأذهان وجب علينا أن نطلع على كثير من هذه الصور حتى نعيش التجربة ونقف على الحقيقة .

**ويجب أن نبدأ وقوفنا على هذه الصور بوقفة أمام عهد المصطفى نبى البشرية ورسول الانسانية - صلوات الله وسلامه عليه - وعهد خلفائه الأولين ، ولأول نظرة فى عهد الرسول يلاحظ أن العهد المكى كانت الدعوة فيه مقتصرة على الدعوة الى الوحدانية لله والايمان برسوله والتصديق برسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر ، والعمل على السمو بالنفس البشرية عن الغرور بالدنيا ومتاعها ، أما العهد المدنى فقد اختلف عن ذلك اذ كانت القواعد الأساسية لحياة الأسرة فردا وزواجا وميراثا قد أرسيت وأصول التجارة والمعاملات فى البيع والشراء قد وطدت ، ولكن مع هذا لم تتناول**

**هذه القواعد التفصيلات الجزئية للحياة الاجتماعية والاقتصادية والخلقية .**

وعندما نزلت الآيتان الكريمتان :

« **وشاورهم فى الأمر** » « **وأمرهم شورى بينهم** » لم يهدفا الى التفصيل فى الحكم ولا تصويره تصويرا تفصيليا ، ولم نحس بأن نظام الحكم كان ملكيا أو جمهوريا ، فبعد وفاة الرسول بويع الخلفاء بالخلافة على قاعدة من الشورى ، وهى بعيدة كل البعد عن النظام النيابى أو البرلمانى ، وان كان أقرب الى النظام الجمهورى منه الى الملكى ، أما الحكم الاموى والعباسى فكان نظام الحكم أقرب الى الملكية منه الى الجمهورية اذ أصبح الحكم وراثيا ، ولا يمكن مع هذا أن نقول : ان أحد النظامين اسلامى والآخر غير اسلامى وخاصة بعد أن انعقد اجماع المسلمين على الخلافة ، وفى العهد العباسى ترجمت كثير من كتب الفلسفة وظهرت نظريات جديدة تعمل على تغيير الحكم أثرت فعلا فى نظام الحكم الاسلامى واهتم كثير من العلماء باستنباط القواعد والأحكام من الكتاب والسنة ومهدوا بذلك لوضع التشريع الاسلامى وان كان أكثر هؤلاء العلماء من غير العرب فأثرت أصولهم ووراثتهم العقلية فى أحكامهم ومنطقهم ، وبهذا ظهر أثرهم فى نظام الحكم الاسلامى ويتضح ذلك أكثر حينما نطلع على كلمة الصديق أبى بكر - رضى الله عنه - بعد مبايعته بالخلافة حيث قال :

« لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينونى ، وان اسأت فقومونى ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لى عليكم » .

وتلك وثيقة صريحة تدل على أن الخليفة وكيل عن الأمة والأمة تراقبه وتقومه ، وتطيعه فى حدود توكيله ، وكان الخليفة الثانى صورة من صور هذه الاشتراكية ومصداق ذلك قوله :

« **من رأى منكم فى اعوجاجا فليقومه** » ، فيقول له أحد الناس : « **والله ياعمر لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا** » .

ثم اعتبر الخليفة نفسه فى العصور التالية ظل الله فى أرضه وان الله وضع فى يده مفاتيح خزائنه فيها فان شاء أن يفتحها فتحها وان شاء أن يغلقها أغلقها ، وكانت نظرية الحق الالهى أو الحق المقدس للملوك نظرية معترفا بها منذ العهد العباسى ، كما اعترف بها بعد ذلك فى أمم أوربا المسيحية . وهاتان فكرتان مختلفتان كل الاختلاف ففكرة الحكم فى عهد النبى - صلى الله عليه وسلم - وأبى بكر وعمر والخلفاء تتفق مع ما نزل فى القرآن على محمد - صلى الله عليه وسلم .

« **انما أنا بشر مثلكم** »

والفكرة التى نهجها الخلفاء العباسيون الذين يرون أنهم يستمدون سلطانهم من الله بتوليتهم لا من الناس كما كان فى عهد الخلفاء الراشدين .

فالخلفاء الراشدون كانوا أولياء على قومهم باختيار قومهم ومبايعتهم اياهم ، أما من أتى بعدهم من الخلفاء فكانوا يظنون أنهم يتولون السلطة بالفتح والغلبة وبقوة البأس . ثم نشأ من هذا التطور ما كا نأبعد أثرا فى حياة العالم الاسلامى كله اذ أصبح لأمير المؤمنين ما كان لامبراطور الفرس والروم من سلطان مطلق أغرى حكام الولايات الاسلامية أحيانا بالانقضاض على أمير المؤمنين ، وأوصى أمير المؤمنين بالفتك والتنكيل بمنافسيه ونتج عن ذلك ألوان من التضحية للمجد الذاتى لا لمجد الأمة ولا لمجد الاسلام وبهذا قربت من الزوال الامبراطورية الروحية التى تربط المسلمين جميعا بآصرة التقوى والايمان بالله وحده وانكار الخضوع لغير الله ، وكيف لأمة أن تقاوم الزوال أو التدهور والانحلال اذ غاض ماء الحياة من مثلها الأعلى وأصبحت لا تعرف التضامن ولا تعرف الاعتصام بحبل الله بل

صارت الى مثل مصير الحيوان لا هم لها الا أن يلتمس كل فرد من أفرادها الرزق لنفسه والسعة لأرضه وسلطانه والقضاء على أخيه ، كل هذا حاصل وكائن وهم يتلون القرآن وفيه :

**« انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم »**

وقوله :

**« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها »**

وكذلك قوله :

**« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم »**

ويتلون فى حديث رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه :

**« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »**

كما يرون القرآن يفرض على الذين آتاهم الله من فضله أن يؤتوا الزكاة ، وأن يؤدوا الصدقات الى أهلها ، ويقرر للفقراء حقا فى أموال الأغنياء حتى لا يحقد فقير على غنى ولا يقتر غنى على فقير .

**« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »**

ويعمل على اقامة مزاج بين الفردية التى تحفز العامل للسعى وكسب الرزق وبين الاشتراكية التى تكفل للجماعة الطمأنينة والاستقرار .

**« فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور »**

كما نرى فى القرآن من معانى التعاون ما لا نشهد له أثرا فى عهود التدهور الا بقدر ما يستدر به الرجل عطف ذوى الجاه والسلطان، وبذلك صغرت النفوس وضعفت القلوب وهانت الكرامة الانسانية ، وظل الأمر على هذا الحال الى أن بدأت الحضارة الغربية تطل برأسها وتوقظ الغافلين من سباتهم ، وبدأت الأمم الاسلامية تفيق شيئا فشيئا وينظر علماؤها ومفكروها فيما آل اليه أمرها ، ولكن غزو المدنيه الغربية كان أسرع من تفكيرهم فلم نر مفكر اسلاميا اتجه الى تصوير الفكرة الاسلامية فى الحكم تصويرا كاملا ، وتطبيق هذا التصوير على الأمم الاسلامية ، لم نر مفكرا اسلاميا يقيم مذهبا كاملا بين الحدود والتفاصيل ، ويضع كل شأن من شئون الجماعه فى المكان المناسب له من نظام الحكم فى الاطار الاسلامى الصحيح حتى قام جماعة من علماء الغرب بتصوير الاشتراكيه المسيحية ولم نر من علماء العرب والمسلمين من اشار أو صور الاشتراكية الاسلامية فى مذهب كامل مع أن التفكير الاسلامى القديم ملىء وغنى بالمادة غنى الى درجة أنه يمكن تصوير النظام الاسلامى فى الحكم بما يتفق وما عليه العالم فى هذا العصر ، أليس فى الاسلام مبادىء روحية وضعت خصيصا لحضارة الانسانيه ، أليس فيه ما ينظم سلوك الانسان فى الحياة على مبادىء الأخوة والمحبة والبر والتقوى ، وعليها يمكن أن يقام النظام الاقتصادى لاسعاد الانسانية أليس فى التوحيد الالهى وفى عدم تغير سنن الكون وثباتها دليل على افتضاء المساواة بين الناس أمام الله والمساواة من أهم مبادىء الحضارة الاسلامية والتى على أساسها أقام العرب صلاتهم بغيرهم من الأمم ، فالمؤمن أخ المؤمن ولا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى فالتوحيد وثبات سنن الكون والمساواة كلها مبادىء اسلامية يتساوى فيها الرجل والمرأة ، وهذه المساواة سبق بها الاسلام الأمم الحديثة ، واذا كان الأمر فيها قد تغير عما كان فى عهد الاسلام الأول فذلك راجع الى العوامل التى ناقضت القواعد الاسلامية ، وما نراه الآن وفى عصرنا الحديث من صراخ وصيحات تنطلق من هنا وهناك موجبة المساواة والمحافظة على حقوق الانسان وحريته ، فالاسلام يعده واجبا مفروضا لا يصح للانسان أن ينزل عنه أو يتهاون فيه لأنه مسئول عنها أمام ربه وتلك المسئولية هى أساس الجزاء .

والاسلام بجانب هذا يقر التملك والأسرة والميراث ولهذا أوجب احترام الفرد وفرض على الجماعة أن تكفل له حياة كريمة

ويجعل الاسلام الجماعة كفيلة للفرد من يوم أن يولد الى ان يموت ، وهذه الكفالة لاتقف عند اعداد القوت لا بل كفالة فى كل الحقوق الانسانية فى الحرية العقلية والاقتصادية والسياسية وبالاختصار الاسلام يدعونا دائما بل يوجب علينا أن نتعاون فيما بيننا على أن يحب أحدنا لأخيه ما يحب لنفسه ، وأن يؤدى الفرد واجبه لله وللجماعة ، وأن تؤدى الجماعة واجبها لله وللأفراد جميعا • وبعد فما هى الأسس التى تقوم عليها الاشتراكية الاسلامية ؟

**الاشتراكية عامة ذات صور واشكال متعددة ، والشيوعية اكثر صورها تطرفا واشدها امعانا فى انكار الفردية والأسرة والميراث كنظم أساسية فى الحياة الاجتماعية • والاشتراكية الأسلامية على النقيض من ذلك فهى تعترف بالفرد والأسرة والميراث ومع هذا الاعتراف الصريح منها تحارب الغنى الفاحش لأنها تراه مصدر الطغيان ، لذلك عملت للحيلولة دون قيام ملكيات كبيرة على أساس غير المجهود الذاتى ، وكان سلاحها فى هذه الحرب تحريم الربا « وأحل الله البيع وحرم الربا » • وجعل الميراث وسيلة فعالة لتجزئة الثروة ، ثم فرض حقوق الفقراء فى أموال الأغنياء وكل هذا من فروض الايمان والعقيدة الاسلامية ، وعلى رأس هذه النظم فرض الزكاة والصدقات •**

أما الزكاة فانها ركن من أركان الاسلام ، وفريضتها ثابتة بالكتاب والسنة وما فرضت الا لاسعاد الانسانية ونشر المحبة والمساواة بينهم وهما أسس الاشتراكية وأما الصدقات فانها فريضة تعبدية أوجبها الاسلام على كل قادر عليها لخير من هو محتاج اليها وجعل جزاءها عند الله كجزاء الايمان بالله ولهذا يقول القرآن الكريم :

**« خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ، ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ، انه كان لا يؤمن بالله العظيم ، ولا يحض على طعام المسكين » •**

وقوله :

**« الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون •**

وكون الصدقات فريضة صريح فى قوله تعالى :

**« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل ، فريضة من الله والله عليم حكيم »**

وقوله :

**« والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » •**

أما نزعة الاشتراكية الاسلامية الى تحديد الثروة ونزعتها عن الثروات الضخمة فواضح فى القرآن كل الوضوح نستطيع أن نستدل عليه يقول الله تعالى :

**« ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى »**

وقوله :

**« يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله »**

وقوله :

**« والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » •**

ولا شك أن كل هذا ميول اشتراكية واضحة ، وأوضح منه ميول الاشتراكية الاسلامية الى الاتفاق مع ما تنادى به أعدل المذاهب الاشتراكية فى عصرنا الحديث ، وهذا الاتفاق يتضح أكثر فى جعلها العمل

الاساس الأول لتوزيع الثروة واعتبارها رأس المال وسيلة للعمل وليست عنصرا قائما بذاته تترتب لصاحبه ثمرات كالتى تترتب للعامل أو لمالك الأرض وغير الأرض من أدوات الانتاج، ومن أجل هذا أو لهذا فقط كان القصد من تحريم الربا ، كما جعلت الاشتراكية الاسلامية العمل أساس الجزاء بجعل عمل العامل هو الأساس لتوزيع الثروة كما أنها تهدف من وراء قواعد التوريث الاسلامى الى الحيلولة دون قيام الملكيات الكبيرة واستمرارها أجيالا فى يد واحدة ، وبهذا وبما تقدم أستطيع أن أقول : ان الاسلام يشترك مع المبادىء الاشتراكية المعقولة فى العصر الحديث اذ يقرر أن العمل أساس الجزاء ٠

**« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »**

ويجب لهذه الغاية أن يكون توزيع الثروة واجبا فى الآيات القرآنية التى تقرر هذا المبدأ متواترة فى القرآن ويكفى أن أضع بين يدى القارىء قول الله تعالى :

**« هل تجزون الا ما كنتم تعملون »**

فالاشتراكية الاسلامية لا تنكر ذاتية الفرد ولهذا لاتنكر الملك ولا الميراث ولا الأسرة ومع هذا تنكر التفاوت الذى يوجد بين الطبقات ويخلق النضال الذى يولد العداوة والبغضاء ومن أجل هذا جعلت العمل أساس توزيع الثروة والجزاء وحرمت كل وسيلة تؤدى للغنى الفاحش وتجيز الاستيلاء على مجهود الغير ٠

**والى اللقاء سيدى القارىء فى المقال المقبل حيث أوافيك بتطبيق الاشتراكية فى عهد رسول الله وخلفائه وأكشف لك عن الاشتراكية فى العبادات ٠**

---

## بقية مقال « العقيدة والمعرفة »

ثم على صياغة القانون العلمى بعد ذلك ٠ أما الفروض فهى معرضة طول الوقت لعدم صلاحيتها ، ومن ثم لاستبعادها ٠ ومرحلة اختبار الفرض للبرهنة عليه هى المرحلة الوحيدة التى يسمح فيها للقياس المنطقى بأن يلج باب المنهج العلمى ٠ واما التنبؤات فتأتى عندما تظهر صلاحية واحد من الفروض فيبقى الباحث عليه ويعتقد صدقه ، ثم يعمد الى صياغة القانون العلمى فيجعله فى صورة نبوءة تقول : « كلما حدث كذا حدث كذا تبعا لذلك »

ويستمرون فى اعتذارهم بالمساءلة : كيف يؤدى الاستقراء الى القانون الا بالتسامح مع اعتقاد شموله ؟ وكيف يصل الباحث الى القانون الا اذا استعرض الفروض المختلفة ليجد الصالح منها ويرفض غيره ؟ وكيف يرضى الباحث هذا الفرض الصالح اذا لم يعتقد صدقه ثم كيف يتمكن من التعبير عن العلاقات المكتشفة تعبيرا على صورة قانون دون ان يكون هذا التعبير محددا لسلوك هذه العلاقات فى المستقبل ؟ أى دون أن يشتمل على نبوءة ٠ ثم ما الذى يسمح بتوقع صدق هذه النبوءة التى يشتمل عليها القانون العلمى الا أن نعتقد أن بين الأحداث علاقة السببية ، وهذه العلاقة تجعل السبب ينتج المسبب فى المستقبل ، كما ينتجه فى الحاضر وكما كان ينتجه فى الماضى ٠ بل كيف يكون للقانون العلمى قيمة الا ان يكون ثابتا مطردا أى خاضعا لمبدأ الحتمية ، واخيرا كيف نبرر الطابع الجبرى الذى يلمحه المرء فى مبدأى السببية والحتمية الا أن تكون للطبيعة غاية من وراء كل ذلك ٠

**هكذا يعتذر العلماء عن قبولهم العقيدة فيما هو معرفة ٠ وسواء أكان عذر العلماء متماسكا أم غير متماسك فالحقيقة أن الفصل بين الدين والعلم على هذا النحو بدعوى أن احدهما عقيدة فقط والثانى معرفة فقط فصل يحتاج الى غير قليل من النظر والتمحيص ٠ والحقيقة كذلك أن فى كل من الدين والعلم كلا من العقيدة والمعرفة ، مع بقاء التفريق بين هاتين على نحو ماذكرنا فى بداية هذا المقال ٠**

# بورقيبة عدو الانسانية

## بصريح الكتاب والسنة

فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق

**فلو ان ما بى بالجبال لهدها**
**وبالنار أطفأها وبالماء لم يجر**
**وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن**
**وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر**

ذلك مثل ما أصيبت به الانسانية من ضروب الخيانة التى جرت وقائعها على يد احد ابنائها الذين نفخ الشيطان فى آذانهم فسنوا العصيان . ووصلوا ما انقطع من حبال الضلال . وشرعوا للناس كل ما يقربهم الى الباطل . فكانوا حماة الرذيلة . ودعاة الفساد .

**وان من ابرز الناس فى الخيانة ذلك الذى سلك فى الغدر كل طريق • فكفر بحرمة الشرف . وشق عصا الطاعة . وخرج على صفوف الجماعة . وقطع ما أمر الله به أن يوصل . وهل كان غير بورقيبة كثير الشؤم قليل البركة .**

فهو بين الجفن والعين قذاه . وبين الاخمص والنعل حصاة . وجهه أيام المصائب وليالى النوائب • أثقل من خراج بلا غلة ودواء بلا علة • بل هو اجمع للعيوب من **بغلة أبى دلامه . وحمار طناز . وطيلسان بن حرب .**

**صفاته الذميمة :**

هو مجمع العيوب . ومستودع النقائص . الف الدنايا وعشقها . وانغمس فى القبائح فخطم انفه بعار لا تمحوه بحار الدنيا ، فهو يقرض اعراض الناس بلسانه فيقذع ذوى الاحساب الشريفة وينتهك حرماتهم فهو خبيث اللسان فكه بأعراض الناس • ابتسم له الدهر والدهر قلب • فانتقل من الرفش الى العرش • — والرفش المجرفة التى يعمل بها العامل — وانها لاحدى الكبر ان ترفع أقدار السفلة من الناس الى مراتب الشرفاء •

**الامعة يتنمر :**

تالله انك لا فى العير ولا فى النفير فانت أخيب من حنين وهو مثل ضربته العرب لكل يائس فاشل .

وحنين هذا كان رجلا دعاه قومه الى الصحراء ليغنيهم • ومضى معهم فلما سكر جردوه من ثيابه . وتركوه عريانا فى خفيه . فلما رجع الى أهله . وابصروه بتلك الحالة . قالوا جاء حنين بخفيه . فانت مضرب المثل يا بورقيبه حين اعتزلت الجماعة وسرت فى ظل الاستعمار . وقد غرتك الوعود الخلابة . ودارت برأسك نشوة المال. فأسرتك المطامع. وخلت نفسك من جمال الشرف . وطهارة الضمير . كما خلا حنين من ثيابه .

**أخرق من حمامة :**

الم يأن لك أن تعود الى صفوف الجماعة . بعد فعلتك التى فعلت وانت من الضالين . فيا ضيعة المسعى انك لاخرق من حمامة • تلك التى وصفتها العرب بالخرق لانها لا تحكم

عشها بل ربما جاءت الى الغض من الشجرة. فتبنى عليه عشها فى الموضع الذى تذهب به الريح فما ينكسر من بيضها أكثر مما يسلم بل انك لأخبط من حاطب ليل ذلك الذى يحتطب ليلا فيجمع كل شىء مما يحتاج اليه وما لا يحتاج اليه . فلا يدرى ما يجمع فى حبله بل ربما نهسته الحية او لسعته العقرب فى وقت احتطابه . فكذلك المضطرب فى سيره الذى يحل عرا عزمه فيومىء ولايحقق. فيصيبه فى عمله ما يكره . وذلك مثل من رد على عقبيه .

**(( ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ماتبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم )) .**

**شعاب الباطل :**

لقد تاه فى شعاب الباطل فلم يخفض عباب البحر . ولم يفض على أسرار الحياة . فيرى بعينيه أفول نجم الظالمين .

**(( الم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين )) .**

لقد عمى عن الحقيقة السافرة :

**(( الم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ))**

**رأى الدين فى بورقيبه**

ماذا جنيت من خروجك على الجماعة غير الخزى والعار الذى طوقك من جميع جهاتك. فلفظك الاسلام كما تلفظ الرحى النواة فسرت سبة باقية فى الاعقاب وأحدوثة سوء فى الغابرين وفى امثالك ممن طرحوا نفوسهم فى الفضائح يقول الله تعالى :

**(( ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا . أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم . ولهم عذاب أليم )) .**

لقد ركبت العار وتهاونت بالفضيلة فصرت لا تعرف للصنيعة حرمة ولا تنشر جميلا فخرجت من صفوف الجماعة كما أخرج ابليس من رحمة الله مذؤوما مدحورا .. وفى أمثالك اعداء الانسانية يحدثنا ابو ذر رضى الله عنه فيقول :

**قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه .. رواه أبو داود فى سننه**

وجاء فى معالم السنن للخطابى أن معنى الربقة ما يجعل فى عنق الدابة كالطوق . يمسكها لئلا تفل وتشرد وفيما حوته من معان يقول من خرج عن طاعة الجماعة . وفارقهم فى الامر المجمع عليه فقد ضل وهلك وكان كالدابة اذا خلعت الربقة التى هى محفوظة بها فانها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع .

**ويقول الرسول عليه السلام من مات بغير امام مات ميتة جاهلية ومن نزع يدا من طاعة جاء يوم القيامة لا حجة له .**

**حثالة الناس :**

انك من طغام الناس وغثائهم فأنت اخسر من حمالة الحطب وهى أم جميل أخت أبى سفيان بن حرب امرأة ابى لهب كانت تحمل العضاه والشوك فتطرحه فى طريق رسول الله ليعقره . وقيل كانت تمشى بالنميمة بين الناس فتلقى بينهم العداوة وتوقد نارها كما توقد النار بالحطب . وتسمى النميمة حطبا . فأنت ايها الضال لقد صنعت يدا من الجميل طوقت بها عنق اسرائيل حتى اعتبروك أخا صالحا يلقون اليك بالمودة ويفزعون اليك فى الشدائدفأطلقوا ألسنتهم بالثناء عليك والاشادة بمجدك .. فغرك الثناء الكاذب ونسيت الوعيد فى قول ابن عباس رضى الله عنهما ::

**ما ظهر الغلول فى قوم الا القى الله فى قلوبهم الرعب . ولاختر قوم بالعهد الا سلط عليهم العدو .**

وقول عبد الله بن عمرو بن العاص فيما يرويه عن النبى صلى الله عليه وسلم :

**قال كيف بك اذا أبقيت فى حثالة من الناس ، مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا كهذا وشبك بين أصابعه . قال فيم تأمرنى قال عليك بما تعرف ودع ما تنكر .**

**قرع عصا النصيحة :**

واننا حين نوجه اليك القول ونقرع عصا النصيحة وهى لا تقرع الا لذى الحلم فكانما

نضرب فى حديد بارد . ولكنه واجب التذكير الذى دعا الله اليه فى قوله :

**( فذكر انمـــا أنت مذكر لست عليهــم بمسيطر ) .**

فـاذا فسد الطبـع ومرض القلب عـدم النفع. وقد اصابتك حمى المال الذى يتساقط عليك من جيوب الاعداء فأصمك واعمـاك واصابتك الحماقة حتى صرت أحمق من ناكثة غزلها. وهى امراة كانت خرقاء اتخذت مغزلا قدر ذراع وجلست تغزل هى وجواريها. من الغداة الى الظهر . ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن . فضرب بها المثل فى شدة الحمـاقة وانت يا ربيب الاستعمار يا من تتساقط على موائده تساقط الذباب على الطعام . انك لأحمق من هبنقه ذلك الذى ضرب بحمقـه المثل حتى صار حديث الناس فى كل مكان. ولقد بلغ من حمقه ان ضل له بعير فجعـل ينادى عليه ويقول : من وجد بعيرى فهو له. فقيل له فلم تنشده ؟.. ومن حمقه أنه جعل فى عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف فسئل فى ذلك فقال لاعرف بها نفسى فبات ذات ليلة وأخذ اخوه بقلادته فتقلدها فلما أصبح ورأى القلادة فى عنق أخيه قال يا أخى أنت أنا فمن أنا . ومن حمقه أنه كان يرعى غنـم أهله . فيرعى السمان فى العشب وينحى المهازيل . فقيـل له ويحـك ما تصـنع فقال لا افسد ما اصلحه الله ولا اصلح ما افسده وذلك مثلك يا بورقيبة فى الهالكين .

**ناكث العهد :**

يا دنس الاعراق ويا خبيث المنبت . ان الارض لتهتز من تحت قدميك فهى تصب لعنتها عليك **وان شعبك الابى الكريم الذى تبرأ من غـدرك ليتربص بك الدوائر حتى اذا حانت ساعة الخلاص من الطاغية قذف بالشرر من بركان غضبه الفائر الثائر .**

**( فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ) .**

ايها المتخلف عن الجماعة ان ركب العـرب يسير فى زحفه المقدس. الى ميدان النصر. **وان قافلة الحق لتقطع طريقها فى سلام وأمان وها هى العروبة قد جردت حسامها لتغمده فى رقـاب الظالمين والويل للخـونة الذين يتخبطـون فى ظلال الباطل حيث طمست منهم البصائر وفسدت الضمائر .**

الا فليعلموا ان أسـد العرب رابضـة على ضفاف بردى والنيل ترقب الفجر الجـديد الذى حين يبـدو شعاعه ويشع نوره تختفى تلك الافاعى التى كانت تملأ الطرق فى الظلام وان العرب ساهرون على حقهـم خشية أن تدنسه أقدام البغاة أو تعبث به جحـافل المعتدين .

**الا فليعـلم أولئك الخونة المارقون فى الشرق والغرب أمثال فيصل وبورقيبة وحسين أنه لم يبق لهم بين العرب مكان . فقد أفل نجدهم ومات عزهم ولم يعـد لهم موضع الا فى الاحراش والغـابات . مع الوحوش والحيوانات . حيث خلعوا ثياب انسانيتهم. فصاروا من ذوات الظفر والناب. ينهشون الاعراض ويأكلون لحـوم البشر فينفثون سمومهم فى كل مكان .**

**وفى أمثال هؤلاء يحدثنا حذيفة فيقول : كان الناس يسألون رسـول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى . قال : قلت يا رسول الله. انا كنا فى جاهلية وشر . فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هـذا الخير من شر ؟ . قال نعم .. قلت وهل بعد ذلك الشر من خير ؟. قال : نعم وفيه دخن. قلت : وما دخنه ؟. قال قوم يستنون بغير سنتى . ويهدون بغير هديى . تعرف منهم وتنكر . قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم . دعاة على أبواب جهنـم . من أجابهم اليها قذفوه فيها . قلت : يا رسول الله صفهم لنا .. قال : هم من جلدتنـا ويتكلمون بالسنتنا . قلت : فما تأمرنى ان أدركنى ذلك . قال : تلزم جماعة المسلمين وامامهم ) .**

هذه آيات وعبر سقناها للذكرى والعظة ولتكون درسا نافعا لكل منحرف عن الطريق. وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلهـا الا العالمون .

# الدين وشاعر البرارى

الاستاذ محمد عبد العزيز حسن

فى مقال سابق قلت : اننا يمكن ان نقسم شعر شاعرنا فى الفترة الأخيرة من حياته الى أقسام ثلاثة دون أن يبعد كثيرا عن الصواب ، وكان القسم الأول منها ، للحديث عن مبادىء الدين وتوجيهاته ومثله وأهدافه والطريق الموصل اليها .

وقلت ان الشاعر نصب من نفسه داعية للدين ، يقول الكلمة التى يراها حقا دون ما خوف ولا خشية ولا استجابة للوم أو عتاب واليوم نعيش مع شاعرنا فى شعره من الدين

من بين الأوراق التى تركها الشاعر مهجورة منسية وجدت هذه الأبيات التى لم تعرف الطريق الى النور قبل الآن وفيها حديث صادق عن المعنى الذى سبقت الاشارة اليه فى الفقرة السابقة يقول الشاعر تحت عنوان ( انا والدين )

الله أكبر ان دين محمد
دين امتداد الظل لاتحديده

دين اكتساء النفس لا تجريدها
دين انطلاق الفكر لا تقييده

ومن يغذى الروح فى أطوارها
بنباته الراقى وحب حصيده

دين يجلى الخافيات جميعها
للمؤمنين بوعده ووعيد

دين دعانى فاستجبت مرحبا
بالموت بين حدوده وحديده

هذا هو الشاعر وهذه هى وقفته حيال دينه ، ايمان متكامل به ويقين صادق فيه ، واستجابة مستنيرة لما جاء به واقتداء له عن رضا وحسن تقدير

وهو يقول فى شعر له لم ينشر تحت عنوان

( بين المعصية والتبصرة )

لقد انطفات بقدر معصيتى له
وبقدر تبصرتى يعاد توقدى

ولقد بليت بقدر نكرانى له
وبقدر شكرانى يكون تجددى

لاخير فى يومى الذى ولى ولم
انثر على قدميه زهر تعبدى

لاخير فى ليلى الذى ولى ولم
اقطع هجودى تحته بتهجدى

هذا قليلٌ من شعره عن نفسه وموقفه من الدين ولكنى انقل الآن حديثه الى الناس عن الدين وهو فى ديوانه مع الدين كان يذكر العنوان ثم يقدم بآية وآيتين من كتاب الله ثم يكتب شعره فنجد فى الجزء الأول من هذا الديوان بعد أن يقدم تحت عنوان الدين المحمدى بمقدمة نثرية يستخلص فيها مبادىء الدين مبينا أنها كالشجرات لكل شجرة منها ثمرة ينتقل الى القرآن الكريم كتاب الاسلام الخالد ومعجزة الانسانية العظمى فيقول تحت عنوان « القرآن الكريم ، نور ، هدى ، روحانية » وبعد أن يقدم بقوله تعالى **« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ماكنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا »**

**نبع من النــور المصفى**
**متــدفق واف مــوفى**
**مترفق يسعى الى الألباب مجلوا مخفى :**
**يضفى هــداه عــلى الألى**
**يقفون بين يديه صفــا**
**ويقــول للمــرضى اتبــاعى**
**كم شــفى وكفى وكفــا**
**ويقــول للتــواب قــا**
**ضى الرءوف عفــا وعفــا**
**نــادى الورى طــرا ولــو**
**لبسوا لصفاهــم وصــفى**
**الله أكبر بعضهم قد خــاف**
**والبعض اســـتخفا**

**وينتقل بعد ذلك الى أول دعائم الاسلام وهى شهادة الا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فيكتب تحت هذا العنوان مقدما بقوله تعالى**

**« فاعلم أنه لا اله الا الله »**
**وقوله « محمد رسول الله »**

**هى شمس قلبك وهى**
**من تقدير عــلام الغيــوب**
**سبحان من سوى ومــن**
**زف الشموس الى القــلوب**
**هى شــمس قلبك وهى فيه**
**على شروق أوغــــروب**

**تقواك يا انسان مشرقها ومغربها الذنوب**

وانتقل الشاعر بعد ذلك الى الركن الثانى من أركان الاسلام وهو الصلاة فقدم تحت هذا العنوان بقول الله تبارك وتعالى « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » ثم كتب معرضا بالذين يسهون عن صلاتهم :

**مالى أقوم الى الصــلاة**
**وما معى الا اقــلى ؟**
**سل يا اقــلى أكثرى**
**سل أكثرى ، لم لايصلى ؟**
**بعض المصلى ليس يكـ**
**فى وحده فى مد ظــلى**
**وسجــود بعضى دون**
**بعضى لا يؤهل للتحــلى**
**ياكــلى اسجد ان**
**بعضى لايقوم مقام كــلى**

ثم يعلن أن الصلاة لاتؤتى ثمرتهــا الا بالانصراف اليها كلية ، وثمرتها الاقتراب والاقتراب لايتم الا بالقصد الكامل فيقول :

**يا آية اسجد واقترب**
**ما التل منتفــع بطــل**
**يا « سورة الأعلى » همــو**
**نالوا التحــلى بالتخــلى**

ثم يعلن أنه سيمضى فى طريق هؤلاء الذين نالوا التحلى فيقول

**ياسورة الأعلى سامضى فى طريقهم لعلى**

وينتقل الى ركن الزكاة فيقول بعد قوله تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »

**الناس أشباه ولكن طاهــر**
**بزكاته وملوث بربــاه**
**انظر اديم الأرض ياهذا وقل**
**شتان بين تلاله وربــاه**

وفى الركن الرابع من أركان الاسلام وهو الصوم يقدم بقوله تعالى : « وأن تصوموا خير لكم » ثم يقول :

**صمنا ولكن ما منحنا الصائم المسكين عونا**
**صمنا ولكن ما تركنا من طعــام الفطر لونا**

**صمنا ولكن مامشينا فوق وجه الأرض هونا**
**ياصوم ، ربى قال : صم**
**لتكون لى ياصوم صونا**

وفى الحج ركن الاسلام الخامس يكتب قوله تعالى : « واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » ثم يقول :

**أنا ان صحبت طهارتى وحججت نلـ**
**ـت هناك كل طرائف الانعام**
**واذا فقدت طهارتى وحججت كنـ**
**ـت هناك ضمن بهيمة الأنعام**

وينتقل بعد ذلك فى هذا الجزء من الديوان وأجزائه التالية فيتناول مبادىء الدين وأهدافه فى صدق واخلاص ويقين ، ويدعو الناس الى التزام أحكامه والسير فى هديه مترسمين خطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبلغوا ما بلغ السابقون الأولون ، فيقول تحت عنوان « محمد رسول الله والجهاد » بعد أن يقدم بقوله تعالى « وجاهدهم به جهادا كبيرا » وقوله تعالى « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله »

**على الدنيا لدين الحق دين**
**ويوم يجعل الولدان شيبا**
**فان سمعت مناديه وأدت**
**فليس أداؤها شيئا عجيبا**
**وان صمت فدين الله حرب**
**على الصماء حتى تستجيبا**

ويقول تحت عنوان « الرسول والذين آمنوا معه » بعد أن يبدأ بقوله تعالى « لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ، وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون »

**الله أكبر انهم قد ذللوا سبل النجاة**
**قاموا بأمر الدين واتجهوا به خير اتجاه**
**ولمن يجاهد فى سبيل الله عند الله جاه**

وتحت عنوان « من هم المؤمنون حقا » بعد قوله تعالى « والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا » ويعقب ناثرا « الهجرة والجهاد وبذل المال ، ونصرة الحق ، مجموعهن يجعل المؤمن مؤمنا حقا » ثم يقول :

**الله أكبر انت يا**
**ايمان أغلى ما يكون**
**ما أنت قول بل سداد**
**فى التحرك والسكون**

ويقول فى السابقين بعد قوله تعالى « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه »

**قوم عقولهمو معاقل حكمة**
**وقلوبهم لمحمد أنفال**
**نصروه وانفتحت قلوبهمو له**
**أعلى قلوب أولى الهدى أقفال؟**
**يثنى الزمان على رجولتهم وكم**
**زمن يمر وأهله أطفال**

وينظر حوله فيرى فتنا تشغل الناس عن جوهر هذا الدين وبدعا تصرف الناس الى وجوه يأباها الدين ، ويرفض مبتدعيها فيقول تحت عنوان « يادين »

**يادين قد وافيت مصر وانت محدود الظلال**
**وافيت تحمل فى يديك كتاب ربك ذى الجلال**
**كانت على ظمأ فجئت تقدم النبع الزلال**
**فى فترة « عمرية »**
**مثلى مؤذنها بلال**
**ثم استعيض عن الروا**
**بى بعد ذلك بالتلال**
**واستحدثت بدع وحو**
**رب الاعتدال بالاعتلال**
**وخبت نوافح الاتزا**
**ن لدى لوافح الاختلال**
**وطغى الضلال على الهدى**
**وبغى الحرام على الحلال**
**ووهى المحق كما ترى**
**وطغى المحاق على الهلال**
**وتلفتت حسنى الخليـ**
**ـل فلم تجد حسن الخلال**
**نور تأثر بالدجى**
**وهدى تعثر فى الضلال**
**يادين هل من حيلة**
**لعلاج هذا الانحلال**

ويتابع الشاعر هذا الحديث مقدما بآيات الكتاب سائرا على هديها في بسط دعوته في يسر وعمق واخلاص فيقول في طاعة اللهتحت قوله تعالى : « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون »

**ياصاح ليس لامرىء بعصاه أى معذرة**
**سواه جل شأنه ثم السبيل يسره**
**سواه ثم خصه بقدرة مقدرة**
**وأرسل الرسل له بالكتب المطهرة**
**وقال للمذنب تب للتائبين مغفرة**
**سبحانه قد صورالـ ـكون وأحصى صوره**
**وأطعم الفجار من عباده ، والبرره**
**وكرم الناس جميعا بالقوى المفكرة**
**وقد قضى بما قضى في أرنب وقسوره**
**واكرم الناس لديه من قضى ما أمره**

**ولا يقف عند هذا الحد بل يتناول كل ما يمكن أن يتناول في نطاق الدين ، يدفع شبهه ، ويؤيد وجهته ويدعو اليه ، غيرقاصد الا وجه الله ووجهة الحق ..**

**ويتجه الشاعر الى البناء الانساني في ضوء** الاسلام وهو الاصل والفرع الوالد والدلد ، فيقول تحت قوله تعالى :

**« آباؤكم وأبناؤكم لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا » .**

**أبوك اصل الشجرة أكرمه تجن الثمرة**
**من اين تجنى ثمرا اذا أهنا الشجرة**
**بينى وبين ولدى واد شديد الغبرة**
**ان أنا أكرمت أبى أمكننى أن اعبره**
**وان تنكرت له وجدت في ابنى نكره**
**ياصاح في ابنى وأبى تذكرة وتبصرة**
**خفض جناحى لأبى في معصم ابنى أسورة**
**ودعوة من والدى في حنك ابنى سكره**
**يا والدى يا ولدى كلاكما لن أكفره**
**كلاكما لى ربوة وروضة مزدهرة**
**وفيكما لى دائما تبصرة وتذكرة**

وهو بهذا يدعم البناء فلا يتخلله الوهن ولا يدنو منه الصعف ، ولا تنفك فيه لبنة عن لبنة فتضيع أو تنحرف ويسارع الشاعر بعد هذه المقطوعة الى مقطوعة اخرى بعنوان «الاستقامة» وتحت قوله تعالى :

**« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة » .**

يقول في ثبات المؤمن ويقين المستقيم وتجربة العارف وثقة الموجه :

**المستقيم بيننا تحفه الملائكة**
**وغيره ، يخرج من شائكة لشائكة**

وهو ينظر الى الدين نظرة شاملة ويقف من المؤمن به وقفة واضحة ويدعوهم الى الاخذ به وسلوك سبيله والتخلق بأخلاقه من غير ميل ولا عوج فيقول تحت عنوان :

**«الدين بين كماله واختزاله » .**

وبعد قوله تعالى :

**« التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله ، وبشر المؤمنين » .**

لابد من اجتماع هذه الصفات التسع في المؤمن ليكون مؤمنا حقا ، ولو اغنت واحدة منهن عن أختها لما أتى بها جل شأنه ..وهذا هو دين الله .

**هو الدين المتين فلا اختزال**
**ولا هزل لديه ولا هزال**
**وكم أمم قد اختزلته كسبا**
**لدنياهم ، فزالت ، ثم زالوا**

ويعرج على نفسه ـ وهو الحريص على أن يجعل نفسه دائما ممن يشملهم حطابه ـ فيقول تحت عنوان « الصراحة في الحق » وبعد قوله تعالى :

**« واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى »**

**لما اتجهت اليها ثار ثائرهم**
**لأن ذلك الشيء ليس يرضيهم**
**انالصراحة فيها هدم حاضرهم**
**كما رأيت وفيها هدم ماضيهم**

ويعقب بعد هذه الابيات بقوله : وبعد .. فيأيها الناس المنتسبون الى الدين المحمدى لا تكونوا من الذين قال الله فيهم :

**« يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا »**

ذلك أنه جاءت عليه فترة من الزمن كان لا يرى من انسان ما ينكره الدين أو يرفضه الشرع حتى يقول له رأى الشرع صراحة دون مجاملة ، ولقد رأيته فى اكثر الاحيان - فى هذه الفترة - وقد غضب منه أهله واكثر صحبه لعنفه فى صراحته وصرامته فى منطقه وعدم أخذه بالمجاملة .

ويتابع شاعرنا موقفه من توجيهات الدين ومبادئه والدعوة اليها بكل وسيلة طيبة مثمرة فيقول تحت عنوان « أين أثرك » وبعد ان يقدم بقوله تعالى :

**« ونكتب ما قدموا وآثارهم »**

**لم يكفنا منك أنفاس ترددها**
**فى يقظة اللهو أو فى نومة الكسل**

**فكن من الناس واركض فى مناكبها**
**فى جانب العلم او فى جانب الاسل**

**أو كن من النحل واترك بيننا أثرا**
**النحل يبنى لنا دنيا من العسل**

ثم هو يبين ان ديننا دين عمل وانتاج للخير وللمصلحة فيقول بعد قوله تعالى : **« وقل اعملوا »** وقوله جل من قائل : **« ووجدوا ما عملوا حاضرا »** وتحت عنوان **« الدين والانتاج »**

**ياصاحبى ان مالى لا يظللنى**
**ولا يراعى ولا فأسى ولا تاجى**

**ولا انتسابى ولا اسمى حين تذكره**
**ان كنت «انطون» او ان كنت «باتاجى»**

**كل الظلال اذا ما الموت ادركنى**
**تفر منى الا ظل انتاجى**

ويقول تحت عنوان « الدين يأمر بالعمل للمستقبل » بعد قوله جل شأنه « ولتنظر نفس ما قدمت لغد » :

**قدم لنفسك صالح العمل**
**واربأ بها عن فاسد الامل**

**كل الذخائر يا أخى عبث**
**الا ذخيرة صالح العمل**

وهو يلتفت فى قوله تعالى **« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا »** الى ما ينبغى ان يكون عليه المؤمن الراشد من شدة فى الحق ولين مع الحق ايضا واستعلاء عزيز فيقول تحت عنوان **« متى تكون فى معية الرسول »** وبعد ان يذكر الآية السابقة - كن شديدا آنا وآنا رحيما - غاضبا تارة وأخرى حليما :

**راكعا ساجدا لمولاك ما دمـ**
**ـت على ظهرها معافى سليما**

**واجتنب هات ، وابتغ الفضل ممن**
**لم يزل رازقا حكيما عليما**

وهو لا يرسل دعوته الى القلوب الخالية والنفوس المنصرفة عن الهدى وانما هو صاحب القلب اليقظ والنفس المقبلة ان حاول التيار أن يجرفهما أو حاولت الفتنة أن تطغى عليهما فيقول تحت عنوان :

**« التذكير بالقرآن »** وبعد قوله تعالى :
**« فذكر بالقرآن من يخاف وعيد »**

**اذكر بالقرآن من خاف ربه**
**ولم يتخذ يوما سوى ربه ربا**

**ولا ارسل الذكرى الى غير خائف**
**من الله - ما كل الثرى ينبت الحبا**

**نداء الهدى دوى ، ولكن تفرقوا**
**فبعض الورى ولى وبعض الورى لبى**

**فريقان ، كل لا يرى مثل غيره**
**فهذا يرى قشرا وهذا يرى لبا**

**ولو شاء رب الناس جل جلاله**
**لرد العمى رشدا ورد القلى حبا**

وهو فى خلال دعوته لا ينسى أن يحذر السالكين من ان تعلق بخطواتهم ، أتربة الباطل فتشوه رحلتهم مع الحق فيقول تحت عنوان :

« الانسان بين روحه ونفسه » :

**لا تلجم الصلوات بالشهوات**
**بل الجم الشهوات بالصلوات**
**انظر الى المستنقعات وقل لها**
**لا ارتوى الا من القنوات**

**ويقول :**

**ولا شيء كالتقوى فأسس على التقوى**
**وقل لقوى الركن ، ركن التقى أقوى**
**أرونى ملكا قد اقيم على تقى**
**وزال ، يزول الملك ان زالت التقوى**

وهو يخاطب نفسه ، ويخاطب من خلالها كل سامع فيقول تحت عنوان « الدين والانسان » :

**يا نفس هذا مشرقى فيها وهذا مغربى**
**فتقربى مما يفيـ ـدك فى المعاد وقربى**
**نهج الهوى يانفس أم نهج الرسول اليثربى**

ويقول تحت عنوان « الانسان والصلاة »

وبعد أن يقدم بقوله تعالى « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر »

**قولوا لمن صلى وأصـ ـلى النفس نار المشتهى**
**ضجت صلاتك منك يا هذا لانك خفتها**
**ان الصلاة صلاة انسان اذا انتهت انتهى**

ويقول تحت عنوان « الانسان مع الرحمن أو مع الشيطان » تحت قوله تعالى :

**« ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين » .**

**ماذا بدا لك من دبى وتلال**
**ظلان ـ ظل هدى وظل ضلال**
**اختر لنفسك ما يناسب منهما**
**واعمل له ، واتبعه فى استقلال**
**ظل من الشيطان يستهوى الورى**
**علنا ، وظل من أذان « بلال »**

ولا يترك الشاعر فى دعوته أن يتحدث عن آفتين من اخطر الآفات فى حياة الناس وهما قول الزور ، والنفاق ، فيقف منهما موقفا واضحا مبينا أثرهما وخطرهما موجها الى اجتنابهما حتى يكون الايمان سلامة واستقامة وهدى ونورا وحقا فيقول تحت عنوان « الزور » بعد قوله تعالى « واجتنبوا قول الزور » :

**للزور حولك شان فاحمل القلما**
**على صواب وحمل أهله الالما**
**قد كان بالامس يمشى وهو مستتر**
**واليوم أوشك يمشى حاملا علما**
**يا قائل الزور قل لى : من ظلمت به**
**ظلمت نفسك ، ويل للذى ظلما**

ويقول تحت عنوان النفاق وبعد قوله تعالى « **ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا** » فى حديث عن البرتقالة :

**وافت بما يكفى من التبيان**
**وزكت لدى البصراء والعميان**
**قالت لهم : لونى الذى ابديته**
**هو والذى اخفيته سيان**
**يا من طلعت على الانام صريحة**
**أهل النفاق علاجهم أعيانى**
**قولى لمن يبنى الحياة منافقا**
**لا خير فى البانى ولا البنيان**

وبعد فهذا بعض ما قاله الشاعر فى دعوته الى الدين والتزامه بمبادئه غلف حياته فى خواتمها بخيرها ونورها ، واطلع علينا من خلالها فجرا نقيا للكلمة المؤمنة ، وخير ما اختم به هذا المقال هو قوله فى كتاب الله الكريم تحت عنوان « شيخك » وبعد قول الله تبارك وتعالى : « **ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم** »

**اجعل كتاب الله شيخـ ـك فهو أمن فى المخافه**
**نهر فريد فى نظافـ ـته فخذ عنه النظافة**
**انظر اليه على تقى واتبع هداه على ثقافة**
**واحرص على مجراه منـ ـه فعابه واحرس ضفافه**
**الدين غرس الله فيـ ـك فلا تمكن منه آفه**

# الشريعة الإسلامية والقانون المدنى

المستشار عبد الستار آدم

تحدثت فى مقالاتى السابقة تحت هذا العنوان عن الأحكام التى اقتبسها القانون المدنى الحالى من أحكام الشريعة الاسلامية الغراء ، سواء منها النظريات العامة أم الأحكام التفصيلية واختتمت هذه الأحكام الأخيرة بالتحدث عن الشفعة .

واليوم اتحدث عن احدى النظريات العامة التى اقتبسها ذلك القانون من أحكام هذه الشريعة السمحة وهى نظرية « الحوادث الطارئة » .

وأبادر فاقول ، بادىء ذى بدء ، ان الحوادث الطارئة هى غير القوة القاهرة .

فالقوة القاهرة تتمثل فى حادث غير ممكن توقعه ومستحيل دفعه ومن شانه أن يجعل تنفيذ الالتزام مستحيلا استحاله مطلقه . ومن ثم فان حالة القوة القاهرة لا تتوفر الا اذا اتصفت الظروف المحيطة بالمتعاقد بانها خارجة عن ارادته وانه ما كان يمكنه توقعها وانه احتمى أمام استحالة مطلقة تحول دون قيامه بتنفيذ ما تعاقد عليه .

والقوة القاهرة ينقضى بها الالتزام وتعفى من المسئولية .

أما نظرية الظروف الطارئة فتفترض أن عقدا تراخى وقت تنفيذه الى أجل ولما حل هذا الأجل اذا بالظروف الاقتصادية - التى كان توازن العقد يقوم عليها وقت تنفيذه - قد تغيرت تغيرا مفاجئا بسبب حادث لم يكن فى الحسبان فيختل التوازن الاقتصادى للعقد اختلالا خطيرا .. فالحادث الطارىء لا يجعل تنفيذ العقد مستحيلا - والا لكان قوة قاهرة - كما أنه لا يجعل هذا التنفيذ يعود بخسارة على المتعاقد لا تخرج عن الحد المألوف فى التجارة - فالتاجر مثلا يكسب ويخسر والربح والخسارة أمر متوقع فيلتزم التاجر بتنفيذ التزامه طالما أن الخسارة لا تخرج عن الحد المألوف .. أما الحادث الطارىء فانه يترتب عليه أن الالتزام صار مرهقا يهدد المتعاقد بخسارة تخرج عن الحد المألوف ولم يكن حادثا متوقعا وقت التعاقد .

والحادث الطارىء لا ينقضى به الالتزام - كالقوة القاهرة - وانما يرد الالتزام الى الحد المعقول حتى يطيق المتعاقد تنفيذه ، يطيقه بمشقة ولكن فى غير ارهاق ، فنظرية الحادث الطارىء يترتب عليها توزيع الأعباء . ولذلك فقد اشترط الفقهاء لهذه النظرية شروطا خاصة يمكن اجمالها فيما يلى :

١ - أن تكون الصعوبات مادية وغير عادية أو استثنائية كالزلزال والحرب والاضراب المفاجىء أو قيام تسعيرة جبرية أو الغائها .

٢ - ان تكون هذه الصعوبات غير متوقعة أو لم يكن فى الوسع توقعها عند التعاقد . أما اذا كانت متوقعة مثل فيضان النيل فيضانا عاديا واختلاف سعر العملة واصابة الزراعة اصابة متوقع حصولها كدودة القطن فان هذه الحالات لا تطبق فيها نظرية الحوادث الطارئة .

٣ - ان يترتب على التنفيذ نفقات تجاوز الحد المتفق عليه فى العقد وتزيد فى أعباء المتعاقد أو بعبارة أخرى تجعل التنفيذ مرهقا لا مستحيلا .

وهذه النظرية مسلم بها فى الفقه الاسلامى ويطلق عليها « نظرية العذر » وهى نظرية واسعة وضع لها فقهاء المسلمين معيارا مرنا فعندهم ان كل عذر لا يمكن معه استيفاء الأمر المتعاقد عليه الا بضرر يلحق المتعاقد فى نفسه أو ماله يجيز فسخ التعاقد وعلى ذلك فان نظرية العذر تشمل ما يعتبره القانون الحديث قوة قاهرة وما يعتبره حوادث طارئة .. وقد طبقها بعض أولئك الفقهاء فى بعض العقود كعقد الايجار .. والعذر عندهم اما أن يرجع للعين المؤجرة كمن استاجر حماما فى قرية مدة معلومة فنفر الناس ووقع الجلاء فلا تجب الأجرة .. واما أن يرجع للمؤجر كان يلحقه دين فادح لا يجد قضاء ، الا من ثمن العين المؤجرة فيجعل الدين عذرا فى فسخ الاجارة . واما أن يرجع العذر للمستاجر كان يفلس فيقوم من السوق أو يريد سفرا أو ينتقل من حرفة الى أخرى . أو كانت الاجارة لغرض معين ومن يبق هذا الغرض .

والقانون المدنى القديم لم يأخذ بنظرية الحوادث الطارئة والقضاء فى ظل ذلك القانون لم يقر هذه

النظرية الا فى حكم واحد صدر من محكمة استئناف مصر الوطنية فى ٩ من ابريل سنة ١٩٣١ واسندها الى مبادىء العدالة ولكن هذا الحكم الوحيد نقضته محكمة النقض حينذاك بحكمها الصادر فى ١٤ من يناير سنة ١٩٣٢ ولم تأخذ بهذه النظرية وقالت ان نصوص القانون المدنى - وقتذاك - تتعارض معها ولكنها طالبت بان يعالج الأمر بنص تشريعى بجعل الجزاء انقاص الالتزام ، لا انقضاؤه ، وقد أتى القانون المدنى الجديد ولبى نداء محكمة النقض واخذ بهذه النظرية فى الفقرة ٢ من المادة ١٤٧ .

ونص هذه المادة كما يلى :

١ - العقد شريعة المتعاقدين فلا يجوز نقضه ولا تعديله الا باتفاق الطرفين ، أو للاسباب التى يقررها القانون .

٢ - ومع ذلك اذا طرأت حوادث استثنائية عامة لم يكن فى الوسع توقعها وترتب على حدوثها أن تنفيذ الالتزام التعاقدى ، وان لم يصبح مستحيلا ، صار مرهقا للمدين بحيث يهدده بخسارة فادحة ، جاز للقاضى تبعا للظروف وبعد الموازنة بين مصلحة الطرفين ان يرد الالتزام المرهق الى الحد المعقول . ويقع باطلا كل اتفاق على خلاف ذلك .

وكان مشروع هذه المادة ينص على أن للقاضى أن « ينقص » الالتزام المرهق الى الحد المعقول . ولما كان الانقاص لم يقصد به الانقاص المادى وانما قصد به تعديل الالتزام بتخفيف عبئه فقد رأت لجنة القانون المدنى بمجلس الشيوخ حينذاك - توخيا للدقة فى تحرى هذا المعنى - أن تعدل نص المشروع النهائى فأصبح للقاضى ، طبقا للنص السابق ايراده أن « يرد » الالتزام المرهق الى الحد المعقول . وبذلك أصبح القاضى مطلق اليد فى معالجة الموقف الذى يواجهه ( تراجع مجموعة الأعمال التحضيرية للقانون المدنى الجديد الجزء الثانى ص ٢٨٣ وما بعدها ) .

ويلاحظ على نص المادة ١٤٧ سالفة الذكر أنه من النظام العام فلا يجوز للمتعاقدين أن يتفقا مقدما على ما يخالفه كما أن مهمة القاضى فى رد الالتزام المرهق الى الحد المعقول يختلف عن مهمته المألوفة فقد جاء فى مجموعة الاعمال التحضيرية سالفة الذكر ص ٢٨٢ ان تطبيق هذه النظرية « يخرج بالقاضى من حدود المألوف فى رسالته ، فهو لا يقتصر على تفسير التعاقد بل يجاوز ذلك الى تعديله .

هذا ولم يقتصر القانون المدنى الجديد على النص العام السابق ايراده بل أورد نصوصا أخرى تطبق نظرية الحوادث الطارئة فى حالات خاصة .

منها الفقرة الثانية من المادة ٣٤٦ التى تنص على انه :

« يجوز للقاضى فى حالات استثنائية ، اذا لم يمنعه القانون ، أن ينظر المدين الى أجل معقول أو آجال ينفذ فيها التزامه اذا استدعت حالته ذلك ولم يلحق الدائن من هذا التأجيل ضرر جسيم » .

وهذا النص قد يكون فى بعض صوره تطبيقا للنظرية سالفة الذكر اذا كانت الحالة الاستثنائية هى حادث طارىء .

ومنها المادة ٦٠٨ التى تنص على انه :

« اذا كان الايجار معين المدة جاز لكل من المتعاقدين أن يطلب انهاء العقد قبل انقضاء مدته اذا جدت ظروف خطيرة غير متوقعة من شأنها ان تجعل تنفيذ الايجار من مبدأ الامر أو فى أثناء سريانه مرهقا ، على أن يراعى من يطلب انهاء العقد مواعيد التنبيه بالاخلاء المبينة بالمادة ٥٦٣ ، وعلى أن يعوض الطرف الاخر تعويضا عادلا » .

والمادة ٦٠٩ التى تنص على انه :

« يجوز للموظف او المستخدم اذا اقتضى عمله أن يغير محل اقامته أن يطلب انهاء ايجار مسكنه اذا كان هذا الايجار معين المدة . على أن يراعى المواعيد المبينة فى المادة ٥٦٣ ، ويقع باطلا كل اتفاق على غير ذلك »

وكذلك الفقرة ٤ من المادة ٦٥٨ التى تنص على أنه :

« اذا انهار التوازن الاقتصادى بين التزامات كل من رب العمل والمقاول بسبب حوادث استثنائية عامة لم تكن فى الحسبان وقت التعاقد ، وتداعى بذلك الأساس الذى قام عليه التقدير المالى لعقد المقاولة ، جاز للقاضى أن يحكم بزيادة الأجر أو بفسخ العقد » .

ويلاحظ بالنسبة لهذا النص ما يلى :

أولا - ان المعيار الذى يقرره - وهو اختلال التوازن الاقتصادى اختلالا تاما بسبب الحوادث الطارئة - هو من الدقة بحيث يحد من تدخل القاضى وفى الوقت نفسه من المرونة بحيث يسمح له بمراعاة ظروف كل حالة .

ثانيا - أن القانون قد أجاز للقاضى اما زيادة الأجر أو فسخ العقد .. وهذا الفسخ هو على خلاف ما تقضى به نظرية الحوادث الطارئة ويتفق مع ما تقضى به نظرية العذر فى الشريعة الاسلامية .

ومنها أخيرا المادة ١٠٢٩ التى تنص على أن :

« لمالك العقار المرتفق به أن يتحرر من الارتفاق ، كله أو بعضه ، اذا فقد الارتفاق كل منفعة للعقار المرتفق أو لم تبق له غير فائدة محدودة لا تتناسب البته مع الأعباء الواقعة على العقار المرتفق به » .

ويلاحظ فى هذا النص ان الحادث الطارىء هو حادث شخصى لا حادث عام مما قد يتفق ونظرية العذر فى الشريعة الاسلامية .

هذا ويراعى أن النصوص السابقة هى تطبيقات لنظرية الحوادث الطارئة وهى حالات خاصة يجب ان تخضع للنصوص التشريعية التى وردت فى شأنها ، حتى لو خرجت هذه النصوص على القواعد المقررة فى تلك النظرية .

( يراجع فى كل ما تقدم مجموعة الأعمال التحضيرية فى الجزءين الثانى والخامس وكتاب الوسيط فى شرح القانون المدنى الجديد للاستاذ السنهورى طبعة سنة ١٩٥٢ ص ٦٢٩ وما بعدها . وكتاب مرشد الحيران المادة ٣٠٦ ) .

والله ولى التوفيق

قصة العدد

# سجين في حلب

الأستاذ حسين الطوخي

انقضت خلافة « سليمان بن عبد الملك » سابع خلفاء بنى أمية بمـا حفلت من خير وشر بوفاته فى شهر صفر من العام التاسع والتسعين للهجرة ، ليتولى خلافة المسلمين من بعده « عمر بن عبد العزيز » أعف وأعدل خلفاء بنى أمية الذى قضى أيامه القصيرة يصحح أخطاء من سبقوه ، ويقيم العدل بين الناس ، ويرتق كثيرا من الثقوب التى تخللت نسيج هذه الدولة منذ خلافة معـاوية بن ابى سفيان ..

ولو قد شاء القدر لهذه الدولة العربيـة الأصيلة ان يسطع نجمهـا طويلا وان يخلد ذكرها عاليا مديدا ، لامتد الأجـل بعمر بن عبد العزيز الذى أرسى فى قواعدها لبنات حكم رشيد استهدف منذ أول يوم فى خلافته أن يعينه الله لكى يبدل خوف الناس أمنا ومن ضيقهم سـعة .. ومن فقرهم رخاء ورغدا .

نعم .. اتجه الخليفة الورع منذ بويـع بخلافة المسلمين الى العمـل الجاد ليرأب

الصدع فى بنيان الاسلام الشامخ .. وليفير السبيل لمن ضل الطريق الى الدين الراسخ ، وهو من قبل ومن بعد خير دين أنزل للناس ..

ولشد ما جزع « عمر » غاية الجزع لما ان راى عمال الخلافة فى أمصارها المتعددة يستحلون لأنفسهم أموال المسلمين ، وينفقون منها ذات اليمين وذات الشمال دون خشية من حساب او رهبة من عقاب .

كان يبلغه عن الواحد منهم أنه ابتاع لنفسه الضياع والدور والمنازل والقصور .. وانه شارك فى المتاجرة بأقوات المسلمين ونهب من ورائها الربح الوفير بلا حياء ، وانه لو لم يكن فى ذلك المنصب أو أميرا على هذه الولاية لما استطاعت يداه أن تصل الى شىء .

ولقد كان على علم بما كان يجرى أيام خلافة « سليمان بن عبد الملك » من ذيوع الرشوة لشراء المناصب واغتصاب حقوق المسلمين بالباطل ، حتى انزوى شرفاء الرجال فى عقر دورهم ليكونوا بمنجاة عما كان يجرى من مباذل يأباها دين الله الحنيف ، وتنهى عنه شرائعه التى نزلت بها آيات بينات فى كتابه الكريم وبيانه العظيم .

يومئذ بادر عمر الى استدعاء كل عامل حامت من حوله الشبهات أو طوقته الشائعات واجرى له محاكمة عادلة امام شهود عدول ، ثم قضى له أو عليه بما يعيد الحق الى نصابه. واذا ما ثبت له بالبرهان الناصع وبالدليل القاطع أنه حاز من أموال المسلمين ما ليس له حق فيه .. صادر ما لديه من أموال ودور او ضياع وقصور .

كما جزع «عمر» غاية الجزع مما فعله سليمان انتقاما من آل « الحجاج بن يوسف الثقفى » ومن كان يلوذ به او يأتمر بامره فى خلافة عبد الملك ومن بعده الوليد . ولولا أن قضى الحجاج نحبه قبل خلافة سليمان ، لناله منه ما حاق بأهله وذويه وعماله ومن كان يعاونه فى شئون الحكم والادارة .

لم ينس عمر تنكيل سليمان بمحمد بن القاسم فاتح السند وقاهر الهند فى زمن الوليد واستدعائه له فى دمشق والزج به فى الحبس ثم تعذيبه وقتله شر قتلة لا لسبب سوى أنه يمت الى الحجاج بصلة القرابة .

وقتيبة بن مسلم فاتح خراسان الذى اخمد عصيانها وأعادها الى سلطان المسلمين وارسى فى ارضها كلمة الاسلام بعد طول تمرد .. هذا القائد العظيم لم يسلم من انتقام سليمان فاغتيل بتدبير منه وهو عائد من احدى غزواته المظفرة .. لا لشىء الا لأنه كان اليد الطولى للحجاج فى أرض فارس .. ومهد الأكاسرة ..

لكن خلافة سليمان لم تطل أيامها .. وتوقفت بموته بعد سنتين من خلافته مسيلة الدماء وشهوة الانتقام .. واراد الله لدولة بنى امية ان يسطع فى سمائها شهاب الحق والعدل وكتب للمسلمين أن يتولى امرهم أعف خليفة من ذلك البيت العتيق .

منذ اللحظة الأولى لخلافة « عمر بن عبد العزيز » ، أوقف كل عنف ، وحسم كل عسف .. وامر بالا يؤخذ بالظنة او الشبهة ، والا يقتص من احد بالهوى أو بالعصبية الهوجاء ، وانما تجرى محاكمة المسىء بالبينة والبرهان .. وليس بالزور والبهتان .

* * *

انعقد مجلس الخليفة ذات مساء فى شهر جمادى الأولى لعام مائة للهجرة بقصر الخلافة فى دمشق ، وكان اجتماع الخليفة مع خلصائه ومستشاريه ليلتئذ من أجل « يزيد ابن المهلب » أمير خراسان الذى ولاه سليمان بن عبد الملك بعد مقتل قتيبة بن مسلم .

لم يشأ الخليفة أن يسارع بعزل يزيد وتولية آخر مكانه دون محاكمته والاستماع الى دفاعه فيما نسب اليه .. وانه كان يقترف من اموال المسلمين ليبعث بها لقمة سائغة الى سليمان بن عبد الملك فى دمشق.

كان عمر يعلم علم اليقين أن يزيد بن المهلب من خيرة قواد المسلمين فى زمن الحرب والسلم على السواء، وان أباه «المهلب ابن أبى صفرة» قد شارك بأوفى نصيب فى دفع كثير من المحن التى أحاطت بدولة بنى امية، وانه قهر أعداءها من الفرس والروم فى معارك سجلها له تاريخ العرب بمداد من الفخار وقد رضع لبان هذه العظمة ولده «يزيد» فكلاهما أخلص الجهد لبنى امية .. ودافع عن مجدها وذاد عن حياضها بكل ما ملك من جهد وصلابة ومال.

ولم يشأ «عمر» أن ينقص من قدر «يزيد» وانما أراد ان ياخذ الحق طريقه وأن يجرى العدل مجراه .. وأن ينفق على شئون المسلمين ما جمع من أموالهم.

قال سليمان بن ابى السرح: فليبعث اليه امير المؤمنين يستقدمه الى دمشق ويساله عما فعله بأموال المسلمين منذ ولاه سليمان امارة خراسان.

سكت الخليفة لحظة، ثم قال موجها حديثه الى «جميع بن حاضر» القاضى، والى عبيد الله بن مسعود الفقيه:

– ماذا يرى القاضى والفقيه فى هذا الشأن؟

قال جميع بن حاضر القاضى: الرأى ما قاله ابن أبى السرح، وعلى يزيد أن يدلى بين يدى أمير المؤمنين بما لديه من حجة أو بينة.

وسأل الخليفة من جديد: وأنت يا عبيد. لم نسمع رايك بعد.

قال عبيد الله الفقيه: أعز الله امير المؤمنين بالحق والعدل .. نعم الرأى ماقاله ابن ابى السرح وجميع، غير اننى أشير على أمير المؤمنين، جمله الله بالرأى السديد .. أن يلطف فى استقدامه وأن يكتب اليه ذاكرا فضله وأفضال ابيه «المهلب» على العرب والمسلمين، وانه انما بعث اليه يستنصحه فى امور يجب أن يسمع فيها نصحه ومشورته حتى لا يذاع فى الناس أنه ماخوذ بتهمة أو شبهة ..

ساعتئذ هشت أسارير الخليفة، وامر كاتبه أن يبعث برسول فى صبيحة الغد الى خراسان ومعه كتاب امير المؤمنين الى يزيد ابن المهلب بمعنى ما استقر عليه الرأى بمجلس الخليفة فى ذلك المساء.

***

وصل رسول الخليفة الى «مرو» حاضرة خراسان حين بدأ قرص الأرجوان يلملم جدائل ذهبه وخيوط عسجده من فوق القباب والدور وأبراج القصور، فاخذ الفارس يجوس بانظاره فيما يراه من مفاتن العاصمة الكبيرة .. وود لو تطول وقفته وهو على ظهر جواده ليستجلى ماخطته الطبيعة على المدينة الرائعة التى ما انفكت تحمل بصمات الأكاسرة وحضارة الفرس الى جانب ما أضفاه الاسلام والمسلمون عليها من حضارتهم واشراقة دينهم، حتى بدت مآذن المساجد المتناثرة فى أرجائها .. كأنها اذرع تمتد الى السماء ضارعة الى خالقها أن يحفظ للمسلمين عزهم وأن يشيع فى الأرض دينهم خير دين أنزل للناس هاديا لهم ومخرجهم من الظلمات الى النور.

وبينما رسول الخليفة يهيم فيما رآه وافتتن به من فوق الربوة المتكئة على مشارف مرو، انطلق صوت عذب يؤذن لصلاة المغرب فأفاق الفارس من سرعته، وأخذ ينصت بقلبه وأذنيه الى ذكر الله العظيم حتى اذا ما فرغ المؤذن من دعوة الناس الى الصلاة، لكز مهمازيه فى جانب الجواد الذى اندفع يعدو كالسهم المارق فى طرقات المدينة.

نزل الرسول فى دار الضيافة وطلب الى قيمها أن يبلغ امير خراسان بقدومه .. وان يأذن بلقائه ليسلمه كتاب امير المؤمنين .

ورحب « يزيد بن المهلب » برسول الخليفة وأمر بأن تكرم وفادته وأن تهيأ راحته واقامته ، كما أمر خازن المال بمنحه ما يعينه على شراء هداياه الى أهله وعياله من طرائف خراسان .

وصحا الرسول من عميق النوم فى ضحى اليوم الجديد على ضجة خارج الدار .. وعلم ان قافلة الأمير تتخذ أهبتها لمغادرة خراسان فقام يجهز متاعه وراحلته ليعود بدوره الى عاصمة الخلافة .

ولكم ود يزيد أن ينفرد بالحديث طوال المسير مع رسول الخليفة ، لكنه خشى أن يظن مرافقوه به الظنون ، وان قلقا ما يدفعه الى الاستفسار من الرسول عما يجرى هناك فى دمشق ، وعن سبب استدعاء الخليفة له، وخشى أيضا أن ينقص ذلك من قدره فى اعينهم .. وهو ذلك الأمير الذى خاض من قبل غمار الحروب وتعرض للمهالك والخطوب .

والحق أن يزيدا كان يتوجس بينه وبين نفسه من هذه الدعوة ( لما تطايرت الانباء بأن الخليفة الجديد سيراجع بنفسه كل ما صدر عن أمراء الولايات من احداث وتصرفات ابان خلافة سليمان .

ثم وصلت القافلة الى دمشق ، وذهب يزيد الى دار الضيافة ليزيل عن نفسه وعثاء السفر ويبدل ملابسه ويتهيأ للقاء الخليفة . وبعد أن غابت الشمس وسحبت من ورائها قيظ النهار وسخونته ، دخل يزيد الى قاعة المجلس وسلم على امير المؤمنين ودعا له بالتأييد والعمر المديد واعلن أنه قائم على طاعته مثلما كان فى أيام سليمان .. وظل واقفا بين يديه حتى اذن له عمر بالجلوس قبالته وهو يرحب بمقدمه فى مودة صادقة .

قال الخليفة فى هدوء رصين : يا ابن المهلب ، ما أظن أحدا ينكر عليك مآثرك على العرب وعلى المسلمين وما بذلت فى سبيل حفظ دين الله الحنيف والذود عنه ، وما قدمت من جلائل الأعمال للبيت الأموى .. لكننا نأخذ عليك مابعثرته من أموال المسلمين فى غير حقه ، وما أرسلته الى سليمان بن عبد الملك دون أن تنفق ماجمعته فى خراسان فيما جمع من أجله ..

نزل اتهام الخليفة مباغتا ليزيد فلم يحر جوابا وظل صامتا مشدوها لا ينطق بحرف، واخذ يجيل أنظاره فيمن ضمهم المجلس .. فرآهم من صفوة خلصاء الخليفة ومستشاريه من الفقهاء والقضاة والعلماء .

وران على المجلس صمت بليغ قطعه فى النهاية يزيد وهو ينظر فى وجه الخليفة : كنت من سليمان بالمكان الذى رايت ، وكان من طبيعة الأمور أن أبعث اليه بما يطلب من أموال المسلمين - فهو خليفتهم - وهو صاحب الحل والربط ونحن عمال من قبله وليس لمثلى أن يراجعه أو يبدى عليه اعتراضا ..

قال عمر فى غضب جاهد ان يكتمه : **لا يا ابن المهلب .. ما كان لك أن تبعث اليه بستة آلاف ألف دينار ، انما كان ينبغى عليك أن تنفق منها أولا فى شئون المسلمين بخراسان ، فتقيم المنشآت والمدارس وأبنية يأوى اليها الناس ومساجد للصلاة وتحفيظ القرآن لأهل فارس مثلما كان يفعل من سبقوك من أمراء المسلمين ، وأن تؤمن طرق القوافل والتجارة بالمخافر ورجال الشرطة وما الى ذلك من شئون الحياة والعمران ، لأن ذلك من شانه أن يثبت دعائم دين جديد وفد على اناس كانوا يعبدون النار ويقدسون الأكاسرة من دون الله .**

نزل كلام عمر على يزيد نزول الصاعقة ، ولم يستطع الا أن يدمى شفتيه قهرا واعترافا بعجزه عن مجاراة هذا المنطق البليغ ، وما أن رفع عينيه الى وجه الخليفة حتى أحس كأن هناك هالة من نور تحيط بذلك الوجه ، كما أحس بهزة ارتجف لها جسده القوى ، وانه يكاد ان يسمع نبضات قلبه يأخذ بعضها بتلابيب بعض .

وأدرك عمر ما يعتمل فى صدر يزيد وما يصطرع فى داخله من اضطراب وجذع .. فهدأ من لهجته وعاود الحديث فقال يسأله: وماذا ترى يا ابن المهلب فيما ضاع على المسلمين بسبب هذا التصرف الطائش ؟

قال يزيد فى صوت خافت : الأمر مايراه أمير المؤمنين .

قال عمر من فوره: انى والله لا أجد فى أمرك الا حبسك ، فاتق الله وأد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا يسعنى تركها ..

ساعتئذ أسقط فى يد يزيد بن المهلب .. فلم يكن ليدور فى خلده يوما انه سيؤخذ بجريرة ارسال مال الى خليفة المسلمين .. فلم تكن خطيئة يحاسب عليها الولاة ، بل على النقيض من ذلك ، اذ كان الأمير يعلو قدره وتسمو عند الخليفة مكانته كلما زاد فى كفته ما يرسله الى بيت المال فى عاصمة الخلافة ..

***

وأحاط الحرس بأمير خراسان فى انتظار ما يصدر عن الخليفة الذى قال لرئيس الحرس : احملوه الى حصن حلب فلا يغادره ولا يزوره أحد حتى آمر بغير ذلك ، أو يؤدى ما عليه من اموال المسلمين .

لم يصدق حراس حصن حلب ان ذلك الواقف بين أيديهم انه أمير خراسان « يزيد ابن المهلب » بن « المهلب بن ابى صفرة » اللذان تناقلت بسيرتهما الركبان ، وحملت أنباء بطولتهما أجنحة الرياح حتى سمع بهما الدانى والقاصى فى مشرق الأرض وفى مغربها ولولا أن كوكبة الفرسان التى حملته اليهم كانوا يحملون معه كتاب أمير المؤمنين موقعا عليه بخاتمه ونقشه .. لما رضوا بادخال مثل هذا الليث وتكبيله بالأغلال .

انقضى الليل على يزيد ثقيلا ثقل الجبال ولم يغمض له جفن بعد ان رأى نفسه حبيس جدران صماء لا يسمع من حوله غير صليل السلاسل وعواء الذئاب فى بطن الوادى الفسيح .. كانت دهشته مما جرى فى ليلة الأمس أبلغ من أن يغلبه النوم أو يقهره النعاس .. خليفة المسلمين يصدر بنفسه امرا بحبسه لأنه أخلص الطاعة لمن سبقه ! ما جنايته فيما أرسله من أموال جمعها من خراسان جزية أو خراجا ؟ هل اخذ منها شيئا لنفسه ؟

حاشا لله أن ينفق على اهله وعياله وذويه درهما من أموال المسلمين الا بالحق .. وهذا الجود الذى شهر به آل المهلب فى كل زمان ومكان ، كيف ينساه وينكره علينا عمر ابن عبد العزيز الذى يعلم ما لا يعلمه غيره عن مكانتنا بين العرب والمسلمين ؟

ويعود يزيد الى نفسه ، وتعود اليه نفسه الذاهبة ، ويذكر للخليفة انه لم يوجه اليه أدنى ريبة بانه حاز درهما لنفسه من اموال خراسان ، لكنه أخذ عليه ارسال المال الى سليمان دون أن ينفق منه شيئا فى شئون المسلمين .

لكن عجبا لهذا الاتهام الغريب ! اننى ارسلت المال حقا الى سليمان بن عبد الملك ، وهو خليفة المسلمين الذى تتجمع بين يديه شئون المال ورقاب العباد ، فاى ذنب يقع على فى ذلك ! لو كنت قد فعلت فى زمن سليمان ما طلب الى عمر ان افعله لما سلمت من المؤاخذة .. ترى ايهما على حق ، وايهما جانبه الصواب وطاش منه السهم ؟

وغلبه نوم ثقيل صحا منه على صوت طرقات ثم دخل عليه حارس يحمل اليه الطعام ، لكن يزيدا لم يذق منه شيئا رغم الحاح الحارس الطيب .. اكتفى بجرعة ماء ثم عاود النوم من جديد ..

وانقضى شهر وراء شهر حتى هزل جسمه وزاغت عيناه ، فاخذ يكثر من الصلاة وقراءة القرآن آناء الليل واطراف النهار حتى رثى حراس السجن لحاله ، وكانوا يسامرونه فى الأمسيات ليحملوه على التجمل بالصبر حتى ياذن الله بالفرج .

وفتح الحارس على يزيد الباب ذات صباح وهو يصحب من ورائه زائرا أذن الخليفة بالقدوم اليه وزيارته ، وكانت فرحته غامرة لما أن تبين وجه زائره وعرف فيه صديق طفولته وعمره « سعيد بن عمرو » كانت فرحته تمزجها الدهشة البالغة لأن الخليفة منع ان يزوره أحد من قريب او بعيد .

واحب يزيد أن يقف على حيلة سعيد التى سلكها ليحمل الخليفة على الاذن بزيارته .. فقال سعيد ليسرى عن صديقه السجين وهو يغالب ضحكه :

– أتيت الخليفة عمر فى قصره ذات مساء ، ولما جاء دورى فى الحديث قلت له : يا امير المؤمنين ، لى على « يزيد بن المهلب » خمسون ألف درهم ، وقد حلت بينى وبينه فان رايت أن تاذن لى بلقائه لاقتضيه ؟ فاذن لى بلقائك فى حبسك ومطالبتك بان تدفع لى ما عليك .

ولشد ما تعجب حراس الحصن وهم يسمعون قهقهات السجين وزائره تتجاوبها الجدران حتى وصلت الى أسماعهم ، وسرت قلوبهم بدورها لما احسوا بأن سجينهم قد عادت اليه نفسه بعد طول انقباض .

ولما أن سكنت نوبة المرح بين الصديقين قال يزيد : والله لا تخرج يا سعيد الا ومعك خمسون ألف درهم دينك على . قال سعيد : عجبا لك ، اراك قلبت المزاح جدا يا يزيد .. وبحى أأقبل منك شيئا وانت فى الحبس ؟

وتعالت بين الصديقين أصوات جدل عنيف حسبها الحراس عراكا يدور بين الرجلين ، فتجددت دهشتهم وعاودهم العجب من جديد ..

وحلف يزيد على سعيد أن ياخذ معه الخمسين الف درهم وهو يقول : انها زيارة تستأهل ان أدفع فيها خمسين ألف دينار وليتنى أملكها الساعة لتكون لك .

وبلغت الحكاية أسماع الناس فى حلب ، ونقلوها الى دمشق ، وتحدثوا بها فى مجالسهم وسمرهم وبين شعرائهم فانشد فيها « عدى ابن الرقاع » الشاعر :

**لم ار محبوسا من الناس واحدا**
**حبا زائرا فى السجن غير يزيد**
**سعيد بن عمرو اذ أتاه اجازه**
**بخمسين ألفا عجلت لسعيد**

فلما بلغ الخبر أمير المؤمنين ، ضحك من اعماقه ، وأملى على كاتبه أمره باطلاق ابن المهلب من سجنه .

الشاعر عبد الله شمس الدين

قدر على جيش مصر فى عام ١٨٨٢ ان تنتصر فيه الخيانة على ما ابداه باقى جنوده وضباطه من مظاهر البطولة الفائقة فى معركة التل الكبير .

ولقد ظل اسم التل الكبير مثارا لشعور مصر بالخزى والعار حتى صمد بعض جنودها من رجال الشرطة فى عام ١٩٥١ امام الجيش الانجليزى . وكأنما كانوا يشعرون انهم يحملون الرمز الجديد لكلمة « التل الكبير » فى صدورنا .

فلما صدرت الأوامر لهم بالتراجع رفضوا الاستماع ، وظلوا حتى آخر لحظة وايديهم على زناد بنادقهم ولم يتراجعوا ، وليصبح للتل الكبير مغزى غير ما كان له ..

عادت ملاحمه نضجُّ وتزأرُ    قَدَرٌ على « التلِّ » العتيد مُسَطَّرُ
هٰذى بطاحُ المجد .. ليس يرودُها    باغٍ .. وليس يسومُها مُتجبِّرُ
يجثو لها التاريخُ يهتف باسمها    والمجد فى أعتابها يتخطَّرُ

...

نعقَتْ بها بومُ الدسائس فانقَضتْ وهوتْ على آسادها تتحدَّرُ
حاقتْ بها اللَّعَناتُ يومَ ترمَّلتْ وغدَتْ «بجرذان(١)» الورى تتسوَّرُ
وهناك عند السفح قام عَتِيُّهم يُوْمِي بما يوحى الدمارُ ويأمُرُ
ثَمِلٌ بأوهام السَّراب مُجَنَّحٌ كالعنكبوت مع الخراب يُعَسْكِرُ

...

هيهات للجرذان ما حلموا به فالغيل غِيلٌ .. والجريحُ غَضَنْفَرُ
إنْ تبسم الدنيا لهم .. فلعلَّها شاءتْ ببَسْمَتِهَا العريضةِ تَسْخَرُ

...

يا مصر : مهلا . لاتراعىَ واهدئى ودَعى السنين السُّودَ غضبى تعبُرُ
وتلفَّتى «للتَّلِّ» وهو شهيدهم كيف استحال «جَهَنَّمًا» تَتَسَعَّرُ
حَشْد(٢) من الجن المُلثَّم بالدُّجى مُتَلَهِّبٌ يفرى اللظى ويُدَمِّرُ
بعثوا جبابرة على صوت الوغى والثأرُ فى دَمِهِمْ يصيح ويَزْأَرُ
ذوقوا ردى استعماركم وخداعكم قدْ آن يوم حسابكم .. فتذكروا
ما عاد للذَّهَب(٣) الرخيص توهُّجٌ نمشى الوقيعة فيه لا تتعثَّرُ
أكلتْ مطامِعَكم وزرْعَ دهائكم نارٌ تؤزُّ بأُمَّة تتحرَّرُ
هذا كفاح الشعب . هذا عزمه فى وحدة قدسية لا تُقْهر
فحشودكم وحصونكم وعتادكم هَرَجٌ على سفح السراب مصوَّرٌ
ردوا إذا اسطَعتم جبابرةَ الردى والهول من كل الجوانب يهدر
أوفاسقطوا رعبًا . وإلَّا فاحفروا أجداثكم قبيل الجلاء .. وكفِّروا

---

(١) اشارة الى الاستعمار .
(٢) اشارة الى جنودنا من رجال الشرطة الذين كانوا شبه عزل من السلاح امام الاستعمار باقوى اسلحته ..
(٣) اشارة الى الخديعة التى قام بها الاستعمار عام ١٨٨٢ .

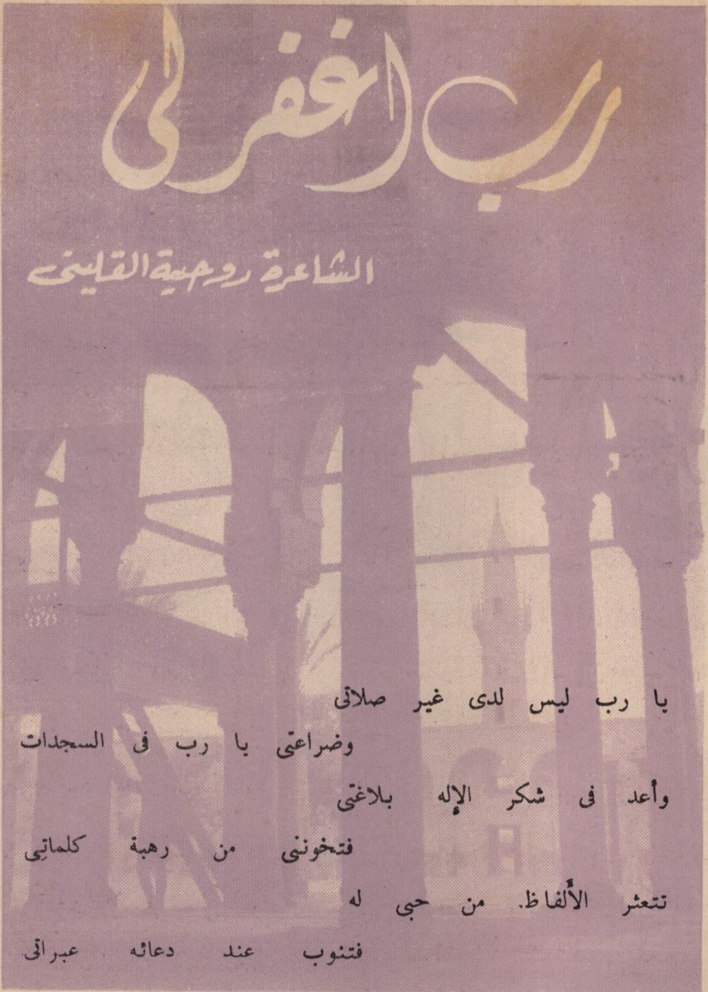

# رب اغفر لى

الشاعرة روحية القليني

يا رب ليس لدى غير صلاتى
وضراعتى يا رب فى السجدات

وأعد فى شكر الإله بلاغتى
فتخوننى من رهبة كلماتِى

تتعثر الألفاظ. من حبى له
فتنوب عند دعائه عبراتى

يا رب يارحمن كن عونى .. إذا
ملأ الغمام الجهم أفقَ حياتى

وافرش طريقى بالزهور جميلة
يا مبدعَ الأزهارِ فى الجنات

والهم فؤادى الصبر فى دنيا الأسى
واشغله بالتسبيح والآهات

أنا ليس لى إلاك أدعو توبة
وأقل الهى بالدعا عثراتى

# يا مبدع الأكوان

الشاعر محمود جبر

حاولتُ يارَبُّ الثناءَ فلم أجد    شكرًا يفي مِننًا علينا تُنْثَرُ
نِعَمٌ تَعُمُّ ... ورَحمةٌ تجزى بها    ووَسِعْتَ حِلْمًا ظالمًا يَتجبرُ
يَا رَبُّ مِنك الفَضْلُ لا منا به    والعفوُ شأْنُكَ والأَنامُ مُقَصِّرُ
يا ربِّ سُنْبُلَةٌ تُسَبِّحُ رَبَّهَا    تَسعى فتُطعم جاحدا لايشكر !!
ولرُبَّ سَاعٍ والخطيئةُ قَصدُهُ    يرجو النجاةَ وخَطوُهُ يَتعثر!!

...

يا مُبدعَ الأكوان أيُّ تَفَضل    مِن فضلك السامى نذيع ونذكر
سَوَّيتنا خَلْقًا نُحِسُّ ونَدْرِى    ووَهبتَ للانسان مالا يُحصَرُ

الشمسُ نورٌ والرياحُ لَوَاقِحٌ ولخَلْقِكَ النعَمُ الشمُوسُ تُسَخَّرُ
والبحرُ والأعلامُ فيه ذواخر والنجمُ للسارى يُضىءُ فيُبصرُ
يا واهبَ الطِفلِ البرئ نَقَاءَهُ أو يُنكِرُ الأنسانُ مالا يُنكَرُ
أهديتَ زهر الروض حُسنا فاتنا وحَبَوتَ طَيْرَ الأيْكِ صَوْتًا يَسْحَرُ
ما أبدعَ الرَّسام فى ألْوَاحِهِ !! أترى يُقاسُ بمَا يَروعُ ويَبْهَرُ
يا مُوجدَ الأنسانِ مِن عَدَمٍ تُرى يَسْطِيعُ خَلْقَكَ إن قَضوا أن يُنْشَروا

...

سبحان مَنْ ضرب الذُبابَ لِخَلْقِهِ مَثَلًا ... فَخَرُّوا ساجدين وكَبَّرُوا
سبحان مَن قَدَر الحُظُوظَ. فلم يَجُر والجائرونَ الناسُ فيما قدَّروا
سبحان ربِّى جَلَّ فى عَلْيَائه عمَّا يَقولُ الجاحِدُ المستكْبِر!!

...

فى ذات فجر والسباتُ مخيِّمُ والكون أجمع بالظلام مدَثَّرُ
طَالعتُ نُورَ «المصطفى» فَبَثَثْتُهُ شجوى ... ودمعى هَاطِلٌ يَتَحَدَّرُ
وإذا الجوارحُ خافقاتٌ كُلُّهَا دَوَّاقَةٌ لَهَفَى تَحِنُّ وَتَذكُرُ
ونَسيتُ دنيا الناس فى إغفاءَةٍ كانت مُنى لِلْمُسْتَهَام تُصَوَّر
يا ليتنى لم أصْحُ مِن إغفاءَتى! ! لأظلَّ فيما كُنتُ فيه . . . وأُحْشَرُ
يا نور «أحمد» هل سَطعتَ لناظرى تغذو بنورك جَائِعًا يَتَضَوَّرُ!
يا نورَهُ ما غبتَ عنى لحظةً . . . لكن لفرطِ الشوقِ جئتُك أجأَرُ

...

أَوَ فى الحياةِ مُنَعَّمٌ غيرُ الألى سَلكُوا الطريقَ المستقيمَ وثابروا
ما كان أسعدَ أمة «لمحمد» ضمنت رضاءَ اللهِ يَوْمَ تُسَيَّرُ
قد خُيِّروا بين الضلالة والهُدَى فرفعتَ وَجْهَكَ نَحوهم ... فَتَخَيَّرُوا!!

«أمحمد» لا الذكرُ يُبردُ غُلَّتى		يومًا ولا شوقى إليك مُقصِّرُ
قد طَالَ تحنانى إليكَ فهل ترى		يا سيدى أسعى إليك فأُجْبَرُ
قد طَالَ تحنانى إليك فليتنى		ألقاك حِسًّا فوق ما أتَصوَّرُ
أقسمْتُ لا الدُنيا حَوَتْ لك مُشْبهًا		أبدًا ولا الأُخرى سِواكَ تَخَيَّرُ
دنيا ملأْت رحابها بأشعة		مِن نورك الأسنَى سَعَتْ لك تَشْكُرُ
وأنا الذى مَلأَ الهيامُ فؤادَهُ		أرجو المضِىَّ إلى حِمَاكَ فأُقْهَرُ
أترى أُحِسُّ ولا تَمُنُّ وأنطوى		والليلُ مُعتكرٌ أئِنُّ وأزفِرُ !!
حاشا وعندى مِن «حُسينِك» مَوْثِقٌ		وهو الطهُور الطَاهرُ المتَطَهر
وهو الأَبِىُّ إذا الأُمور تحرَّجَت		وهو الوفىُّ الخيِّرُ المتخيَّرُ
ولقد شربتُ على الوداد رَحِيقَهُ		ورحيقُ آل البيت عندى كوثر

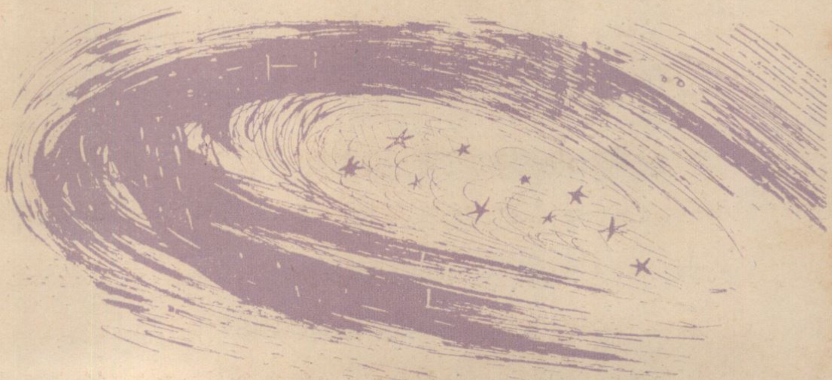

# فلسطين

## سنعود إليها .. سنعود

الشاعر محمد هارون الحلو

الوحدةُ مجدٌ ، وخلودُ بُشْراها اليوم الموعودُ
والنَّصرُ لواءٌ معقودُ ما غير فلسطين نريد
سنعودُ إليها .. سنعودُ

* * *

الروحُ فداها ، والمهجُ وهواها فى قلبى وهَجُ
يذْكيه الشَّوْقُ المعتلجُ سيضىءُ الصُّبْحُ ، وينبلجُ
سنعودُ إليها ، سنعودُ

* * *

يا يوم فلسطين تهيا للنصر كتاباً مقضياً
فشبابك قد عاد فتيا وصباحُك قد لاح وضيا
سنعودُ إليها ،سنعودُ

قد رفتْ حولك أعلام وأضاء الأملُ البسّامُ
وبنو أعمامِك قد قاموا يحدوهم ذاك الضِّرْغام
سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

ناديْت فلباك العَرَبُ وفتاها للجُلّى يثب
إنْ ثُرْنا فيهودُ حطبُ وهشيمٌ يأْكلُهُ اللهبُ
سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

وطنى لا أتركُهُ أبدا لعدُوٌّ يسلكُهُ صَعَدا
اليوم أعد له العُدَدَا ولعزّته أهب الولدا
سنعود إليها ، سنعودُ

• • •

وطن باركَهُ الرحْمَن الرَّوْحُ به ، والرَّيْحَان
آذارُ فيه ، ونيْسان شُطْئانٌ خضْرٌ ، وجنان
سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

قد شُرِّدَ عنه الأبناءُ وأقاموا حيث الصَّحْراءُ
لاظِل هناكَ ، ولا ماءُ والنَّسْمةُ فيها رمضاءُ
سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

أشباحٌ تدرجُ بالتلِّ فى مدْمَع بؤس مُنْهَلِّ
ما بين هزيل ، أو كَلِّ قد عاش بحشْرجة السُّلِّ
سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

فعليْه اللعنةُ صهيونُ والذلّةُ أبدًا ، والهونُ
لا عهدَ ، ولا دينَ يصونُ وله بالكيْد أفانينُ

سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

سيظلُّ شريدًا فى الزّمَنِ فى غير قرار أو سكَن
وإذا ما حلَّ على وطَنِ أذْكى فيهِ نارَ الفِتَن

سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

والله له بالمرْصَادِ ما مالَ بِسَهْل أوْ وادى
لا يُخْلفُهُ عن ميعادِ بعذابِ ثمود أو عادِ

سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

ما نامتْ عين عن حقٍّ والوحدة تزحفُ فى الشّرْقِ
بالنور ، وبالوعدِ الصدق لا تذرُ ظلاما ، أو تُبقى

سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

سنعودُ لدار المعراج بشُعاع النور الوهّاج
سنعودُ بجيْش ولّاجِ لا يَفْرِى غير الأوداج

سنعودُ إليها ، سنعودُ

• • •

سنعودُ لأرْضِ الإسراء لنضىء جبينَ الصّخْره
بلواء النّصْر الوضّاء وجباه المجْد الغراء

سنعود إليها ، سنعودُ

• • •

# باب الرياضة

إعداد: ناصيف سليم

# • الطريق نحو الدورات الدولية .. وكيف نسلكه ؟

# • درس رائع من بطلة عالمية مسلمة

حين نكتب هنا عن الرياضة ، فاننا لا نسعى وراء الخبر ، ولا نغلق باب البحث فى مشكلاتها عندنا وفى الخارج .. وانما نتناول قضايا هامة ، من شأنها ان تنير الطريق نحو مستقبل رياضى كبير .. وحين اجتمع السيد طلعت خيرى وزير الدولة للشباب بالسادة رؤساء الاتحادات الرياضية لبحث خطة اعداد فرقنا للدورات الدولية القادمة ، كان حديثه منصبا على وضع الأسس التى سنبنى عليها خطتنا ، واستطاع أن يرسم طريق الاعداد ، لأنه نظر أولا الى المشاكل ، وأحس بها من الواقع ، ومن تجاربه العملية فى مجال الرياضة ..

ومن تتبع هذه القضايا يعرف تماما مواطن الضعف في رياضتنا . وكان العلاج كما رسمه السيد وزير الدولة للشباب الذى أوضح فى حديثه لرؤساء الاتحادات أهمية المرحلة القادمة ، وكيف نحقق أهدافنا فى مجال الرياضة عن طريق العمل الدائب المستمر .. لأن العمل فى الرياضة كما قال الوزير يحتاج الان الى مزيد من الجهد ، بخلاف ما كان عليه فى الماضى سواء أكان عملا تطوعيا أو شرفيا .

* ومن القضايا الهامة التى تحدث عنها وزير الشباب موضحا اهميتها :

* العمل على خلق جيل جديد من القيادات الشابة المؤمنة المخلصة لرسالتها ، وحثها على العمل مع اعطائها الفرص لاكتساب الخبرات .

***

وسبق ان قلنا ان منهج الرياضة بعد الثورة اختلف عما كان عليه .. أصبح الاهتمام بالقاعدة ، ووجه النشاط الى خارج القاهرة والاسكندرية ، فلم تعد الرياضة احتكارا ، ولم تعد مناصب شرفية ، وهذا يتطلب عددا أكبر من القادة ، وقد وصفهم طلعت خيرى بخير صفة وبما يجب أن يكونوا عليه فى كلمة واحدة :

قيادات شابة مؤمنة مخلصة .

اذ لا فائدة من قائد غير مؤمن بمبادىء دينه ، ومبادىء ثورته ، انه الأسوة الحسنة التى يأتى بها الشباب الصاعد ، وتصرفاته تنعكس عليهم ان خيرا وان شرا .. وما زلت مؤمنا ، أن القائد المؤمن سواء أكان مدربا أو حكما أو مشرفا عاما على ناد او خاصا على فريق اذا كانت تنقصه جوانب من الكفاءة فانه يستطيع أن يكملها من خلال تجاربه ، ولكنه اذا كان كفا وغير متصف بالأمانة والخلق والايمان بالقضايا السليمة ، فلا فائدة منه .. بل هو شر مستطير ، وخطر كبير على شباب هذه الأمة .

* تحدثنا كثيرا عن العلم فى مجال الرياضة . وكيف نهضت أمم لأنها لم تقف جامدة أمام كل تطور ، وكيف أصبحت فرق ألمانيا وروسيا وأمريكا فى مقدمة فرق العالم فى مختلف اللعبات ، لأنها تتدرب بطرق علمية ، ويعالج اللاعب المصاب بطريقة طبية سليمة ، ويلعب الفريق المباراة بخطة علمية ، تتفق وقدراته ، وتتفق والقضاء على خطة الفريق المنافس .. وقد قال : السيد طلعت خيرى لرؤساء الاتحادات فى هذا الاجتماع الهام :

« لا يمكن للعمل ان يثمر اذا لم يكن متمشيا مع خطة مدروسة على أساس علمى » .

***

وليس عيبا أن نقتبس من غيرنا ما يفيدنا ، ما دام هذا المقتبس يؤدى الى نجاح .. والاسلام يحثنا على العلم ، «هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون» .. ويكره ديننا الجمود ، والاعتماد على التقاليد التى لا تفيد .. والرسول عليه الصلاة والسلام يقول : « اطلب العلم ولو فى الصين »

ونحن الان فى مجال الرياضة نعقد الاتفاقيات الثقافية، ونتبادل المعارف ، ونرسل المبعوثين لكى يتزودوا باحدث ما أنتجه العقل البشرى . ولكن هذا فى نظرى لا يكفى اذا عرفنا أن عندنا نقصا فى عدد القادة ، كما قال وزير الشباب ، ولكن يمكن أن يفيدنا اكثر : استقدام خبراء عالميين ، يقومون بالتدريس لمدربينا فى مختلف اللعبات، لأن هذا يتيح فرصة التعلم لأكبر عدد من القادة، يقفون على أحدث تطور وآخر ما وصل اليه عباقرة الرياضة فى العالم ، من خطط .. وقوانين ونظم ولوائح .. وهذا أيضا ما تدارسه رجال الاتحادات ، بل هناك توصية بضرورة اهتمام قادة الاتحادات بدعم الصلة بينهم وبين الاتحادات الدولية ، للوقوف على آخر تطورات اللعبات المختلفة .

***

* ونحب أن نذكر أن الرياضة أصبحت تحتاج فى العصر الحديث ، عصر المنافسات القوية ، والاعلان بها عن مظهر الأمة وقوتها الى المدرب المتفرغ .. والمشرف المتفرغ ..

وليس التفرغ للرياضة ، الا وسيلة للحصول على نتائج مشرفة ، ما دمنا سندخل معركة قوية يشترك فيها لاعبون متفرغون أيضا ، كرسوا جهودهم لتمثيل بلادهم ، أما اذا أخذنا الرياضة على أنها مسألة فرعية ، جانبية ، وليست ذات شأن كبير فى المجال الدولى .. فأولى بنا ألا نشترك فى الدورات القادمة مع الأجانب أو غيرهم .. علما باننا حين نشترك ، ينظر العالم الى فرقنا على أنها تمثل العالم العربى .. والعالم الأفريقى .. لما لمصر من مكانة مرموقة بين هذه الدول ، ولما لها من نشاط ضخم .. واضح وملموس فى شتى المجالات السياسية ،

البقية ص ١٩٦

الأستاذ عثمان عبد السميع العول

**امره عجيب هذا الملك الصغير الذى يجلس على عرش الخيانة فى عمان ! وأغرب منه مواقفه وتصرفاته ! فهو يحمل اسما عربيا ويدعى أنه حفيد الرسول الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، ثم هو يتحدث كما يتحدث الصهاينة والاستعماريون فى تل أبيب وواشنطون ولندن ، ويرتكب من الأفعال ما يضعه على رأس القائمة بين عملاء الاستعمار الخونة والخوارج**

أما قول الملك حسين - ومن يزينون له هذا القول - بأنه حفيد الرسول فلن يفيده قيد انملة حينما تحين ساعته وينزل به عقاب صارم من شعب الأردن المناضل والشعب الفلسطينى المكافح فى سبيل العودة ، وله بعد ذلك أن يواجه حسابا عسيرا يوم الحساب على ما أثم فى حق الاسلام والمسلمين : ولن نرد الا بقول الله تعالى « ان أكرمكم عند الله اتقاكم » .

**فهل اتقى الله حينما أمر زبانيته فاطلقوا الرصاص على أهالى قرية السموع ، فى منطقة الخليل** ، صبيحة العدوان الاسرائيلى الوحشى على هذه المنطقة العزلاء ، لا لسبب الا أنهم طالبوا بالسلاح للدفاع عن النفس وعن الكرامة ؟

ان ما فعله الملك حسين فى أعقاب العدوان الاسرائيلى على منطقة الخليل قد كشف حقيقة هذا العميل . فهو لم يكتف بقمع الغليان الشعبى ، وسفك دماء الأحرار واعتقالهم ، بل وقف حجر عثرة فى سبيل تنفيذ مقررات مؤتمرات القمة العربية الثلاث وقرارات القيادة العربية الموحدة التى تقضى بدخول القوات العربية الى الأردن للدفاع عن الشعب العربى الفلسطينى من غائلة العدوان الاسرائيلى .

موقف صفقت له كثيرا وطربت الدوائر الصهيونية والاستعمارية . وازداد الطرب بهذه الدوائر بالطبع حينما أعلن الملك حسين عداءه السافر لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ومعارضته الشديدة لنشاط الفدائيين الفلسطينيين فى فلسطين المحتلة ، ثم يطارد هؤلاء الفدائيين داخل الأردن ويصفهم بأنهم « مخربون » ، تماما كما تصفهم اسرائيل .

ولكن لماذا العجب ولماذا الاستغراب من مواقف الملك الصغير فى عمان ؟ أليس هو حفيد الملك عبد الله الذى باع نفسه للشيطان وخان الأمة العربية ، وكان أكبر سند لليهود ولبريطانيا حتى وقعت الكارثة بشعب فلسطين والعرب عام ١٩٤٨ ؟

لا .. بل ان تعبير « سليل الخيانة » الذى يردده اليوم الشعب العربى فى الأردن وخارج الاردن له تاريخ يمتد الى خمسين عاما بالنسبة الى الأسرة الهاشمية من أيام الشريف حسين الى يومنا هذا ..

ولهذه الصفحات السوداء فى تاريخ الخيانة وثائق عرضت بكاملها وتفصيلها فى اجتماع ممثلى الملوك والرؤساء العرب فى جامعة الدول العربية فى يونيو عام ١٩٦٦ .

وتقول احدى هذه الوثائق أنه على أثر صدور وعد بلفور المشئوم « ٢ نوفمبر ١٩١٧ » الذى يقضى بانشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، ووسط موجة السخط التى عمت خارج فلسطين ، وتعهد لأمير بن الشريف حسين مقالا فى جريدة « القبلة » بمكة بالعدد « ٨٣ » ، دعا فيه عرب فلسطين الى الترحيب باليهود كاخوان والتعاون معهم للخير المشترك .

ثم وثيقة ثانية تكشف اتفاق وايزمان - فيصل فى عام ١٩١٩ فى لندن وتنص على اقامة دولة يهودية فى فلسطين ، ودولة عربية خارج فلسطين ، وتعهد لأمير ابن الشريف حسين بالموافقة على تنفيذ وعد بلفور .

وتفضح الوثيقة الثالثة الاتصالات والمفاوضات بين الملك عبد الله واسرائيل ، وهى عبارة عن صورة بالزنكغراف لخطاب مؤرخ فى ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ موقع من الياس ساسون الذى كان مستشارا للشئون الشرقية بوزارة خارجية اسرائيل ، ويومها كان سفيرا لاسرائيل فى باريس . وهذه الوثيقة كتبت يوم كان الجيش المصرى يحارب فى جنوب فلسطين . الرسالة تحدد موعدا للقاء مع مندوب عن الملك عبد الله فى القدس لاستئناف اتصالات سابقة .

ثم تتوالى بعد ذلك الوثائق التى تفضح دور هذا الرجل الذى أصبح يسمى الملك عبد الله» الملك عبد الله الذى سلم اللد والرملة لليهود وسلمهم معها - طواعية واختيارا - اخصب أراضى فلسطين المعروفة باسم المثلث العربى وكان أن تشرد آلاف وآلاف من الفلسطينيين وأصبحوا لاجئين ومشوا عراة حتى يستطيعوا أن يصلوا الى ملجأ عربى فى الدول العربية .

وثيقة أخرى مؤرخة ٢٢ مايو سنة ١٩٤٨ بعد قيام اسرائيل بستة أيام فى أعلاها عبارة « الملك عبد الله بن الحسين » وهى رسالة موجهة الى « عزيزى لورد صمويل » وهو المندوب الصهيونى والسياسى اليهودى . ويحدثه الملك عبد الله حديثا « أخويا » عن حلول سلمية لقضية فلسطين .

ثم تتوالى الرسائل .. والوثائق التى تزكم رائحتها الأنوف ..

ولم يطل الأمد بعد ذلك بالملك عبد الله ليشهد الفصل الأخير من خيانات الأسرة التى تدعى الانتساب الى رسول الله ، فقد امتدت اليه يد فى المسجد الأقصى وأزهقت روحه ..

وذهب عبد الله واتى حفيده .. او على الأصح أتى به الاستعمار ليقوم بالدور نفسه .. دور العميل ، يحمل اسما عربيا ويدعى الانتماء الى الاسلام والمسلمين ، ويعمل على تثبيت اسرائيل القاعدة الاستعمارية فى قلب العالم العربى ، لقاء عرش مهتز فى عمان ، هو ثمن الخيانة .

لاعجب اذن أن يتخذ الملك الصغير موقف العداء من الأمة العربية فى أخطر قضاياها المصيرية هى قضية فلسطين . وليس غريبا عليه أن يستغل هو وبورقيبه وفيصل فترة الهدوء النسبى التى سادت العالم العربى على أثر مؤتمر القمة العربى الأول « يناير سنة ١٩٦٤ » لمحاولة ضرب القوى التحررية فى المنطقة ولترديد فكرة الحلف الاستعمارى المسمى بالاسلامى .

ومن الأمور المنطقية قياسا على ما سبق من صفحات الخيانة أن ينقلب حسين على اجماع الأمة العربية ويتآمر مع المخابرات الامريكية والبريطانية على الشعب الفلسطيني لمحاولة تصفية القضية لصالح اسرائيل .

لكن الغريب حقا في أمر الملك الصغير أنه نسي ما حل بجده الملك عبد الله جزاء خيانته، ونسي ما حل بنوري السعيد داعية حلف بغداد الذي تهاوى ، ثم ظهر في شكل خادع باسم الحلف الاسلامي .

والعجيب حقا أن يسيء حسين الى كرم الشعب العربي وسماحته حينما فتح معه صفحة بيضاء في سبيل القضية المقدسة ، قضية تحرير أرض فلسطين المغتصبة ، كانت فرصة متاحة ليغسل العار الذي جلبه جده على الأمة العربية .

والأعجب من كل هذا أن يتشدق الملك حسين بأنه حفيد الرسول : فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .. ألا يتذكر قول الله تعالى : « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » ؟ .

وها هو الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم يقول مخاطبا أهل بيته : « يا معشر قريش ، اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا ، ياعباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا ، يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا »

والرسول – صلى الله عليه وسلم يقول : « يابني هاشم لايجيئني الناس بأعمالهم وتجيئوني بانسابكم » .

فاذا كان الملك حسين حفيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لايغني عنه من الله شيئا ، ولا يغنيه من عقاب الشعب شيئا ، فاذا خان عاقبه الله على خيانته . هذا هوحكم القرآن وحكم أحاديث الرسول الكريم ..

****************************************

**بقية باب « الرياضة »**

**والصناعية ، والاقتصادية ، ولا أقل من أن تكون الرياضة على نفس المستوى .**

*** ولا أخفى أن الرياضة ، وان كانت وسيلة تربوية لا غاية مظهرية ، الا أن لنتائجها الأثر الكبير في الاعلان عن قوة الأمة ومظهرها ، ولهذا يظهر الصراع بين روسيا وأمريكا واضحا في مجال الرياضة ، وبصورة لا تقل بحال عن صراعهما في مجال الفضاء ..**

**ونحن كمسلمين .. يجب أن نضع أنفسنا في المكان اللائق بنا .. المكان الذي يحقق لنا العزة والكرامة .. وان هزمت فرقنا ، فكم من فريق مهزوم استحوذ على اعجاب المشاهدين ، لأنه عرض على الناس صورا حية في الكفاح .. والرجولة وحسن الخلق والتواضع ، والصبر والاستبسال .. وعدم اليأس أو الخوف او التوتر ..**

**ونحن كأمة أمرها الله تعالى بأن تكون عزيزة الجانب موفورة الكرامة ، يجب اذا دخلنا معركة أن ندخلها مستعدين لأن نكون فيها أعزة وان نحقق قوله تعالى فينا:**

**« ولله العزة ولرسوله .. وللمؤمنين »**

وبعد فاختتم هذا المقال بلفتة تؤكد مدى تأثير الاسلام في أخلاق المسلمين .. وكيف يصبح المسلم أو المسلمة أقوى نفسا وروحا حين يتمسك بمبادىء الاسلام :

* كانت هناك في بانجكوك دورة رياضية عالمية لدول آسيا .. اشترك فيها الرجال والنساء .. وكانت المفاجأة – كالعادة – أن تظهر بعض الفتيات بنشاط وقوة ولياقة تفوق كثيرا مما يتمتع به الرجال بصقل أجسامهن ، وكثرة تدريبهن ، حتى ساورت اللجنة المنظمة للدورة الشكوك ، في أن تكون بعض الفتيات رجالا .. خالين من الأنوثة وعلاماتها ، لما يتمتعن به من قوة ونشاط .. وهنا قررت اللجنة الطبية أن تقوم بالكشف على بطلة الفلبين المسلمة «مونا سليمان» لأنها كانت تجري بسرعة الرجال .. وما أن دعيت الفتاة لتوقيع الكشف الطبي عليها حتى زمجرت وغضبت .. وأبت ، فحرموها من الاشتراك في البطولة برغم أنها كانت مرشحة للفوز بثلاث ميداليات ذهبية .. وقالت معلقة على قرار حرمانها :

ان المرأة المسلمة لا تقبل مثل هذا الكشف .. وهذه الوسيلة ، وشرف لي أن أحرم من الاشتراك، لأني تمسكت بتعاليم ديني .

# لبيك اللهم لبيك

الأستاذ محمد فتحي محمود

الحج الى بيت الله الحرام : فرض الهى قديم يصاحب فى قدمه بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل - عليهما السلام - وقد سجل ذلك القرآن الكريم .. اذ قال الله تعالى لابراهيم :

« واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام » .

وقال ابراهيم - فى ضراعة واشفاق - : يا رب ، وما يبلغ صوتى ! قال : انما عليك ..ن وعلى البلاغ ..

وصدع ابراهيم بأمر ربه ، وأرسل صوته بالأذان .. لا يكاد يسمع رجع صداه .. ولكن كلمة الله نفخت فى هذا الصوت الواهن فاذا به يبلغ من وراء الغيب مستقر الأرواح فى أصلاب الرجال وأرحام النساء واذا من بين هذه الأرواح من تضج بالهتاف : « لبيك اللهم لبيك » ..

فليس حاج يحج من يومئذ الى أن تقوم الساعة الا من أجاب دعوة ابراهيم من وراء الغيب البعيد ..

.. فلبيـك اللهم لبيك .. لبيك اللهم لبيك ) تندفع نفوسنا وراء ندائك وتشتاق قلوبنا لتلبية دعوتك .. النفس مشوقة والقلب مستجيب وبيدك الخير ولا يعزب عن علمك مثقال ذرة فى السموات والأرض .

اللهم فنسألك بفضلك ان تهيىء لنا طريق تحقيق نداء خليلك ابراهيم فنحن نقول : لبيك وعليك وحدك يا الله أن تمكننا من الوقوف بين يديك . فان قلوبنا تهفو الى البيت ويهزها الحنين اليه .. نولى وجوهنا شطره خمس مرات كل يوم أينما أقمنا الصلاة .. والى البيت يا الله - تهوى أفئدتنا رغبة فى أداء فريضة الحج .. والى قبر الرسول النبى الأمى يحثنا الشوق ابتغاء زيارته ..

لبيك اللهم لبيك .. ( لبيك بحجة حقا ، تعبدا ورقا ) .

خلق الله آدم وزوجه وخلق منهما ذريتهما وأشهدهم على أنفسهم بما أركزوه فى نفوسهم من انهم ابناء أب واحد وام واحدة وان ربهم الذى خلقهم واحد لا شريك له . فعليهم أن يدركوا حقيقة انفسهم من انهم اخوة عليهم أن يتعاطفوا ويتراحموا فى هذه الحياة الدنيا التى هى معاشهم حتى يصيروا الى معادهم

**الذى يلقون فيه جزاءهم وأن دنياهم لاتصلح الا بتعاطفهم وتراحمهم وتكتيل جهـودهم للرقى بحياتهم جماعة متحابة متكاتفة لخيرهم تسير على هدى الله وبالبصيرة التى أودعها ربهم فيهم .**

وتلك أمانته التى عرضها على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الانسان ليكون بها سيد الخليقة وليتحمل المسئولية فى السير بها الى غايات الكمال التى أرادها الله للناس على الأرض بحق العقل والبصيرة التى أودعها نفوسهم .

وعليهم ان يقدروا نعمة الله عليهم اذ جعلهم خير خلق فصورهم فأحسن صورهم وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة لعلهم يشكرون .. وما شكرهم الا ان يعبدوا ربهم ويسبحوا بحمده ويقدسوا آلاءه - جل ثناؤه - وعليهم أن يكرموا أنفسهم عن الخضوع لغيره وتنزيهه تعالى عن الشركاء والشفعاء ، فهو الخالق لكل شىء ولا شريك له فى ملكه .. وهو العادل الرحيم الذى تنزه عن شفاعة الشافعين .. وهو أقرب للانسان وأعلم به وبما تكنه نفسه ولا يعلم غيره شيئا مما تكنه النفوس فهو أقرب من كل شفيع وأعلم من كل قريب بيده مقاليد كل شىء وهو أقرب من حبل الوريد ..

وعاش الناس فترة من الزمن بالفطرة الهادية أخوة يعبدون ربهم ويتعاونون فيما بينهم ثم لحقتهم غاشية من غواشى النفوس وحلت بهم نازعة من نوازع الهوى فابتعدوا عن معرفة الله وأرهبتهم قوى الطبيعة .. فصغرت نفوسهم أمام جبروتها ، فذلوا لها ووهنوا فى تقديسها والخضوع لها دفعا لشرها وجلبا لخيرها، ثم لحقهم طمع النفس فتفرقوا شيعا وأحزابا يحاول كل أن يستأثر الخير لنفسه فتعادوا وتحاربوا وتنكروا للاخوة تقطعت بهم الأرحام حتى شقى الغالب منهم والمغلوب .

**وكان الشيطان من وراء كل ذلك يزين لهم هذا التصور الباطل ويمنيهم ويعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا .**

ولحقتهم رحمة الله الذى كتب على نفسه الرحمة ، فأرسل الرسل تترى بالرسالات الهادية كل فى قومه ، يعظهم ويرشدهم وحاول ان يردهم الى طريق الفطرة السليمة التى فطر الله الناس عليها .

ولكن ضاعت الجهود أمام طغيان المادة وحب العاجلة : « وان كانت العاجلة نفسها لم تتحقق » . وقامت الطواغيت فى كل مكان ينازع باطلها الحق حتى كاد ينتصر .

**وعند ذلك أرسل الله ابراهيم - عليه السلام - وأمره أن يقيم بيتا لله يكون رمزا تتجمع حوله القلوب وتطيف به النفوس .. وبوأ له مكانه فى هذه البقعة الطاهرة المباركة بعيدا عن سلطان الجبابرة وحراس الطواغيت وأمره أن يؤذن فى الناس بالحج له والتجمع حوله .. والارتباط به .. وما الارتباط به الارتباط بالله ربه ورب الوجود . والاعتصام بالاخوة الانسانية مبرأة من الزيف الذى علق بها . وصدع ابراهيم بأمر ربه وأقام القواعد من البيت وأذن فى الناس بالحج . وتغلغل نداء الخليل فى أعماق النفوس وقرارات القلوب ، فاستيقظت فطرتها وتحرك ما أودع الله فيها فاستجابت وسعت الى مكان النداء من كل فج عميق .. ليشهدوا منافع لهم وليذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ولتتيسر لهم بالاجتماع لأداء الفريضة فرصة التعارف والتفاهم ..**

ولكن الشيطان ما زال متربصا يحاول أن يطمس على النفوس بصائرها حتى أوشك البيت أن يفقد الرمز الذى بنى من أجله .

وكما ضاعت جهود الأنبياء أوشك أن يضيع جهد ابراهيم أمام جاهلية الناس واغراء الشيطان حتى أراد الله أن يبطش بالباطل البطشة الكبرى ، فبعث خاتم النبيين :

محمدا - صلى الله عليه وسلم - وأنزل عليه الكتاب مصدقا لما بين يديه من كتب الرسل ومهيمنا عليها يقر الحق بها ويصفيها مما أدخلوه عليها من الباطل ثم يحيى الحنيفية دين ابراهيم ويقيم قواعد الاسلام وما قواعده الا الايمان بالله وحده رب الوجود وصانع الوجود ، والايمان بالانسانية وحدة متماسكة متكاتفة تتجمع حول المثل الأعلى فى الحياة ،

واذا كانت ظروف العيش فرقتها . وشعاب الأرض قسمتها وباعدت بينها ، فان لها بيتا تتجمع حوله مرة على الأقل فى كل عام متجردة عما يميزها خالعة عن نفسها كل الشعارات التى تفرقها ، تحس حوله باخائها وبوحدتها وتدرك حوله حقيقة الوجود .. فتقدس صانعه الذى لا يستحق التقديس غيره ، وكل ما عداه مخلوق من صنعه عليه أن يعبده ويسبح بحمده كما يسبح بحمده كل شىء وهم بهذا يلبون نداء الخليل الى ربه نداء الفطرة الى خالقها ، وهم لذلك يهتفون جميعا بشعارهم الموحد :

فى جمع واحد ووحدة واحدة جامعه ذهب عنها كل غرور الحياة وباطل المادة وزالت من بينها تلك الفوارق المصنوعة .. فوارق اللون والجنس واللغة تشهد على نفسها أنها وحدة واحدة وتعاهد على صون هذه الوحدة والعمل فى نطاقها ثم تشهد أنها خلعت كل شعار يبعدها عن حقيقتها وأنها مخلوقة لله عليها واجب التقديس والطاعة لخالقها وهاديها ومرشدها وأنها فى هذا المجال تجمع عقولها وتوحد قلوبها وتتدارس أحوالها وتستغرق شئونها فتعمل لخيرها متعاطفة متراحمة متحابة فى الله هاتفة :

**« لبيك اللهم لبيك .. لبيك خالق الوجود بقدرتك .. لبيك صانع الخير بنعمتك .. لبيك مكرم الانسان برحمتك .. لبيك نعبدك وحدك ونقدرك حق قدرك .. لبيك نسير على هديك .. لبيك نعمل الخير .. لبيك نتجافى عن الشر .. لبيك سدد خطانا .. لبيك حقق مسعانا .. لبيك وسعديك والنعمة بين يديك .. لبيك منك الهدى ومنك الرشاد .. لبيك رب واحد وأمة واحدة وانسانية جامعة » .**

هذا هو شعار الاسلام فى الحج ، فأى شعار أكرم وأى اجتماع أفضل وأى مبدأ أسمى وأى عمل أحكم وأى حجة بالغة أن المسلمين هم : عباد الله يدعون بأمره ، ويعملون بهديه ويقدرون أمانته ، ويحسون مسئوليتهم تجاه ربهم وتجاه الناس من اخوانهم الذين لم يهتدوا ويسألون لهم الهداية .

**اللهم اجمع القلوب حولك لتكون وحدة واحدة .. اللهم اجمع الانسانية على الاسلام طريقك لتكون انسانية شاملة ، اللهم حقق لرسالتك فى الأرض .. اللهم هذه الشعوب فى تطاحنها .. وهذه الأمم فى تدابرها .. اللهم فرحمتك بهم جميعا ..**

**اجعلهم - يا رب - يحسون أنهم أبناء أب واحد وأم واحدة ..**

**أدخل - يا رب - عاطفة الرحم فى نفوسهم ومكنها من قلوبهم حتى يستشعروها كما يستشعرها الحجيج بين يديك وفى تجمعهم فى ساحتك .**

**اللهم اهد الأمم جميعا الى رسالتك .. رسالة الاسلام حتى ينعموا جميعا بالاخوة والسلام .**

**فانت أنت الله الواحد الأحد ، الذى تلبى دعوته وتهرع النفوس اليه ، أنت الواحد الأحد .. رب النعمة التى لا تحصى .. رب العزة التى لا تذل .. رب القوة التى لاتعجز رب السلطان النافذ فى الأرض والسماء .**

**سبحانك لا اله الا أنت :**

**« لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. ان الحمد والنعمة لك .. والملك ، لا شريك لك » .**

# دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الإسلام

الاستاذ حسنى عبد المجيد

**خصص الميثاق فى بابه السابع – قطاعا كاملا متكاملا للانتاج والمجتمع بعد أن استعاد الانسان العربى حقه فى صنع حياته بالثورة وأصبح يقرر مصيره بنفسه . فوق الحقول وداخل المصانع وبالطاقة المتفجرة منه ومن عقله وايمانه بدوره فى هذه الحياة . دوره الايجابى الذى يقوم أساسا على الانتاج والعمل ...**

والانتاج فى الواقع هو المقياس الحقيقى للقوة الذاتية العربية . والقوة الذاتية كانت تصب كلها فى خدمة الأجانب المستغلين المستعمرين المحتكرين . ثم اصبحت القوة الذاتية لمجتمعنا العربى بالتخطيط الاقتصادى والاجتماعى . هدفا وأملا وسبيلا الى التغيير الجذرى ليس فى ج.ع.م فحسب وانما فى كل أرجاء الوطن العربى . ويتطلب ذلك جهدا خارقا مؤمنا فى كافة ميادين الزراعة والصناعة وهياكل الانتاج الأساسية اللازمة للتطوير . وفى خطاب الرئيس عبد الناصر فى عيد النصر ٢٣/١٢/٦٦ تناول الرئيس أدق مقياس انسانى عادل بينما قال ( **ان معيار الاخلاص الثورى والالتزام الاشتراكى فى هذه المرحلة هو القدرة على خدمة الانتاج وبالتالى التمكين من تحقيق الأهداف التى يريد بلوغها سواء بالنسبة للاستهلاك أو بالنسبة للتصدير** )

حينما يقول الله تبارك وتعالى ( **وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ) فانما لأن القوة الذاتية للمسلمين كانت ولاتزال هى العامل الأساسى الذى ينبغى ان يقوم عليه المجتمع المسلم . وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يدعو دائما الى الانتاج والعمل والجهد . ونبذ الكسل والتواكل فيقول ( **يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على المسلمين** ) .

فالقوة فى نظر الاسلام ليست الا طريقا من طرق الاصلاح وسبيلا من سبل السلم لارهاب المفسدين ورد المغيرين وتقوية جانب الخير بشد أزر المصلحين .

واذا كان الرئيس عبد الناصر فى خطبه وأحاديثه يطالبنا دائما بضرورة اطلاق مقدرة الانتاج الى غير ما حد فانه ينبغى أن نتساءل أولا . ما هى مقدرة الانتاج التى ستعود على مجتمعنا المسلم ؟ وما هى هذه الطاقات الكامنة فينا ؟ وما هى اعماق القوة الذاتية التى أمرنا الله تبارك وتعالى أن نودعها لصلاح المجتمع ورفاهيته وسعادة ملايينه ؟

الواقع أن العمل الانسانى – كل عمل انسانى بناء – هو عمل اسلامى . فالعمل الانسانى يكون لوجه الله ولصالح البشرية فكأنما قد أسلم هذا العمل وجهه لله وللدين الحنيف .. وهذا العمل الانسانى . فى مجتمعنا بالذات موجود بوجود الافراد . ولكن قيمة هذا العمل لاتعلو الا بارتفاع مستوى الافراد بالتعليم والتدريب والتهذيب والترشيد ليصبحوا قادرين على العمل المنتج العمل العلمى . العمل الانسانى . لصالح الانسان المسلم المعاصر الذى شاءت ظروف خرجت عن طاقته أن تجمده وتجمد آماله .. وما أن قامت ثورة ٢٣ يوليو حتى وجد

الانسان العربى . انسان ثورة ٢٣ يوليو انه قد أصبح شيئا مذكورا ومن ثم حمل رسالة محددة. وما لبث من خلال نضاله مع المستعمرين المحتكرين أن تحولت هذه الرسالة الى دعوة جماهيرية شقت طريقها لكل مواطن عربى فى الأمة العربية ومن هنا .. بدأ المواطن المسلم يشعر بوزنه وبوجوده النضالى كنموذج رائد فى معركة ضارية ضد العدو الواحد للامة العربية .. وايمان المواطن المسلم لم يأت تلقائيا . وانما من خلال ممارسة صلبة لحق وضح . وايمان لايتزعزع بمجتمع عربى آن له أن ينفض غبار الماضى . وبقوى ذاتية يجب أن تنطلق تجاه آمال الشعب العربى الواسعة . وتجاه التكوين الجديد للمجتمع المسلم . والحقيقة ان الاسلام منح الانسان باعتباره فردا شخصية مستقلة . وجعله فى الوقت نفسه لبنة فى بناء المجتمع . والميثاق ايضا جعل المواطن الحر هو أساس الوطن الحر .. وبناؤه المرتقب .. ومن هنا نجد أن الاسلام أثبت للانسان حق التملك لماله ودمه. وحق الهيمنة على نفسه وولده . ومنحه فى هذه الدائرة حق التصرف بما يكون مصلحة له وسبيلا مقوما لحياته دون مساس بحقوق الغير .. كما أوجب الاسلام على المسلم حقا للمجتمع .. فعلى المسلم المواطن أن يعين الضعيف ويأمر بالمعروف ويخرج للغزو والجهاد فى سبيل رد العدوان . ويساهم فى مرافق الحياة . كما أوجب عليه حقا فى ماله بالبذل والانفاق فى سبيل الله والمنافع العامة بما يفضل عن حاجته وحاجة من يعولهم **ومقابل هذه الواجبات** التى فرضها الاسلام على الفرد للمجتمع . اثبت له ايضا حقوقا أخرى على المجتمع نفسه .. فكلف المجتمع الممثل فى الحاكم وأولى الأمر بحفظ ماله ودمه وعرضه . وشرع لحماية ذلك العقوبة من **قصاص وحد وتعزير** . وبذلك تبادل الفرد مع المجتمع الحقوق والواجبات .

ومن هذا المنطلق . ومن هذه القواعد السماوية التى سنها الله تبارك وتعالى لصالح الانسانية من هذه المعاملات ينبغى علينا أن ندقق النظر فى كل هذه الشرائع والمعاملات التى مكن لها الكتاب الكريم هى اطار لانطلاق قوتنا الذاتية . فطالما أن العلاقة قد أصبحت محددة بين الفرد والمجتمع . تحديدا انسانيا بناء . فان المواطن المسلم لن يألو جهدا فى اذكاء وتنمية مداركه وطاقاته لخدمة هذه الأهداف السامية . والا فكيف يعمل المواطن المسلم وكيف يطالب ملكاته الخلاقة التى أودعها الله فيه كيف يطالبها بأن تخرج الى الحياة لتسهم فيها وتؤثر فى أوضاعها . والانسان المسلم يئن تحت نير الاقطاع أو الاحتكار أو وهو يعلم أن ثرواته البترولية مصيرها التكدس فى البنوك الأجنبية لصالح الرفاهية الأسرية الظالمة . كما يحدث اليوم فى السعودية مثلا .

لاريب أن سعادة الانسان لاتتحقق الا باستكمال حظه الجسمى والروحى معا واستكمال حظه الاستقلالى والاجتماعى معا. وقد جاء الاسلام بما يحقق له تلك السعادة ( عقائد ـ عبادات ـ آداب ـ تشريعات ) وهذا المزيج الاصلاحى العظيم الذى قضى به على المادية البحتة فيقول الله تبارك وتعالى « فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق » ـ وقضى به على الروحية البحته . وقال **( لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ) وقال تعالى ( قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق )** .

واذا كان هذا النموذج الذى سقناه . مزيجا من الاصلاح الروحى والمادى للانسان فقد اتخذ الاسلام بجانب هذا من جهته ( الشخصية الاجتماعية للمجتمع ) . أن يتبادل الفرد والجماعة الحقوق والواجبات خاصة كانت تلك الجماعة كالاسرة وبيئة العمل أم عامة كالمجتمع الوطنى والانسانى . وفى سبيل هذا يقرر الاسلام **العدل والمساواة** والتعاون والتواصى بالحق والتواصى بالصبر **( ان الله يامر بالعدل والاحسان ) » وتعاونوا على البر والتقوى ) ( ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل )** .

وفى المسئولية العامة .. **( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون**

**« البقية ص ٢٠٤ »**

# التكافل الاجتماعي

## في الإسلام

فضيلة الشيخ ابراهيم أبو الخشب

**بعد أن تصارعت المدنيات ، واندلعت نيران الحروب ، وتخلف عن ذلك كله نظريات وآراء ، ومبادىء ومذاهب ، وأفكار وعقائد ودساتير ونظم ، وقوانين وآداب ، كلها يهدف الى خدمة الانسان ورفاهيته ، وسعادته وتقدمه ، وتذليل هذا الكون له ، ليعيش فيه عيشة رخاء ونعيم ، كثر الطنين بكلمات يظنها أصحابها جديدة فى قواميس اللغة ، أو غريبة فى عالم العلم والمعرفة ، أو بدعة فيما اهتدت اليه الانسانية من أساليب الاصلاح والنهوض .. وكان من تلك الكلمات الحبيبة الى أسماع الناس فى هذه الأيام كلمة (( التكافل الاجتماعى )) وما يرادفها من هذه الكلمات** التى يقصد بالتعبير بها أن الترابط بين الأفراد قائم مقام القانون ، فلا يبيت انسان شبعان متخما وبجانبه طاو على المضاضة والجوع ، والحسرة والألم ، والحرمان والضيق ، أو يختال مختال بثوبه الجديد ، وحلته البراقة ، فى حين أن جاره يشكو من البرد القارس ، والعرى الشنيع ، وهكذا مما يفكك الأواصر ، ويفتت الجماعات ، ويفرق الأهواء والقلوب .. فى حين أن الاسلام كان أول دين اهتم بالأسرة البشرية ، والتفت الى العرى الاجتماعية ، ودعا فى كل تعاليمه الى البذل والسخاء ، والجود والعطاء ، وكفالة اليتيم ، ورعاية المحتاج ، واغاثة الملهوف ، وانقاذ المتورط ، وتعليم الجاهل ، وارشاد الضال ، وعلاج المريض ، واعتبر هذه التكاليف التى يقوم بها المتدينون من المؤمنين رياضة يقومون بها لتهذيب نفوسهم ، وتقويم سلوكهم ، وتوجيه شعورهم ، ليكون ذلك كله بمثابة الاعداد الصحيح الذى يساعد على ان يكون الفرد لبنة كريمة فى بيئة صالحة ، أو جماعة قوية ، يكون شأنها البناء لا الهدم ، والعمران لا التدمير ، والنهوض لا الركود ، والاقدام لا التخلف ..

والاسلام لايحب الأنانية ولايرضى لذويه أن يجعلوها ديدنهم الغالب ، أو سجيتهم الراسخة وفى سبيل ذلك يعود المرء أن يكون انسانيا فى كل عمل يعمله ، أو سلوك ينتهجه ، أو خلق يأخذ نفسه به ، أو نية يضمرها ، ويعلن اليه دائما أبدا ان أفضل بر يقدمه أو معروف يبذله ، هو هذا الذى يعود على الجماعة ، وتؤول فائدته الى الأمة ، وليس ذلك فى المال والانفاق ، أو العلم والمعرفة ، أو الجهد والطاقة ، بل فى كل ما يجعل المسلم عضوا نافعا فى المجتمع الذى يعيش فيه .

**ومن أجل ذلك فاننا نعتقد أنه وهو يحث على التصدق ، ويأمر بدفع زكاة المال ، ويرغب فى الانفاق الكثير فى سبيل الله ، لايعنى أن يكون بين أهله طبقة عاطلة عاجزة تستمرىء الأخذ ، وتستكين للفقر ، وتذل للحوادث ، وتلين عريكتها للايام ، وتخضع للأمر الواقع ، فلا تعمل على تحويل الأقدار ، وتحسين**

الأحوال ، واصلاح الأوضاع ، ولا تسمو همتها الى التخلص من تلك القيود ، ولا يعنى كذلك - أن يظل المعدم معدما ، والعاجز عاجزا ، والذى يمد يده للسؤال على ما هو عليه من التخلف والمرض .. وانما يفعل هذا الذى يفعله وهو يقول لمن يدينون به ، ويلتزمون تكاليفه ، ويروضون نفوسهم على تعاليمه (( وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون )) ثم هو مع هذا وهذا ينادى بالأخوة التامة (( انما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم )) ليكون المسلم فى كل حالاته عطوفا رؤوفا ، لايقطع عروة موصولة، ولا يفسد مودة قائمة ، ولا يباعد بين نفسين جمع الله هواهما المتفق ، وميلهما المتلائم ، وطباعهما المتقاربة .. وهذا هو السبب الذى جعل بعض الفقهاء يقولون أن الملكية وظيفة غير لازمة ، وحق غير مؤبد ، وعلى ذلك فان الذى لايؤدى حقوق هذه الملكية من الانفاق والبذل ، والبر والخير، والاصلاح والنهوض ، والتقدم والرقى ، ودفع عجلة الأمة الى الأمام ، لايصح ان تبقى له هذه الملكية ، ولكنه ينحى عنها ، كما ينحى عن الوظيفة من لايستطيع القيام بها ، ولا يحسن استغلالها لصالح دولته التى وثقت فيه ، واطمأنت اليه .. ومن هنا يرى ابن حزم الظاهرى ان الأرض الزراعية تؤخذ من المالك لها ، ان أهمل استخدامها ، أو قصر فى زراعتها ، وقد نقل عنه ان على أهل كل بلد أن يقوموا بالانفاق على الفقراء الذين يعيشون معهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ان لم يكن فى بيت المال مايكفيهم ..

وللمرحوم الشيخ شلتوت مقال قيم - فى بعض كتبه - يرى فيه أن أصحاب المدنيات الحديثة ان كانوا يتحدثون عن التكافل الاجتماعى فهم انما يتحدثون عنه من جوانبه المادية التى تتصل بالمطالب المعيشية التى تتصل بالفئات المحرومة من الغذاء والكساء والمسكن وما اليها .. بيد أن الاسلام لم يكتف بتقرير هذه الحقيقة وحدها - منذ اربعة عشر قرنا - ولكنه قرر قبلها لكل مواطن حقوقا خمسه لاتتم كرامه الانسان وسعادته الا بها ، وهى حفظ الدين ،والنفس، والنسل ، والمال ، والعقل ، ولهذه الخمسة جعل التشريع الحكيم لصونها ، والدساتير لحفظها ، والقوانين لاحترامها ، وهذا التكافل الاسلامى على أنواع ..

أ - فمنه التكافل الأدبى الذى يرشد اليه قوله صلى الله عليه وسلم (( حب لأخيك ماتحب لنفسك )) .

ب - ومنه التكافل العلمى الذى يدل عليه قوله تعالى فى كتابه العزيز (( ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون )) .

ج - ومنه التكافل السياسى الذى ينوه به قول الرسول الكريم (( المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم )) .

(( د )) ومنه التكافل الدفاعى المأخوذ من النص القرآنى ((انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله )) .

((هـ)) ومنه التكافل الجنائى الذى يفيده الأثر (( لايطل دم فى الاسلام )) أى لايذهب هدرا ، وانما يجازى عليه بالقصاص أو الدية )) ..

((و)) ومنه التكافل الاقتصادى المداول عليه بقول رب الأرباب (( ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل )) وقوله (( ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما )) .

((ز)) ومنه التكافل السلوكى الذى يرسم مبدأه الأثر المتوارث (( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان ))

((ح)) ومنه التكافل الحضارى الذى يحث عليه قوله تباركت آلاؤه (( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان ))ثم يقول المرحوم الشيخ شلتوت بعد ذلك ، والمال ليس غاية فى ذاته وانما هو وسيلة من وسائل تبادل المنافع ، وقضاء الحوائج ، فمن استعمله فى هذا السبيل كان المال خيرا له وللمجتمع ، ومن استعمله على أنه لذة وغاية انقلب شهوة تورث صاحبها المهالك ، وتفتح له أبواب الفساد ، ومن أجل ذلك عبر عنه بالخير ليكون تحصيله من طريق الخير ، وليكون انفاقه - كذلك - فى وجوه الخير .. ووجوه الخير التى يتحصل منها المال فى الغالب هى التجارة والصناعة والزراعة ، وهى عمد الاقتصاد القومى لكل أمة تريد أن تحيا حياة استقلالية رشيدة ، ومن الضرورى العمل على تنسيقها بما يحقق للامة كيانها واستقلالها .. ومن هنا كان على ولى الأمر

فى الجماعة الاسلامية أن يعمل جهده على ما يؤكد لها الانتفاع بها كلها ، فلا يترك الأموال تتركز فى عنصر واحد دون سواه ، ولا عليه فى سبيل ذلك أن يحول بعضا من الأراضى الزراعية – مثلا الى رؤوس أموال تجارية ، أو شركات صناعية على حسب حاجات البلاد التى تحددها لها مصالحها ، لتحيا حياة كريمة عزيزة ، لاينال منها طامع ، ولا يعتدى عليها مغتصب ، ولا يمتص دماءها مستعمر ، وليس هذا التقييد حجرا على حرية الملكية ، ولا اهدارا لحقوق الأفراد ، فان واجب ولى الأمر رعاية الصالح العام ، وتوفير الحياة السعيدة للجماعة .. وقد صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى أرضا بالمدينة يقال لها « البقيع » لترعى فيها خيول المسلمين ، وكذلك حمى عمر رضى الله عنه أرضا بالربذة لتكون مرعى عاما ، فلما شكا اليه أهلها أفهمهم أنه فى سبيل المنفعة العامة أخذها ، وحاجة الجماعة مقدمة على حاجة الأفراد .. ومن هنا يقول الفقهاء ان لولى الأمر انتزاع ملكية الفرد لاتساع المسجد ، كما أن له ذلك للزيادة فى سعة الشارع وبناء المدرسة والمستشفى وغير ذلك من المصالح العامة التى يدخل فيها اتاحة الفرص للحياة الطيبة للافراد وللجماعات على حد سواء ..

**ومن هذا الذى لخصناه لك ، واعتمدنا فيه على الآراء والمذاهب ، نطمئن كل الاطمئنان الى ان هذا الدين لم تكن تكاليفه عبادة متبعة ، ولا أوامر ملتزمة ، بمقدار ما كانت تربية اجتماعية رشيدة ، وتهذيبا انسانيا صحيحا ، وتنمية لروح الخير عند الناس ، لتذوب بينهم الفوارق ، وترتفع الحواجز ، وتزول السدود ، فتصبح الاخوة الكاملة ، والرأفة الشاملة ، والرحمة العامة ، هى الدساتير المرعية ، والقوانين السائدة ، وبذلك يشعر المسلم اذا أصابه الجوع أو العرى أو المرض أن على كتفه يدا تربت عليه ، وتمسح دموعه ، وتقدم له أنواع المعونات من غير أن تشعره أنها صدقة مال ، أو زكاة جاه ، أو ضريبة الغنى واليسار ، والقدرة على الاعطاء والبذل ، وانما هو واجب الاسلام ، وفريضة الدين ، وأحكام الشريعة ، قضى الله أن نرعاها حق رعايتها ، وان نؤديها من غير ملل ولا ضجر ، وكذلك كان المسلمون الذين دوخوا التاريخ ، ولفتوا جيد الزمن ، لأن أرواحهم كانت مؤمنة كانت وقلوبهم مخلصة .**

---

**بقية مقال « دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام »**

**عن المنكر وأولئك هم المفلحون )** ويقول الرسول الكريم ( **المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل احداهما الأخرى )** .. وهذه الصورة الناصعة للمجتمع من خلال المعرفة الحقة للحياة وابعادها الاجتماعية والاقتصادية هى التى يجب أن تسود فى كل الأمة العربية ..

وقد غادرت ج.ع.م. من خلال ايمانها بهذه المبادىء والشرائع . ومن خلال ايمانها بقيادتها الثورية الصلبة . غادرت ج.ع.م. مواقع التخلف التى فرضها عليها المستعمر وتحركت الى أفق جديد يبشر بالخير والرفاهية – رغم صعوباته وتحدياته – لكل المجتمعات المؤمنة المسالمة .. وتغيير هذا الموقع كان عندما تناول الميثاق فى بابه السابع ( الانتاج والمجتمع ) قائلا أن غاية الانتاج الحقيقية هى توفير أكبر قدر ممكن من الخدمات لتكون اعلاما للرفاهية التى ترفرف على المجتمع كله وبقدر اتساع قاعدة الانتاج. وبقدر اطلاق قوانا الذاتية ، وبقدر اطلاق مقدرة الانتاج فان المحصلة الانسانية .

لانسان ثورة ٢٣ يوليو هى حق كل مواطن فى الرعاية الصحية ، وحقه فى العلم بقدر ما يتحمل استعداده ومواهبه وحقه فى العمل الذى يتناسب مع كفايته واستعداده وحقه فى التأمينات الاجتماعية ضد المرض والشيخوخة

**وبهذا يؤمن كل مواطن فى ج.ع.م – كرائد الحركة العربية الانتاجية أن رسالات السماء كلها فى جوهرها نواة انسانية تستهدف شرف الانسان وحريته وكرامته وان واجب كل مفكر دينى هو ان يحتفظ دائما ابدا بجوهر رسالة الاسلام العظيم ..**

# القرآن بين الفلسفة والعلم

## أو تهافت محصول الفلسفة والعلم بالنسبة لما ورد في القرآن من حقائق كونية

الأستاذ محمود ابو الفيض المنوفي

« ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا » ( الاسراء ٨٥ ) « رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » ( غافر ١٥ )

سر الروح : ـ أن تعريف الروح فى لغة الدين والنفس فى لغة الفلسفة والعلم لايمكن القول فيه لعقل بشرى الا أن يقول : الروح سر غيبى متعلق باسم الله هو الحي القيوم وفى قول الله « قل الروح من أمر ربى » وفى قوله « يلقى الروح من أمره » قول قاطع الدلالة على أنها نفثة الهية من عالم الامر يتجلى الله بها علي عالم الخلق ، ومعنى عالم الامر العالم الغيبى الذى تاتى منه الاوامر الالهية وفى مقابلة عالم الخلق هو مفهوم ـ ولله الخلق والامر جميعا .

ولكى نفهم الوضع الالهى فى تنزيل الروح من عالم الامر الى عالم الخلق نفرض للقارىء خطا رياضيا بيانيا ، فليتصور القارىء معى وجود خط رأسى يبدأ بنقطة ويتوسط بنقطة أخرى وينتهى بنقطة ثالثة ويضاف الى رأس الخط الدنيا نقطة أخرى اضافة غريبة يتصل آخر الخط بها اما النقطة العليا فالروح وهى أثر لصفة الحياة من صفات الله عز وجل والنقطة التى تليها فالقلب وهو لسان الميزان فى الانسان والنقطة الثالثة تمثل النفس والنقطة المضافة على هذا الخط النورانى الالهى تمثل الجسم ذلك الذى خلقه الله من طين ثم نفخ فيها من روحه الكريم .

لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين « التين » (٥٤٤) .

والنفس هى الروح باعتبارها أدنى ذلك الخط الروحانى اعتبار بالجسم تمدح وتذم وتترقى النفس الامارة بالسوء الى النفس المطمئنة الراضية والمرضية

وأما القلب فهو يتوسط الخط القلب بين الروح والنفس كلسان الميزان الذى يزن التفاعل بينهما وليس ثمة وراء النفس فى التدلى سوى الجسم فهى روحه باعتبارها مجال تفاعل الغرائز فان تسامت فى ـ الانسان ـ اكتسبت روحانية قوية لاتصالها بالروح ويكون مقدار قوتها بحسب مقدار ميلها للتسامى الى الروح وان تشاغلت بغرائز الجسد استنامت الى الحياة الترابية .

وقدمنا أنه فى قوله تعالى : « وما أوتيتم من العلم الا قليلا » قصر عن البحث وفيه أيضا تحضيض على زيادة التعرف والمعرفة .

وقلنا ان الروح والنفس شىء واحد وقد اختلفت التسمية لاعتبارين فهى الروح باعتبار اتصالها بمبدعها مباشرة وهى النفس أيضا باعتبار اتصالها بالجسد مباشرة لامداده بالحياة وتكوين الغرائز .

وقدمنا أن الماديين من أنصاف الفلاسفة وأشباه العلماء كان من رأيهم أن مسألة وجود الله والنفس مسألة تكاد ان تكون ضربا من الخرافات بل هى نوع من الجهالة يأباه العقل الذى تنور بالعلوم الطبيعية ـ ولو تنور بالفلسفة المجدة تلك العقول التى هذبتها العلوم الطبيعية الخالصة ودعواهم هذه من القصور الذاتى بمكان عظيم فلسفيا وعلميا لان العلم يفرض ولا يجزم والفلسفة تذهب دائما من المنظور ( فيزيك ) «الى ماوراء المنظور » « ميتافيزيك » وعلماء اليوم القرن العشرين الذين تقدموا فى البحث ليحكموا على الوجود حكما فتحت لهم أبواب من المعلومات جديدة وانهالت عليهم قضايا تتعلق بالغايات فيما وراء القوانين ـ والنظم عديدة تدعو الى الايمان .

ولذا نرى أن أئمتهم وسدنة العلم الصحيح يؤمنون قطعا بوجود الروح . لان تحركاتها على الاقل مباينه لتحركات المادة الجامدة أو الجسم الذى تسكنه على الاقل .

ويؤمنون بالله ايمانا مستنيرا . دعاهم اليه قانون السببية الذى علمهم العلم اياه والذى يبدأ من الذرة الى المجره والى ماوراء الذرة والمجرة من آفاق بعيده متصلة باليقينية العقلية والعلميه لدى الفلسفة والعلم أو قل بعباره أخرى متصلة بعالم الحقيقه المطلقه التى تسيطر على كل حقيقة نسبية وتاصلها .

أما أولئك الانصاف من فلاسفة المادة وعلمائها الذين سبقهم العلم أشواطا وخلفهم أسرى لمعتقدهم المادى علميا كان أو فلسفيا . بعيد عن الحق ما يزعمون

لقد صرف أولئك النظر عن تلك الحقائق وبذلوا كل عنايتهم فى البحث عن مايضمن الصوالح المادية الشخصية فى الكائنات الطبيعيه بصرف النظر عن السبب والمسبب والعله والمعلول وعن النظر المجد فى علم الحياة أيضا ( بيولوجيا ) الى علم وظائف الاعضاء ( فزيولوجيا ) وما تحتويه تلك الاعضاء من خلايا حية لايعرفون السر فى حياتها وبصرف النظر أيضا عن أسرار النفس البشرية وما تحتويه تلك الاسرار من علوم ومعارف مكتفين بتعلات وتعليلات مادية تقدمت ومثل قولهم : ان القوى العقلية فى الانسان مصدرها الدماغ وتفرزها كما تفرز الكبد الصفراء والكلى البول ومرحى « لهم » فموسيقى بيتهوفن عندهم وتمثيليات شكسبير وصور روفائيل ميدتشى .. الخ كلها .. افرازات كالصفراء والبول

واختصارا فان الانسان فى عرفهم ولا سامحهم الله بجسده وعقله وتفكيره وقلبه وعبقريته فان الانسان بكل ذلك شبيه تمام الشبه بالآلة - مجرد آلة مادية تتلاعب بها الروح والاهواء الطبيعية وتمر حياتها دون قيمة فاذا انتهى أجلها بالاستهلاك أو الصدأ أو بما شابه ذلك تلاشت وانطفأ ما فيها من دينمو محرك .

فما راى اولئك السادة الماديون من فلاسفة وعلماء ان هذا الرأى اليوم ليس خطا فقط وانما هو خطأ وشعوذة ودجل باسم الفلسفة وباسم العلم والا فليقولوا لنا أين صنمهم المادى أين المادة اليوم امام الاشعاع الذرى العنصرى الذى يحول المادة من يد لاخرى تارة تكوينا وتارة افناء وتارة ثالثة انشعاعا وقد كفى الله المؤمنين القتال .

وقلنا أن هذا الرأى ( رأى الماديين ) خاطىء ونؤكد ذلك بغير مبالغة قائلين بلسان العلم ولسان الفلسفة الحقيقيين : ان النعمق فى علم الحياة تعميقا بعيدا عن الغرض والتحيز المذهبى يقضى بالباحث اليقظ الى صحه وجود الروح والنفس والقلب الذى هو العقل الباطن أو قل العقل الاكبر : يرى تلك الحقائق كلها متميزه عن الدماغ ووظيفة الدماغ وعن سائر الحياة الفزيولوجية فاذا كان الهيكل الجسمانى بأعضائه ووظائفها يمثل بآلة وهو اصطلاحهم نكون « الروح أو النفس السائق العاقل المدبر والذى يسير تلك الالة ويدفعها بحكمة وبعد نظر الى الامام فان سألتهم قالوا لك كل ما يظهر فى الدماغ وما فيها من مخ من تدبير وادراك وحكمة كلها تماما ( كردود الافعال العصبية » هذا ما يعللون به سريان الحس فى الاعصاب والادراك فى الدماغ ثم رجوعه كرد فعل على هيئة محرك .

ونحن نقول ان الاعصاب المنتشرة على سطح الجسم لاتؤثر فيها العوامل الخارجية على حد سواء بل تتبع مؤثرات معينة لايجاد اهتزازات الالياف العصبية الدقيقة .

فمثلا تأثيرات الاشياء على النظر لافعل لها فى عصب السمع مثلا والعكس أيضا تماما ولنتخذ حاسة البصر موضوعا للبحث يقاس عليه .

نرى : أن الحركة التموجية فى الاثير تمتد الى الطبقة البصرية أو القسم البصرى المستقر فى وسط الدماغ ومن هناك تندفع الى مركز الحاسة من الخلايا الدقيقة للمخ فيما يختص - الابصار منها فتوقظ الاهتزازات العصبية المتعلقة بالتأثيرات البصرية وعليه فكل حاسة لها مكان خاص من الدماغ ثم يحولها (الحس المشترك ) الى الذهن وهو شىء ادراكى بحت .

وقد قام علماء الفسيولوجيا ببعض الاختبارات على الحيوانات الحية فرأوا أنهم بنزعهم من هذه الحيوانات قطاعا مخصوصا من المادة المخية يفقد الادراك التأثيرى من مراكز المخ أو مركز البصر .

واذا سألنا الماديين كيف تتحول هذه الحركات الاهتزازية بعد وصولها الى مراكزها النسبية من الدماغ يحدث فيها رد فعل كما يحدث فى رودود الافعال العصبية وهذا الجواب أبعد ما يكون عن الحقيقة لاننا نتكلم عن حس يتحول الى ادراك وأما حادث رد الفعل فهو حركة تحدث فى النخاع الشوكى تهيجا ينعكس على الخلايا العصبية فتتأثر به الاعصاب المناسبة لتلك الحركة وعلى هذه الصورة نفسها يرتد الاهتزاز الحركى الى نقطة مصدره على هيئة تأثير محرك وهذا نفسه ما يحدث فى ضفدعة قطع رأسها ومع ذلك فانها تتشنج رجلها لدى مسها بحامض مهيج وهذا أمر آلى محض يصدر آليا من الاعصاب ونحن نسلم به مع ناكرى النفس ولكن .

قد فات خصوم الروح حادث خطير فى المسألة وهو حادث الادراك الذهنى المحض الصادر عن دراية الشخصية الانسانية بما يصدم الاعصاب البصرية أو السمعية من ذبذبات خارجية فالاعصاب تتأثر بها ولا تدركها لانها ليست سوى حركات مادية ولكن المهم الذى يترتب عليها من الحالات الادراكية المحضة التى نسميها وعيا نفسانيا يحدث على أثر تنبه القوة العاقلة لادراك مصدر هذا التنبيه الخارجى وعلته وغايته وبدون ذلك لايمكن أن الاعصاب نفسها وحسب أن تأتينا بمغاير لها هو قوة الادراك والفهم العقليين .

ان الخلية العصبية المركبة من كميات متناسبة من الكلسترين والماء والفسفور وحامض الكربون .. الخ ليست بذاتها قوة مدركة فكيف ينتج غير المدرك ادراكا .

هذا ما عجز الماديون عن تبيانه عجزا تاما ومن عجزهم يعللونه بشىء عضوى كالصفراء والبول !

واما الفلاسفة الروحيون والعلماء البيولوجيون فمجمعون على وجود شخصية عاقلة فينا وراء الاعصاب واهتزازاتها بل وراء الاداة المخية نفسها .

ويؤيد ذلك ويبينه أجلى بيان حادث الذهول مثلا عندما نكون مستغرقين داخل حجراتنا فى عمل من الاعمال الذهنية الادراكية فقد نشغل عن سماع دقات الساعة بل عن سماع ناقوسها ومع ذلك فان الاهتزازات الصوتية لناقوس الساعة والبصرية لاعيننا تأثرت ولاشك وبلغت المخ دون أن تتنبه لها ادراكيا مع وجود الاهتزازات العصبية ، وقد يمر علينا فى مثل تلك اللحظات صديق لنا أو قريب ولا نتنبه لوجوده فلماذا ياترى ؟ ذلك لكوننا نفسانيا مشغولين بأفكار تنبهية قوية تشغلنا عن الانتباه الحسى مع وجود الاهتزازات العصبية من بصرية وسمعية ولكن فى هذه الحالة يبطل مفعولها لماذا ؟ لان النفس ولان الفكر ولان العقل كلها مشغولة عنها وهى أمور مستقلة عن الحسيات وان كانت تدركها وتتأثر بها ان لم تكن مشغولة بحالة عقلية تشغلها عن تلك المحسنات .

حالة ان المادة كانت موجودة فى مخنا ولكن لم يكن لها تأثير بنفسها مالم يتنبه العامل الادراكى الذى لايتنبه الا ان كان مختارا حرا .

وتكون النتيجة أن المادة الدماغية مجرد آلة حساسة تتأثر باحساسات النفس العاقلة وأفكارها وأما الاعصاب وسائر الوظائف الفزيولوجيه وقد ضربنا المثل بآلة ضبط الوقت فانها كالساعة التى [illegible] الى حركة الاوقات ولا تفهم المقصود بها مع أنها تشير اليها كما لاتدرك الآلة الكاتبة الافكار التى تسطر حروفها الحسية سطورها وهى لاتفقه ماتؤدى اليه تلك الحروف والسطور من تعبيرات فكرية وكذلك الساعة فانها وان كانت تشير الى آنات الوقت ولكن لاتدركه .

وقد قرر علماء الفزيولوجيا فضلا عن علماء البيولوجيا أن كل حركة تصدر من الانسان أو الحيوان يصحبهما احتراق جزئى فى المادة العضلية وكل فعل من الارادة أو التفكير يحدث به تعب فى الاعصاب .

وفوق هذا وذاك فان كل خلايا الجسد البشرى لاتصلح مرتين للحياة ولكن هذا الاستهلاك الدائم يصحبه دائما تعويض متصل بواسطة المادة الغذائية والماء والهواء وان هذين العاملين أى عامل الاتلاف وعامل التجديد مرتبطان ببعضهما فى سائر الخلايا الحية وان وسط هذين العاملين الاستهلاك والتجديد يتجدد جسمنا بخلاياه مرارا عديدة ويتم هذا التجدد

البقية ص ٢٠٨

# موقف الخليفة العباسى المهدى من المتاجرين بالدين

الأستاذ عبدالعال السيد شعيب

المهدى ابو عبدالله محمد بن المنصور ، من خلفاء الدوله العباسية ، الذين كان لهم موقف حازم مع الذين يحرفون الدين ويؤلونه بما يبعده عن حقيقته بقصد ابعاد المسلمين عن جوهر الدين ورسالته التى لا تتصادم مع حقائق الحياة ، والتى هى فى جوهرها ثورات انسانية استهدفت شرف الانسان وكرامته ، وقد كان له نشاط بارز ايام خلافته فى جميع المجالات ، فيحدث التاريخ عنه أنه كان ينظر فى الدقائق من الأمور ، ويظهر أبهة الوزارة، ووضع ديوان الأزمة - بتشديد الميم - ومعناه ان يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يضبطه ، وقد كانت الدواوين قبل ذلك مختلطة ، وأنشأ كذلك ديوانا اسمه ديوان النظر أى المكاتبات والمراجعات تسهيلات على أرباب المصالح ، والديوان يقسم أربعة أقسام ديوان الجيش وفيه الاثبات والعطاء ، وديوان الأعمال ويتولى الرسوم والحقوق ، وديوان العمال ويختص بالتقليد والعزل ، وديوان بيت المال وينظر فى الدخل والخرج . ويذكر التاريخ لهذا الخليفة أن أبا المنصور لما مات ، وبويع المهدى بالخلافة خطب الناس فقال . ان امير المؤمنين عبد دعى فاجاب . وأمرفأطاع ، ثم اغرورقت عيناه فقال . قد بكى رسول الله صلى اللهعليه وسلم عند فراق الأحبة ، وقد فارقت عظيما وقلدت جسيما ، فعند الله أحتسب امير المؤمنين وبه استعين على خلافة المسلمين، ثم قال ايها الناس أسروا مثل ما تعلنون منطاعتنا . نهبكم العافية وتحمدوا العاقبة ، واخفضوا جناح الطاعة لمنتشر معدلته فيكم ، وطوى الأمر عنكم ، وأهال عليكم السلامة من حيث رآه الله مقدما ذلك، والله لأفنين عمرى بين عقوبتكم والاحسان اليكم » ..

وانا نلمح من هذه الخطبة التى بدأ خلافته عقده النية على العزم مع المنحرفين والمستغلين . فهو يوصيهم بالاخلاص فى القول والعمل وذلك بان يكون ظاهرهم كباطنهم .. وسرهم كعلانيتهم حتى لا يتفشى النفاق فى المجتمع ويظهرعلى مسرحه المحترفون فن الدجل وارتداء الثياب التىتصلح لأن يظهروا بها فى أى زمان . ان هؤلاء آفة المجتمعات قديما وحديثا . فلا عجب اذا توعدهم المهدى حتى يكون المجتمع كله مخلصين ومواطنين صالحين ، ومن انحرف فالعقوبة له حاضرة ، ومن سار على الخط المستقيم لقى جزاء استقامته الاحسان ، وهذا هو الحفز للعمل بنوعيه : الحفز السلبى والحفز الايجابى ..

ويذكر التاريخ أن أول منهنأ المهدى بالخلافة وعزاه بأبيه أبو دلامة الشاعر فقال :

عيناى واحدة ترى مسرورة
بأميرها جزلى وأخرى تذرف
تبكى وتضحك تارة ويسوؤها
ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوؤها موت الخليفة محرما
ويسرها أن قام هذا الأراف
هلك الخليفة يا لدين محمد
وأتاكم من بعده من يخلف
أهدى لهذا الله فضل خلافة
ولذاك جنات النعيم تزخرف

وان من أهم مايبرز عمل الخليفة المهدى فى التاريخ هو تتبعه للمنحرفين عن طريق تأويلاتهم الفاسدة للدين، وهم الذين يسمون بالزنادقه.الذين اتخذوا مواقف القتال المستحر مع استخدام كل وسائل الحروب من الخدع والمكايد والوسائل السرية ، واللجوء الى السيف وسفك الدماء ، وتضليل الناشئة والشبان ، وان عجزوا ظاهرا استعملوا طريق الغواية سرا ، تحت مظهر التشيع أو الفيرة على الاسلام ، ويلاحظ أن الزندقة قد انتشرت فى العصر العباسى اكثر من انتشارها فى العصرالأموى ، بل ان استعمالها فى العصرالأموى يكاد يكون نادرا ، والسبب فى ذلك أن الزندقة فى بعض معانيها وهو الشك والالحاد تقترن بالمجال العلمى ، وهو فى العصر العباسى أبين وأظهر ، ذلك أن العلم الذى كان شائعا فى العصر الأموى كان العلم الدينى من جمع للحديث وتفسير للقرآن الكريم،واستنباط الأحكام الشرعية منهما وهذه لا تثير فى النفوس شكوكا تبعث على الزندقة ، وانما الذى قد يثير هذه الشكوك مذاهب الكلام والفلسفة وكانت موفورة فى العصر العباسى . وأيضا كان لبعض الفرس الذين يحقدون على العرب دور كبير فى نشر الزندقة مذاهب المانوية والزرادشتية والمزدكية بهدف اضعاف قوة الاسلام ، والتشكيك فيه وفى تعاليمه .. وقد انتشرت بشكل واضح فى عهد المهدى ، مما دعاه الى اتخاذ اجراءين . الاجراء الأول : انشاء ادارة للبحث عنهم

ومحاكمتهم ، وتعيين مدير لهذه الادارة وكل اليه أمرهم وسماه « صاحب الزنادقة » ويروى أن المهدى لما نزل البصرة كان معه مدير الادارة واسمه حمدويه فدفع اليه بشارا ، وقال : اضربه ضرب التلف . وكان بشار من الزنادقة ، ونأخذ من هذا التصرف أن الحاكم اذا وجد انحرافا من بعض الفئات ، ورآها تعمل على بلبلة الأفكار ، ونشر تعاليم لاتتوائم مع الدين ، له أن يكل أمرهم الى من يتتبعهم ويوقف نشاطهم ، حفاظا على الصالح العام ، وخدمة للمجتمع كله ..

الاجراء الثانى : لجأ المنصور الى اجراء ثان مع هذا الاجراء الأول ، وهو انشاء هيئة علمية لمناظرتهم ، وتأليف الكتب للرد عليهم ، فقد أمر الجدليين من أهل البحث من علماء الكلام بتصنيف الكتب فى الرد على الملحدين والجاحدين واقامة البراهين على المعاندين ، وبذلك يقرع الحجة بالحجة ، ويقاوم الرأى بالرأى ، وهذا هو واجب المفكرين المستنيرين فى كل زمان ، عليهم أن يتصدوا لمن يحرفون المفاهيم الصحيحة بقصد طمس معالم الحق ، والوصول الى أغراضهم الشخصية من وراء هذه التأويلات ، على هؤلاء المفكرين أن ينهضوا ويبرزوا تعاليم الاسلام التى تؤكد وحدانية الله تعالى ، فهو الاله الواحد وما سواه عبيد له « ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا » الله واحد يلجأ اليه عباده بلا واسطةبينهم وبينه . وهذا هو معنى الصمد فى قوله تعالى « قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

وتعاليم الاسلام تؤكد حق الانسان فى الحياةالكريمة الشريفة التى يتوفر له فيها العمل المناسب له ، الملائم لقدراته واستعداداته ، وحقه فى الاجر المناسب لماداه من عمل كما يقول القرآن الكريم « وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى » ويقول « ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » وحقه فى أن يعيش حرا لا يذله انسان ، ولا يستغله أحد ، ولا يستعلى عليه مخلوق ، فالكل سواسية أمام الله ، والجميع يحكمهم مبدأ تكافؤ الفرص ، ولا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود ، الا بالتقوى والعمل الصالح ، أى بمقدار ما يؤديه الواحد من عمل ينفع به أمته ، ويساهم فى تنمية

بلده « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » ويقول الحديث الشريف « الناس سواسية كأسنان المشط » وتعاليم الاسلام تؤكد احترام الدنيا والعمل من أجل ترقيتها كما تؤكد احترام الاخرة والعمل من أجل أن يلقى فيها الانسان الجزاء العادل لعمله فى الدنيا ، ان خيرا فخير وان شرا فشر « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »

فالاسلام يدعو الى العمل من اجل الدنيا والآخرة قال تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » ويقول فى موضع آخر « يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين، قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » ولأجل تأكيد هذه المعانى وجب التصدى لمقاومة المنحرفين بالدين عن هذه الأهداف ، وكان للخليفة المهدى فضل التصدى لهم بقوة ليستقيم أمر المجتمع الاسلامى ، وكان لا يثق فى دعواهم أنهم تابوا عن مواقفهم ورجعوا عن انحرافاتهم ، روى أن صالح بن عبدالقدوس الشاعر المشهور ، رفع الى المهدى لزندقته ، فأراد قتله، فقال : أتوب الى الله وأنشده لنفسه :

ما يبلغ الأعداء من جاهل
ما يبلغ الجاهل من نفسه
والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى يوارى فى ثرى رمسه !!

فصرفه ، فلما قرب من الخروج رده ، فقال : ألم تقل: لا يترك أخلاقه ؟ قال : بلى قال : فكذلك أنت لا تدع أخلاقك حتى تموت ، ثم أمر بقتله .. وبهذا استطاع أن يضرب الزنادقة ضربة قاتلة ، ومكن بذلك للفكر الاسلامى السليم أن ينتشر وأن يؤدى دوره فى ترقية الحياة .. وهذا مثل للامة فى مسارها التاريخى ، يجب أن تتصدى للمنحرفين والمشوهين لجمال الاسلام ، والذين يعمدون الى تحريف تعاليمه وبذلك يسعد المجتمع ، ويتحقق لأبنائه ما يريده لهم الاسلام من الحرية والكرامة فهو الذى كرم الانسان بقوله « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير مما خلقنا تفضيلا » .

## بقية مقال « القرآن بين الفلسفة والعلم »

على ما ارتآى بعض الفيزيولوجيين فى كل ثلاثين يوما وارتآى غيرهم انه يتم كل سبع سنوات .

ومعلوم أن الانسان يتعلم فى الصغر وفى الكبر معلومات ويقولون فى أمثالهم ( ان التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر ) واننا على مقتضى الرأى العلمى الفيزيولوجية عندما تتغير خلايانا فنفقد معلوماتنا القديمة اذا كانت الحافظة والذاكرة والفكر نفسه كما يقولون مجرد ردود أفعال عصبية ومادية ولكن الامر بالعكس فان معلوماتنا القديمة وليس فقط قبل سبع سنين وانما قبل سبعين سنة تكون أثبتت المعلومات ثم يضاف اليها الجديد والجديد من معلومات أخرى ،

فلو كانت خلايا المخ وعملياتها مجرد عمليات مادية لتلاشت معلوماتنا السابقة مع تلاشى الخلايا وأصبحنا محتاجين لتعلمها من جديد وانما المسألة هى : أن الحافظ لمعلوماتنا الجديدة والقديمة هو عامل روحانى ونفسى وادراكى فقط والفكر بارادته يسخر الخلايا العصبية والعضلية التى خلقها الله لخدمته ومساعدته على أغراضه فان كان الجسم كمدينة بمصانعها وأدواتها وآلاتها يكون الفكر هو المهندس الذى يديرها والروح أو النفس هى الحاكم الذى يحكمها ويدبر أمورها وليس الشعر كالشعير ولا الشعور كالاحساس

وحسبك فى هذا المقام قول الله تعالى : ( انى جاعل فى الارض خليفة )

# مؤتمر المسلمين الأكبر

للأستاذ عبد المقصود حبيب

**يقول الله تعالى فى كتابه الكريم « الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب » .**

وأشهر الحج انما هى شوال وذو القعدة وذو الحجة ، والحج فرضه الله على المسلمين عند الاستطاعة مرة فى العمر «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

وقال عمر بن الخطاب « بينما نحن جلوس عند رسول الله ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبى – صلى الله عليه وسلم – فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال :

– يا محمد أخبرنى عن الاسلام ؟

فقال رسول الله :

– الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا .

فقال الرجل :

– صدقت

**وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم**

**– أى الأعمال أفضل ؟**

**قال : ايمان بالله ورسوله**

**قيل : ثم ماذا ؟**

**قال : ثم جهاد فى سبيل الله**

**قيل : ثم ماذا ؟**

**قال : ثم حج مبرور .**

وقال عليه الصلاة والسلام « الحجاج والعمار وفد الله وان استغفروا غفر لهم » « العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » ، « هذا البيت دعامة الاسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله : ان قبضه ان يدخله الجنة ، وان رده رده بأجر وغنيمة » ، « من أراد الحج فليعمل فانه قد يمرض المريض وتضل الراحلة وتكون الحاجة .

وقال عليه الصلاة والسلام « معشر الناس : أتانى جبريل عليه السلام فأقرأنى السلام وقال : ان الله - عز وجل - غفر لاهل عرفات وأهل المشعر الحرام وضمن عنهم التبعات » فقام عمر بن الخطاب فقال : يارسول الله أهذا لنا خاصة ؟ فقال الرسول هذا لكم ومن أتى بعدكم الى يوم القيامه فقال عمر - رضى الله عنه - كثر خير الله وطاب » .

وفى الأشهر الحرم يبادر المسلمون الى الجهات المسئولة تأهبا لأداء دعوة الله الى حج بيته الحرام ويتوافدون من كل فج عميق على مكة وقد غمرهم فيض من السعادة لا يدانى ، وضاءت نفوسهم بالرضا والحبور واطمأنت أفئدتهم لنسمات الشوق تداعبها .. الشوق العذب الى اللقاء بأسعد لحظات العمر حتى يصلوا ليشهدوا الكعبة الشريفة حيث قبلة المسلمين فى شتى بقاع العالم من شرقه وغربه وشماله وجنوبه .. وليروا مدارج رسول البشرية كلها، وليروا أول بقعة ترددت فيها صيحة الحق من أجل حياة كريمة وقلب نظيف وايمان مضىء برب قوى قدير وسلام يعم الدنيا كلها على أساس من المحبة والتقاء القلوب .

وهناك تتمثل وحدتهم ويبدو تآلفهم وقد أضحوا جميعا فى صعيد واحد فى رحاب خاتم الرسل وأكرم الأنبياء وفى رحاب أول بيت وضع للناس أمنا ومثابة ، وليحظوا منه بما كتب الله لهم فيه « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا » .

وهناك حيث تقف الآلاف الزاخرة من الحجيج وملء نفوسهم القناعة وملء ضمائرهم الخشوع وقد نفضوا عن أجسادهم ما تعودوا عليه من ثياب وما ارتاحوا اليه من مظاهر زينة وتجمل يقفون جميعا وقد تساووا فيما بينهم أولهم مثل آخرهم لا يعرف فقير فيهم ولا غنى بل الجميع على قدم المساواة متجردين من صنعة الدنيا وألوانها ومظاهر طبقاتها وتفاوتها عائدين بما هم فيه من مظهر الاحرام الى وحدة المظهر يحاكون بها وحدة العقيدة والايمان ولا يكون أمام أبصارهم الا الذى أضاء بفضله رحاب بصائرهم فتشملهم عظمته وتظلهم رحمته ويكون شعارهم الدائم وكلماتهم الصاعدة هذا النشيد الالهى الذى يعبرون به عن وضعهم أمام الله - جل جلاله - يعلنون به فى صوت واحد وفى لحظة واحدة فقرهم الى رب السماء والأرض وما بينهما يتجهون اليه بكل جارحة من جوارحهم يشكون اليه ضعفهم وقلة حيلتهم ويطلبون منه العون والقبول فى ساحة رضاه غفرانه « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة والملك لك لاشريك لك » فى صوت خاشع ضارع ملتمس الى خالق الوجود .

مظهر ما أجمله من مظاهر الوحدة الشاملة حيث يجتمع هذا الجمع الحاشد من جنسيات مختلفة ووطنيات كثيرة وبلاد متباعدة الحدود بينها فواصل جغرافية كبيرة وبعيدة يجتمعون على أمر واحد .. يحجون بيتا من أكرم بيوت الله فيتعارفون ويتعاونون ويفكرون فيما فيه صلاح أمرهم واعتدال أحوالهم وكلهم جمع بينهم الخضوع لله رب العالمين هم يحسون بالأخوة تربط بينهم وبالمحبة تقربهم الى بعضهم فالعربى أخ للهندى والباكستانى

والأفغـانى أخ للصينى وأخ للأندونيسى والروسى والأمريكى جمعتهم وجهـه واحدة وهدف فى القلوب كلها واحـد ٠٠ تجشموا الطريق ليصلوا اليه تاركين وراءهم أموالهم وأولادهم وأقرباءهم وبلدانهم ملتمسين رضا الرحمن ومغفرة العلى القـدير معتقدين فى رسوخ أن الله وحده هو العظيم وأنه وحده هو الكبير وأنه وحده ذو الحول والسلطان فى الدنيا والآخرة وأن دينـه دين الوحدة والجماعة فى شعائره ونظمه التى رسـمها للحياة ٠

نعم ٠٠ ان الحج وقفه وطواف ٠٠ وقفه هى وقفه الضراعه الذليله امام الصمديه العزيزة وطواف هو طواف المحب الدائم ، وقفة وطواف وقفة الجندية القويه المضحيه فى عرفات وطواف العهد والميثاق ببيت الله الحرام ٠٠ وقفة وطواف هما نهايه المراحل للعبد المؤمن فى سلوكه الى مولاه المهيمن : هما حقيقـة الركن الخامس والأخير من أركان الاسلام وهو الحج « ومن يسلم وجهـه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » ٠

وللحج أسرار كريمة ومعان انسانيه مشرقه تكمن خلف مظاهره وقد تحدث عنه فضيلة المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت فقال : « ان الحج لم يشرع لمجرد ذكر الله ولا لمجرد طواف المسلم منفردا ببدنه حول بيت الله ولا لمجرد وجوده واكتحال عينه بالمشاهد المقدسة وانما شرع لذلك وأعم منه ٠٠ شرع ليكون السـبيل لجمـع المتفرق ولم المشتت وتقابل الآراء بالآراء ثم ليعود المجتمعون وقد حملوا مسئولياتهم المشتركة وأخذ كل منهم نصيبه منها ويعمل مع أهليـه ومواطنيه على تحقيقها والقيام بواجبها فى حفظ انسانيتهم ورسم طرق سعادتهم وليتكون من جميعهم أمة واحدة هى الأمة المثالية الفاضلة التى أعلى الله شأنها ورفع ذكرها « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنـكر وتؤمنون بالله » ٠

وقد اختار الله لهذا الاجتمـاع ولتلك الرحلة الربانية الكريمـة أماكن الذكريات المقدسة ومهابط الرحمـة الالهية من عهـد ابراهيم الخليل الى عهد حفيده خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله لتعرف الانسانية وحدتها وتعرف ان دعاة الايمان سائرون فى طريق واحد وعلى منهج واحد ٠

وتفهما لهذه الأسرار الكامنة فى الحج قال الرئيس جمال عبد الناصر « يجب أن تتغير نظرتنا الى الحج يجب ألا يصبح الذهاب الى الكعبة تذكرة لدخول الجنة بعد عمر مديد أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حيـاة حافلة ، يجب أن تكون للحج قـوة سياسية ضخمة ويجب أن تهرع صحافة العـالم الى متابعة أنبائه لا بوصفه مراسم وتقاليد تصنع صورا طريفة لقراء الصحف وانما بوصفـه مؤتمرا سياسيا دوريا يجتمع فيه كل قـادة الدول الاسلامية ورجال الرأى فيها وعلماؤها فى كافة أنحاء المعرفة وكتابها وملوك الصناعة فيها وتجارها وشبابها ليضعوا فى هذا البرلمان الاسلامى العالمى خطوطا عريضة لسـياسة بلادهم وتعاونهـا معا حتى يحين موعـد اجتماعهم من جديد بعد عام » ٠٠

٥٥٥٥

**ومن الواضح أن الدين الاسلامى دين الحياة ودين الايجابية الفعالة لاقامة حيـاة قويه بالوحـدة وبالعداله وبالحريه وبالمحبة وبالسلام ٠٠**

**والحج أحد فروض هذا الدين ٠٠ فلماذا لا نستجيب لدعوة الايجابية النابعة من هذا الفرض ويكون خطوة عظيمة يخطوها الحجيج كل عام فى سبيل الانتصار لقضية الوحدة الشاملة وردم وهاد الفرقة بين أبنـاء أمة واحدة حتى تسمو كما كانت وتقود كما كانت وتشع على العالم أمنا وحماية وحرية وعدالة كما كانت ٠٠**

# الصبر

## من مناقب القادة فى الإسلام

الأستاذ حسن فتح الباب

**ان مرحلة النضال التى نخوضها ضد القوى الاستعمارية والصهيونية من أعداء العرب والاسلام ، تتطلب منا - فى المقام الأول - ان نبث الوعى والايمان بالقيم الاسلامية الأصيلة فى نفوس الطليعة من شبابنا العربى حتى تتخذ لها من هذه المثل الفاضلة نبراسا يضىء امامها الطريق ودرعا يحميها من عواقب الزلل أو الانحراف .**

ذلك أن هذه الطليعة هى عدة الوطن العربى التى يعلق عليها آماله الكبار فى مستقبله وهى دعائمه فى تحقيق الحرية والوحدة والاشتراكية . ومن ثم ينبغى ان تكون هذه الدعائم ثابتة راسخة لايتطرق اليها الوهن ولا يعتريها الضعف .

**ولقد ركز الميثاق على دور الشباب فى صيانة الثورة والحفاظ على مقومات تراثنا التاريخى العظيم .**

كما تناول القائد جمال عبد الناصر فى كثير من أحاديثه أهمية الجيل الجديد فى ارساء قواعد نظامنا الاجتماعى . ومن هذه الأحاديث قوله :

**« لقد كان شرفا لى أن أحمل العلم ، لكنى أمامكم أؤكد أن الشرف الأكبر لى يكون يوم أسلم العلم الى طلائع جيلنا الجديد » .**

ومن هنا فاننا ملتزمون باعداد هذه الطلائع للاضطلاع برسالتها على الوجه الأكمل ، وهى مسئولية تقتضينا بذل كل الجهود فى سبيل توعيتها وتبصيرها بما ينبغى عليها أن تتحلى به من فضائل وان تعتنقه من مثل حتى تسلك الطريق القويم الكفيل بتسليمها مقاليد الأمور فى ثقة واطمئنان .

ولما كان القلق والتطلع والتعجل هى بعض السمات المميزة لمرحلة الشباب فان واجبنا يحتم علينا أن نبصر الشباب بقيمة الصبر حتى لايتحول تعجلهم الى رعونة واندفاع ، مما يؤدى الى أخطاء وأضرار - ينبغى أن نذكى فى نفوس قادة المستقبل شعلة الطموح والاقدام ، وأن نحذرهم فى الوقت نفسه من الجموح والعجلة . فالمفهوم الحقيقى للصبر لايتناقض

مع الطموح والاقدام ، فهو سبيل لادراك الغايات المنشودة منهما ، على حين ان الجموح يعوق عن ادراك هذه الغايات البعيدة . **وفيصل التفرقة بينهما أن الصبر قوة عاقلة حكيمة تعين صاحبها على تحقيق أمانيه ، أما الجموح فهو قوة ضالة ضارة بصاحبها موردة اياه أحيانا موارد التهلكة .**

والصبر بعبارة أخرى هو مفتاح النجاح اذ يجنب المرء الشطط ويلهمه من أمره رشدا ، فهو ميزان الحكمة والسراج المضىء الذى يبدد الظلمات ويهدى الى الصراط المستقيم . انه بعض سمات العقل الناضج الذى يضع الأمور فى مواضعها الصحيحة . وهو نقيض للاندفاع الذى يصدر عن أهواء النفس الأمارة بالسوء المسيطرة على العقل والمنطق .

**ومن ثم يدرج الحكماء الصبر فى عداد الفضائل ويعدون الجموح نوعا من الخفة والنزق وفقدان السيطرة على النفس وهى كلها باب للرذائل ، والصبر بعد هذا مظهر قوة نفسية أما الجموح فهو مظهر ضعف نفسى .**

**ويتبين ذلك اذا ما عرضت للناس شدة من الشدائد ، فمن يملك منهم الاتزان وضبط النفس والتذرع بالصبر هو القدير على المقاومة حتى تنجلى الغمة ، أما من يفتقد هذه الصفات فهو العاجز عن مغالبة المحن ، الضعيف فى مواجهة الأحداث .**

**ونخلص من هذا كله الى ان الصبر آية على الصمود والكفاح والثقة بالنفس والتضحية فى سبيل الهدف ، وهى كلها من دلائل صدق الايمان الذى يتسم به أصحاب الرسالات والأبطال والمصلحون ، والجموح على النقيض من ذلك ، فهو دليل اختلال فى التوازن ، وجنوح الى فقد الثقة بالنفس وضعف القدرة على التضحية ، وطريق الى الاستسلام .**

**ان الصبر دليل قاطع على سعة الأفق وبعد النظر والرضا بالواقع مؤقتا ريثما تسنح** الفرصة الملائمة لتغييره . فهو سلاح يفل قوى البغى حينما يكون من الطيش تحديها ومواجهتها بالعنف . فلا يملك المرء الا أن يتذرع بالحكمة وضبط النفس أو الترقب والتأهب مع العمل فى الوقت نفسه على اعداد العدة للوثوب على القوى الغادرة والقضاء عليها متى أنس المرء فى نفسه القدرة على صدها ودحرها .

**ويتبين من ذلك أن الصبر من مناقب القادة والرواد ، وأنه مظهر السلام النفسى والايمان الحق والجلد والمقاومة والحرص على تحقيق الأهداف النبيلة . هو علامة صحة نفسية وتفوق معنوى ومظهر ايجابية ، والمسافة بينه وبين التخاذل والاستسلام والرضا بالواقع دون عمل على تغييره كالمسافة الفاصلة بين القوة والضعف ، والفرق بينه وبين الطيش والاندفاع هو الفرق بين الحق والباطل وبين الخير والشر .**

**والصبر فى لسان الشريعة ولغة المتدينين على ثلاثة أوجه :**

أحدها الصبر على ترك الشرور والآثام ، وثانيها الصبر على فعل الخيرات والمبرات ، وثالثها الصبر على نزول الشدائد والتحمل لها وحسن الظن بالله تعالى فى مدافعتها والخلوص منها .

وهذا الوجه من وجوه الصبر ، وهو الصبر على نزول الشدائد ، هو أقوى الوجوه دلالة على الخشوع لله تعالى ، والثقة به ، وحسن الاعتقاد فيه . فقد يصبر الانسان المؤمن على ترك الشر فيعينه على هذا النوع من الصبر ما فى الشر من قباحة وسوء عاقبة . وقد يصبر المرء على فعل الخير فيعينه على هذا النوع من الصبر ما فى الخير من صباحة وحسن مصير . فأما الصبر على زلزلة النفوس بالبأساء والضراء فلا معوان للانسان عليه ولا

طاقة له به الا مع الاحتماء بالله تعالى والفزع اليه ، والله مع الصابرين دائما بمعونته ونصره وتأييده .

لهذا ، حث الاسلام على الصبر ووضعه فى مصاف الفضائل والمناقب التى يتصف بها المؤمن وأفرد له منزلة خاصة بين الصفات التى يجب أن يتخلق بها المسلم . ولقد ورد الصبر فى كثير من آيات الله البينات دلالة على أنه فضيلة أساسية فى الاسلام . قال تعالى :

**«ياأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة . ان الله مع الصابرين » .**

**« واصبر وما صبرك الا بالله » .**

**« فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » .**

**« وتواصوا بالحق، وتواصوا بالصبر » .**

**« ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون » .**

وليس أدل من ذكر الصبر مقرونا بالصلاة فى أكثر من آية من آيات الذكر الحكيم على أنه فضيلة أساسية فى الشريعة الاسلامية . كذلك فقد أوصى الله بالصبر كما أوصى بالحق، دلالة على ارتفاع فضيلة الصبر الى مستوى القيم الروحية والأخلاقية فى الاسلام مثل الحق والعدل والرحمة والسلام وهى كلها طريق النجاة والفلاح والله تعالى يقول :

**« وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا » .**

وتفيد هذه الآية أن الله جعل الصبر وسيلة لبلوغ الصابرين منزلة الامامة ، والقيادة فى الناس ، وأنهم حين يبلغون هذه المنزلة يهدون الناس بهداية الله ، ويدعونهم لمعرفة وجود الله ، والعمل بشرعه ، فهم أئمة صالحون مصلحون ، لا دعاة سوء ، ولا دعاة فجور .

فالصابرون قادة ، وقادة الى الحق والى الله ، وبيان ذلك ان اكبر معانى الصبر المقصود ضبط النفس عن الشهوات واحتمال المصاعب فى سبيل الهدف . فاذا تمكن الشخص من قمع شهواته فصار مسلطا عليها، لا مسلطة عليه ، قوى عزمه ، واشتدت ارادته، وصفت روحه ، فاستنارت بصيرته ، وصحت فراسته ، ومال للعلم ، فتحقق له بذلك وسيلة المعرفة . واذا راض مزاجه على احتمال المصاعب وراض نفسه على استساغة الحلو والمر من الخلائق والأشياء قويت نفسه فصارت قادرة على الاقتحام ، بينما لاينال من صلابتها الهزائم . واذا اجتمع لأى انسان كمال المعرفة ، وكمال القدرة فقد تحقق له الشرط الوحيد ، ولا شرط سواه ، لبلوغ منصب القيادة الهادية الى الله المنزهة عن شوائب الجور والانحراف .

**والرسول عليه السلام هو القدوة العظمى فيما يتحلى به القادة من فضيلة الصبر ، فبالصبر احتمل أذى قريش وأعوانهم من أهل الشرك والضلال ، وبالصبر شق طريقه مؤمنا بالله ، صادعا برسالته ، وبالصبر قاد المسلمين الى النصر وفتح بهم مكة ثم أهلهم لنشر مبادىء الاسلام وحضارته فى مشارق الأرض ومغاربها .**

وكان الصبر فى مقدمة الفضائل التى غرسها الرسول فى نفوس أصحابه بالقول والفعل وفى الحديث الشريف :

**« فعن صهيب الرومى رضى الله تعالى عنه قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كله خير . وليس ذاك لأحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .**

**وفى الحث على ضبط النفس واطراح الغضب والتزام الصبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**

**« ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب » »**

**فالصبر قوة ، والغضب ضعف لا ينبغى للمؤمن أن يتصف به .**

**وعن جابر بن قدامة أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : قل لى قولا ، وأقلل لعلى أعيه . قال . لاتغضب . فأعادعليه مرارا. كل ذلك وهو يقول : لاتغضب .**

ومغزى الحديث الشريف أن تسلط الغضب على النفس من أكبر شرور الأخلاق ، التى يصاب بها سيئو الحظ من الناس . فان أكثر خسائر المرء فى دنياه وأفدحها قلما تناله الا بسبب طواعيته لشيطان الغضب الذى يستولى على عقله ، فيمنعه عن ادارك التصرفات الملائمة فى المواقف المثيرة التى تفرض على الشخص المتعقل أن يعتصم بهذا النوع من التصرفات المانعة لصاحبها عن التردي – وهو لايكاد يشعر – فى أسباب التهلكة .

**ان القدرة على ضبط النفس ، واستيفاء ضياء العقل عند هجوم عناصر الاستفزاز والاثارة على النفس ، أساس تكوين الشخصية المنتصرة الرابحة التى تعيش معركة الحياة باقل ما يقدر من الخسائر . ولذلك اقتصر النبى فى وصيته للسائل على ترك الغضب ، ولم يزد على ذلك فى جواب سؤاله المتكرر ، ليتفطن الانسان المسلم الى أن ترك الغضب حكمة الدين والدنيا .**

ولا يعرف التاريخ أمة صابرت البأساء والضراء لائذة بالله تعالى وثوقا بجميل عونه كما يعرف بهذه الخصائص امتنا الاسلامية ، وهى لم تكن كذلك لأنها أكرم الخلق عنصراولا أتم الناس حلقة ، ولكنها كانت كذلك لأنها تربت فى كفالة الاسلام وحسن رعايته وجميل توجيهه .

**وقد نرى صابرين على الضر تضرب الأمثال بتجلدهم واصطبارهم غير أن دعائم الصبر عندهم تقوم على الاستهانة وعدم الاكتراث ، وهؤلاء لاتعتز بهم أمم ولا تنتفع بهم شعوب .**

وربما رأينا صابرين على الضر تقوم دعائم صبرهم على الحقد والتربص ، هم دائما مسعر فتنة ونذير بلاء ، وبهم دائما تتراجع الخطا لخيرة الى التقويم والاصلاح، فأما الصبر الذى تقوم دعائمه على اللجوء الى الله تعالى، والاستعانة به والالتفات الى جزيل رحمته وجميل معونته بعيدا عن الحقد الهادم ، والتربص الآثم ، فهو لصبر الذى أمر الله تعالى به ودعا المؤمنين ليه ، وقرن الصلاة به ثم هو بعد هذا ، الصبر الذى يزامل الشكر فى حياة المؤمن حتى ينتهى به الى خير الدنيا والآخرة .

**ولقد استقرت فضيلة الصبر فى الامة لاسلامية ابان العصر الأول للاسلام ، عصر الفتوحات والانتصارات التاريخية ، فلما نكب الاسلام بالشعوبيين وأعداء الاسلام زينوا لتخاذل والتواكل للناس والبسوه ثوب لصبر والصبر منه براء ، فكانت النكسات والهزائم الى أن قيض الله للاسلام قادة مصلحين من أبنائه بينوا للناس المفاهيم الحقيقية للشريعة الاسلامية وأوضحوا لهم أن الصبر عدة للانتصار وسلاح لتحقيق الآمال . وما أحرانا أن نبث قيمة الصبر الحقيقية فى نفوس الطلائع من شبابنا فى تلك المرحلة الحاسمة من تاريخنا التى تتطلب ضبط النفس وقهر الشهوات والارتفاع بالصبر الى مستوى القيم الاسلامية .**

# الاستعمار الجديد وموقفه من الأحرار والعبيد

فضيلة الشيخ أحمد الحنبولي

**اخذ الاستعمار البغيض يلعب دوره فى اسلوب جديد ، ليفسد على العرب والمسلمين قوميتهم ، ويمزق وحدتهم ، وتظل يده تعبث بمقومات كيانهم ، ونسى أن عجلة الحرية تسير مسرعة الى الأمام ، وأنه قد أصبح من المستحيل أن تقف عن السير ، أو ترجع الى الوراء كما يعيش الرجعيون والمرجفون ؟؟)**

لقد نسى الاستعمار الجديد ، واذنابه من العبيد !! ان الشعوب التى ذاقت حلاوة الحرية ، والعدالة الاجتماعية ، وفى مقدمتها ( الجمهورية العربية المتحدة ) اخذت تواجه الاستعمار فى كل خطواته ، وتقاوم الاعيبه ومغرياته ؟؟ حتى ولو كانت باسم الدين ، كالوسيلة الشيطانية ( الجديدة ؟ ) والتى سماها ( **الحلف الاسلامى** ) وهى فى الواقع ( **قديمة ؟؟** ) غاية الأمر أن ألبسها — زورا — ثوب الاسلام الفضفاض ، وجعل نسيجها من الملوك الأنقاض ، أمثال شاه ايران ، وفيصل الألعبان ، وأبو رقيبة فاقد الايمان ، وحسين سليل الخيانة وحفيد الافعوان ؟؟

أما شاه ايران ، فهو الذى وضع تاجه فى أمريكا رهينة لحساب اسرائيل ، واعلن فى العالم اعترافه بها ، وتحالفه معها ، فى الوقت الذى أعلن فيه العرب والمسلمون مقاطعة اسرائيل ، تمشيا مع القومية العربية ، وامتثالا للشريعة الاسلامية ، خصوصا بعد ما ظهر منها على ايدى الحلفاء ، عند الاعتداء الثلاثى بوسائل الدمار والفناء ..

فخضوع شاه ايران للاستعمار والصهيونية الى هذا الحد لسببين : **أولهما الحصول على الذهب النضار ، وثانيهما خوفه من ظهور** « مصدق » آخر يقضى على ملكه ويجعله فى فى الهالكين ؟؟ والواقع الذى لاشك فيه .. ان الشعب يترقب ذلك اليوم فى كل وقت ، وما ذلك ببعيد !!!

أما فيصل الألعبان ، الذى يتزعم الجمود والجحود ، ويزعم أنه خير امين على ( حمى الحرمين ) وهو بعيد عن ربه بأعماله وأقواله)) فلو كان أمينا على دينه ووطنه ، لما جعل من رض الوحى المحمدى فى حصار رهيب من الاهمال والنسيان ، وجعل أهلها يتخبطون فى

ظلمات الفقر والجهل والمرض ، أما أهله واصهاره واذنابه ففى البذخ والترف من المفرقين !! ينتظرون وعيد الله حيث قال فى حق امثالهم (( **واذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا** - ))

لو كان هذا الفيصل الألعبان ، حريصا على تعاليم القرآن ، وأمينا على دينه ووطنه لجعل من ارض الوحى المحمدى منارة هدى ورحمة ، ومثابة أمن وعدالة وحرية للناس اجمعين ؟؟؟ كما ارادها الله منذ مئات بل آلاف السنين ؟؟؟ ولكنها قسوة القلب ، وعمى البصيرة . والخضوع لوحى الاستعمار ، والعبودية الخالصة (( **للذهب والدولار ؟؟** )) كل ذلك جعل منه ملكا طاغيا ، وحاكما باغيا ، وعبدا لشهواته لاهيا ... ويكفى ان الرسول **صلى الله عليه وسلم قال فى حق أمثاله : (( تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد القطيفة ...** )) ومن كان من السابقين ساءت نهايته فكذلك فى اللاحقين يبوءون بالخسران المبين .

أما ابو رقيبة فاقد الايمان ، الذى خالف نصوص القرآن حيث يقول الله تعالى **((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ..)) والرسول صلى الله عليه وسلم قال فى حقه وحق أمثاله (( من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه** )) حيث كان اول خارج على اجماع الملوك والرؤساء العرب، وما فعل ذلك الا بتوجيه الاستعمار ، وماكان له ان يجلس فى صفوف الأحرار ، وانما جزاؤه ان صار مطرودا ومحملا بالخزى والعار ، ملعونا فى جميع الأمصار ..

ان الذى يبيع دينه بثمن بخس دراهم معدودة ، لايمكن أن يكون امينا على وطنه ولا على عرضه ، فالذى يدعو الى هدم أحد اركان الدين ، بل والى الكثير من ادب سيد المرسلين انما هو عدو لمولاه ، الذى يصب عليه غضبه فى دنياه واخراه . **كما قال صلى الله عليه وسلم (( من طلب الدنيا بعمل لآخرة ، طمس وجهه ، ومحق ذكره ، وأثبت اسمه فى النار ..** ))

وأما حسين سليل الخيانة وحفيد الأفعوان ؟) فقد ثبت من الوثائق التى نشرت اخيرا فى العالمين : انه وجده وأعوانه ركائز الاستعمار من زمن بعيد ، وهم أول من تآمر على تسليم فلسطين للصهيونيين مع توالى السنين )؟؟ ويكفى اخيرا .. أن جده المسمى ( عبدالله ) هو رأس الخائنين المحدثين ؟؟كما كان عبد الله (( ابن ابى )) رأس المنافقين فى عهد الاولين من المسلمين.. والأيام كل يوم تكشف انه من أول المعوقين ، ويفتح الثغرات للمتسللين المفسدين ؟؟ ومن مصائب الزمن ، ان يدعى انه من العاملين المخلصين ، وفى الوقت نفسه يتلقى التعليمات والتوجيهات من اسياده الأمريكان والانجليز والصهيونيين ( يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم **مرض فزادهم الله مرضا ..** )

ان الحقد والطمع ، والخيانة والجزع ، وعدم الخوف من الله ، كل ذلك جعل من هذه الأصنام الآدمية ، عملاء للاستعمار والصهيونية لابسين مسوح الصالحين ، مضفين على انفسهم القاب المصلحين !! (( **واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الأرض قالوا انما نحن مصلحون، الا انهم هم المفسدون ولكن لايشعرون .** ))

**ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ليهود خيبر ليقسم لهم حقهم فى الزرع والثمار نظير عملهم قبل اجلائهم لما يعرف فيه من الحق والحكمة والعدل .. فقدم اليهود لعبد الله ابن رواحة رشوة من المال وحلى النساء ، وقالوا له : هذا هدية لك لتخفف عنا ، وتزيد لنا .. فقال لهم : يا أعداء الله . تعطونى السحت !! لقد جئتكم من عند احب الناس الى ، ولأنتم أبغض الى من القردة والخنازير، ولا يحملنى بغضى اياكم وحبى اياه على الا أعدل .. فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض ..**

البقية ص ٢٢٣

# رحلاتى فى الإسلام

الشيخ محمود خليل الحصرى

## فضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علماً ثم يعلمه أخاه المسلم .

حديث شريف

**يقول سبحانه وتعالى فى محكم آياته :**

**« وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » .**

تشعبت بالعرب منذ القدم الطرق والأهواء . فضلوا سواء السبيل ، فبعد أن كانوا متمسكين بدين ابراهيم الخليل – عليه السلام – بدلوه وغيروه وقلبوه ، وخالفوه ، واستبدلوا بالتوحيد شركا ، وباليقين شكا – وابتدعوا أشياء لم يأذن بها الله ... بل مضوا فى غيهم وكفرهم الى اتخاذ آلهة من دون الله صنعوها بأنفسهم اعتقادا منهم بأنها قادرة على ضرهم ، كما هى قادرة على نفعهم .. لذا اقتضت حكمة البارى جلت قدرته ان يفتح لدينه القويم قلوبا غلفا وان عليها الدهر ، فبعث فيهم خاتم الأنبياء والمرسلين – محمدا صلى الله عليه وسلم – يحمل البشرى بشرع عظيم كامل شامل لجميع الخلق فيه هدايتهم ، والبيان لجميع ما يحتاجون اليه من أمر معاشهم ومعادهم ، والدعوة لهم الى ما يقربهم الى الجنة ، ورضا الله عنهم ، والنهى عما يقربهم الى النار وسخط الله تعالى ..

**« مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شىء ، ذلك هو الضلال البعيد »**

كل هذا كى يرجع كل من ضل عن سبيل الله من تيه الضلال والكفر الى نور الاسلام بقيمه ومبادئه ، وحلاوة الايمان بالله سبحانه مالك الملك المتصرف فيه بحكمه المنزه عن صفات النقص ، الموصوف بصفات الكمال، الذى يسبح له ما فى السموات وما فى الأرض من جميع المخلوقات ناطقها وجامدها .

**« وان من شىء الا يسبح بحمده »**

**« يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم ... هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين »**

.....

فى المرة السابقة كنت معكم حيث كانت أخبار رحلتى القرآنية الى البلد البعيد الصين

واليوم نقترب لنعيش سويا بضع لحظات مع أخبار رحلـة جديدة الى الوطن العربى الاسلامى الشقيق ( اليمن ) •

ولنقف على أخبار الرحلـة من بدايتها ، فالحديث عن اليمن حديث طويل يدكرنا بامجاد الاسلام وفجر الدعوة المحمديه الخالده ، بل يجعلنا نعيش أحداث جمهوريتنا العربية اليمنية الفتية بوجهها الجديد ، وجه ثورتها المباركة التى حطمت اصفادا وأغلالا كبلتها طوال حقبة طويلة من الزمن ، وقضت قضـاء مبرما على الفسق والفجور والتخلف فى تلك المنطقـة العربية الاسلامية العريقة •

نزلت بنا الطائرة فى مطار صنعاء العاصمة الذى عبد تعبيدا جديدا وأنشئت فيه المرافق الحديثة وكل وسـائل الراحه لتسـتقبلنا سيارة تنقلنا الى داخـل المدينـة المترامية ، فالجمهورية العربيـة اليمنيـة غير متضحة الحدود الا أنها تقع فى الجزء الجنوبى الغربى من شبه الجزيرة العربيه يحـدها من الغرب البحر الأحمر ، ومن الشرق الربع الخـالى ، ومن الجنوب اليمن المحتل ، ومن الشمـال المملكة العربية السعودية •

شرح لى أحد المرافقين طبيعة البلاد فقال :

« ان بلادنا تنقسم الى عدة مناطق السـهل العربى ويمتد من حدود جيزان شمالا الى باب المندب جنوبا ويعرف هذا السهل باسم تهامة اليمن ، ثم اقليم الهضاب العالية وهو عبارة عن سلسلة تمتد بمحاذاة تهامة اليمن ، وأخيرا منطقة الهضاب العالية التى توازى اقليم تهامة وسلسلة الجبال •

ومناخ بلادنا متغير تبعـا للارتفـاع ، أما الأمطار فتسقط عادة فى فصلى الربيع والصيف، وهى حالة غالبة على المناطق الجبلية ، وتعتبر الزراعة والرعى الحرفتين الرئيسيتين ، غير أن حكومة ثورتنا الرشيدة وجهت النظر الى تصنيع البلاد والاستفادة من ثرواتها الطبيعية فبعد أن كانت الصـناعة تعتمـد على الحرف اليدوية البدائية أصبحت هناك صناعات جديدة آخذة فى النمو والازدهار بفضل العمـران المتزايد ، ورغبة الثورة فى خلق جيل جديد يشعر بالرفاهية والاطمئنان » •

ولقد أجاب تساؤلى عن كيفية وتاريخ انتشار الاسلام فى تلك البقعه من الأرض العربية احد العلماء فقال :

« توالت على اليمن قبل ظهور الاسلام وجوه كثيرة يرجع ذلك الى موقعها الجغرافى الممتاز وطبيعه أرضها المتسعة التى جعلت منها مكانا خصبا يتوجه اليه المهاجرون من كل المناطق الساحلية المجاورة الأمر الذى شدد الصراع بين ديانات هؤلاء النازحين الى الأراضى اليمنية من وثنيين ومسيحيين ولادينيين ، حتى أن أبرهة الحبشى جعل من صنعاء منافسـة لمكه فى التجارة فبنى فيها كنيسة فخمة ليصرف الناس عن الكعبة وأوثانها ، وتصـبح أداة للنشر المسيحية فى تلك البقاع •

كان هذا الى أن خرج على العالم رسولنا الكريم محمد - صلى الله عليه وسلم - يدعو للاسلام ، فـكان أول من نصره ووقف الى جواره يمنيون كانوا يعيشون فى الحجاز ( فى يثرب على وجه الخصوص ) آنذاك • وسرعان ما سمع سكان اليمن كلها بالدعوة الجـديدة فتسابقوا فى الدخول فيها ، بل وكانوا دعامة قوية فى كل فتح ، وفى اتساع انتشار الدين الاسلامى واللغة والتقاليد العربية •

ooooo

ولو انك كنت معى لتعجبت مما تسمعه من الناس عن حالة بلادهم قديما ، فهم فرحون بثورتهم كل الفرح يؤكدون أن بلادهم قد أصبحت جديده فى كل شىء ، عدا بعض الآثار الباقية كالمنازل والمدارس والمعاهد الاسلامية ذات الطابع العربى الهندسى الجميل ومدينة مأرب وسدها التاريخى العظيم الذى يعتبر من أهم الآثار التاريخية لا فى اليمن وحدها ولكن فى الشرق العربى كله ، ثم مدينـة صرواح المليئة بالآثار القديمة خاصة معبدها الهام الذى شيد فى القرن الثامن قبل الميلاد على شكل بيضاوى فى داخله نقش شهير عرف باسم ( نقش النصر ) •

ولعل من أروع ماشاهدته فى صنعاء خاصة مسجده الكبير الذى يعتبر من أقدم المساجد فى العالم الاسلامى عدا ما يقرب من سبعة وتسعين مسجدا رأيتها فى صنعاء أيضا تستخدم فى غير أوقات الصلاة كمعاهد دينية يفد اليها الطلاب ليدرسوا القرآن الكريم وأصول القراءات والعلوم الاسلامية الأخرى •

وقل ان يوجد حى فى اليمن دون أن يكون فيه أكثر من مسجد أو زاويه بعضها شيد حديثا وبعضها الآخر قديم قدم التاريخ اليمنى شيد أيام الصليحيين والرسوليين الذين حكموا اليمن منذ أقدم العصور •

وهناك رأيت مسجدا يسمى مسجد الجند شيد بالقرب من تعز منذ ظهور الاسلام وفى نفس المكان الذى شيد فيه أول مسجد فى الأراضى اليمنية بنى أيام النبى - صلى الله عليه وسلم - عندما رحل الى اليمن معاذ بن جبل وما زالت مئذنته باقية حتى اليوم •

ولو عشت أيام شهر رمضان المعظم بين اخوتنا فى العروبة والاسلام فى اليمن لشعرت بمدى استمساكهم بالتقاليد والعادات العربية الاسلامية الأصيلة ، فمثلا : ما أن يسمع المؤذن معلنا بداية الافطار حتى يبدأ الصائمون بتناول ثلاث حبات من التمر وكوب من اللبن سنة عن النبى - عليه الصلاة والسلام - ثم يصلون صلاة المغرب وبعدها يتناولون بقية الافطار ••• ثم يخرجون الى المساجد والزوايا لصلاة العشاء والتراويح وتلاوة القرآن الكريم ومدارسته الى ساعة متأخرة من الليل •

ولو انك توغلت داخل الأحياء القديمة لرأيت شيخ القبيلة بعد صلاة العصر يجلس حوله جمع كبير من اهله يشرح لهم فى الدين ويقرأ عليهم ما تيسر من القرآن الكريم حتى قرب موعد الافطار فيذهبون جميعا الى مائدة الشيخ حيث يتناولون افطارهم •

ooooo

ومن الأشياء التى تستحق الذكر حرص الأهالى على الاحتفال بليالى شهر رمضان المعظم وزيارة بعضهم البعض ، فاليمنيون فى شبه أجازة من كل شىء طيلة أيام الشهر المبارك •

ولقد حرصت الحكومة اليمنية على الاحتفال بليالى شهر رمضان الكريم فتقيم فى القصر الجمهورى بالعاصمة وفى دار الحكومة فى كل مدينة من المدن اليمنية الأخرى سرادق كبير يدعى اليه الناس لتناول الافطار وسماع القرآن الكريم ومدارسته بعد صلاة العشاء وحتى ساعة متأخرة من الليل ، كما تحرص على اقامة احتفال كبير ليلة النصف من الشهر وليلة السابع والعشرين تيمنا بليلة القدر •

ومن الأشياء التى لفتت نظرى هناك اقامة الصلاة فى أوقاتها فى المدارس والمعاهد الدينية ، وحرص الطلاب على سماع درس العصر من ناظر المدرسة ، كما لفت نظرى أيضا احترام الأقليات الأخرى للمشاعر الاسلامية فلا تجد مفطرا يجهر بافطاره ، ولا تجد مطعما يفتح أبوابه طيلة النهار حتى يشعر الناس جميعا بمدى عظمة الشهر الكريم وقداسته عندهم •

**ومما يجدر بالذكر أن السيد رئيس الجمهورية العربية اليمنية والسادة الوزراء يصلون صلاة الجمعة وينتظرون بالمسجد الى صلاة العصر ليلتقوا بالجماهير المسلمة فى بيت الله ، ويقفوا منهم على كل رغباتهم بعد ان يلقى السيد رئيس الجمهورية عليهم كلمة يزودهم بما يراه من المعلومات العامة وسياسة الدولة الداخلية والخارجية ويطمئن كل صاحب حاجة الى تلبية طلبه •**

**وهكذا زرت اليمن - القطر العربى الاسلامى الشقيق - مبعوثا من وزارة الأوقاف بجمهوريتنا العربية المتحدة كى أحيي ليالى شهر رمضان المعظم بتلاوة القرآن الكريم ومدارسته •**

**وهكذا رأيت اخوة لنا فى الاسلام جمعتنا واياهم كلمة الله والكفاح من اجل المبادىء السامية والحفاظ على ثورات الشعوب الاشتراكية العادلة •**

**والى لقاء مع رحلة أخرى ان شاء الله •**

# قيمة الوقت في نظر الإسلام

الدكتور سعد الدين الجيزاوي

« هو الذى جعل الشمس ضياء ، والقمر نورا ، وقدره منازل ، لتعلموا عدد السنين والحساب . ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون ، ان فى اختلاف الليل والنهار ، وما خلق الله فى السموات والأرض ، لآيات لقوم يتقون » .

ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى ، الدالة على قدرته وعظمته ، وفيهما من المنافع التى تعود على البشرية مالا يعد ولا يحصى ، وبين هذه المنافع العديدة : تحديد الأوقات ، وقياس الزمن .

وقد اقتضت حكمة الله تعالى فى توجيهات القرآن الكريم أن تختص بعض الأمور بتنويه خاص يميزها على ما سواها ، فتذكر مع غيرها ، وكأنها وحدها المقصودة بالذكر تنويها بقدرها لما لها من شأن عظيم .

تأمل قول الله تعالى : « وويل للمشركين . الذين لا يؤتون الزكاة ، وهم بالآخرة هم كافرون » . تجد أن المشركين قد استحقوا الويل والثبور بأمور كثيرة ولكن برز من هذه الأمور . منع الزكاة ، وانكار البعث ، وقد تقدم منع الزكاة على انكار البعث ، تنويها بشأن الزكاة ، وما يترتب على منعها من أضرار اجتماعية وحرمان لطبقات فرض الله لها حقوقا معلومة ..

وكذلك قول الله تعالى « كل نفس بما كسبت رهينة ، الا أصحاب اليمين ، فى جنات يتساءلون . عن المجرمين: ما سلككم فى سقر ؟ قالوا . لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين . وكنا نخوض مع الخائضين . وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى أتانا اليقين » . فقد ذكرت الآيات أمورا كثيرة استحق بها هؤلاء المجرمون أن يدخلوا جهنم ولكنها جعلت ترك الصلاة فى مقدمة هذه الأمور تنويها بشأن الصلاة وما يترتب عليها من صلاح الانسان ، وتذكر عظمة الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار .

وعندما نتأمل الآية التى صدرنا بها هذا المقال نجد انها قصرت الحكمة فى خلق الشمس والقمر على تحديد الأوقات وحساب الزمن مع ما هو معلوم من منافع الشمس والقمر العديدة ، ولم يكن هذا القصر الا تنويها بأهمية الزمن وتقديرا لقيمته ، ثم جاء ختام الآية « يفصل الآيات لقوم يعلمون » اشارة الى ان حساب الزمن من الأمور الدقيقة التى تحتاج الى تبحر فى العلم، وادراك لأسرار الكون . ثم اشارت الآية التالية الى مراعاة ما ينشأ من دورة الشمس والقمر من ليل ونهار واعتبار قيمة لكل وقت ، وما يترتب على ذلك من تحديد أوقات العبادات ، وتنظيم الحياة الاجتماعية للبشر ، فجاء ختام هذه الآية « لآيات لقوم يتقون » ، لأن المقام هنا يستلزم الاعتبار والانقياد لما اراده الله تعالى من امور قد هيأ أسبابها بخلق الشمس والقمر ، وتقدير منازلهما ، وتنظيم دورتهما فى دقة واحكام « ذلك تقدير العزيز العليم » .

وقد ورد التنويه بأهمية تحديد الأوقات وحساب الزمن فى آيات كثيرة مثل قوله تعالى : « وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة ، لتبتغوا فضلا من ربكم ، ولتعلموا عدد السنين والحساب ، وكل شيء فصلناه تفصيلا » . فنوهت الآية الكريمة بشأن الليل والنهار فى تحديد الأوقات وحساب الزمن .

وكذلك قوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة ، قل : هى مواقيت للناس والحج » . فالمسألة تحتمل عدة اجابات، ولكن حكمة الله تعالى اقتضت تخصيص هذه الاجابة تنويها بشأن تحديد الأوقات وحساب الزمن « يقلب الله الليل والنهار . ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار » الى غير ذلك من الآيات الكريمة ..

ولم تكن هذه الاشارات الى أهمية تحديد الأوقات وحساب الزمن عبثا ، وانما هى لحكم بليغة ارادها

الله : فحياة الانسان مرتبطة تمام الارتباط بدورات الأفلاك وما ينشأ منها من فصول جغرافية تختلف اختلافا يجعلها تلائم حياة الانسان على هذه الأرض ، وما تتطلبه هذه الحياة من نمو النبات ، وجريان الأنهار ، وهذا التغيير المستمر من شتاء وصيف وبرد وحر ، وربيع وخريف .. ونور وظلام ونهار وليل حتى لا تكون الحياة مملة على وتيرة واحدة ، كما أن الانسان محتاج الى تقسيم الوقت ليحدد معاملاته وينظم أعماله .. فرتبت له العناية الالهية تقلب الليل والنهار ، ودوران الأفلاك ..

ولكى يبين الله للانسان قيمة الوقت ، جعل الأساس فى العبادات مرتبطا بدورة الأفلاك وماينشأ من سير الزمن :

فعندما نتأمل الحديث الشريف : « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله، وأقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان والحج » نجد أن هناك علاقة وثيقة بين أركان الاسلام وبين تحديد الأوقات الناشئة من دورة الأفلاك وتعاقب الليل والنهار ، فأن الركن الأول وهو توحيد الله تعالى والايمان به وبرسوله يستغرق حياة الانسانجميعا ، اذ لا يسوغ للمؤمن أن يؤمن فى بعض الوقت ويكفر فى بعضه، ذلك لأن الله تعالى قد أودع فطرة الانسان حاسة التدين: « فطرة الله التى فطر الناس عليها » ثم خلق له عقلا يرشده الى التفكير فيما خلق ، ثم أرسل اليه رسلا يذكرونه أصل فطرته كلما نسى أو انحرف .. فالانسان الذى يتجاهل كل ذلك ويكفر بالله ورسله مسرف سفيه لم يحترم آدميته ، ولم يقم وزنا للزمن الذى يمر ثم لا يعود وهو بذلك جدير بأن يدخل فى زمرة المغضوب عليهم : « والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام ، والنار مثوى لهم » . وعندما يشتد بهم الكرب فى نار جهنم - وهم يصطرخون فيها - يطلبون عودة الزمن ، ويشعرون عند ذاك بقيمة الأيام والليالى التى اضاعوها هدرا دون تفكر . ولكن هيهات ، فقد فات الأوان ثم يأتيهم الرد على أمنيتهم قاسيا مريرا مشيرا الى ما كانوا فيه من استهتار وضياع للوقت : « والذين كفروا لهم نار جهنم ، لا يقضى عليهم فيموتوا ، ولا يخفف عنهم من عذابها . كذلك نجزى كل كفور. وهميصطرخون فيها : ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل . أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ؟ وجاءكم النذير . فذوقوا . فما للظالمين من نصير » .

والصلاة . وما أدراك ما الصلاة !؟

لقد كان من الممكن أن تفرض الصلوات عددا من الركعات فى اليوم والليلة دون تحديد لأوقات !! ولكن . ما بالنا نجد هذا التقسم المجدد للزمن ؟ ان المصلى يظل ينتظر ويتحرى حلول كل وقت من الأوقات الخمسة ، فلا تصح صلاة منها دون وصول دورة الفلك الى درجة معينة ، ولا يعتبر الوقت أداء اذا بدأت دورة الفلك المحددة للوقت الذى يليه .

لم كان هذا التدقيق ؟ انها حكمة الله حتى يلفت نظر الانسان الى أهمية الوقت وقيمة الزمن .

ولما كان وقت الصلاة الذى يخرج لا يعود الى يوم القيامة ، فقد ذهب بعض العلماء الى أن قضاء الوقت - بعد فوات أوانه المحدد - لا يجزى عن ادائه .

وكذلك تنبه فقهاء الاسلام الى العلاقة بين أداء الفرائض ووقت الأجير : فالأجير اما أن يكون عن « عمل معين » ، فيكون حينئذ حرا فى وقته يصلى فيه الفرائض وماشاء من النوافل . واما ان يكون عن « وقت محدد » فلا تجوز له فيه صلاة النوافل الا باذن صاحب العمل ، ولكنه يؤدى الفرائض اذا حانت أوقاتها فى خلال الفترة المستأجر فيها ، لأن الفرض حق الله ، وحق الله تعالى مقدم على حق الفرد ، وليس من حق صاحب العمل حينئذ أن يمنع الأجير من أداء الفرض .

وهنا نقف وقفة قصيرة نشير فيها الى أن مستخدمى الحكومة الذين يملئون دواوين الحكومة هم من الأجراء لوقت معين ، بمعنى أن الوقت المحدد لوجودهم بمكاتبهم هو ملك للدولة ولا يحق لهم فى أثنائه أن يطالعوا الصحف ، أو ينصرفوا لمقابلة الأصدقاء ، أو يقضوا المصالح الخاصة الخارجة عن نطاق عملهم . وهذا أمر أرجو أن يتنبه له الرؤساء وأولو الامر ويحاسبوا عليه بدقة .

ولكى ندرك أهمية ذلك نلقى نظرة على المستخدمين فى غير دور الحكومة : أقصد الشركات ، والدكاكين،والمصانع المختلفة فى القطاع الخاص .. أن العاملين هناك يحاسبون على كل دقيقة ، ويعملون فى كل الوقت المحدد . أقول هذا بسبب ما يشاهد فى بعض المصالح من تهاون بعض المستخدمين بقيمة الوقت ، وما يترتب على ذلك من ضياع مصالح الجمهور ، وتعطيل كثير من الأمور ، وما ينشأ من منازعات ويبذل من جهود كان يمكن توفيرها للصالح العام لو أن كل موظف حاسب ضميره، وراعى ربه فيما يقبضه نظير عمله فى الوقت المحدد من أجر ..

وانا لنحمد الله تعالى أن حكومة الثوره معنية بهذا الأمر ، وتحاول جاهدة أن تقتلع من دور الحكومة جذور الفوضى التى خلفتها العهود الماضية ، وتغرس مكانها المعنى الاشتراكى للوظيفة .

هناك مصليات فى بعض الوزارات والمصالح ، وهو امر محمود مشكور . ولكن ليس للموظف الحق فى صلاة النوافل فى وقت العمل . أما الفرض فمن حقه أن يؤديه اذا كان وقته يخرج قبل انتهاء فترة العمل المحددة . فما دامت فترة العمل تنتهى قبل وقت العصر مثلا فليصل الظهر بعد انتهاء العمل ، ولكن اذا امتد وقت العمل الرسمى الى ما بعد الظهر فله أن يصليه خلال فترة العمل .

وفى الزكاة :

نجد أن وجوب زكاة النقدين مثلا مرتبط بقيمة النصاب ، وبحولان حول كامل على ذلك النصاب . وهذا الحول هو فترة من الزمن تحددها دورة الأفلاك ، ويتحرك فيها رأس المال فى تجارة أو زراعة مثلا - ولا تجب الزكاة الا حين يتم الحول .

والصوم .

ان شخصية الزمن هنا تبرز قوية ظاهرة ، ذلك لأن المسلمين جميعا يترقبون هلال رمضان . ويقيمون وزنا لدورة الفلك لأن الصوم لا يصح الا عند التأكد من مولد هلال رمضان . ثم يأخذ المسلمون يتابعون حركة الأفلاك طوال شهر رمضان آناء الليل وأطراف النهار . عند الافطار ، وعند السحور ، ويخضعون فى معرفة صومهم الى أحكام سير الزمن ، ذلك لأن الصوم هو الامتناع عن

المفطرات بشرط أن يكون هذا الامتناع فى فترات محددة من الليل والنهار دون تحديد بدء فى لحظة معينة ونهاية فى لحظة معينة ، وكان من الممكن لو أن المسلم استيقظ بعد آذان الفجر بساعة أن يتناول سحوره ثم يتم صومه ويعوض الزمن الذى فاته بعد آذان المغرب بحيث يكون عدد الساعات والدقائق مساويا لسائر الصائمين وان خالفهم فى البدء والنهاية !! ولكنها حكمة الله تعالى اقتضت لفت نظر الانسان الى قيمة الزمن المحدد بدءا ونهاية . وفى هذه الدقة ما فيها من توجيه نظر الانسان الى قيمة الوقت وحساب الزمن .

وفى الحج :

أفلا ترى أن لحظة قد تستغرق بضع دقائق ، لا يجزىء عنها عام اذا لم تؤد فى الزمن المحدد لها !!؟

فالركنان الأساسيان فى الحج : الوقوف بعرفة ، وأكثر طواف الافاضة ، موقوتان بزمن محدد لابد من ترقبه وتحريه .

والفترة المحددة للوقوف بعرفة تبدأ من زوال التاسع من ذى الحجة الى فجر العاشر منه . ولا يعتبر هذا الركن مؤدى الا اذا وقف الحاج بعرفات فى خلال الفترة المحدودة للوقوف بعرفة ، وليس من الضرورى أن يمكث بها كل تلك الفترة ، أو أكثرها ، بل ان قضاء لحظة قد لا تستغرق دقائق معدودات ، يتم بها هذا الركن ، ولو أن انسانا كان قريبا من عرفات ، وفاتته تلك اللحظة فى فترتها المحددة ، ثم دخل عرفات بعدها ، ومكث بها عاما ، ثم غادرها قبل زوال التاسع من ذى الحجة الجديد ، فانه لا يعتبر حاجا .

فسبحان الله العظيم .

لحظة تمضى فلا يجزىء عنها عام !!

أفما ينبغى لنا أن نتدبر ما وراء ذلك من حكم ؟ وان نحرص على ما فى ذلك التعليم الالهى من عظات وعبر ؟

وطواف الافاضة . انه يبدأ من بعد فجر يوم النحر ، فلو أدى قبل ذلك لم يجزىء صاحبه . ولم تخف الحكمة فى ذلك : انها الترقب والانتظار لحركة الأفلاك وسير الزمن .

« ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ، ويولج النهار فى الليل ، وسخر الشمس والقمر ، كل يجرى الى اجل مسمى ، وان الله بما تعملون خبير » ؟

أفما ينبغى لنا بعد هذا البيان أن نحرص على الزمن الذى يمضى ثم لا يعود ؟ وأن نكون أمناء على أوقاتنا فنراقب الله فى سائر أعمالنا ؟

« الله الذى خلق السموات والأرض ، وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم ، وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره ، وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، ان الانسان لظلوم كفار ».

## بقية مقال « الاستعمار الجديد وموقفه من الأحرار والعبيد »

ان المجرمين الذين أرادوا اغراء نائب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذهب والمال ، هم أجداد الذين وضعوا سياسة « ميكيافيللى » وهى التى تقول ( الغاية تبرر الواسطة )؟ ) وهى السياسة التى يسير عليها الاستعمار الى يومنا هذا مع الشعوب الضعيفة والمغلوبة على أمرها . والتى ثارت لتأخذ مكانها من الحرية تحت الشمس وتقاوم الاستعمار ، بالحديد والنار .

فهل بعد ذلك كله نأتمن عملاء الاستعمار الجديد من الأذناب والعبيد على دعوة اسلامية ، أو اتجاهات قومية ؟؟ ) انهم (يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم . )

ان أخطر شىء على الانسان ، هو استغلال الانسان للانسان بمعنى استغلاله فى عقيدته الدينية والأخلاقية ، وعقليته السياسية والاجتماعية ، ومشاعره وعواطفه القومية والوطنية ، وأن يخضع الانسان لأهداف حقيرة خبيثة ، هى أن يرضى بالسياسة الاستعمارية والصهيونية ؛ كما يخضع لأن يعيش فى أوحال المظالم والتخلف والرجعية؟؟

وكيف يرضى بذلك من يؤمن بالله ، ويؤمن بالوطن الذى آواه ، وباخوانه المواطنين الذين يقومون بواجب الدين والوطن على نور الله فى الحياة مؤمنين بقوله تعالى **( ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ) .**

حقا حقا « **فانها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . »**

# دعاة الهوان والاستسلام

الاستاذ محمد علم الدين

**١ — ان من جمال القرآن الكـريم وقوته ونوره واحاطته ان حوادث تجد بعد عشرات القرون من نزوله فيرجع المؤمن اليه فيجد فيه نصوصا حية نابضة ناطقة بالمشكلة وابعادها وحلها ، وكأنها نزلت منذ ساعات وفى هذه الحادثة بالذات وذلك سر من اسرار اعجازه وصلاحيته لكل زمان ومكان واليك الشاهد والبرهان**

٢ — لقد قيض الله للجمهورية العربية المتحدة خاصة والامة العربية عامة قائدا ملهما نافذ البصيرة بعيد النظر هو **الرئيس جمال عبد الناصر** . لقد أدرك بسلامة فكره واصالة ايمانه الموقف الذى تقفه البلاد العـربية ، والمؤامرات التى تحاك من حولها والاعـداء الظاهريين والمستترين الذين يخططون لبقائها مجزأة ضعيفة متعادية ، تتكسر قواها داخليا بدل ان تتوحد وتتجه الى العدو رأسا ، فنبه العرب اجمعين وأشار بيده الى العدو وسلط عليه الضوء فبدا سافرا

٣ — لقد كشف الغطاء عن المخطط الصهيونى الاستعمارى ، وما زال يحرج الاعـداء حتى كشفوا القناع وبدوا على حقيقتهم ، اسرائيل قاعدة العـدوان استعمارية توسعية يسندها ويمدها بالحياة الانجليز والامريكان والصهيونية العالمية عتادا ومالا ورجالا وعلما ، لدعمها واستبقاء الفرض منها ، وهو امتصاص كل الطاقات العربية لتبقى ابد الدهر فقيرة ضعيفة تستغل خيراتها وتنقص اطرافها وهى لا تستطيع حراكا .

٤ — ولم ينتظر السيد الرئيس والقـائد الملهم ما يفعله العرب بل سبقهم ليكون قدوة لهم ، وراد لهم طريق العزة والقوة ، طريق السلاح والعتاد من المشرق ان عز من المغرب ، فليست العبرة بالمصدر انما العبرة باليد التى تمسك به والساعد الذى يمتد به والعقل الذى يوجهه ، ولم تكتف بالسلاح والعتاد بل عبأ الشعور والوجدان حتى اصبحت الصدور تئز بالغليان وتتمنى اللقاء فى الميدان حتى تستأصل شأفة العدوان — القاعدة ومن أقاموها — وكان

حقا على العرب اجمعين ان يكونوا بجمال من المقتدين

٥ ـ انه لم تجتمع اسباب تستوجب محاربة أمة كما اجتمعت فى محاربة اسرائيل ومن وراءها لقد أخرجت عرب فلسطين من ديارهم وقتلت كثيرا من شيوخهم وشبانهم ونسائهم وشردت الاغلبية الساحقة حيث صارت تقيم فى المخيمات ومعسكرات اللاجئين فى ابشع الحالات وأبأس حياة ، واحتلت بالقوة قليلا وبالخداع والخيانة كثيرا ـ أرضا لم تكن لها ولا لآبائها، وفتنت الناس فى دينهم ، واشاعت الظلم والتفرقة العنصرية فيهم وجعلت الباقين فى الارض المحتلة كأنهم فى سجن كبير ، ثم انها كالحية الرقطاء تخرج من جحرها حينا بعد حين لتضرب بالليل وتنفث السم ثم تعود فى الظلام قبل أن تسحق رأسها الأقدام ٠

ـ ولقد ظهر واضحا ان الغرض ليس فلسطين المحتلة وحدها بل العرب اجمعين بشطرهم شطرين لا اتصال بينهما ، ولذلك بدت اسرائيل كالسكين من « بانياس » حتى « العقبة » قاطعة بين مصر والمغرب العربى وبين سوريا والاردن والمشرق العربى

وهى فى كل تصرفاتها لا ترعى عهدا ولا تقيم للخلق وزنا وهى الحقد واللؤم والقسوة والجبن والشره والشح وكل النقائص مجسمة

وهكذا وجد العرب انفسهم فى ميدان معركة لا هوادة فيها حتى تسحق رأس الافعى وتعود قاعدة العدوان الى أهلها العرب قاعدة أمان

٦ ـ وفى هذا الوقت بالذات وقد بدت عداوة الصهيونية كاشد ماتكون ضراوة وحدة واستعانة بكل القوى الاستعمارية وكل مكر وخداع ونفاق ودعاية عالمية كاذبة وبكل استهتار للقيم الدولية والاخلاقية

ـ فى هذا الوقت بالذات يتلفت العرب المخلصون فيجدون مع الأسف من بينهم دعاة تردد وهزيمة واستسلام وتعايش سلمى مع الاعداء واللصوص مما يمكن لهم فى الأرض التى سلبوها وفى الأموال التى اختلسوها ومن رقاب من فى أسرها

ـ كما نجد الذين فى قلوبهم مرض يترددون للاعداء ويلاطفونهم ويعتذرون اليهم من خطاياهم : يعاملهم العدو بغلظة وفظاظة وبطش وقتل وهم ينحنون له ويلطفون من وقع جرمه بل ويردون من يحاول ان يثأر لشرفه وعرضه كجيش منظمة فلسطين ٠ ويوجهون القوة لا الى المعتدين بل الى المعتدى عليهم وهم اخوانهم وعشيرتهم : فاقدين بذلك العروبة بل الرجولة ..

فى هذا الظرف الذى نعيشه ونرى فيه العجائب والغرائب من أمثال بورقيبة وحسين وفيصل نعود الى القرآن الكريم ونقرأ فيه سورة القتال فنجد كأنها نزلت فى هذا الظرف وفى هذه المعركة بأبعادها واشخاصها وتياراتها ٠

٧ ـ لقد بدأت السورة بالكافرين الذين لو اكتفوا بالكفر لكان لهم دينهم ولنا دين ولكن ضموا اليه الصد عن سبيل الله فأوجبت على المسلمين حربهم ولو شاء الله لانتصر منهم ولكنه أراد اظهار المجاهدين وتخليد الشهداء ٠٠ والكافرون هنا الصادون عن سبيل الله هم اسرائيل ومن وراء اسرائيل ٠

ـ وقد وعد الله ناصريه بالنصر ، وتوعد المعتدين بالتعاسة والهزيمة فى الدنيا والنار تقطع أمعاءهم فى الآخرة ٠ فالمدافعون عن الدين والأوطان والحريات والمواطنين على حق ٠ والمعتدون ومن يظاهرهم ممن يكرهون ما أنزله الله من شريعة العدل والحرية على باطل ـ والله يحق الحق ويبطل الباطل ٠

ـ يصور الله المؤمنين ظاهرا وفى قلوبهم مرض بانهم عند ذكر القتال ودعوتهم عند الأخذ بالثأر والشرف المهان ينظرون الى الداعى نظر المغشى عليه من الموت مع ان المؤمن ليس أبدا جبانا ، وقد أبعد الله الجبناء عن المؤمنين فى قوله « **ويحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون** » ٠٠ ويصورهم وهم حكام بأنهم يفسدون فى الارض ويقطعون الارحام كما يفعل الحسين مع طالبى الأخذ بالثأر فيقول الله عن هؤلاء : « **فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الأرض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** » وقد سماهم بالمرتدين فى قوله « **ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى**

**البقية ص ٢٣٢**

# دين القوة والسماحة

الأستاذ محمد المتولي النظامي

**تمر الأيام وتفنى الليالى وأمتنا خالدة خلود الزمان .. باقية بقاء النور .. ماضية الى هدفها الأسمى من وحدة وقوة وعزة وكرامة فلها من ماضيها ما يشرفها ، ويمنحها القوة والعزة .. ويهيب بها الى الوحدة .. ويدعوها الى الاستيقاظ .. اذ أن رسالتها من خير الرسالات لأنها رسالة الحق والنور والقوه والوحدة والسلام والتسامح .**

وأمتنا انما هى جسم حى يتدفق حياة ، ويفيض حركة .. يؤلف بين أعضائه وحدة تاريخ ودين وجهاد ونضال .. وانتصارات وفتوح .. وعدالة ومساواة .. وآلام وآمال .. فآلامنا جميعا واحدة .. وآمالنا جميعا مشتركة منذ بداية الحق ان كان للحق بداية الى نهاية النور ان كان للنور نهاية .

وان كل مسلم ليود من صميم قلبه أن تنهض أمتنا نهضة يرسخ أساسها ويعظم مظهرها .. ولن يعظم الأساس ويعمق .. أو لن يعظم المظهر والجوهر حتى نعرف ما كان لأسلافنا من مفاخر خالدة .. وأعمال مجيدة ، فنعرج عليها لنتأسى بها .. ونقبس منها ما يحفزنا الى التشبه بهم .. والسير على طريقهم حتى نسود كما سادوا ، ونسطر كما سطروا ، ونملى على التاريخ كما أملوا ودونوا .

ولا شك أننا أحوج ما يكون الى التمسك بالمثل العليا التى رسمها الدين ، والى التحلى بالأخلاق القويمة التى تحلى بها الآباء فبلغوا الغاية وأوفوا على النهاية .

**فالدين الاسلامى يدعو الى كل ما فيه خير للمجتمع الانسانى كله .. والى كل ما فيه قوة لأتباعه ، حيث هو يدعو الى الحب والاخاء ، والى السلام والوحدة والى التسامح والقوة والى المساواة والرحمة .**

والأدلة على ذلك كثيرة .. ولكننا فى مقام تذكرة وبعض مقامات التذكرة يغنى فيها الايجاز عن التطويل والاسهاب .

**الاسلام دين السلام :**

الدين الاسلامى دين الاخوة والسلام .. وكلمة السلام تعتبر مبدأ وشعارا للمسلمين، ولقد كانت آخر كلمة نزلت من عند الله وختم بها دستوره قوله – تعالى – :

**« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » .**

والله جعل السلام تحية المؤمنين فيما بينهم .. حيث قال رسوله عندما سئل : **أى الاسلام أفضل ؟ قال – صلى الله عليه وسلم – « تقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » .**

ووصف الله المؤمنين حقا بأنهم المتمسكون بالسلام .. قال تعالى :

« وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

والله جعل الصلاة فى الجماعة أفضل لأنها تؤدى الى التعارف ، والتعارف يؤدى الى السلام .. وجعل المسلم يردد فى تشهده كلمة السلام .. ويختم صلاته بالسلام حتى يتذكر دائما وحتى يقتنع بالسلام عن عقيدة وايمان ..

والله فرض الزكاة قصدا لايجاد السلم الاجتماعى ، وبثا لمحبة الأغنياء فى قلوب الفقراء مما يؤدى الى الحب والسلام ، وجعل الحج مؤتمرا جامعا للمسلمين يؤدى الى تعارفهم وتآلفهم ، بما يدعم أركان السلام ، ويقوى رابطة الاخوة .

وحرم الاسلام الجرائم الخلقية كالربا .. والغيبة والزنا لأنها تؤدى الى قطع الاخوة .. وعدم السلام .

والنبى محمد – صلى الله عليه وسلم – انما هو رسول السلام الى الانسانية كافة فى كل زمان ومكان .. قال تعالى :

**« وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » .**

**الاسلام دين الوحدة :**

وكما يحرص الاسلام على السلام .. فهو يحرص على الوحدة بكل معانيها ، الوحدة الدينية والسياسية والاجتماعية .. اذ أن الاتحاد قوة واذ أنه من حبات الرمال تتكون الجبال .. ومن قطرات المطر تتجمع الأنهار قال تعالى :

**« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا »**

**١ – أما الوحدة الدينية :**

فان الاسلام يدعو الناس جميعا الى توحيد الخالق ، ويبين أن جميع الأديان السماوية انما تؤدى رسالة من عند الله .. وتهدف الى غاية واحدة ، وأن من لم يؤمن بأحد هذه الأديان لايكون مسلما ، قال تعالى : **« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله » .**

**٢ – وأما الوحدة السياسية :**

فالاسلام أزال ماكان بين الأوس والخزرج من عداء ، ثم أطلق عليهم الأنصار .. ثم آخى بينهم وبين المهاجرين ووحد بينهم جميعا .. وهم المجتمع الاسلامى الأول ، وخلق منهم أمة متحابة لها اله واحد، ودين واحد ، وسياسة واحدة ، وغاية واحدة .. وصدق الله حيث قال :

**« انما المؤمنون أخوة » وقال « وان هذه أمتكم أمة واحدة » .**

**٣ – وأما الوحدة الاجتماعية :**

فالاسلام لا يقسم أبناءه الى طبقات ، ولا يفرق بين أبيض وملون ، بل هم جميعا اخوة متساوون فى سائر الحقوق والواجبات .. لا فرق بين أبيض وأسود ، ولا بين راع ورعية .. قال تعالى :

**« انما المؤمنون اخوة » .. ومقتضى الاخوة المساواة .. وقال تعالى « يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم »**

وقال – صلى الله عليه وسلم – : « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ».

وهذا ابو ذر الغفارى – رضى الله عنه – احتد فى حديث له على عبد زنجى قال له : **« يا ابن السوداء » .. فغضب النبى – صلى الله عليه وسلم – وقال له « طف الكيل .. طف الكيل .. ليس لابن البيضاء فضل على ابن السوداء الا بالتقوى » .. فوضع أبو ذر الغفارى خده على الأرض وقال للأسود : قم فطأ خدى بقدمك » .**

وهذا عمر بن الخطاب – أمير المؤمنين – كانت بينه وبين رجل مسألة فقال له الرجل: **« اتق لله يا عمر .. فقال أحد الحاضرين : أتقول ذلك لأمير المؤمنين فى وجهه ؟ فقال عمر : دعوه فليقلها ، فلا خير فيكم ان لم تقولوها .. ولا خير فينا ان لم نسمعها .. ونقبلها ..**

**الاسلام دين التسامح :**

ولقد صان الاسلام الحرية ومنع الاكراه فى الدين ، وحارب الاضطهاد وكفل من الحقوق ما يجعل ابناء الأمة مرتبطين ارتباط ألفة ومحبة وتعاون .. وبلغ الذروة فى التسامح لأنه تشريع الله الذى وسعت رحمته كل شىء .. قال تعالى :

**« ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» وقال تعالى « لا اكراه فى الدين » وقال « لست عليهم بمسيطر » .**

فالدين الاسلامى دين التسامح يدعونا الى احترام جميع الأديان السماوية السابقة .. ويأمرنا بالاحسان الى الذميين .. قال تعالى :

**« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه ، والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله » .**

**قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: « من آذى ذميا فقد آذانى » .**

ورأى سيدنا عمر بن الخطاب شيخا ذميا يتسول فأمر بأن يرتب له من بيت المال ما يكفيه وقال :

« ما أنصفناك لو أخذنا منك الجزية شابا واضعناك شيخا » .

ولقد تقيد المسلمون بما قيدهم به الدين، فلم يرغموا انسانا على الدين ولم يعذبوه حتى يسلم ، ولم يمنعوه من اقامة شعائر دينه ، ولم يهدموا كنيسة ولم ينقضوا عهدا.. **قال تعالى : « وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ».**

وليس معنى التسامح استكانة المؤمن .. فان الاسلام يدعو المؤمن ايضا الى العزة فاذا تجاوز الامر حدود التسامح كان لزاما على المؤمن أن يسلك طريق القوة ، وتطبيقا لهذا المبدأ ، ولمبدأ الحرية فى الدين خير رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : يهود بنى النضير بعد الغلبة عليهم .. بين أن يجلوا مع اليهود من البلاد وبين الاسلام » .. فالله انما يدعونا الى التسامح مع من لم يعتدوا علينا .. قال تعالى :

**« لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ، انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين ، وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون».**

والاسلام يدعونا الى الايمان بالرسل والأنبياء جميعا ، والايمان بالكتب المرسلة جميعها فالدين من عند الله ، والدين لله .. والوطن للجميع .. قال تعالى :

**« قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط .. وما أوتى موسى وعيسى ..**

**وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون »** .

والاسلام يجيز للمسيحيين دخول مساجد المسلمين .. والصلاة فيها بشرط ألا يتخذ ذلك عادة ، ويجيز للمسلمين دخول الكنائس والصلاة فيها عند الحاجة ..

وهذا سيدنا عمر بن الخطاب عندما حضرته الصلاة ، وهو يزور كنيسة القيامة ببيت المقدس ، صلى فى الفسحة الواقعة أمام مدخلها .. وقال ان الله تعالى يقول : « **فأينما تولوا فثم وجه الله** » .. ولكنى اخشى ان صليت داخلها أن يأتى على المسلمين يوم يطالبون فيه بالمكان الذى صليت فيه .

وهؤلاء مسيحيو نجران ، وفدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة فدخلوا مسجده بعد العصر ، فلما كان وقت صلاتهم أرادوا الصلاة مستقبلين المشرق فلما اراد الناس منعهم .. قال الرسول - صلى الله عليه وسلم - « دعوهم » .. كما أن المسلمين عندما فتحوا بلاد الأندلس دخلوا الكنيسة فصلوا فيها ، وبعد أن أسس المسلمون المساجد تركوا الكنيسة للمسيحيين .

والاسلام الذى يعتبر مثلا أعلى فى التسامح يبيح للمسلم اذا تزوج الكتابية أن يذهب معها إلى الكنيسة حتى تؤدى صلاتها ، ثم يرجع بها ..

وهذا سيدنا عمر بن الخطاب يكتب إلى والى مصر عمرو بن العاص فيقول : « **وان معك أهل ذمة وعهد** » **وقد قال - صلى الله عليه سلم - : « من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا خصمه يوم القيامة »** .

هذه سياسة الاسلام مع اخواننا فى العروبة الذين يدينون بغير ديننا سواء أكانوا ذميين أو معاهدين ، وان الواجب ليقتضيهم أن يعتزوا باخوانهم المسلمين .. فالصلة وثيقة بين العروبة والاسلام .. فبالعروبة وجهاد أبنائها انتشر الاسلام .. وبالاسلام ارتفعت العروبة ، على انك لن تجد دينا دافع عن عصمة مريم ، وعن نبوة عيسى كما أقر الاسلام .. وكما دافع فى فرقانه .

ولكن الاسلام الذى يدعونا الى التسامح يدعونا أن نستعمل القوة مع المحاربين الذين يغيرون علينا ، أو يتحفزون للهجوم .. قال تعالى :

**« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم » وقال تعالى : « واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم »** .

فنحن نعادى ونكره اليهود لأنهم أعداء لنا محاربون .. ونحن نعادى ونكره الاستعمار لأنه طالما كاد لنا ، وأعان علينا عدونا .. وما اليهود والمستعمرون الا ديدان تنخر فى معدة العروبة ، ولا سبيل الى التخلص منهم الا ببنسلين التضحية ، وبلسم الفداء والوحدة .

وما اليهود الا الحيات تدخل بيوت الآمنين زاعمة انها ملك لها .. وما المستعمرون الا كالسرطان الذى يركب رءوس بعض النمال ، ثم بعد فترة يأكل دماغها ويقطع عنقها ... والعجيب أن يتوانى السليم عن مساعدة المريض .. قال - صلى الله عليه وسلم - : **« من أذل عنده مسلم فلم ينصره ، وهو قادر على نصره ، أذله الله على رءوس الخلائق يوم القيامة »** .

**أيها المعتدون الآثمون : ثقوا - وانكم لواثقون - أن العروبة ستنقلب بين عشية وضحاها الى أسود مفترسة تنهشكم ، والى أفاعى تلدغكم .. والى فدائيين يطهرون أرض العروبة منكم .. فانتم تتمسكون بباطل .. ونحن نتمسك بحق .. وأنتم تطلبون الحياة من طريق الخداع والغدر .. ونحن نطلب الموت من أجل الحياة ، ولا بد أن يزيل الظلام النور ، وان يمحو الرجس الماء الطهور .. وصدق الله حيث قال : « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » وحيث يقول : « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله »** .

## أضواء على التاريخ الإسلامي

# دور العرب في نشر الإسلام في الهند

الأستاذ محيي الدين الألوائي

يدل التاريخ على ان صوت الاسلام قد وصل - لأول مرة - الى الهند بايدى العرب ، وكانوا هم طليعة المسلمين الذين أناروا الطريق لنشر الدعوة الاسلامية فى ربوعها عقب أن انبثق فجر الاسلام فى بلاد العرب . وأول بقعة أشرقت بنور الاسلام فىشبه القارة الهندية هى منطقة « ملابار » ( كيرالا ) الواقعة فى شاطىء الهند الغربى على ساحل بحر العرب . وحمل التجار العرب الذين كانوا يرتادون هذا الشاطىء وموانئه ومراكز التجارة فيه قبسا مننور الاسلام الوهاج وأضاءوا به أرجاء الهند الساحلية . ولم يلبث أن توسع نطاق الجهود التى بدأها هؤلاء الدعاة العرب المسلمون حيث تبعهم فى هذا الميدان المسلمون الهنود الذين استضاءوا بذلك النور . وتشير الأدلة التاريخية الى أن الهند هى المصدر الذى استمد منهأهالى أندونيسيا وسيلان والملايو والصين علمهم عن الاسلام ، اما بطريق الدعاة العرب الذين كانوا يباشرون التجارة مع الهند منذ زمن قديم أو بطريق الدعاة المسلمين الهنود الذين تشبعوا بالدعوة الاسلامية ، وبذلوا أقصى الجهود لنشرها فى شتى بقاع الأرض .

ومجال بحثنا الآن هو القاء الضوء بشواهد تاريخية على حدوث اتصال وثيق بين العرب والهند منذ عصور بالغة فى القدم ، وقد ساعد هذا الاتصال على دخول الاسلام فى مراكز تجار العرب فى جنوب الهند عقب انتشاره فى جزيرة العرب ، وأن الفضل الأكبر فى نشره فى تلك البقاع يرجع الى العرب وحدهم ، ليكون هذا البحث عونا للوقوف على مدى الدور الذى لعبه العرب فى مختلف العصور فى سبيل نشر الاسلام فى مختلف القارات - تجارا ورحالا ودعاة . وبذلوا أقصى الجهود فى سبيل نشر اللغة العربية فى كل بقعة نزلوا فيها .

ويقول المؤرخ الاسلامى الهندى الدكتور محمد حسين نيفار : « ولما جاء القرن السابع المسيحى أصبح الاسلام دين العرب وكان ذلك بمثابة انتفاضة روحية هائلة أحدثت تغييرات ضخمة فى حياة العرب » وأصبح العرب ينتشرون فى شتى بقاع الأرض ، تجارا ورحالا وأعضاء وفود لنشر الدعوة الاسلامية منذ القرن الثامن الميلادى. وأضاف يقول . ان العرب كانوا يفدون الى الهند قبل العصر المسيحى بآلاف السنين لأغراض تجارية ، وفى بعثات لزيارة آثار قدم سيدنا آدم فى سيلان ، وهم اتصلوا اتصالا وثيقابجنوب الهند وبجزر الهندالشرقية، وحصلوا على كميات ضخمة من الروائح والطيب المختلفة واتجروا بها فى جميع أنحاء الغرب فى أفريقيا وأوربا ، ومن المعروف جدا أن هؤلاء الناس الذين كانوا يباشرون التجارة فى الزمن القديم ، من الفينيقيين الذين هاجروا الى ساحل الشام من سواحل البحرين المجاورة ، وكان

لنشاط التجارى لهؤلاء الفينيقيين – وهم قوم عربى عظيم – يمتد الى بلاد ايران وجزر الهند الشرقية والصين .

ولم ينقطع اتصال العرب بالهند بعد اخفاق شأن الفينيقيين . بل استمر اتصالهم بها وظلوا يتزعمون حركة التجارة العالمية . ويمكن لنا أن نقدر بسهولة مدى اهتمامهم بالهند مما اجاب به أعرابى رحالة حين سأله الخليفة عمر بن الخطاب : ما رأيك عن الهند بوجه عام ؟ فقال الاعرابى هذا القول البليغ الوجيز ان بحرها ملىء بالدرر وجبالها تزخر بالاحجار الثمينة واشجارها تعوج بالرائحة العطرية . أن العرب كانوا يحصلوا على ارباح كثيرة من هذه التجارة وكانوا يأتون الى الهند فى كل موسم ، كماكان الهنود يحصلون على أرباح واسعة بسبب تجارتهم مع العرب والمسلمين ، وصارت للملوك الهندوس الذين كانوا يحكمون المناطق الساحلية فى الهند ثروات ضخمة نتيجة لتجارة المسلمين، فهم كانوا يجمعون معدل ١٠٪ من الايراد كضريبة . وكانت التجارة ناجحة جدا بسبب العطف الكبير الذى يبديه هؤلاء الملوك نحو المسلمين ، واصبحوا مستقرين فى مختلف المدن فى جنوب الهند » ( ثقافة الهند – عدد ابريل ١٩٦٢ ) .

ويقول مؤلف كتاب « تحفة المجاهدين » الذى الف فى القرن السادس عشر : ان مسلمى هذه المدن كانوا خاضعين للحكام الهندوس ، وكانوا فى أقلية لا تتعدى ١٠٪ من مجموع السكان . والذى يقوى الرأى القائل بان الاسلام قد وصل الى جنوب الهند عن طريق التجار العرب فى عصوره الأولى هو مدى التجارة الوثيقة التى كان يمارسها العرب مع الهند منذ أقدم العصور ، والجاليات العربية التى تكونت فعلا فى موانىء سواحل الهند الغربية والمراكز التجارية فيها ، ولا شك فى أن التاجر العربى المسلم الذى يزور الهند لأغراض تجارية بعد أن تشبع بروح الاسلام ، والذى يشاهد نزعة أهل الهند الدينية وحبهم للتجار العرب ، كان يحاول التحدث عن الدين الجديد الذى ظهر فى بلادهم ، والعمل لنشر تعاليمه بين معارفه واصدقائه بطريقة ودية سلمية ، ويتخذ فى ذلك رائده من ارشاد القرآن « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

والى جانب هذا الاحتمال القوى والافتراض العلمى نورد فيما يلى ماكتبه المؤرخ الاسلامى المذكور فى صدد بيان أسباب انتشار الدعوة الاسلامية فى الهنود فى أول احتكاك حصل بينهم وبين التجار العرب المسلمين . فيقول : « ففى القرن الثامن كان معتنقو ديانتى « شيوا ووشنو » فى بلاد « تامل » – فى جنوب الهند – يبثون الحقد والبغض علنا ضد البوذيين والجينيين ، وهذا الجو الملىء بالنزعات الدينية والتوتر السياسى قد أتاح فرصة فريدة للتجار العرب لأن ينشروا الأفكار الجديدة عن الاسلام ، مثل الايمان المطلق بالله وحده ، وعدم الشرك به بأى شىء ، والمساواة بين البشر وايجاد روح ديمقراطية وعقلية متحررة فى الحياة العملية بحيث لايكون هناك حاجز بين انسان وانسان على أساس اللون أو المركز فى المجتمع أو النسب فكانت هناك محاولة سلمية لنشر الاسلام ، والتجار العرب نالوا حب أهل البلد بتعلم لغتهم وعاداتهم وتقاليدهم وبدأوا ينشرون تعاليم دينهم أولا بضم النساء اللاتى تزوجوا منهن الى الاسلام ، كما جعلوا كل من اتصل بهم فى الشئون التجارية يعتنق الاسلام . وبمرور الزمن أصبح التجار العرب يندمجون مع عامة السكان ولم ينفصلوا عنهم بدافع الغرور أو الكبرياء وأخذوا يواصلون مهمة نشر دينهم مستخدمين فى ذلك ذكاءهم الفائق وحضارتهم العظيمة واظهروا كفاءة ومقدرة فى بيان المبادىء والأسس المتعلقة بدينهم بحيث يتيسر العمل بها للناس .

والى جانب هؤلاء التجار كانت هناك جماعات تقوم بنشر الدعوة الاسلامية ، وتقضى جميع أوقاتها فى ابلاغ الناس رسالة الاسلام ونشر تعاليمه بطريقة عملية وقدوة حسنة . وبفضل هذا الاتصال الواسع بين العرب وجنوب الهند فى القرن الثامن الميلادى تكونت عدة مراكز للمسلمين فى شواطىء الهند الغربية والشرقية ومع ازدياد وسائل الاتصال لنشر الأفكار الجديدة عن الاسلام ، أخذ الاسلام ينجه الى سائر أنحاء الشرق عن طريق التجار والدعاة الصالحين .

يقول العالم الجغرافى العربى ( ابن خرداذبه » فى كتابه الشهير « المسالك والممالك » : كان الولاة والحكام فى السواحل الهندية والجهات المجاورة لها يلقبون بالقاب كثيرة ومنها « بلهرا » و « جابه » و « طامن » و « ملك جزر وغابة » و « رهمى » و « ملك قامرون » و « مهراج » وكان منهم حكام نالوا الألقاب الملكية من ملك فارس « أردشير » فقد ثبت أنه منح أحد ولاة الهند لقب « ملك ريحان » . وهذه المناطق الساحلية من الهند كانت تقوم بينها وبين جزيرة العرب روابط وثيقة وصلات عامة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، فكان العرب يقصدون هذه الجهات دائما للاغراض التجارية وأصبحوا ملمين بكثير من محصولاتهاواجناسها ورجالها الماما صحيحا ، وكذلك كان سكان هذه الجهات يعرفون عن العرب شيئا كثيرا ، اما مباشرة أو عن طريق الأخبار التى كانت تصل اليهم بطريق البعثات التجارية .

وكانت الأمة الهندية تحتل مكانة مرموقة فى أوساط سكان جزيرة العرب لعدة أسباب ، ومنها نفوذ الفرس وسيطرتهم على حدود بلاد العرب والهند على حد سواء، كما أن استوطن عدد كبير من الهنود فى أنحاء جزيرة العرب ، ومما استجلب اهتمام العرب بالهنود صلتهم الوثيقة بالمراكز التجارية فى الموانىء الواقعة فى حدود جزيرة العرب ، واتجارهم فى السلع والبضائع الهندية المحببة الى قلوب الأمة العربية فكان من نتائج هذه الأهمية القصوى استيطان جاليات هندية من مختلف الطبقات بين سكان الجزيرة . وكانت هذه الجاليات تعرف فى عهد بعثة النبى صلى الله عليه وسلم بأسماء مختلفة بين العرب ، مثل « الزط » و « الأساورة » و « السيابجة » و « الأحامرة » و « الميد » و «البياسرة» و « التكاكرة » وغيرها . وجدير بالذكر أن تسمية أناس نزحوا من بلاد أخرى واستوطنوا بين ظهرانيهم ، بأسماء والقاب عديدة فى لغتهم ، بمثابة دليل واضح على عظمة هؤلاء المستوطنين وشهرتهم فى أنحاء البلاد ونفوذهم فى الحياة الاجتماعية لسكان البلاد الأصليين .

ولما بعث الله رسوله العربى عليه الصلاة والسلام ، فى مكة المكرمة ، ولقى الاسلام فيها اضطهادا من الكفار والمشركين ، وهاجر عدد من الصحابة الى الحبشة فى العهد الأول للاسلام ، بدأ صوت الاسلام ينتشر بين سكان المدن والقرى فى أنحاء جزيرة العرب وحدودها . وكان ذلك الاضطهاد الذى لاقاه المسلمون الأول فى مهد الدعوة سببا للتعريف بها فى خارج نطاق الجزيرة ، وأما هجرة النبى صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة الى المدينة المنورة فى السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية فمهدت السبيل للتعريف بالدعوة الاسلامية فى مناطق الحدود والانطلاق بها من نطاقها الجغرافى الضيق الى آفاقها الواسع ، ولاسيما الى البلاد المتاخمة لجزيرة العرب التى كانت تربطها بها علاقات قديمة ، فما أن تنسم بلد من أخبار هذا الحدث العظيم الا تأثر به وازداد حبا للاطلاع

على حقائق هذه الدعوة الجديدة التى انبثق فجرها فى العالم العربى . ولما بعث النبى صلى الله عليه وسلم ، فيما بين عامى السابع والثامن الهجرى الوفود الى التخوم للدعوة الى الاسلام يحملون رسائله عليه الصلاة والسلام الى أصحاب الأمور والسلطان فى أقطار الجزيرة العربية ، وخارجها ، يدعوهم فيها الى الاسلام ، عرفت الدعوة طريقها الى الثغور الشرقية والجنوبية ، وأخذت تنتشر بين العجم الساكنين فى هذه المناطق فانضم منهم من انشرح صدره للاسلام الى حظيرة الدعوة .

وفى هذه الظروف والأوضاع الراهنة فى تلك البقاع من العالم ، تطرق الاسلام الى الهند أيضا وأثار اهتمام رجالها من الأمراء والحكماء بهذه الدعوة الجديدة واشتدت رغبة كثير منهم فى انشاء رابطة بينهم وبين الاسلام وصاحب رسالته مباشرة ليفهموا هذا الدين وتعاليمه فهما صحيحا . ولا ينبغى أن يفوتنا فى هذا المجال ذكر ما ورد فى القرآن الكريم من أسماء بعض الأشياء الهندية وكذلك كثير من الأشياء والعادات والتقاليد الهندية التى وردت فى الأحاديث النبوية ، أو ما احتوى عليها شعر الصحابة ، وغيره من التراث الأدبى الاسلامى ، كما هو واضح من مطالعة كتب الحديث والسير .

وجاء فى سيرة « ابن هشام » انه حينما قدم خالد بن الوليد من نجران ومعه وفد بنى الحارث بن كعب ، فلما وصلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم قال : « من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند » . وقد ورد فى « الترمذى » فى أبواب الأمثال حديث طويل يشير الى أن « الزط » كانوا يقيمون بمكة بين أهاليها فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام اذ قال عبدالله بن مسعود حينما صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بطحاء مكة ، ورأى معشر الجن الذين كانوا أقرب الناس الى « الزط » فى الشبه : « فبينما أنا جالس فى خطى اذ أتانى رجال كأنهم الزط أشعارهم وأجسامهم لا أرى عورة ولا أرى قشرا » . وجاء فى الأدب المفرد للامام البخارى ما يفيد أن « الزط » كانوا يسكنون فى المدينة المنورة منذ عهد قديم ، وكان من بينهم الطبيب الذى وصف لعائشة رضى الله عنها أنها أصيبت بالسحر الذى تولته جاريتها .

ويتضح من بيان « المسالك والممالك » أن « الزط » الذين أثبت وجودهم المؤرخون فى الجزيرة العربية كانوا من سكان السند وملتان وديبل وبلوجستان وما جاورها. وكتب الاصطخرى أن المنطقة الممتدة من السند الى ملتان كانت مراكز الزط . وقد صرح « أبو الفداء » أن أهالى بلوجستان يعرفون « بالجت » ( الزط ) ولغتهم قريبة من اللغة الهندية ، ويتبين من هذه النصوص أن « الزط » أو « الجت » الذين كانوا يستوطنون بلاد العرب قد انحدروا من حدود السند الممتدة من مكران الى بنجاب فى شبه القارة الهندية .

وفى « مجمع البحرين » ما يثبت أن « الزط » قد احتفظوا بلغتهم الوطنية « الهندية » ، وجاء فى حديث على أنه لما فرغ من قتال أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فكلموه بلسانهم ، فقالوا : لعنهم « أهل البصرة » «الله بل اثت اثت » . ويفهم من ذلك انهم كانوا ينطقون بلغتهم الوطنية ويقرون بخلافة على رضى الله عنه . ولعل ذلك هو السبب الرئيسى لتأثر اللغة العربية باللغة الهندية فى تلك الجهات ، لما أن هؤلاء القوم قد أصبحوا حلفاء لبنى عبد القيس ، وهى قبيلة عربية مشهورة من البحرين ، وكذلك قبيلة أزدعمان ، وقد أسفر تفاعل اللغتين واختلاط الطائفتين عن فقد لهجة هاتين القبيلتين ما للعربية الفصحى من أصالة خالصة . وان الترابط الوثيق بين العرب والزط الهنود قد ادى الى اعتناق عدد كثير منهم الدين الاسلامى فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .

« يتبع »

---

## بقية مقال « دعاة الهوان والاستسلام »

**الشيطان سول لهم وأملى لهم »** وعلل ذلك بانهم يوالون المعتدين ويطيعونهم فى رغبتهم فى القعود عن الحرب بقوله « **ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم فى بعض الأمر والله يعلم اسرارهم .**

٨ — والله يصور نوعا آخر فى هذه السورة هم دعاة الاستسلام والهوان وينعى عليهم ويبعد المخلصين عنهم فيقول « **فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الأعلون والله معكم** » فهل يسمع بورقيبة وهل يسمع الحسين وهل يسمع فيصل هذا القرآن الواضح الجلى .. ؟

.. حقا ان الله يبتلى المؤمنين ليمحص المخلصين ممن فى قلوبهم مرض « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم** » والمخلصون هنا هم رجال الجمهورية العربية المتحدة والدول المتحررة التى لا تقبل أى قيد يحد حريتها فى العمل من أجل الوطن العربى والشرف العربى .

٩ — أيها العرب والمسلمون فى بقاع الأرض: ان الأمر جد وليس لعب ولهو ، نحن فى معركة هى محك الايمان تستدعى الجهاد بالنفس وبالمال ، ولا يبخل أحد به على المجاهدين « **هأنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه** »

أيها العرب ثقوا بنصر الله على اسرائيل ومن وراءها فكم من مرة أرسل الله من ساء اليهود المعتدين وتبر ديارهم تتبيرا ، وسيكون تدمير العصابة الصهيونية فى هذه المرة على أيدى العرب المخلصين أصحاب الحق والعاملين على استرداده مصداق قول الله تعالى « **يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم** »

# الخير والشر في عالمنا
# ومقام الاستغفار بينهما

الأستاذ محمد بدر الدين سالم

تحدثنا الكتب السماوية جميعها أنه منذ خلق الله سبحانه أبانا آدم عليه السلام وذريته من بعده ، قد أحيطوا جميعا بعوامل الشر من حولهم ، كما تحدثنا الكتب نفسها كذلك ان أبانا آدم ومن تبعه من ذريته قد تولى الله سبحانه وتعالى هدايتهم الى الخير .

واذن فالخير والشر لا يزالان يعتلجان فى عالمنا منذ خلق الله الانسان الى يوم تطوى فيه السماء والأرض ، وهذا هو ابتلاء الانسان فى هذه الحياة الدنيا .

والخير هو الأعم والأظهر ، وهو الذى أراده الله سبحانه وتعالى للانسان ، « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » ، فهذه هى ارادة الله الخير للانسان منذ أن خلقه .

فاذا عصى الانسان أمر ربه فوزره على نفسه ، « فأزلهما الشيطان عنها ، فأخرجهما مما كانا فيه ، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع الى حين » .

هنالك ندم آدم على خطيئته ومعصيته أمر ربه ، فهداه الله سبحانه أن يستغفر لذنبه ليتوب الله عليه ، « فتلقى آدم من ربه كلمات ، فتاب عليه أنه هو التواب الرحيم » .

وهكذا كان قضاء الله على آدم ومن تبعه من ذريته أن يهديهم الله سواء السبيل كلما بغى أحد منهم على نفسه ، « قلنا اهبطوا منها جميعا ، فاما يأتينكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

واذن فقضاء الله تعالى هو أن يهدى الناس جميعا ، ومن هدايته سبحانه أن جعل أول الهدى الاستغفار من الذنب والانابة من الاثم وتطهير النفس منه حتى يكون الانسان بعد ذلك محلا لرحمته ، والاستغفار فى معناه اللغوى هو الغطاء ، والاستغفار من الذنب هو تغطية الذنب ، والتغطية يعقبها الاقالة من الذنب والمحو له ونسيانه ، طالما كانت الانابة والاستغفار نابعين من القلب بعد الشعور بمذلة المعصية وتذوق مرارتها ، وارادة الهروب منها لأنها تزعجه وتنغص عليه حياته ، فيهديه الله سبحانه من فضله الى الاستقامة والاستغفار من الذنب ، فيقول عز وجل « فاستقيموا اليه واستغفروه »

ولقد وسعت رحمة الله كل شىء ، « ورحمتى وسعت كل شىء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » ، ولا يخفى معنى « كل شىء » فهى كلمة جامعة شاملة تشمل الخلق جميعا وأفعالهم ، بل وما يختلج فى صدورهم وأنفسهم ، وليس هذا على الله بعزيز ، فهو الذى خلق الانسان ويعلم ما توسوس به نفسه ، وهو الذى خلق الانسان ويعلم ما به من ضعف ، « وخلق الانسان ضعيفا » وهو الله الذى بدأ كل سورة فى كتابه العزيز مؤكدا لهذا المعنى الحق ، فبدأ كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم ، وهو الذى كتب على نفسه الرحمة ، « فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » .

ومتى كان كذلك ، كان الرجاء بعفو الله ومغفرته أوجب ما يجب علينا العلم به طالما ان عفوه قريب ورحمته واسعة ، وعلينا أن لا نيأس من فضل الله ورحمته ، قال « ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون » وقال سبحانه « وربك الغفور ذو الرحمة » .

وفيم القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى وهو الذى يقول « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا » ، ويقول سبحانه « ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما » .

قال العلاء بن زيد دخلت على مالك بن دينار فرأيت عنده شهر بن حوسب ، فلما خرجنا من عنده قلت لشهر يرحمك الله تعالى ، زودنى زودك الله تعالى ،

قال نعم حدثتنى عمتى أم الدرداء عن أبى الدرداء عن نبى الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال : قال ربكم عز وجل عبدى ما عبدتنى ورجوتنى ولم تشرك بى شيئا ، غفرت لك ماكان منك ولو استقبلتنى بملء الأرض خطايا وذنوبا ، استقبلتك بمثلها بمغفرة ، فأغفر لك ولا أبالى » .

وقال بكر بن سليم الصواف . دخلنا على مالك بن انس فى العشية التى قبض فيها فقلنا : يا أبا عبد الله كيف نجدك ؟ قال : « ما أدرى ما أقول لكم غير انكم ستعاينون من عفو الله تعالى ما لم يكن لكم فى حساب »

ويقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز « نبىء عبادى انى أنا الغفور الرحيم » .

ومتى كانت النفس والشيطان لنا بالمرصاد يوسوسان لنا دائما أبدا ، فقد وجب علينا أن نستغفر الله كذلك دائما ابدا ، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تعالى فى اليوم الواحد سبعين مرة أو يزيد ، فاذا كان هذا حال رسول الله فماذا يكون حالنا نحن ؟ ..

والاستغفار نوع من الدعاء يضرع به الانسان الى ربه ليغفر الله له ما مضى من ذنبه ، وقد وصلت الينا أنواع عديدة من استغفار الصالحين على وفرة صلاحهم وقلة خطاياهم ومن أعذبها وأروعها استغفارات الامام زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما نورد هنا بعضا منها وهو آية فى الجمال لانه نابع من قلب طاهر،وكان يبدأ دعاءه أو استغفاره دائما بالصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يختمها كذلك بالصلاة والسلام على رسول الله وآل بيته ، فمن دعائه الجميل الفياض بالجمال .

« اللهم انى اعتذر اليك من مظلوم ظلم بحضرتى فلم انصره ، ومن معروف اسدى الى فلم اشكره ، ومن مسيىء اعتذر الى فلم أعذره ، ومن ذى فاقة سألنى فلم أوثره ومن غيب مؤمن ظهر لى فلم أستره ، ومن عيب مؤمن ظهر لى فلم أستره ، ومن كل اثم عرض لى فلم أهجره .

اعتذر اليك يا الهى منهن ومن نظائرهن ، اعتذار ندامة يكون واعظا لما بين يدى من أشباههن .

فصل على محمد وآله ، واجعل ندامتى على ماوقعت فيه من الزلات ، وعزمى على ترك مايعرض لى من السيئات ، توبة توجب لى محبتك ، يا محب التوابين .

ومن دعائه « اللهم لك الحمد على سترك بعد علمك ، ومعافاتك بعد خبرك ، فكلنا قد اقترف العائبة فلم تشهره ، وارتكب الفاحشة فلم تفضحه ، وتستر بالمساوى فلم تدلل عليه .

كم نهى لك قد أتيناه ، وأمر قد وقفتنا عليه فتعديناه وسيئة اكتسبناها ، وخطيئة ارتكبناها ، كنت المطلع عليها دون الناظرين ، والقادر على اعلانها فوق القادرين ، كانت عافيتك لنا حجابا دون ابصارهم : وردما دون اسماعهم فاجعل ما سترت من العورة ، واخفيت من الدخيلة واعظا لنا ، وزاجرا عن سوء الخلق واقتران الخطيئة ، وسعيا الى التوبة الماحية والطريق المحمودة ، وقرب الوقت فيه ، ولا تسمنا الغفلة عنك ، انا اليك راغبون ومن الذنوب تائبون .

وصل على خيرتك اللهم من خلقك ، محمد ، وعترته الصفوة من بريتك ، الطاهرين ، واجعلنا لهم سامعين مطيعين ، كما أمرت يا رب العالمين .

غير أن الانسان ليشعر أنه يدعو معه عندما يقرأ دعاءه لأبويه ، ويريد الانسان أن يردد هذا الدعاء مرات ومرات ، ولن يتلوه أبدا دون أن يبكى بكاءا حارا مهما قسى قلبه ، قال رضى الله عنه وأرضاه فى دعائه لأبويه .

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، وأهل بيته الطاهرين ، واخصصهم بأفضل صلواتك ورحمتك وبركاتك وسلامك ، واخصص اللهم والدى بالكرامة لديك ، والصلاة منك يا أرحم الراحمين .

اللهم صل على محمد وآله ، وألهمنى علم ما يجب لهما على الهاما ، واجمع لى علم ذلك كله تماما ، ثم استعملنى بما تلهمنى منه ، ووفقنى للنفوذ فيما تبصرنى من عمله ، حتى لا يفوتنى استعمال شىء علمتنيه ، ولا تثقل أركانى عن الحفوق ، فيما الهمتنيه اللهم صل على محمد وآله ، كما شرفتنا به ، وصل على محمد وآله ، كما أوجبت الحق على الخلق بسببه ، اللهم اجعلنى أهابهما هيبة السلطان العسوف ، وأبرهما بر الأم الرءوف ، وأجعل طاعتى لوالدى ، وبرى بهما أقر لعينى من رقدة الوسنان ، وأثلج لصدرى من شربة الظمآن حتى أوثر على هواى هواهما ، وأقدم على رضاى رضاهما ، واستكثر برهما بى وان قل ، وأستقل برى بهما وان كثر ، اللهم خفض لهما صوتى وأطب لهما كلامى وألن لهما عريكتى ، واعطف عليهما قلبى ، وصيرنى بهما رفيقا ، وعليهما شفيقا ، اللهم اشكر لهما تربيتى ، وأثبهما على تكرمتى ، واحفظ لهما ما حفظاه منى فى صغرى ، اللهم وما مسهما منى من أذى ، أو خلص اليهما نى من مكروه أو ضاع قلبى لهما من حق فاجعله حطة لذنوبهما ، وعلوا فى درجاتهما ، وزيادة فى حسناتهما ، يا مبدل السيئات بأضعافها من الحسنات ، اللهم وماتعديا على فيه من قول أو اسرافا على فيه من فعل ، أو ضيعاه لى من حق ، أو قصرا بى عنه من واجب ، فقد وهبته لهما ، وجدت به عليهما ، ورغبت اليك فى وضع تبعته عنهما ، فانى لا اتهمهما على نفسى ، ولا استبطئهما فى برى ، ولا اكره ما توليه من أمرى ، يا رب فهما أوجب حقا على ، واقدم احسانا الى ، واعظم منه لدى ، من أن أقاضيهما بعدل ، أو أجازيهما على مثل ، أين اذن يا الهى طول شغلهما بتربيتى ، وأين شدة تعبهما فى حراستى ، وأين اقتارهما على أنفسهما للتوسعة على ، هيهات ، ما يستوفيان منى حقهما ، ولا أدرك ما يجب على لهما ، ولا أنا بقاض وظيفة خدمتها ، فصل على محمد وآله ، واعنى يا خير من أستعين به ، ووفقنى يا أهدى من رغب اليه ، ولا تجعلنى من أهل العقوق للآباء والأمهات ، يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون .

اللهم صل على محمد وآله وذريته ، واخصص أبوى بأفضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وأمهاتهم ، يا ارحم الراحمين .

اللهم لا تنسينى ذكرهما فى أدبار صلواتى ، وفى انى من آناء ليلى وفى ساعة من ساعات نهارى .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لى بدعائى لهما ، واغفر لهما ببرهما بى مغفرة حتما ، وارض عنهما بشفاعتى لهما رضا عزما ، وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة .

اللهم وان سبقت مغفرتك لهما فشفعهما فى ، وان سبقت مغفرتك لى ، فشفعنى فيهما ، حتى نجتمع برافتك فى دار كرامتك ، ومحل مغفرتك ، ورحمتك ، انك ذو الفضل العظيم والمن القديم ، وأنت أرحم الراحمين .

# مختارات من شعر
# ابن عربي
## في التصوف

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

### الفخر بالنسب

قال ابن عربى يفخر بنسبه فى طى ويشير الى فضل الطبع على الكسب :

اذا فل سيفى لم تفل عزائمى
فلى عزمات شاحذات صوارمى
والا فسل عنا القنا هل وفت لنا
وأسيافنا يوما بقدر عزائمى
لنا الجود اذ كنا سلالة حاتم
وما زال مذ قلدته فى تمائمى

هذا فخر على طريقة أهل الحماسة وشعرائها يفضل فيه ابن عربى عزائمه على السيوف والرماح ، واذا أصاب السيوف والرماح فل أو كلال فان عزماته تظل ماضية أبدا ، بل انها لتشحذ مشافر السيوف وتحد مضارب الرماح .

ولو قورن ما فعلته عزائم طى بما فعلته سيوفها لسبقت العزائم وغلبت وبقى لها الذكر والشهرة . وحقا ، لقد اتصفت قبيلة طيىء بالشجاعة والجود وهما الصفتان اللتان تكونان شخصية العربى ، ولكن شهرة هذه القبيلة بالجود قد غطت على شجاعتها مع أنها لم تقصر فيها .

ولقد كان ذلك لان الجود ينبع من عزمات النفوس ونبل الطباع أما الشجاعة فهى خدن السيوف والرماح ولذا فقد غلبت العزمات ورجحت العطيات .

وقد اختصت سلالة حاتم الطائى بالجود من بين قبائل العرب جميعا حتى كأنما صار هذا الاختصاص قلائد توضع فى تمائم مواليدهم ثم لا ترفع من رقابهم أبدا ، ولما كان ابن عربى من هذه السلالة فقد لزمه طبع الجود منذ ولد وسيظل معلقا مع تميمته على الدوام .

واذا كان ابن عربى يشير بجوده الى ما نشره من علم واذاعه من فكر فقد أراد أن يزدهى بما نشر وأذاع وقد أعطى علمه عن طبع وغريزة أكثر مما تعطى الأدوات المصنوعة عند غيره من الناس وهو ما أشار اليه بالقنا والسيوف .

ولابد أن يكون هذا هو المراد بهذه الاشارات لأن هؤلاء القوم لا يفخرون بعطايا الأموال وانما يفخرون بما ورثوا عن الأنبياء - والعلماء ورثة الأنبياء فهم يعطون الأحكام ويمنحون الأنوار .

وربما كان من حق النسج الشعرى على ابن عربى أن يتهم بيته الثانى فى هذه المقطعة بالتعقيد اذ قدم فيه وأخر ، ولا يصعب ادراك ذلك على القارىء اللبيب .

### اتهام الظن

وقال ابن عربى ينصح بترك الظنون وهجر الشكوك بايقاظ العقل واشعال نور العلم :

دع الظن واعلم أن للظن آفة
وقوفك حيث الظن والظن متهم
فشرد وساويس الظنون بلمحة
من الكوكب العلمى ان كنت تحترم
فلا ظن الا ما يقال بقطعه
والا فنار للجهالة تضطرم

ابن عربى يقول : ان الظن متهم ، وقوله هذا مجاز فيه حذف ، والاصل أن أصحاب الظن متهمون . وهو لذلك ينصح أن يربأ العاقل بنفسه عن التهمة فلا يركن الى الظنون ويقف عندها ويرتضى أحكامها دون أن يبحث عن الحقائق ويفتش عن الدقائق .

ولن يستطيع أحد أن يبتعد عن الظن ويسلم من آفته الا اذا شرد عن نفسه الوساوس بتسليط أضواء العقل والفهم ، وحينئذ يكون العاقل قد أعطى نفسه حقها وقدرها قدرها .

وكل الظنون متهمة ولا سيما السيء منها ، ولن تنجو من التهمة والوقوع فى السوء ، الا اذا أبعدتها عن نفسك وقطعتها وأقلتها حتى تستضىء لك الحقيقة ومالم تفعل هذا القطع وهذه الاقالة وقعت نفسك فى عذاب الحيرة واصطلت بنيران الجهالة

### طريقة السلف

وذكر ابن عربى أنه على طريقة السلف الذين لم يروا غير الأخذ بالنصوص من الكتاب والحديث ثم بالاجماع فقال :

نسبونى الى ابن حزم وانى
لست ممن يقول قال ابن حزم
لا ولا غيره فان مقالى
قال نص الكتاب ذلك علمى
أو يقول الرسول أو أجمع الخلق
على ما أقول ذلك حكمى

أبو محمد بن حزم الظاهرى يأخذ بالنقل وظاهر النصوص ويستكثر من السنن ، وعن طريق النقص فى النقل وضعف الثقة فى الناقلين هاجم ابن حزم الملل الأخرى ورآها لا تثبت أمام النقد الصحيح .

وابن عربى مع اتفاقه مع ابن حزم فى الاعتماد على النقل والنصوص لا يرى أن يأخذ بظاهرها وحسب بل ومعها بواطنها ، ولذا فهو يتنصل من اتهام بعض الناس له انه مقلد لابن حزم الظاهرى .

ولم يقلد ابن عربى فقيها آخر غير ابن حزم سواء أكان من الذين اخذوا بالظاهر أو جاسوا خلال الكلام واخذوا بالرأى كالقدرية أو المعتزلة أو الفلاسفة ، وانما يعتمد فى كل ما يقوله على نصوص الكتاب الكريم واحاديث الرسول الشريفة واجماع المسلمين غير واقف عند الظاهر ولا شاطح وراء الضلال .

ومهما كان تأويل ابن عربى لقول من الاقوال فانه لم يعتمد علما ولا حكما الا كما ورد عن الله وعن رسوله أو أجمع عليه جمهور المسلمين .

وهذا الذى يقوله ابن عربى يجبر قراءه على أن لا يفسروا له قولا ولا يؤولوا له اشارة الا اذا ردوها الى اصل من هذه الاصول ، وحينئذ ترتد سهام متهميه الى مناحرهم وتستعر نيران حاسديه فى قلوبهم ، ثم لا تبقى شبهة فيما ورث عن ابن عربى الا أزيلت ولا سطر مما دس بين سطوره الا محى من بينها ، وذلك لو انصف الناس ووزنوا بالقسطاس .

علم الكلام

وقال ابن عربى فى ابطال علم الكلام :

من طلب الدين بالكلام
زندقة الشرع والسلام
فاعدل الى الشرع لا تزده
فانه كله حرام
فان علم الكلام جهل
يرمى به الحال والمقام
ما الدين الا ما قال ربى
أو قاله السيد الامام
رسوله المصطفى المرجى
عليه من ربه السلام

استمر ابن عربى فى هذه المقطعة على غرار المقطعة السابقة ينكر على الذين يأخذون الدين من غير منابعه الأصيلة ويميلون الى اخذه من أفواه أصحاب الكلام من القائلين بالجبر والقدر واهل الاعتزال

ويرى ابن عربى أن من أخذ الدين من هذه الطرائق شرده الشرع عن موارده الأصيلة واضل طريقه وابعده عن ادراك الحقيقة ، ولا طريق الى الدين الصحيح الا من الورود على النصوص التى جاءت بها الشريعة من غير تزيد عليها ، لأن التزيد يجر الى الوقوع فى الخطأ والتردى فى الحرام .

وعلم الكلام كله — فى نظر ابن عربى والمعادين للرأى — جهل لا يسلم منه المتنقل فيه من رأى الى رأى ولا الثابت فيه على زيف وريب ، كما هو عدوان على التحقق الصوفى الذى ساعد الكشف فيه على حقائق الشريعة التى وردت بها النصوص .

والمتنقل اشار اليه ابن عربى فى كلامه بالحال والثابت اشار اليه بالمقام . وهما اصطلاحان صوفيان :

وهكذا ليس الدين الا ما ورد به الكتاب والحديث ، وقد زاد ابن عربى فى المقطعة السابقة الاجماع . وقد ختم ابن عربى كلامه هنا بالتسليم على النبى واعادة الثناء عليه من ربه سبحانه اقرارا بصحة التبليغ وميزة الاجتباء .

الادراك النورانى

وقال مشيرا الى الادراك بنور العقل :

اذا بدا حاجب شمس الضحى
خرت له من حينها الانجم
واندرجت أنوارها عنده
اذ كان للشمس السنا الاعظم
فالعقل يدرى أن أنواره
مشرقة والحس لا يفهم
لا يدرك النور سوى نفسه
بنا كما يدركه المظلم
لكنه بالنور ادراكنا
معنى وحسا هكذا فافهموا

ضياء الأغيار منطفىء ممحو أمام نور الله ، لأن الاول متوهم الوجود والثانى هو كل الوجود ، ومهمابان لك أن النجوم تنير والكواكب تضىء فانه اذا ذر حاجب الشمس اختفت الكواكب وغارت النجوم ، وهى أشد اختفاء وأمعن زوالا كلما منعت الشمس وارتقت الى الضحى .

ومن شأن أضياء الأغيار أن تزول وتفنى لأن نور الله هو الممتد الباقى . ومثلهما كمثل الأنجم تندرج أنوارها وتموت اذا بان حاجب من الشمس ولاح .

ولا يدرك النور الأزلى الا العقل لأنه من ذلك النور . والنور يدرك نفسه ويرى غيره ، أما الحس المظلم فهو ان رأى غيره بمعونة النور اذا سطع فهو لا يرى نفسه لأنه لم يخلق فيه استعداده ولم يوضع فى انمائه زيته وزاده .

وهكذا يحتاج كل معنى فينا وكل حس الى النور،أما المعنى فحتى يدرك به نفسه وغيره وأما الحس فيدرك به غيره ، وما لم يكن النور فلا رؤية ولا ادراك وما لم يكن عقل فليس الا الظلمة والارتباك .

مبايعة الله

وقال مقتبسا من قوله تعالى « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله » :

من يطع الأرسال صدقا فقد
أطاع من أرسلهم والسلام
كمثل من بايع معبوده
وانما بايعه فى الامام
وقد أتى أوضح من ذا وذا
فى الحجر الأسود بالاستلام
فقل لمن يفهم ما قلته
بعد الذى سمعته : لا كلام

الايمان تصديق من القلب واستغناء به للحق من غير حاجة الى الاستبصار بالدليل ، وهكذا يعرف القشيرى الايمان فى رسالته المشهورةفى علم التصوف

والقشيرى يمتح من ماء ابن عربى الذى يقرر أن من اطاع الرسل وآمن بهم وصدقهم فقد أطاع الله الذى أرسلهم ، ولا حاجة فى ذلك الى اثارة الحجج والبحث عن البراهين فى علاقات المرسل بالرسول .

ومبايعة الله تستحيل الا أن تكون كذلك ، فهىلاتتمثل الا فى مبايعة الرسول الامام أو الرسول والامام اذ هو المبعوث منه والداعى اليه والناقل منه والرافع له .

وربما ظن الجاهلون أن فى ذلك تجسيدا للمعانى وتحجيرا للمبادىء ، فما بال ايمانهم اذا تجسدت المبايعة فى كائن لا حياة به أكثر مما تتجسد فى آدمى تدب فيه الحياة ؟

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر الأسود الذى كان من سنة الحج استلامه أو الاشارة اليه « الحجر يمين الله فى الارض » ولم يكن هذا القول الا تجسيد للمبايعة ليكون تصديقها مشجعا للايمان بوساطة الحى ، ووساطة الحى أفضل والمبايعة فى الرسول المجتبى المبعوث أعظم واكمل .

وهذا التقريب والتفهيم كاف لأن يسكت كل معاند مكابر ويلجم كل جاحد وكافر .

# أثر الحضارة الإسلامية فى أوربا إبان الحرب الصليبية

الدكتورة سعاد ماهر

لم تكن الحروب الصليبية - كما يدل عليه اسمها - لحماية الدين المسيحى أو للدفاع عن الصليب وانما كانت لاسباب سياسية وعسكرية واقتصادية . فان المسلمين لم يعتدوا على العقائد ولا هاجموا الكنيسة ولا حاربوا الصليب . وقد مضت نحو خمسة قرون منذ دخل الاسلام فلسطين وما حولها انتشر فيها عدله وعم خيره وسارت المساواة بين أصحاب الديانات وعاشوا جميعا فى طمانينة وسلام واجتمع المسلم والمسيحى تحت راية الحضارة فى ظل الاسلام وقوانينه. وقد نبغ من هؤلاء وهؤلاء أيضا أطباء وعلماء وكتاب وصناع وزراع كان من هؤلاء وهؤلاء وزراء وأمراء من غير نظر الى دين أو مذهب .

اما الدوافع الحقيقية لهذه الحرب التى اتخذت من الصليب اسما لها فانها لا تعدو دوافع كل حرب عادية وقد كان أول سبب مباشر لها هونصرة الدولة البيزنطية عسكريا ضد السلاجقة المسلمين ثم الرغبة فى اقامة دولة لاتينية فى فلسطين لحماية بيت المقدس ومراقبة حركات المسلمين من الجنوب والشرق وقد عمرت هذه الدولة زهاء ثمانين سنة حتى آتى عليها صلاح الدين والى جانب الأسباب السياسية والعسكرية عوامل اقتصادية منها رغبة المدن الايطالية « بيزا وجنوه والبندقية » فى توسيع سلطانها التجارى ، والقضاء على منافسة المسلمين لها فى حوض البحر الأبيض المتوسط ، وقد استغل رجال الدين والبابوية هذه الحروب وعملوا على اذكاء نارها اذ وجدوا فيها فرصة مواتية لفرض نفوذهم الدينى والروحى على مسيحى أوروبا .

على أن الصليبيين قد رأوا سقوط مملكتهم فى بيت المقدس فقد تحولوا الى مركز قيادة المسلمين فى مصر لتحطيم قوتها وللاستيلاء على ثرواتها الاقتصادية والحضارية فوجهوا اليها ثلاث حملات كان آخرها حملة لويس التاسع فى العصر الايوبى والمملوكى. وقد فشلت الحملات الصليبية جميعها عسكريا ومع ذلك فقد عادت على اوروبا بفوائد حضارية كثيرة وفى جوانب متعددة منها .

فمن الثابت علميا أن أوروبا ظلت فى العصور الوسطى - حتى القرن ١١ م - غارقة فى غمرة من التأخر الحضارى ، فى الوقت الذى كان المسلمون فى المشرق والمغرب ينعمون بمستوى حضارى رفيع دونه بكثير ذلك المستوى المنخفض الذى عاش فيه الأوربيون الغربيون كذلك أثبتت الابحاث الحديثة أن ثمة حركة حضارية شاملة اجتاحت المجتمع الأوروبى ابان الحروب الصليبية ، حتى أطلق عليها « ستيفنس » اسم النهضة الأوربية فى القرن الثانى عشر وقد أرجع المؤرخون أسباب وبواعث هذه النهضة الى اتصال الأوربيين أثناء الحروب الصليبية بالمسلمين فى مصر وسوريا ، مما ساعد على انتقال كثير من مظاهر الحضارة الاسلامية العربية الى أوروبا .

ويقول المؤرخ « هين - ام - رين » ، ان الحروب الصليبية عملت فى المحيط الدينى على محو نفوذ البابوية وناهضت الرهبنة مناهضة لا يمكن بعدها ان تعود الى سيرتها الأولى ثم شجعت نمو الهرطقة كما ساعدت فى المحيط الاجتماعى والسياسى على اضعاف النظام الاقطاعى وحله ، وهو النظام الذى قامت على أساسه الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى أوروبا فى

شمعدان من البرنز المكفت بالذهب والفضة من عصر السلطان قايتباى

ذلك الوقت . وقد أدى ذلك الى مساواة أعم بين الطبقات والى ظهور طبقة الفلاحين الاحرار وجمعيات الصناع التعاونية ، ثم الى تقدم التجارة والصناعة . أما فى ميدان السياسة فقد أعقب هذه الحروب قيام الدولة المستقلة والحكومات المركزية وظهور القانون مكتوبا ، وكذلك الادارة القضائية المنظمة وأما فى عالم الثقافة العامة فقد ظهر كبار المفكرين والفلاسفة بعد الحروب الصليبية وما تبعها من الاتصال بالعرب ، بل ان التصوف تلون بلون العلم واتسع نطاق دراسة اللغات الشرقية ، واكتسبت علوم التاريخ والجغرافيا نشاطا جديدا ، كما ظهر ذوق فنى أسمى وأسلم فى فنى النحت والتصوير .

وبالاضافة الى ما لتحطيم النظام الاقطاعى من اهمية اقتصادية ، فان الحروب الصليبية كانت السبب فى فرض ضرائب ذات طابع حديث على الممتلكات لتحل محل الضرائب الاقطاعية المألوفة فى العصور الوسطى ، ذلك أن لويس السابع دفعته حاجته الى المال للمشاركة فى الحملة الصليبية الثانية الى فرض ضريبة عشرية على جميع المنقولات الخاصة برجال الدين فى مملكته . وباسم الحروب الصليبية فرض فليب أوغسطس وريتشارد قلب الأسد ضريبة عشور على رجال الدين عرفت باسم « عشور صلاح الدين » وهكذا نرى أن الحركة الصليبية قد ساعدت على احداث تغير واضح فى النظم المالية فى غرب أوروبا ، كان بمثابة البداية والنواة لنظام الضرائب الحديث .

كذلك أدى ازدياد النشاط التجارى بين مصر وسوريا من جهة وأوروبا من جهة أخرى الى انتعاش المدن الاوروبية التى أسهمت فى ذلك النشاط ، كمدينة أمالفى ومارسليا وناربون وبرشلونة بالاضافة الى المدن الثلاثة السالفة الذكر جنوة وبيزا والبندقية ، وسرعان ماصارت هذه المدن قدوة ومثلا احتذته بقية المدن فى غرب أوروبا وخاصة فى بروفانس وحوض الراين وفلاندرز ، حيث أخذت المدن تنتزع من الاقطاعيين اعترافاتهم بحقوقها وحريتها ، وصارت كل مدينة عبارة عن « قومون » أى وحدة سياسية واقتصادية مستقلة فى شئونها الداخلية يضاف الى ذلك ان الاوروبيين تعلموا من العرب فى مصر فى عصر الحروب الصليبية استعمال البنوك والشارات . كما تأثرت الحياة اليومية عند الاوروبيين بما عرفوه من نباتات وحاصلات جديدة انتقلت من شرق البحر الابيض المتوسط الى غربه مثل السمسم والأرز والليمون والبطيخ والثوم وسكر القصب . هذا بالاضافة الى انتشار كثير من العقاقير والأصباغ والتوابل الشرقية فى الغرب . وقد اعجب الصليبيون بكثير من عادات المصريين فاخذوا عنهم فكرة الحمامات واستعمالها ، كما حاكوهم فى بعض النواحى من أساليب حياتهم ، من ذلك ما يرويه اسامه بن منقذ فى القرن ١٢ م ، من أن رجلا من رجاله دعى الى منزل فارس أوروبى صليبى ببلاد الشام ، قال الرجل : « فاحضر مائدة حسنة وطعاما فى غاية النظافة والجودة ، ورآنى متوقفا عن الأكل فقال : كل طيب النفس ، فانا ما آكل طعام الافرنج ولى طباخات مصريات ما آكل الا من طبيخهن ولا يدخل دارى لحم خنزير » .

أما فى ميدان العلم والفلسفة فقد درس ادلارد الباثى الذى درس على العرب علم الفلك والهندسة ، وقد تتلمذ بمصر وطاف بآسيا الصغرى وكذلك أسبانيا ابان القرن ١٢ م . ومن الثابت أيضا أن ليونارد فيبوناشى قد طاف بمصر وسورية ، وهو أول عالم مسيحى استعمل الجبر ، وكان معاصرا لفردريك الثانى واليه قدم بحثه فى الاعداد المربعة .

وربما كان ذيوع الأرقام العربية وعلم الحساب راجعا الى التجارة التى راجت بين الثغور الايطالية ومصر وسورية . وكان الطب كالرياضيات من العناصر الجوهرية فى العلم العربى ، وكانت مصر مركزها ومصدر ذيوعها ، ولهذا يقرن قيام مدرسة الطب فى مونبليه بالتجارة التى تبودلت بين جنوبى فرنسا وسواحل بحر الروم الشرقى .

وفى الفنون والآداب كان تأثير الحروب الصليبية اعمق وأشد تأثيرا اذ كان نتائجها المباشرة دراسة اللغات الشرقية ، وكان أول من حاول أن يرقى بها رجل من قسطلان يدعى ريمندلل · فقد اسس كلية للرهبان فى ميرامار لدراسة اللغة العربية . وفى سنة ١٣١١ قرر مجلس فينا انشاء كراسى للغات الشرقية ، فى جامعات باريس ولوفان وسلامنكا . أما فى حلبة الآداب فان الحروب الصليبيةقد خلقت طائفةكبيرة من المعلومات التاريخية وكانت الحروب الصليبية نفسها موضوعا لكثير من شعراء وكتاب الغرب ومن اهمهم جميعا وليم أسقف صور الذى ألف « تاريخ ما حدث فيما وراء البحار »

فى ثلاثة وعشرين مجلدا يتناول الحوادث التاريخية حتى سنة ١١٨٣ ، وقد ترجم الكتاب الى الفرنسية وأصبح المرجع الرئيسى لقصة الحروب الصليبية ، كما ألف أيضا كتابه « تاريخ الأمراء المسلمين منذ ظهور النبى » صلى الله عليه وسلم .

وهذا الكتاب مفقود الآن ولكن آثارا منه ما تزال باقية فى كتاب وليم الطرابلسى المسمى «بحث فى حالة العرب» ترينا مدى فهم المؤلف للعالم العربى وتدل على بصيرته النافذة فى عبقرية الاسلام ومميزاته . ومن المصادر الشرقية المكتوبة باقلام شرقية ترجمه الشيخ السورى أسامة بن منقذ لنفسه وهى تتناول تاريخ القرن ١٢ م كله ، وكتاب الاتابكه لابن الأثير ، وحياة صلاح الدين لبهاء الدين . ومهما يكن من شىء ، فسرعان ما استحالت قصة الحروب الصليبية عند العرب من تاريخ الى أسطورة .

وبالنسبة للفنون التشكيلية فقد سبق أن بينا أن الحروب الصليبية أوجدت منفذا لتجارة مصر وسوريا حتى أقدم البنادقه على سك نقود ذهبية للتعامل مع المسلمين وكان على هذه النقود كتابات عربية وآيات قرآنية فضلا عن التاريخ الهجرى ، وقد استمر ضربها الى أن احتج عليه البابا أنسونت الرابع سنة ١٢٤٩م.

ومن خير ما قيل عن علاقة الصليبيين ما ذكره العالم جيرو وزير لويس فيلب ملك فرنسا فى كتابه « تاريخ الحضارة فى أوروبا قال . من الطريف أن نتبين فى كتب التاريخ القديمة شعور المسلمين نحو الصليبيين، فانهم كانوا ينظرون الى هؤلاء الاوربيين برابرة وكأنهم أكثر الناس غلظة وغباوة وأقلهم مدنية وتهذيبا . أما الصليبيون فقد أدهشهم ما رأوه عند المسلمين من ثروة ومدنية وخلق كريم ثم تبع ذلك صلات عديدة بين المسلمين والصليبيين امتد أثرها وأصبحت أعظم شأنا مما يظن عادة .

أما المظاهر التى يتجلى فيها تأثير الفنون الاسلامية فى فنون الغرب فعديدة ومن أهمها فى العمارة أن الصليبيين اقتبسوا بعض الأساليب المعمارية من قلاع مصر وسوريا كالمشربيات ، وهى فى فن العمارة عبارة عن دعائم يتقارب بعضها من بعض وتحمل فوقها حواجز بارزة وبين كل دعامتين فتحة مقفولة بباب مستور يمكن أن تصوب السهام

البقية ص ٢٨٦

# طرائف الحساب لأبى شجاع بن أسلم المصرى

الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش

**تمهيد :**

**لم تذكر المصادر العربية شيئا عن حياة هذا العالم العربى ، سوى أنه ظهر بعد الخوارزمى المتوفى سنة ٢٣٢ هـ / ٨٥٠ م ، ووضع كتابا فى الدفاع عنه ، وأن على بن أحمد العمرانى المتوفى سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥ م وضع كتابا شرح فيه كتاب أبى كامل فى الجبر والمقابلة ، وعلى ذلك تحدد عصر ابى كامل فى الموسوعة الاسلامية بأنه يقع فى ما بين السنوات ٢٣٦ هـ أى ٨٥٠ م ، ٣٤٤هـ /٩٥٥ م .**

الا أن أحمد بن يوسف المتوفى حوالى سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥٢ م يذكر فى كتابه المكافأة قصصا رواها سند بن على لأبى كامل ، ورواها أبو كامل بدوره له ، كما يروى الكبير للصغير أو الأستاذ للتلميذ ، فاذا ذكرنا أن سند بن على توفى بعد سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م أمكننا أن نرجح أن أبا كامل كان شابا فى أواخر أيام سند ولعله لم يعمر طويلا من سنى القرن العاشر الميلادى .

وبهذه المناسبة نذكر عالما مصريا آخر اسمه أبو الحسن المصرى ، اشتهر بمدينة سمرقند كعالم رياضى ، له بضع نظريات هندسية ذكرها أبو الريحان البيرونى فى كتابه استخراج الأوتار فى الدائرة ، وأكبر الظن أن الاثنين عاشا فى تاريخ مقارب للقرن العاشر الميلادى .

وعالم مصرى ثالث توفى عام ١٠٦١ م اسمه على بن رضوان المصرى ، له بحوث فى الفلك ظهرت فى مقدمة شرحه على المقالات الأربع ، نقد فيها آراء أبى معشر البلخى التى أنكر فيها نسب الأربع مقالات الى بطليموس صاحب المجسطى ، قائلا ان جميع ما فى هذا الكتاب من الآراء والمعانى والمذاهب يطابق ما أوضحه بطليموس فى المجسطى ، وكتاب اقتصاص

أحوال الكواكب وكتاب الجغرافيا ، فخطأ أبو معشر لما أتى من ريب .

ويدلنا ذلك على أن علماء مصر فى القرن العاشر الميلادى لم يكونوا بمنأى عن النشاط العلمى الذى ازدهرت به الحضارة الاسلامية فى أوجها منذ القرن الرابع الهجرى .

وينسب ابن النديم لأبى كامل بضعة كتب منها فى الرياضة ، كتاب الجبر والمقابلة ، كتاب الجمع والتفريق ، كتاب الخطأين ، كتاب المساحة والهندسة ، ولم يبق من هذه الكتب فى العربية شىء ، لكن ثمة مخطوطات باللاتينية أكتشفت بعد ذلك وظهر أنها ترجمات لبعض هذه الكتب ، مثل مخطوطة باريس رقم ٧٣٧٧ أ التى نشرت عام ١٨٣٨ م فى كتاب تاريخ العلوم الرياضية فى ايطاليا ، كما تبين أن للمخطوطة نفسها ترجمتين عبريتين ، احداهما فى باريس والأخرى فى ميونخ .

ومن دراسة كتاب أبى كامل فى الجبر توصل المستشرقون الغربيون الى الاعتقاد بأن أبا كامل كان عمله متمما لعمل الخوارزمى ، وكان تأثيره واضحا فى توجيه من أتوا بعده ، لا سيما أبو بكر محمد بن الحاسب الكرخى المتوفى نحو سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م من علماء العراق ( وليوناردو البيزى من علماء النهضة الأوروبية .

ومخطوطة طرائف الحساب موجودة بمجموعة ليدن ١٩٩ ، وترجمت هذه المخطوطة الى اللغة الألمانية عام ١٩١١ م ، ويدور موضوعها حول حل « مسائل بطريق الجبر والمقابلة فى معدلات ذات مجهول واحد أو أكثر ، والمجهول الأول عنده دائما « شىء » والمجهول الثانى « دينار » والثالث « فلس » والرابع « خاتم » وهذه الألفاظ الأربعة تتجرد عنده من كل معنى آخر لها ، أما ما يسميه بالعدد الثابت تمييزا له عن الرمز الجبرى المتغير ، فهو يعطى له رمزا آخر هو دراهم أو درهم أو عدد .

وأبو كامل يكتب الأعداد بالكلمات ، ولا يستعمل الأرقام الهندية الا فى الجداول ، شأنه فى ذلك شأن الخوارزمى ، وعمر الخيام فى رسائلهما فى الجبر ، وشأن الكرخى وأبى الوفاء البوزجانى فى كتبهما فى الحساب .

أما الخوارزمى فى كتابه الجبر والمقابلة فقد استخدم كلمة « جذر » أو « شىء » لتدل على المجهول س مثلا ، وكلمة مال لتدل على س٢ ، وكعاب او كعب لتدل على س٣ ، ومال المال لتدل على س٤ . وهكذا ، اما العدد الخالى من س أو ما نسميه بالحد المطلق فكان يسمى العدد .

وقد قيل نسبة الاعداد الى الجدور ، كنسبة الجدور الى الاموال ، كنسبة الأموال الى الكعاب ، كنسبة الكعاب الى أموال الأموال بالغا ما بلغ .

وقال الشاعر العربى فى هذا الصدد :

على ثلاثة يدور الجبر
المال والأعداد والجذر
فالمال كل عدد مربع
وجذره واحد تلك الأضلع
والعدد المطلق ما لم ينسب
للمال أو للجذر فافهم تصب

وقد تأثر أبو كامل بالمنهج الهندى فى مسائله ، فهو يختار الطيور مجاهلا ، بينما عمد الأوربيون فى عصر التنوير الى جعل مسائلهم تدور حول الرجال والنساء والصبيان ، لتأثرهم بروح الحضارة فى ذلك الوقت المستمدة من المذهب الانسانى .

ويستهل أبو كامل مخطوطه بأنه قد وضع مؤلفه هذا ، ليضع الحلول بطريق الجدل البرهانى ، على نقيض الفكر الهندى الرياضى الذى يضع قواعد موجزة بدون تدليل ، فبذلك يستعصى فهمها ، ولم يكن هو وحده الذى وقف من تيار المنهج الهندى الوافد على الحضارة الاسلامية موقفه هذا ، حين أخذ مسألة هندية فبحث فيها وأفاض ، وأخرج منها مسائل أخرى ، ثم نحا فى حلها منحى مستقلا .

فهكذا صنع أبو الحسن أحمد بن ابراهيم الاقليدى فى ايجاد الجذر التكعيبى ، وهكذا صنع أبو الوفاء البوزجانى فى ابتكار طريقة لكتابة الأعداد على مبدأ المنازل العشرية ، وهكذا صنع أبو الريحان البيرونى فى ايجاد مساحة المثلث أو مساحة الشكل الرباعى الدائرى

بدلالة أضلاعه ، وهكذا عمل جمشـيد غياث الدين الكاشى فى ايجاد النسبة التقريبية ط حتى أربعة عشر رقم عشرى ·

ونجد الطرق الاسلامية التى نجمت عن اتخاذ هذا المنحى ، دون نظائرها الهندية فريدة فى عناصرها ، لأنها طرق مستندة الى فكرة العلية والسببية على شكل قواعد واصول يسـهل فهمها وتحقيقها ، ومن ثم يؤدى هذا الفكر الى مزيد من تطويرها وتحسينها ·

ولنقتضب هنا بعض الأمثلـة الواردة فى المخطوط :

**نموذج من المسائل :**

« فاول ذلك ان نقول فان دفع اليك ماية درهم ، وقيل ابتع بهذا مائة طائر من ثلاثة أصناف بط ودجاج وعصافير ، البط بخمسة دراهم والعصافير كل عشرين بدرهم والدجاج كل واحد بدرهم ، فقياسه :

ان أخذ شيئا من البط بخمسة أشياء من الدراهم ودينارا من العصـافير بنصف عشر دينار من الدرهم ، فيبقى من الدراهم مائة درهم الا خمسة أشيىء والا نصف عشر دينـار ، وحصل من عدد الطير شىء ودينار ، فقد بقى عليه فى الحاصل ماية عدد من الطير مائة الا شيئا والا دينارا ، ابتاعها من حساب الدجاجة بدرهم ، فيخرج منها مثل عددها وهو مائه طير الا شيئا والا دينارا ، وهو يعدل ما بقى من الدرهم ، وهو درهم الا خمسة أشياء والا نصف عشر دينار ، فيجبر ويقابل فيبقى أربعـة أشياء يعدل تسعة أعشار دينار ونصف عشر دينار ، فالدينار الواحد يعدل أربعة أشياء وأربعة أجزاء من تسعة عشر جزء من شىء ·

وكما جعلنا البط شيئا والعصافير دينارا ، فيتبين أن العصافير أربعة أمثال البـط ، وأربعة أجزاء من تسعة عشر جزءا منها ، فاذا جعلنا البط تسعةعشر وجب أن تكون العصافير ثمانين والدجاج واحدة ، لأن الدجاج ماية الا البط والعصافير ، وهذه المسألة لا تتهيأ أن يكون فيها الا هذا الجواب الواحد ، لأنه قد تبين أن العصافير أربعة أمثال البط وأربعـة أجزاء من تسعة عشر جزءا منها ، وأقل ما يكون عدد البط حتى يكون فيه جزء من تسعه عشر بلا كسر تسعة عشر ، فان جعلنا البط ثمانية وثلاثين وجب أن يكون عدد العصافير مائة وستين ، واستحالت المسألة لأنه قد صار صنف واحد أكثر من جميع الأصناف التى طلبت » ·

**« الحل بالاسلوب الحاضر »**

يفترض أن يشترى س ( = شيئا ) من البط وثمنه ٥ س دراهم ، ويشترى ص (= دينارا) من العصافير وثمنها ص على ٢٠ فيكون عدد الدجاج ١٠٠ ـ س ـ ص

وهذا يساوى عدد الدراهم الباقيه وهو :

١٠٠ ـ ٥ س ـ ص على ٢٠

وهذا يفضى به الى المعادله

١٠٠ ـ س ـ ص = ١٠٠ ـ ٥ س ـ ص على ٢٠ اذن ٤ س = ١٩ ص على ٢٠

أى : س × ٢٠ = ١٩ ص ·

أى ص = ٤ س ( ١ + ١٩ ) على ١٩

أى ص = ٤ س + ٤ س على ١٩

ولكى يكون س ( أى عدد البـط ) عـددا صحيحا ويكون ص أيضا عددا صحيحا يأخذ :

س = ١٩ فيكون ص = ٨٠ ويكون عدد الدجاج واحدة

فاذا كان س = ٣٨ زاد ص وجـده عن المائة ·

فللمسألة اذن جواب واحد هو ١٩ ، ٨٠ ، ١

والنموذج الثانى يؤدى الى معـادلتين خطيتين بثلاثة أو أربعة مجاهيل ، نرمز اليهما بالرموز التالية :

أ س + ب ص + جـ ع = ١٠٠

س + ص + ع = ١٠٠

أما المجاهيل س ، ص ، ع فمن النوع الذى يقتضى أن تكون قيمته عددا صحيحا ،

**مقاله بأسلوبه :**

فان دفع اليك ماية درهم فقيل لك ابتع بهذه مائة طائر من مائة أصناف حمام وبط ودجاج ، البط بدرهمين درهمين ، والحمام كل ثلاثة بدرهم ، والدجـج كل دجاجتين بدرهم : فقياسه أن تشترى شيئا من الحمام بثلث شيء من الدرهم ، ودينارا من الدجاج بنصف دينار من الدرهم فيبقى مائة الا ثلث شيء والا نصف دينار ، ومن البط مائة الا شيئا والا دينارا ، فيضاعفها من حساب كل بطة بدرهمين ، فيخرج ثمنها ضعف عددها ، فهو مائتا درهم الا بشيئين والا دينارين : يعدل ما بقى من الدرهم وهو مائة درهم الا ثلث شيء والا نصف دينار فيعادل بها ، فتبقى ماية درهم الا دينارا ونصفا ، يعدل شيئا ، فالشيء يعدل شيئين من العدد الا تسعة أعشار دينار .

وكما جعلنا الحمام شيئا والدجاج دينار ، فصار الحمام شيئين الا تسعة أعشار عدد الدجاج فأقل ما يمكن أن يكون عدد الدجاج ماله عشر ، وهو عشرة ، فاذا جعلنا الدجاج عشرة كان الحمام ستين الا تسعة أعشار عشرة ، فيجب أن يكون الحمام أحد وخمسين ، والبط ما بقى الى تمام المائة ، وهو تسعة وثلاثون ، فقد صح أن الحمام أحد وخمسون والدجاج عشرة ، والبط تسعة وثلاثون ، وقد تبعنا فى هذه المسألة جوابات آخر على ما أضف ، وهو أنه قد تبين أن الحمام ستون الا تسعة أعشار الدجاج ، فلا نزال نزيد على عدد الدجاج عشرة ، عشرة ويبقى تسعة أعشار ما يجتمع مع كل عشرة من عشرة من ستين ، فما بقى من الستين عن كل عشرة تزيد فهو عدد البط .

وما بقى الى تمام الماية مع كل عشرة تزيد فهو الحمام ، فلا نزال نفعل ذلك الى أن يكون تسعة أعشار ما يجتمع من عدد الدجاج أقل من ستين ، فاذا جاوز الستين انتهى الصواب وبطل الجواب .

**مثـال ذلك :**

انا اذا زدنا على عدد الدجاج وهو عشرة ، عشرة أخرى صار عددها عشرين ، فاذا ألقينا تسعة أعشار عشرين من ستين يبقى اثنـان وأربعون ،وهو عدد الحمام ، وما بقى الى تمام الماية هى البط ، وهى ثمانية وثلاثون .

واذا زدنا على عدد الدجاج عشرة أخرى صار عددها ثلاثين ، فاذا ألقينا تسعة أعشار ثلاثين من ستين بقى عدد الدجاج ( صحته الحمام ) ثلاثة وثلاثين، ويكون عدد البط سبعةوثلاثين، وان زدنا على عدد الدجاج عشرة أخرى صر عددها أربعين ، فاذا ألقينا تسعة أعشار أربعين من ستين بقى عدد الحمـام أربعة وعشرين ، ويكون عدد البط ستة وثلاثين .

وان زدنا على عدد الدجاج عشرة أخرى صار عددها خمسين ، فاذا ألقينا تسعه أعشار خمسين من ستين بقى عدد الحمام خمسة عشر يكون عدد البط خمسة وثلاثين ، وان زدنا على عدد الدجاج عشرة أخرى صار عدده ستين ، فاذا ألقينا تسعة أعشار ستين من ستين بقى عدد الحمام ستة ، ويكون عدد البط أربعة وثلاثين ، وانتهت الصوابات ، ولم يبق صواب آخر ، لأن اذا زدنا على عدد الدجاج عشرةأخرى يكون عددها سبعين وتسعة أعشار سبعين أكثر من ستين فيكون الأكثر يسقط من الأقل، هذا خلف لايمكن فقد خرج لهذه المسألة ست صوابات .

وان شئت قلت الدجاج عشرة ، والحمام واحد وخمسون والبط تسعة وثلاثون ، وان شئت قلت الدجاج عشرة والحمام اثنان وأربعون والبط ثمانية وثلاثون، وان شئت قلت الدجاج ثلاثون والحمام ثلاثة وثلاثون والبط سبعة وثلاثون ، وان شئت قلت الدجاج أربعون والحمام أربعة وعشرون والبط ستة وثلاثون ، وان شئت قلت الدجاج خمسون والحمام خمسة عشر والبط خمسة وثلاثون ، وان شئت قلت الدجاج ستون والحمام ستة والبط أربعة وثلاثون ، .

هذا هو النص اللفظى لأسلوب أبى كامل ، وهو أسلوب خال من الرموز ، مما جعله يظهر وكأنه طلسم يعجز المرء عن حله ، وفى الواقع أن تأخر استعمال الرموز فى علم الجبر عن

البقية ص ٢٤٥

# "إنا خلقناهم من طين لازب"

الأستاذ سعيد الصدر

**قبل أن نتحدث عن تاريخ الفخار والخزف وتطوراته فى العهود المختلفة وأنواعه وأشكاله وموداه وأساليب تنفيذه فانه من المهم أن نتحدث لايضاح فكرة الفخار وكيف نشأت وتحت أى عوامل - وما تابع ذلك مما له صلة بالبشر منذ بدء الخلقة ، ومنذ معرفة مادة الطين .**

فقد تطورت حياة الانسان على حقبات متوالية وعديدة وأخذت المدنيات تخلق نفسها وتمهد كل منها لغيرها وتؤثر فيها ولا نزاع أن هذا كان يتبع كل عوامل الحياة وطباع البشر فى كل بقعة من بقاع الأرض - وكان يتبع ايضا الأجواء المختلفة لتلك البقاع .

فمنذ عصور البداءة والانسان يسعى بكل ما أوتى من ذكاء وقوة وبكل ما تهيأ له من امكانيات الى سد حاجاته كلها - ويسعى الى ايجاد مأوى ومسكنا له يحميه من الحر اللافح والبرد القارص - ويقى جسمه شرور التقلبات الجوية - وكذا يكد ليوفر لنفسه مأكلا وغذاء سواء بالصيد أو بالزرع . وكان بطبيعة الحال يحتاج الى الماء فكان يبحث عن الاقامة قريبا من مجرى مائى .

وعلى ذلك النهج رتب حياته ترتيبا يتفق وما تمكن منه من كل هذا ونظم اقامته فى البقعة التى تواجد فيها وأخذت الحياة تنمو وتتطور بسرعة فى بقاع وببطء فى أخرى - وعليه تفاوتت المدنيات وسبقت شعوب وظلت شعوب أخرى متخلفة .

ورغم ما مر على الخليقة من آلاف السنين - ورغم ما وصلت اليه المدنية فى كثير من بقاع العالم - فقد ظلت حتى الآن كثرة من البقاع تعيش عيشة بدائية جدا - ولا زال بعض البقاع يعيش على نهج ما خلفه لنا التاريخ القديم من عصور حجرية كانت الحياة أثناءها حياة شاقة مرهقة لبنى الانسان - اذا ماقورنت بعهود وحقبات أخرى فى التاريخ القديم نفسه .

فاذا ما تحدثنا عن عصور البداءة القديمة - لما تعذر دراستها والتعرف الى دقائقها اذ أن البداءة موجودة فى كل زمان ، وماتحتوى عليه تلك البداءة فى العصر الحديث لايختلف كثيرا عما كان منها قديما .

**وقد تطلبت حياة الانسان منذ وجوده على سطح البسيطة اعداد اشياء يستخدمها فى حياته اليومية ومن بينها الأوانى والأشياء**

قطعة فخارية من بلاد النوبة

**ذات التجويف ، وكانت مادة الطين أيسر ما يمكن الانسان من صنع كثرة من الأشكال المجوفة - وذلك لما لها من خصائص طبيعية وأهمها القابلة للتشكيل .**

على أنه قد سبق ذلك استخدام الانسان للطين فى صنع أشياء أخرى كان لها اهميتها فى الحياة على نحو ما ذكرنا . اذ بعد أن كان يأوى الى الكهوف والمغارات فى الجبال - أخذ يتنقل من مكان الى آخر سواء للصيد أو لغير ذلك من مقتضيات الحياة - واقتضى هذا أن يبنى لنفسه عششا من فروع الأشجار ، فكانت لاتقيه البرد ولا الحر ، فكانت فكرة استخدام الطين ليسد به منافس فروع الشجر - ولتصبح كحائط يقوم بأغراضه التى قصد بها وكان هذا أغلب الظن أول

صحن خزفى من انتاج ( سعيد الصدر )

استخدام لمادة الطين ، ولو أن معرفة الانسان للزراعة تعتبر أيضا من أول ما اهتدى اليه الانسان فى استخدام الطين واستغلاله .

ولكنا مادمنا نبحث فى مجال الفخار والأشكال المجوفة — فان بناء الخص أقرب الى موضوعنا اذ جاء عقب ذلك أن الانسان كان يصنع السلات بضفرها على نمط ماكان يصنع جدران عشه بفروع الأشجار . وعندما تنبه الى استخدام الطمى ككسوة فوق الفروع لتزيد قوة ومتانة — فقد تنبه أيضا الى تطبيق تلك الفكرة على سلاله التى كان يصنعها فكان لها نفع أكبر — وكان هذا مفتاحا لصنع الاناء أو الأشكال المجوفة من الطينة نفسها مباشرة دون صنعها من الفروع ولطسها بالطين .

ولكن هذا لم يهيىء الفرصة لاستخدام ذلك الاناء الطينى لوضع السوائل فيه اذ كان من الضرورى أن يكون الاناء الذى يستخدم للسوائل مصنوعا من مادة أخرى .

فكانت فكرة صنع الفخار وذلك بتعريض الأوانى الطينية للحرارة وتسويتها بالحريق فتصبح صماء غير قابلة للانهيار والتفتت اذا ما وضع فيها سوائل .

ولكن الأساليب التى كان يستخدمها الانسان لصنع السلال سواء كانت بالضفر أو بغيرها ظلت لها أثرها أثناء الاشتغال بالطين — فقط — ولذا فاننا نرى أثر ذلك فى الطين ونرى الأشكال التى صنعت من الطين فقط — نراها كما لو كانت صنعت من فروع الأشجار — فنرى الطينة مضفورة أو مجدولة أو نرى على سطح الأوانى رسوما تقليدية تعنى بالضفر والجدل .

وقبل أن ننتقل بالحديث الى مرحلة اخرى — نود أن نذكر بعض ما قيل وبعض ما فرض من الآراء فى كيفية تعرف الانسان على الشكل المجوف وتعرفه الى الطين .

فقد قيل ان الانسان نظر الى مجرى النهر وتبين أنه تجويف فى باطن الأرض وهذا ماجعله يحتجز المياه فيه . وقيل ايضا ان الانسان كان يلقى بجسده على الأرض على شاطىء النهر أو مجرى المياه ليشرب بفمه مباشرة من المجرى . وقيل أن الانسان بعد

ذلك تطور الى ضم كفيه وحمل الماء بهما الى فمه ليشرب أو ليسقى طفله ، وهنا تنبه الى أن شكلا مجوفا كالكفين المضمومين لازم له ولاستعمالاته .

ولكنا على ما نعرف أن هـذه كلها فروض وتحليلات فكرية لايوجد ما يؤيدها الا طبيعة الانسان في تحركاته وطريقته في قضاء حاجاته. ونذكر الى جانبها ايضا ان الأشجار والنباتات وخاصة في مناطق الغابات يتوفر فيها أنواع من النباتات ذات الغلافات الصلبة - وربما أن الانسان كان يستخدمها في نقل المياه من مجارى المياه الى نفسه .

ونقول انه ربما كانت هناك وسائل اخرى لنقل المياه - ولعلنا لانجهل نقل المياه بداخل جلود الحيوان . وذلك شائع حتى الآن فى بعض الأنحاء فى مصر بالذات وربما فى بعض البلاد الشرقية الأخرى .

ويحتمل أن القوم الذين كانوا يعيشون على الصيد فيما مضى - كانوا يلجأون ايضا الى ذلك السبيل فى نقل المياه الى الجهات التى يرغبون فى نقلها اليها .

**وهكذا تم التعايش بين الانسان والطين - منذ أن عرف الانسان كيف يستخدم أصابعه العشر فى صنع حاجاته - ومنذ أن عرف خصائص تلك المادة الطيعة التى هيأها له الله عز وجل فى كل البقاع ووفرها له أينما حل .**

**وتطورت الدنيا وأصبحت حياة الانسان على غير ما وصفنا وظل الطين هو الطين ولكنه على مر الزمن أعطانا سجلا حافلا عن حياة الانسان - وتغير وتطور مدنيات الدنيا التى عاش فيها هذا الانسان .**

**بقية مقال طرائف الحساب لابى كامل شجاع بن أسلم المصرى »**

علماء العرب قد جعل نمو هذا العلم بطيئا فى الحضارة الاسلامية .

ونحن نستطيع تبسيط هذه المسألة اذا نقلناها الى أسلوب العهد الحاضر هكذا :

دفع اليك مائة درهم فقيل لك : ابتع بها مائة طائر من حمام وبط ودجاج ، فاذا كانت البطة بدرهمين، والحمام كل ثلاثة بدرهم ، والدجاج كل اثنتين بدرهم ، فكم تشترى من كل نوع

نفرض الحمام س وثمنه س على ٣

والدجاج ص وثمنه ص على ٢

فيكون عـدد البط ١٠٠ - س - ص ،

والباقى من الدراهم ١٠٠ - س/٣ - ص/٢

ولكى تكون قيم ص ، س صحيحة ينبغى أن تكون ص = ١٠ أو أحد مضاعفاتها، وهذا يؤدى الى الأجوبة التالية :

| س : عددالحمام | ص :عددالدجاج | عددالبط |
|---|---|---|
| ٥١ | ١٠ | ٣٩ |
| ٤٢ | ٢٠ | ٣٨ |
| ٣٣ | ٣٠ | ٣٧ |
| ٢٤ | ٤٠ | ٣٦ |
| ١٥ | ٥٠ | ٣٥ |
| ٦ | ٦٠ | ٣٤ |

**ويحصل أبو كامل على هذه الأجوبة الستة بتضعيف عدد الدجاج مرة بعد مرة ، فاذا وصل الى ص = ٦٠ أمسك لأنه يعرف ان ٩ س على ١٠ أقل من ٦٠**

**ثم يتبع ذلك مسائل أخرى بأربعة مجاهيل مثل البط والحمام والقنابر والدجاج ، ومسائل أخرى بخمسة مجاهيل من بط وحمام وفواخت وقنابر ودجاج تزداد فى الصعوبة عما سبق ، ولكنها تسير على نفس النمط ، لذلك رأينا الوقوف عند هذا الحد .**

# من حضارة الإسلام في التصوف

# منزلة الشريعة

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

(٢)

**المنزلة الأولى ـ جهد البداية ـ علامات وأدلة ـ أصول الفقه ـ الطاعة والاتباع**

**المنزلة الأولى :**

**الفقه علم وفهم . وكل علم لشيء وفهم له فهو فقه . والفقه على لسان حملة الشرع علم خاص بأمور الشريعة وتفهم لأحكامها ، فاذا صار الفقه لأحد الناس سجية لازمة وصاحبا مداوما سمى فقيها .**

**ومنزلة الفقه تسبق فى الوجود منـــزلة التصوف لأنها درجة الكسب والتحصيل ولا صعود الا بها كما لا نفقة الا من المدخر المكسوب وقد يطول زمانها حتى يكتسب المرء علمه ويتقن درسه ويتفهم سره، أما أن يصير صوفيا بغير ارتقاء هذه الدرجة فانها مجازفة بالنفس الى الانحطام ، لأنه طريق بلا سراج ووثوب بلا معراج .**

ولعل اقرب مثل لهاتين الرتبتين ما نحن فيه من نظام دراسى معتاد ، فنحن نـدرس البداية فى مراحل الدراسة الأولى ثم نرتقى الى الوسط فى الأقسام الوسطى ثم لا نزال حتى نصل الى القمم فى المدارس العليا فاذا شئنا مزيدا وكنا على استعداد رحلنا الى مصاعب العلم بالتخصص المضنى والتفرد فى حبوس الفكر والتجريد .

وعند هذه النهايات يتسم الدارس بسمة العالم ، منسوبا الى النهاية التى وصل اليها لا الى أى درجة من الدرجات التى قبلها . ومالابد منه أن يبدأ كل صاعد ثم يتوسط ثم يعلو مجدا دائبا متزنا متماسكا حتى يبلغ المنزلة التى يشتاق اليها ان هيىء له أن يبلغها ويرتقيها .

ولعل فى هذا التمثيل والتفصيل راحة للنفوس اذ هو يساير الحق وينصر حجة الفقه لأنه لا رقى الا على سلمه ، ولاغاية الا بالسير فى خططه والسلوك من دروبه .

والذين بلغوا قمة التصوف يقررون ذلك من طريقهم الذى سلكوه ويتخذون دليلا عليه قوله سبحانه .. **وأتوا البيوت من أبوابها »** فيؤولون الأبواب بالشريعة والبيوت بالحقيقة، وهو اقرار منهم بأنك لن تصل الى الله بغير أداء فرائضه واتباع سنة رسوله .

ويؤيدونه كذلك بقوله تعالى « **واتقوا الله ويعلمكم الله** وبقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى معنى الآية وتفسيرهـا » **من عمـل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم »**

**وابو يزيد البسطامى وشقيق بن ابراهيم البلخى الصوفيان قد تأخرا فى مرحلة التعلم**

**ومنزلة التفقه ووقفا عندهما طويلا ، ثم أوضح كل منهما تاخره ووقوفه فقال البسطامى : عملت فى هذه المرحلة ثلاثين سنة فما وجدت شيئا أشد على من العلم ومتابعته . وقال البلخى : عملت فى القرآن عشرين سنة حتى ميزت الدنيا من الآخرة ، فأصبته فى حرفين، وهو قول الله تعالى (( وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى))**

فحتى أدرك شقيق بن ابراهيم فرق ما بين الدنيا والآخرة والقريب والبعيد والشاهد والغائب والمحال والمآل والعمل والجزاء أنفق عشرين عاما وهو منكب على آيات القرآن يسألها حتى وجد فى بعضها الجواب .

**جهد البداية :**

ومن طريق الكسب لجميع الناس - ما عدا الانبياء الذين جعل طريقهم الاجتباء - يكون الحصول على العلم والفقه . وطرق الحصول معروفة المدارس واضحة لكل دارس ، وهى مهما طال زمانها وشق الجهد فيها فانها المرحلة الأولى والقاعدة التى لابد من ارسائها للبناء عليها . وأهل التصوف يسمونها مرحلة الطالب أو الخوف أو الشريعة أو الاسلام .

وأهمية هذه المرحلة لا تبدو فى الانكباب على تحصيل العلم وحده ، وانما يجب أن يصحبه جهد العمل الذى من غيره لا تمتاز رتبة البداية . وقد يظهر العمل فى هذه الرتبة سلبيا فيبدو فى الكف عن الخطايا وغض البصر عن الشهوات وسلو القلب عنها واطراحها ، انبعاثا من خوف ملازم يعترى المبادىء من عقاب الله ، وقد يظل هذا البادىء الخائف متعلق القلب بالناس محبا للاختلاط بهم معتدا بشئونهم واحوالهم ، وهو الأمر الذى سيفارقه عندما يرتقى فى التصوف درجات .

وابو سليمان الدارانى والحارث المحاسبى يجدان رباطا وثيقا بين الخوف والخطيئة ويريانهما دائما متنافرين متعادين ، اذادخل الخوف قلبا هربت الشهوات ، واذا ظل الخوف طريدا مجافيا لم يرحل عنه الهوى ومحاولة الخطايا .

ويقول الدارانى : اذا سكن الخوف القلب احرق الشهوات منه وطرد الغفلة عنه . ويقول المحاسبى : ان الذى يبعث على التوبة ترك الاصرار والذى يبعث على ترك الاضرار ملازمة الخوف .

وحيث كانت هذه المرحلة سابية العمل سموها مرحلة التخلية والتخلص من العيوب عيوب النفس وعيوب القلب وعيوب الروح . ولهذه العيوب تفاصيل :

اما عيوب النفس فتتعلق بالشهوات الجسمانية . وأما عيوب القلب فتتعلق بالشهوات الغضبية . واما عيوب الروح فتتعلق بالتطلع الى الحظوظ .

وتتمثل الاولى فى شهوة الطعام والشراب ولذات الابدان ، والثانية فى حب الجاه والرياسة وفى الحسد والانتقام ، والثالثة فى طلب الكرامات والمقامات وأنواع النعيم .

فاذا تخلص المتعلم فى مرحلة البداية من كل هذه العيوب فقد اجتاز مرحلة التخلية التى يراها أهل الفقه والتصوف جميعا القاعدة التى لا بد منها ، وما لم يكن البادىء صاحب مجاهدة لنفسه فلن يشم من هذه الطريقة شمة واحدة ، أما من يجاهدها فانه سيتنشق كل عبيرها (( **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** )) .

وربما كان أفضل للبادىء فى هذه المرحلة ايضا ان يحظر على نفسه الاستمتاع بالحلال كله ، وأن يعمل بوصية عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - وهى التى يقول فيها : (( **دع بينك وبين الحرام جزءا من الحلال فانك ان استوفيت الحلال كله تاقت نفسك الى الحرام** )) .

وقد أخذعمر قوله هذا من حديث رسول الله الذى يقول فيه - صلى الله عليه وسلم - (( **من حام حول الحمى أوشك ان يواقعه** )) .

ولو كشفت عن الطالب فى هـذه المرحلة وهو يبذل جهده وينازع نفسه لأبصر ظلمة الغفلة وكثافة الكفر والعصيان ولأضاء له « وارد الانتباه » - كما يسميه الصوفية ـ أو استنار بنور الشريعة والاسلام •

وحين يقطع الراضى ـ كما يسميه الصوفية ـ مرحلة التخلية ويستمكن الرضا من نفسه فان هذه المرحلة تدعو الى ما وراءها لملء الفراغ ـ كما يقول أهل السياسة ـ وسنشير الى هذه المرحلة فى المقال التالى ان شاء الله •

ومن الجائز ان يكون اصحاب هذه المرحلة هم طلائع أصحاب اليمين أو اصحاب الميمنة الذين ذكرتهم بهذا الاسم سورة الواقعة ، وهم الذين اقبلوا بوجه ما على الثواب الذى سرده ظاهر الشريعة ووقفوا مع البرهان والدليل •

**علامات وادلة :**

وتبدو علامات هذه المرحلة الاولى فى انكسار القلب وتنصله من دواعى المقت ، وفى الخوف من سطوة العقاب ، فيحس العبد للذنوب ثقلا ، بل يراها كالجبال الناتقة تكاد تهبط عليه ان ظل رابضا تحت ظلتها

ولا يتنافى ذلك الانكسار والخوف مع شعور القلب بأن العذاب مدفوع لا محالة بالبعد عن محاولة الخطايا وارتكاب الذنوب •

كما تبدو العلامات فى اطمئنان النفس الى قبول العمل الذى أدته والجهد الذى بذلته . وقد ضرب ابراهيم الخواص ـ رضى الله عنه ـ مثلا لذلك ، ونقله عنه الشعرانى فى « خاتم الميزان » قال :

من علامات قبول حج العبد وانه خلعت عليه خلعة الرضا انه يرجع من الحج وهو متخلق بالاخلاق المحمدية : لا يكاد يقع فى ذنب ولا يرى لنفسه الفضل على احد من خلق الله ولا يزاحم على شئ من أمور الدنيا حتى يموت .

فاذا رجع الى ما كان عليه قبل الحج من مداناة الدنايا دل ذلك على عدم القبول . كما ان من علامات مقته أن يرجع وهو يرى ان الحجة التى اداها أولى بالقبول من غيرها لما تصوره من الكمال فى تادية المناسك ـ عند ظنه ـ وهو ظن ممقوت .

وربما لم يحاول بعض الفقهاء الولوج من هذا الباب فرأوا أن من حج فقد سقطت عنه الفريضة ـ الا من أداه سنة أو اقامة للموسم ـ أما الاعمال فعليها ـ من قبل الحج ومن بعده يكون الثواب والعقاب .

وهذه كما ترى لا تتناول علامات القبول أو الرفض التى يراها الصوفية فيما قدمناه من علامات ، ولكنهم يجتمون مع الفقهاء فى تمييز الحج المبرور وهو الذى لم يعص الله فى ثنائه ، والذى يصفه حديث النبى بقوله « من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه » ويصفه حديث أخر بقوله « الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .

أما بعد أداء الفريضة فالقول ما قاله على ابن الحسين زين العابدين ـ رضى الله عنه ـ وهو أولى أن يكون رأى الصوفية والفقهاء قال : ان القبول مرفوع مغيب عنك .

ومثل الحج فى ظهور آثار القبول كل الفرائض والعبادات وأعمال الاحسان ، تكون المداومة عليها علائم قبول أو قريبا منها ويكون التولى عنها علامات رفض وابعاد •

**وهكذا يتحقق ان مرحلة البداية أشق المراحل ، وعليها ينبنى ما بعدها من استمرار فى الصعود ، وذلك اذا حملت نفس الصاعد فى الدرجات معراج بشر بن الحارث الحافى الذى يقول : هب انك لاتخاف ، ويحك أما تشتاق !•**

كما ينبنى عليها اذا لم يجاهد المرء نفسه فيها أن ينحدر انحدارا مرعبا مخيفا ، فيرتد من شاطئ النجاة الذى بلغه بالتعلم والفقه الى أمواج الحيرة وظلمات الجهالة •

وشقيق بن ابراهيم يوضح حالة التعلم والتعقل فيقول : لا يخرج العاقل من هذه

الأحرف الثلاثة : الأول ان يكون خائفا لما سلف منه . والثانى لا يدرى ما ينزل به ساعة بعد ساعة . والثالث يخشى من انبهام العاقبة فلا يدرى مايختم به ، ولايكون ذلك كله الابحسن المتاب .

ولا يكون حسن المتاب الا بالاقلاع ، والتوبة من غيره كذب على النفس وخدع لها ، وهى شطران : توبة من الذنوب وتوبة من الغفلة وشتان ما بينهما ! . وابن عطاء الله يراهما توبة انابة وتوبة استجابة ، أما الأولى فهى توبة الخوف من عقاب الله ، واما الثانية فهى توبة الحياء من كرم الله .

**أصول الفقه :**

فى العبارات التى أوجزها الامام القشيرى تعريف للشريعة بأنها التزام العبودية وبيان بما كلف الله به الخلق . وقد فصلها الامام الشعرانى تفصيلا دقيقا فيما ورثنا عنه من صحيح الاقوال .

والامام الشعرانى الذى دسوا عليه فى اقواله وكتاباته ما لا يليق به وقد تبرأ منه فى حياته وطلب الى الله النصفة منهم فى الموقف - ونحن معه فى هذا التبرىء - يتولى فى « زبد العلوم والميزان » شرح أصول الفقه وينقلها عنه صاحب « بغية المسترشدين » فيقول :

وأما أصول الفقه فترجع الى مراتب الاوامر والنواهى التى جاءت فى الكتاب والسنة ، والى معرفة ما أجمع عليه الائمة وما قاسوه وما ولدوه بالاجتهاد من طريق الاستنباط - وهى نفسها اقوال ابن عربى التى تراها فى هذا العدد من مجلتنا تحت عنوان « الشعر الدينى » .

وكل من الاوامر والنواهى يجمع مرتبتين تخفيفا وتشديدا ، فمن وجد فى نفسه ضعفا أو كان على اضطرار أخذ بالتخفيف ، ومن وجد فيها قوة أو لم يكن مضطرا أخذبالاشد .

ويقول الشعرانى : ان جميع أحاديث الشريعة وما بنى عليها من اقوال المجتهدين الى يوم الدين لايخرج عن هذا ، فليس ثمة حكم منها يناقض حكما أو يصادمه أبدا .. ومن تحقق به لم ير فى الشريعة ولا أقوال العلماء خلافا قط .

ثم يعتمد الشعرانى فى ذلك على الكشف الصوفى فيقول :

**ومن تحقق بما تحقق به أهل الله تعالى من الكشف والتحقيق شهد جميع ما ولده المجتهدون مأخوذا من شعاع الشريعة من غير أن يخطىء واحد منهم أبدا .**

ومعنى هذه الفقرة الاخيرة من كلام الشعرانى : أن الكشف والتحقيق الذى هو عند الغاية من طريق التصوف انما هو مسلط على حقائق الشريعة : اصولها وفروعها ، وهو يرد الامور الى ما تريده الشريعة من نفع العباد ، وليس مسلطا - كما يظن بعض الناس على كشف الغيوب والتحكم فى الاقدار .

والشعرانى يحاول جاهدا بهذا أن يرد الخلاف الذى وقع فيه علماء الشرع الى ارادتهم نفع الناس مخلصين ، وذلك ليقرر اتفاق أصحاب المذاهب مهما اختلفوا والتقاء أهل الشريعة واهل الحقيقة مهما اتجهوا ، وبزوغ شموس المتصوفة والاولياء من مطالع أهل العلم والفقهاء .

فبناء التصوف على ما بنى عليه التفقه : حفظ آداب الشريعة وصون اليد عن الحرام والخاطر عن الشبهة والحاسة عن المحظور ، ثم البعد عن الغفلة حتى فى أوقات الاضطرار فكيف بالمرء عند الراحة وحرية الاختيار !.

**الطاعة والاتباع :**

وربما كان الاصل فى تقدم الفقه والعمل بالشريعة قوله تعالى « قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » .

فالصوفية الذين ينصرف عملهم فى النهاية الى المحبة ثم يندفع كله اليها يرون ان الله قد حكم بأنه لن يكون له حب ما لم يكن اتباع له وطاعة . وما الاتباع والطاعة الا بأداء ظاهر الشريعة والقيام بفرائضها ، فاذا لم يفصل

العبد ذلك فلا صحة لدعواه فى محبته له ولا مطمع له فى محبة الله اياه .

ومرحلة التفقه توجهت اليها همم الصوفية والفقهاء اذ لا بد منها لهما معا ولا بد ان تبدو بوادرها وتظهر اثارها ، وبغيرها لا يبلغ احد منهما مقام الاستقامة الذى هو اعز مطالب الصوفية والفقهاء .

اما ان مقام الاستقامة مطلب للصوفى فاننا سنعود اليه ـ ان شاء الله ـ فى مبحث هذه الحضارة فيما بعد ، واما انه مطلب للفقيه فقد دلت على ذلك نصيحة لعمر بن عبد العزيز فقد دخل عليه غلام يقال له حريث بن عثمان مع أبيه فسأل عمر اباه قائلا له : ماذا تعلمه ؟ قال : الفقه . فقال عمر : علمه الفقه الاكبر ، قال : وما الفقه الاكبر يا أمير المؤمنين ؟ قال : القناعة وكف الأذى .

ولقد تفرع عن الآية الكريمة ـ التى كانت أصلا للفقه والعمل ـ أقوال وتشعبت اراء ، فقال أبو سعيد الرزاز : كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل .

وقال ابو بكر الدقاق ـ وكان من اقران الجنيد ـ : كنت مارا فى تيه بنى اسرائيل فخطر ببالى ان علم الحقيقة مباين لعلم الشريعة فهتف بى هاتف : كل حقيقة لاتتبع الشريعة فهى كفر .

وسئل أبو على الحسن بن على الجوزجانى : كيف الطريق الى الله ؟ فقال : الطرق الى الله كثيرة ، وأوضح الطرق وابعدها عن الشبه اتباع السنة قولا وفعلا وعزما وعقدا ونية، لأن الله يقول « وان تطيعوه تهتدوا »

فقيل للجوزجانى : وكيف الطريق الى السنة ؟ فقال : مجانبة البدع واتباع ما اجمع عليه الصدر الأول من علماء المسلمين ، والتباعد عن مجالس الكلام واهله ولزوم طريق الاقتداء

**وقال ذو النون المصرى لرجل يوصيه : ليكن أثر الأشياء عندك واحبها اليك احكام ما افترض الله عليك واتقاء مانهاك عنه، فان ماتعبدك الله به خير مما تختاره لنفسك من اعمال البر التى لم تجب عليك .**

وقال أبو بكر الترمذى : لم يجد احد تمام الهمة بأوصافها الا أهل المحبة ، وانما اخذوا ذلك باتباع السنة ومجانبة البدعة، فان محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ **كان أعلى الخلق كلهم همة وأقربهم زلفى .**

وقال أبو عمر الزجاجى ـ وكان من أصحاب الجنيد ـ : كان الناس فى الجاهلية يتبعون ما تستحسنه عقولهم وطبائعهم ، فجاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فردهم الى الشريعة والاتباع ، فالعقل الصحيح الذى يستحسن ما يستحسنه الشرع ويستقبح ما يستقبحه .

ولقد راحت هذه الحقيقة وراء الفقهاء والمتصوفة فجعلوا يرونها فى الرؤى والاحلام كما يرونها فى المشاهدة والقيام ، فحين رأى الأوزاعى رب العزة فى منامه قال : يارب : امتنى على الاسلام ، قال : وعلى السنة .

وكتب الخلدى الى أبى نعيم يقول :

رأيت الجنيد فى النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت تلك الرسوم ، وما نفعنا الا ركعتان كنا نركعهما فى الاسحار .

وحدث بشر بن الحارث يقول :

**رأيت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المنام فقال لى : يابشر ، تدرى لم رفعك الله بين اقرانك ؟ قلت : لا يارسول الله ، قال : لاتباعك سنتى .**

**وكذلك رأى أهل الفقه والتصوف جميعا انه لايصح تصوف الا بتحقيق الايمان ولزوم العمل بالاسلام .**

**وقد قيل : لا تصوف الا بفقه ، وهو شرط، ولا يصح مشروط بغير شرطه .**

**وهكذا لم يختلف على هذه الحقيقة احد قط ، لم يختلفوا عليها فى يقظة ولم يختلفوا عليها فى احلام .**

# كتاب الأمالى لأبى على القالى

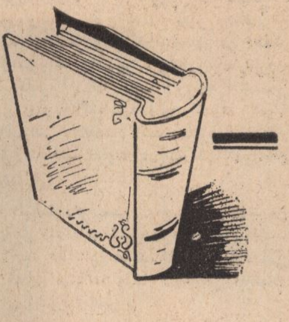

الأستاذ عيسى محمود ناصر

مقـــدمة :

لم تكد الدولة العباسية يمتـــد نفوذها فى المشرق ، والادريسية يمتد نفوذها فى المغـــرب الأقصى ، والأموية تبسط سلطانها على بلاد الأندلس ، حتى نشأت انقلابات سياسية ومذهبية،واجتماعية، واستدعى ذلك أن تشيع كثير من العرب والعجم لزعماء الأحزاب ، وكان التفاهم باللغة العربية الفصيحة ، والبلاغة المستماحة لا يزال مستحكما فى معظم هذا العصر ، ولم يدون أسلافنا اللغات العامية خشية أن تزاحم الفصحى ، وهى اللسان العام بين جميع الممالك الاسلامية ، ولغة العلم والأدب والتاريخ والفلسفة، وكانت الحاجة الى التدوين ، قد اشتدت لاتساع ممالك الاسلام وكثرة شعوبه ، ولدخول كثير من الأمم المتحضرة فيه ، ولتعدد الوقائع والحوادث التى لم يكن لها نظير ، فهب العلماء الى التهذيب والتبويب ، والتصنيف ، وقد شجع الخلفاء والأمراء العلماء والأدباء،وبذلوا فى سبيل ذلك الأموال الجزيلة ، والهبات السنية واخص من كان يشجع هؤلاء العلماء والأدباء والشعراء فى هذا العصر الخلفـاء الأندلسيون ولاسيما عبد الرحمن الناصر ، وابنه الحكم المستنصر ، فقد كانا يطلبان العلماء والأدباء من المشرق ، ويرغبانهم فى الهجرة الى قرطبة ، وكان الحكم المستنصر كريما معنيا بالعلم والأدب ، وهو الذى وجه الى الحافظ أبى الفرج الأصبهانى ألف دينار على ان يوجه اليه نسخة من كتاب الأغانى ، وهذا قليـــل من كثير ، حتى امتلأت خزائن الخلفاء الأندلسيين بالكتب .

ويحكي لنا صاحب نفـــح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أن أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر أمر ابنه الحكم المستنصر ـ وكان يتصرف عن أمر ابيه كالوزير ـ عاملهم « ابن رماض » أن يجيء بأبى على القالى الى قرطبة لماناله من شهرة فى العلم والأدب، وان يتلقاه فى وفد من وجوه رعيته يلازمه ، ففعل ، وسافر ابو على القالى الى قرطبة فى موكب نبيل يضم جمهرة من العلماء والادباء ، فكانوا يتذاكرون طرائف الأدب فى طريقهم، ويتناشدون الأشعار والنوادر الى أن تحاوروا يوما وهم سائرون فى أدب عبد الملك بن مروان ، وكان أديبا ذواقة فى الأدب والشعر ، وكان من كلامهم أن عبد الملك ساءل جلساءه من الشعراء عن فضل المناديل فقيل له : مناديل مصر كأنها غرقىء البيض اى القشرة الرقيقة الملتصقة ببياضها ، وقال آخر : مناديل اليمن كأنها نود الربيع فقال عبد الملك : بل مناديل عبدة بن الطبيب حيث يقول :

لما نزلنا نصـــبنا ظل أخبيـــة
وفـــار للقـــوم باللحـــم المراجيل
ورد وأشقر ما يأنيـــه طابخـــه
ما غير الغـــلى منه فهـــو مأكول
ثمت قمنـــا الى جرد مسـرمة
أعرافهـــن لأيدينـــا منـــاديل

وقد اخذ على أبى على القالى وهو يتذاكر هذا المجلس انه أخطأ فى وزن الشطر الثـــانى من البيت الثالث : «أعرافهن لأيدينا مناديل» وتلك لعمر الحق رواية مكتوبة اذ لا يعقل أن مثل هذا الحافظ صاحب هـــذا الديوان الضخم من الأمالى يعجز عن اقامة شطر بيت جاء على لسان عبد الملك بن مروان .

وهكذا كان الأدب دائما زاد المسافر وغنيـــة المقيم ، وكانت كتابة التصنيف والتدوين والأمالى مصـــحوبة بسلسلة من الروايات المسندة الى اصحابها كالأحاديث النبوية والأشعار ، والأخبار ، والنوادر ، وبعض هـذه الروايات يروى بلفظ أصـــحابها غالبا كما فى الشعر والخطب والرسائل ، وبعضها بلفظ الرواة ، كما فى أخبار الفتوح والتاريخ والقصص . ولقد كان من أبرز العلوم اللسانية الأدب بنوعيه شعره ونثره ، وهو يمتاز من سائر العلوم الصناعية كالنحو والبلاغة ، ومن التاريخ وفروعه، وان كان يتوقف على الالمام بها .

وأول كتاب ظهر فى الأدب ، جمع فنونا كثيرة منه كتاب « البيان والتبيين » ، وكتاب الحيوان وهما للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ . واقتفى أثره أحمد بن طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هـ . فى كتابه العظيم «المنظوم والمنثور» ثم أبو العباس محمد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ هـ . وهو امام البصريين فى زمانه فى كتابه « الكامل » ، ثم أبـو حنيفة الدينورى المتوفى سنة ٢٨٢ هـ فى كتاب النبـــات وأبو بكر الصومالي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ ، وابن قتيبة صاحب كتاب « أدب الكاتب » وهو من ائمة اللغـــة والنحو توفى سنة ٢٧٦ هـ . وابن عبد ربه صاحب العقد الفريد ، وأبو على اسماعيل بن القاسم القالى صـــاحب كتاب الأمالى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ، وأبو الفرج الأصبهانى صاحب الأغانى المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .

الهجـــرة :

زخرت بغداد بالعلوم والعلماء فى أواخـــر الدولة العباسية ، ثم كثرت الفتن بالبصرة ، والـــكوفة ، ودار

السلام ، وضعفت سلطة الخلفاء العباسيين ، ونشأت دول جديدة على أنقاض الدولة العباسية منها الدولة السامانية التى استقلت عن بغداد فى أواسط حكم العباسيين استقلالا داخليا ، وكانت تمد نفوذها على أواسط آسيا ، ومقرها « بخارى » وماوراء النهر ، وهم من سلالة الاكاسرة ، كما ظهرت الدولة البويهية . فكان لابد من الهجرة ، واستمر العلماء والأدباء يتبادلون الهجرة بين المشرق والمغرب كما نتبادل نحن فى العصر الحديث البعوث العلمية والأدبية بيننا وبين الغرب ، ثم قلت رحلات الاندلسيين الى المشرق فى القرن الرابع الهجرى وما بعده ، وزادت رحلات علماء المشرق الى بلاد الأندلس ، لما سمعوه من الاستقرار ، ورواج سوق العلم والأدب وصلاح السليقة العربية فى هذه البلاد ، وتشجيع الخلفاء للعلماء ، والأدباء ، وكان الاندلسيون قد نقلوا من الأحاديث النبوية ، ومن كلام العرب الكثير ، وحفظوا التراث العربى الخالد زمنا كاد الشرق يصفر فيه من أهله .

وفى كتاب نفح الطيب صفحات غراء كثيرة بها أسماء العلماء والأدباء الأعلام الذين هاجروا من المشرق الى المغرب ، وصفحات أخرى مشرقة بها أسماء من هاجروا من الأندلسيين الى المشرق ظلت العواصم العربية قبلة الشعراء ، ووجهة الأدباء ، ونجعة الرواد من العلماء ، فزهت قرطبة والقيروان ، والقاهرة ، ودمشق ، وبغداد وحلب ، ولم يمض على بغداد وقرطبة قرن من الزمان حتى صارتا عشين للأدب ، وميدانين لتسابق الشعراء فى كل فن ، وساعد على ذلك الخلفاء والوزراء والقواد .

وكان من أثر تلك الهجرة المتبادلة بين المشرق والمغرب أنه لم يظهر فن من فنون الأدب أو الشعر فى المشرق الا كان له نظيره فى المغرب وفى بلاد الأندلس

وكان أبرز المهاجرين من علماء بغداد الى قرطبة أبوعلى اسماعيل بن القاسم القالى البغدادى ، وهو من كبار أدباء المشرق ، وقد أملى بجامع قرطبة ، وجامع الزهراء كتاب الأمالى الذى اشتهر بين الأدباء والعلماء باسم النوادر ، وكان الحكم المستنصر يشجع أبا على القالى ، ويعينه على التأليف بواسع العطاء ، ويشرح صدره بجزيل الكرامة ، وكانوا يسمونه فى قرطبة « البغدادى » .

وفى قرطبة مدحه الرمادى ، مبينا أثر هذه الهجرة من بغداد الى قرطبة سنة ٣٣٠ هـ . بقوله :

فالشرق خال بعده وكأنما
نزل الخراب بربعة المأهول
فكأنه شمس بدت فى غربنا
وتغيبت عن شرقهم بأفول

فرد عليه ابو على القالى بأبيات من الوزن والقافية .

لم يزل أبو على القالى البغدادى بقرطبة حتى توفى سنة ٣٥٦ هـ ، ودفن بظاهر المدينة ، وكان مولده ببلدة « منازجرد » وهى مشهورة فى بلاد ارمينية من ديار بكر سنة ٢٨٨ هـ وقيل سنة ٢٨٠ هـ ، وانما قيل له « القالى » لأنه سافر الى بغداد مع أهل « قالى قلا » وهى من أعمال ديار بكر سنة ٣٠٢ هـ .

ويعد أبو على القالى من أكبر علماء البصرة فى النحو واللغة ، يتحدث عنه ابن خلكان فيقول : ان أبا على القالى لما دخل الأندلس اجتمع به ، وكان يبالغ فى تعظيمه . أما تلميذه فهو محمد بن القوطية وهو أديب عابد ناسك جيد الشعر صحيح اللغة حسن المطالع والمقاطع الا أنه تركه ورفضه .

الرواية والرواة :

اتسع نطاق الرواية والرواة فى الدولة العباسية ، واختص كل فريق من الناس برواية نوع معين ، فمنهم من انقطع لرواية اللغة والشعر والأخبار ، ومنهم من اختص برواية الفتوح والغزوات والسير ، وكان هؤلاء الرواة يعتمدون على ما حفظوه ، كما كانت الرواية الشغل الشاغل للعلماء فى الدولة العباسية ، وفى الدولة الأموية الثانية فى بلاد الأندلس ، لاهتمام العلماء بها ، وبذل الخلفاء والوزراء والحجاب المعونة لاربابها ، وكان لكل علم رواة مشهورون .

ويهمنا فى هذا البحث ذكر بعض رواة اللغة والأدب من أخصهم أبو عمرو بن العلاء ثم شيخ الرواة الامام الثبت الحجة أبو سعيد عبد الملك بن قريب المعروف بالاصمعى الباهلى البصرى المتوفى سنة ٢١٦ هـ . وله من المؤلفات والرسائل والأمالى الشىء الكثير .

وأبو على القالى أديبنا هذا كان عالما ثقة نقادة اتصل بنواح شتى من المعرفة الشرعية واللسانية كالفقه والتفسير والحديث ، والنحو واللغة والأدب ، وكان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والخطب والمفاخرات والنوادر كما كان بارعا فى نحو البصريين ، أخذ الأدب عن أبى بكر بن دريد الأزدى . وأبى بكر بن الانبارى ، وابن درستويه وغيرهم من علماء اللغة والأدب .

وقد ألف أبو محمد الفهرى كتابا فى سبب أبى على القالى البغدادى ورواياته ، ودخوله بلاد الاندلس ، ومجالسه فى جامع قرطبة . وجامع الزهراء ، وقد أخذ عن أبى على القالى تلميذه أبو بكر الزبيدى الأندلسى صاحب كتاب مختصر العين فى اللغة .

ولصاحب الأمالى مصنفات أخرى غير كتاب النوادر « الأمالى » أملاها مثل كتاب « البارع » فى اللغة ، ويقع فى نحو خمسة آلاف ورقة . ولم يصنف مثله فى الاحاطة والجمع ولكننا لم نعثر عليه كما أنه لم ينمه ، وكتاب « المقصور والممدود » ، وكتاب « الابل » و « الخيل » وغير ذلك من كتب اللغة وفقهها التى تدل على سعة محفوظه ، وقوة ذاكرته ، واحاطته الشاملة لفنون اللغة والأدب .

وكان أبو على القالى ينتصر دائما للبصريين الذين يفضلون السماع على القياس كما يفعل الكوفيون .

سافر صاحب الأمالى الى بغداد سنة ٣٠٣ هـ ، وأقام بالموصل زمنا لسماع الحديث من أبى يعلى الموصلى ، ثم أقام ببغداد بعد ذلك الى سنة ٣٢٨ هـ ، وكتب بها الحديث ، ثم خرج من بغداد بعد أن سبقته شهرته كما تسبق الشمس أشعتها قاصدا بلاد الأندلس ، وكان من محاسن الدنيا .

كتاب الأمالى :

هذا الكتاب الذى نجلو مرآته اليوم أمام القارىء أملاه أديبنا الكبير اللغوى ، وتتمثل فيه ثقافته العربية الاسلامية ، كما يتمثل فيه سعة اطلاعه على اللغة وفنون الأدب ، وهى الصفة الغالبة على هذا الكتاب ، اكثر من استشهاده ببعض الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية التى تدعو الضرورة واكمال البحث الى الاستشهاد بها .

فاذا تصفحت هذا الكتاب وجدت ألوانا شتى مما رواه الشعراء الجاهليون والاسلاميون ، وما رواه الرواة من

النوادر ، وما استوعبه ديوان العرب من شعر ونثر ، وخطب ورسائل ، وقصص ، وأخبار ، وأمثال ، وحكم .

ولقد اشاد بهذا الكتاب فيلسوف المؤرخين ، والرائد الأول لعلم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون فى مقدمة كتابه فى التاريخ المسمى « كتاب العبر » بقوله عند الكلام على الأدب واللغة : « وسمعنا من شيوخنا فى مجالس التعليم ان اصول هذا الفن وأركانه اربعة دواوين وهى : ادب الكاتب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لابى على القالى البغدادى ، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها ، وفروع عنها »

ولست الآن بصدد مناقشة هذا الرأى ، وان صاحبه « ابن خلدون » قد قصر اصول هذا الفن وأركانه على هذه الكتب الاربعة ، والا فاين يقع كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى وكتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ، وغيرهما من هذه الكتب فى نظر مؤرخنا العظيم ؟

وفى الحق ان كتاب الامالى أو النوادر كما يسمى جمع كثيرا من فنون الادب ، وفقه اللغة والاشتقاق والتصريف ما يجعله فى الأغلب الأعم موسوعة ادبية وعلمية ، مما يدل على مقدرة مصنفه ابى على القالى ، وحسن اختياره ، وجميل تذوقه .

قد عرفناك باختيارك اذ
كان دليلا على اللبيب اختياره

وقد قسم الكتاب اقساما كثير يتضمن الجزء الأول ، والجزء الثانى منه الوانا شتى من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والأمثال الجاهلية والاسلامية ، كما يتضمن الجزءان كثيرا من المواد اللغوية التى تتصل بفقه اللغة وقواعدها ، وبالمعجمات وتصريفاتها ، هذا الى ما فيهما من خطب جاهلية واسلامية لمشهورى الخطباء ، ومنافرات ورسائل وأخبار ، وقصص متنوعة ونوادر وقصائد ، واحاديث جرت على ألسنة الشعراء والخلفاء ، واوصاف ، وحكم ومواعظ ثم يلى هذين الجزاين ذيل الأمالى ، والنوادر وهما فى نظامهما لا يختلفان عن الجزءين السابقين .

والكتاب بهذه الكمية الوافرة من الأدب واللغة سبق من قبله ، واعجز من جاء بعده . وقد طبع هذا الكتاب بالمطبعة الأميرية عام ١٣٣٤ هـ ، اى منذ أكثر من نصف قرن ، ثم طبعته دار الكتب العربية طبعة جميلة محافظة على أصله ، ولهذا الكتاب أصول مخطوطة ومحفوظة فى بعض دور الكتب بأوربا .

والكتاب بوضعه هذا ، وما فيه من روايات واسانيد ، واستطرادات ، ولغويات يثقل على الشداة فى اللغة والادب ان يستوعبوا ما فيه ، وما من أديب أو عالم فى الأدب الا قراه واستوعب ما فيه ، اذ جمع بين دفتيه اللغة المصفاة ، والعربية الفصحى ، وكثيرا من فنون الأدب التى لايستغنى عنها شاعر او كاتب او خطيب .

ومن سمات هذا الكتاب انه سار على طريقة الاستطراد التى سار عليها معظم الكتب القديمة ترويحا للنفس كما انه روى الخبر باسناده ، هذا الى ما فيه من اللغويات الكثيرة ، والمرادفات ، وان كان المؤلف لا يؤمن بهذه المرادفات ، ويرى أن لكل كلمة دلالة خاصة ، وللمؤلف عناية خاصة بالاشتقاق والتصريف ، ودلالات الألفاظ ، وبيان الشاذ منها والفصيح ، والغريب ، مع الاستشهادات الكثيرة ، ولم يخل من غريب القرآن الكريم والحديث النبوى ومن رائع الأمثال .

على أن الكتاب اورد فى باب الابدال فصولا كثيرة ، وأطنب فيها اطنابا جعله يجمع بين شوارده مما لا نراه فى كتاب آخر لعالم من علماء اللغة ، وفسر الاتباع فى اللغة واورد كثيرا من الأمثلة عليه استغرقت كثيراً من الصفحات .

جامع قرطبة :

هو احد المساجد الجامعة التى ازدهرت فيها العلوم الشرعية والعلوم اللسانية ، ويعد هذا المسجد ، والمسجد الجامع بالزهراء من أكبر مساجد الأندلس .

ازدهر هذان المسجدان فى عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر حتى كان كل منهما مثوى العلماء والادباء ، وطلاب العلم والأدب ، والفلسفة والحكمة ، والفقه والأصول ، والتفسير والحديث ، والشعر والخطابة ، فما ان نزل ابوعلى القالى بقرطبة حتى التف حوله كثير من العلماء والادباء وطلاب العلم والأدب واللغة بجامع قرطبة ، فنشر عليهم ما كان مطويا فى صدره من فنون الأدب ، وشوارده ، وفنون العلم واوابده .

وقد استطاع ابو على القالى ان يشبع كل باب من ابواب المعرفة فى اللغة والأدب ، وان ينتقل بالسامعين من روض الى روض ، وان يرضى جميع الأذواق والاتجاهات .

ولقد كانت مجالس المذاكرة فى العلم والأدب والشعر والمناظرة تقام فى تلك المساجد الجامعة ، والناس يستمعون ويحكمون ، ويتدارسون ، وينقدون ، وما اشبه ذلك بنظام الجامعات القديم ، ونظام الأزهر قبل تطويره .

ومن أشهر المساجد الجامعة فى ذلك العصر ، الحرمان الشريفان ، والمسجد الأقصى ، ومسجد بنى امية بدمشق ، والمسجد الجامع بالبصرة ، والكوفة وبغداد ، والمسجد العتيق بفسطاط مصر ، ومسجد احمد بن طولون ، والجامع الأزهر ، وجامع الحاكم بأمر الله وغير ذلك .

وكان التدريس فى هذه المساجد الجامعة على غير نظام محدود ، وانما كل عالم وعلمه ، وكل اديب وأدبه .

ومما امتاز به أهل الأندلس انهم كانوا يكثرون من المعاناة ، وكثرة المحفوظات اللغوية من نظم ونثر يدل دلالة على ذلك مانعرفه عن ابن حيان امام هذه الصناعة وابن عبد ربه والقسطلى وأمثالهم من شعراء ملوك الطوائف .

بين كتاب الأمالى وكتابى الكامل وأمالى المرتضى :

يعقد بعض الأدباء من العلماء موازنة بين كتاب الكامل وكتاب الأمالى فى منهجهما ، وطريقتهما المبنية على الاستطراد فى النوادر واللغة والأحاديث والأخبار ، والعناية بالنحو والتصريف ، غير ان كتاب الأمالى تغلب عليه العناية باللغة وفقهها ، والاهتمام بالفنون الأدبية من شعر ونثر ، وكتاب الكامل للمبرد وان كان اسبق منه يغلب عليه اللغة والتاريخ ،وكلاهما من امهات كتب الادب واللغة التى لابد لمن يريد التادب ان يطلع عليهما ، ويستوعب ما فيهما ، ويمتاز كتاب الكامل ايضا بالعناية التامة بتاريخ ادباء الخوارج واخبارهم مما لا تراه فى كتاب آخر مع الاستشهاد بخطبهم واشعارهم .

أما أمالى المرتضى فقد عمرت بها مجالس العلماء ، وسوامر الأدباء ، وتدارسها المتادبون جيلا بعد جيل حتى عدت من أكرم الذخائر العربية .

وتمتاز هذه الأمالى بان الشريف المرتضى توفى سنة ٤٣٦ هـ . املاها فى ازمان متعاقبة تتنقل فيها من

موضوع الى موضوع ، واختار فى كل موضوع بعض آى القرآن الكريم ، وما دار على ألسنة العرب من نصوص الشعر واللغة ، كما اختارطائفة من الأحاديث النبوية التى يختلف العلماء فى تاويلها ، ويبدو التعارض بينها ، وسار على المنهـج الذى عالج به تاويل آى القرآن الكريم .

وفى الحق أن كتاب الأمالى لأبى على القالى ذو منهج خاص يختلف عن كتاب الكامل للمبرد ، وامالى المرتضى، ويعد فى العقد الذى يضم أكبر ذخيرة من الادب العربى، وفقه اللغة ، مع العناية بدلالات الالفاظ ، وللكتاب عناية خاصة بالنوادر والطرائف الادبية ، وباللغويات ، وبعض أبواب الصرف ، والاشتقاق ، وبهذا كله يفضل الكتابين السابقين ويبزهما فى موضوعه وان كانت الطريقة واحدة .

وقد بين صاحب الأمالى انه اغترب للرواية ، ولزم العلماء الاعلام للدراية ومن أخص هؤلاء عمرو بن العلاء ، وابو بكر بن دريد ، وابو بكر بن الانبارى ، وابن درستويه وغيرهم من جمهرة علماء المشرق ، ثم اجتهد فى جمعه ، وشغل ذهنه بحفظه ، حتى حوى من الأدب خطيره ، واحرز رفيعه ، وروى جليله ، وعرف دقيقه ، وعقل شارده وروى نادره ، واتضح له غامضه ، ثم مكث دهرا يطلب لاذاعته مكانا حتى القت به عصا تسياره الى قرطبة فى ازهى عصورها ، فوجد طلبته ، وظفر بلبانته ، ونشر هناك ادبه المصفى ، وعلمه النفيس ، وكان جديرا بتكريم عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر ، هذا والمؤلف ممن تاثر بالثقافة العربية الاسلامية ، التى لم تلبث فيما بعد ان امتزجت بالثقافات الأجنبية فى القرنين الرابع والخامس الهجريين .

نماذج من كتاب الأمالى :

- ١ -

الكلام على مادة « لحن »

قال تعالى : ولتعرفنهم فى لحن القول » والضمير يعود على المنافقين ، والمراد باللحن الأسلوب والامالة الى جهة التعريض والتورية .

وانشد القتال الكلابى :

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا
ووحيت وحيا ليس بالمرتاب

لحنت : بينت ، والمراد من الوحى الايماء والقاء الكلام بحيث يفهمه من يقصد ويخفى على السامعين .

ومن اللحن الحديث الذى يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « ان رجلين اختصما اليـه فى مواريث وأشياء قد درست فقال عليه السلام : « لعل أحدكما أن يكون الحن بحجته عن الآخر ، فمن قضيت له بشىء من حق أخيه ، فانما اقطع له قطعة من النار ، فقال كل واحد من الرجلين : يا رسول الله حقى هذا لصاحبى « فقال: لا ، ولكن اذهبا فتوخيا ، ثم استهما ، ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه » .

ومعنى الحن بحجته من الآخر أوضح وأبلغ . واللحن الفطنة والذكاء فهو لحن والحن ومنه قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله : عجبت لمن لا حن الناس كيف لايعرف جوامع الكلم ومعنى لاحن الناس ادعى الفطنـة عليهم ، والذكاء فيهم .

وانشد ابن الاعرابى :

وحديث الـذه هما مما
تشتهيه النفوس يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا
نا وخير الكلام ما كان لحنا

تلحن احيانا : تصيب وتفطن . وخير الكلام ما كان لحنا : اى ما اصاب الفطنة .

وقال معاوية للناس : كيف ابن زياد فيكم ؟ قالوا : « ظريف على أنه يلحن » قال : « فذاك اظرف له » .

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « تعلموا الفرائض والسنن واللحن كما تعلمون القرآن » وقال الشاعر :

وما هاج هذا الشوق الا حمامة
تغنت على خضراء سمر قيودها
صدوح الضحا معروفة اللحن لم تزل
تقود الهوى من مسعد ويقودها

وقال الآخر :

لقد تركت فؤادك مستجنا
مطوقة على فنن تغنى
يميل بها وتركبه بلحن
اذا ما عن للمحزون انا
فلا يحزنك ايام تولى
تذكرها ولا طير ارنا

وقال الآخر :

وهاتفين بشجو بعدما سجعت
ورق الحمام بترجيع وارنان
باتا على غصن بان فى ذرا فنن
يرددان لحونا ذات الوان

- ٢ -

حديث الأسير الى قومه :

قال رجل من بنى العنبر ، وكان اسيرا فى بكر بن وائل ، فسألهم رسولا الى قومه فقالوا له : لا ترسل الا بحضرتنا ، لأنهم كانوا أزمعوا غزو قومه ، فخافوا ان ينذر عليهم ، فجىء بعبد اسود فقال له : اتعقل ؟ قال : نعم انى لعاقل قال : ما اراك عاقلا . ثم قال : ما هذا ؟ واشار بيده الى الليل . فقال : هذا الليل . فقال : اراك عاقلا . ثم ملأ كفيه من الرمل فقال : كم هذا ؟ فقال : لا ادرى ، وانه لكثير . فقال ايما اكثر النجوم او النيران . فقال : كل كثير . فقال : ابلغ قومى التحية ، وقل لهم ليكرموا فلانا ( يعنى اسيرا كان فى أيديهم من بكر بن وائل ) فان قومه لى مكرمون .

وقل لهم : ان العرفج قد ادبى ، وقد شكت النساء ، وأمرهم أن يعروا ناقتى الحمراء ، فقد اطالوا ركوبها، وأن يركبوا جملى الأصهب ، بآية ما أكلت معكم حيسا واسألوا الحارس عن خبرى .

فلما أدى العبد الرسالة اليهم ، قالوا لقد جن الأعور، والله ما نعرف له ناقة حمراء ، ولا جملا أصهب .

ثم سرحوا العبد ، ودعوا الحارث ، فقصوا عليه القصة فقال : قد أنذركم وقد أخذ هذا المعنى رجل من بنى تميم كان أسيرا فكتب الى قومه :

حلوا عن الناقة الحمراء ارحلكم
والبازل الأصهب المعقول فاصطنعوا
ان الذئاب قد اخضرت براثنها
والناس كلهم بكر اذا شبعوا

دعاء الاعرابى ونجواه لربه :

حدثنا عبد الرحمن عن عمه الأصمعى قال : سمعت أعرابيا يدعو الله وهو يقول : « هربت اليك بنفسى ،

يا ملجأ الهاربين ، بأثقال الذنوب أحملها على ظهري ، لا اجد شافعا اليك ، الا معرفتي بانك اكرم من قصد اليه المضطرون ، وأمل فيما لديه الراغبون ، يا من فتق العقول بمعرفته ، واطلق الألسن بحمده ، وجعل ما امتن به من ذلك على خلقه ، كفاء لتادية حقه ، لا تجعل للهوى على عقلي سبيلا ، ولا للباطل على عملي دليلا » .

- ٣ -

خطبة عبد الملك لما دخل الكوفة بعد قتل مصعب :

صعد عبد الملك بن مروان المنبر فحمد الله ، واثنى عليه ، وصلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم قال . « أيها الناس ، ان الحرب صعبة مره ، وان السلم امن ومسرة ، وقد زبنتنا الحرب وزبناها ، فعرفناها ، والفناها ، فنحن بنوها وهي امنا . ايها الناس . فاستقيموا على سبل الهدى ، ودعوا الأهواء المردية ، وتجنبوا فراق جماعات المسلمين ، ولا تكلفونا اعمال المهاجرين الأولين ، وانتم لاتعملون اعمالهم ولا اظنكم تزدادون بعد الموعظة الا شرا ، ولن نزداد بعد الاعذار اليكم ، والحجة عليكم الا عقوبة ، فمن شاء منكم ان يعود بعد لمثلها فليعد ، فانما مثلي ومثلكم كما قال قيس بن رفاعة :

من يصل ناري بلاذنب ولا ترة
يصل بنار كريم غير غدار ...
انا النذير لكم مني مجاهرة
كي لا الام على نهي وانذار ..
فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا
ان سوف تلقون خزياظاهر العار
لترجعن أحاديثا ملعنة
لهو المقيم ، ولهو المدلج الساري

- ٤ -

وانشد ابن مرة المكي :

ان وصفوني فناحل الجسد
أو فتشوني فأبيض الكبد
اضعف وجدي وزاد في سقمي
ان لست اشكو الهوى الى احد
آه من الحب آه من كمدي !
ان لم امت في غد فبعد غد
جعلت كفي على فؤادي من
حر الهوى وانطويت فوق يدي
كان قلبي اذا ذكرتكم
فريسة بين ساعدي أسد
يدي بحبل الهوى معلقة
فان قطعت الهوى قطعت يدي

وانشد ابو بكر يقول :

غزتني بجيش من محاسن وجهها
فعبا لها طرفي ليدفع عن قلبي .
فلما التقى الجمعان أقبل طرفها
يريداغتصاب القلب قسرا على الحرب
ولما تجارحنا بأسياف لحظنا
جعلت فؤادي في يديهاعلى العصب
وناديت من وقع الأسنة والقنا
على كبدي يا صاح مالي وللحب
فصرت صريعا للهوى وسط عسكر
قتيل عيون الغانيات بلا ذنب

- ٥ -

ومن الأمثال :

« العير اوقى لدمه » ، « الرياح مع السماح » ، « عبد صريخه أمة » ، « لم يهلك من مالك ما وعظك » « الحق ابلج والباطل لجلج » ، « لا تعدم الحسناء ذاما » ، « ماء ولا كصداء » ، « مرعى ولا كالسعدان » « وفتى ولا كما لك » .

ولابن الطريف في لوعة الهجر :

قلب تقطع فاستحال نجيعا
فجرى فصار مع الدموع دموعا
ردت الى احشائه زفراته
ففضضن منه جوانحا وضلوعا
عجبا لنار ضرمت في صدره
فاستنبطت من جفنه ينبوعا
لهب يكون اذا تلبس بالحشا
قيظا ، ويظهر في الجفون ربيعا

قال تعالى : « واذا اردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » .

يقال امير كثر عدده ، وأمر القوم يامرون اذا كثر عددهم ، وأمر المال يأمر أمره وأمرا اذا كثر .

قال الشاعر :

والاثم من شر ما يصال به
والبر كالغيث نبته امر

صعد خالد بن عبدالله القسري يوما المنبر بالبصرة ليخطب فأرتج عليه ، فقال : « أيها الناس ، ان الكلام ليجيء احيانا ، فيتسبب سببه ، ويعزب احيانا ، فيعز مطلبه ، فربما طولب فأبى ، وكوبر فعصى ، فالتأني لمجيه ، أصوب من التعاطي لأبيه »

ثم نزل ، فما رئي حصر أبلغ منه .

قال هانيء بن قبيصه الشيباني لقومه يوم ذي قار وهو يحرضهم .

« يا معشر بكر ! هالك معذور ، خير من ناج فرور ، ان الحذر لا ينجي من القدر ، وان الصبر من أسباب الظفر ، المنية ولا الدنية ، واستقبال الموت خير من استدباره ، والطعن في ثغر النحور ، أكرم منه في الأعجاز والظهور .

يا آل بكر ! قاتلوا فما للمنايا من بد .

- ٧ -

الاتباع في اللغة

قال أبو علي . الاتباع على ضربين ، فضرب يكون فيه اللفظ الثاني بمعنى الأول ، فيؤتى تاكيداً ، لأن لفظه مخالف للفظ الأول .

وضرب يكون فيه معنى اللفظ الثاني غير معنى الأول . فمن الاتباع قولهم : « أسوان اتوان » في معنى الحزن ، فأسوان من قولهم أسي الرجل يأسى اذا حزن ، ورجل أسيان وأسوان أي حزين .

وأما أتوان فمن قولهم أتونه آتوه بمعنى آتيته وهي لغة لهذيل ، ومعنى ذلك أنه حزين متردد يذهب ويجيء من شدة الحزن .

ويقولون : « عطشان نطشان » . فنطشان مأخوذ من قولهم ما به نطيش اي ما به حركة فمعناه عطشان قلق .

ويقولون شيطان ليطان فليطان مأخوذ من لاط حبه بقلبي اذا لصق والمعنى انه شيطان لصوق .

ويقولون : هنيء مريء وهو من قولهم هناني الطعام ومرأني .

ويقولون : « غني ملي » والملي بمعنى الغني .

ويقولون : « خبيث نبيث » والصواب نابث ، ولكنه راعى المجاورة ، والنبيث هو الذى يستخرج أمود الناس .

ويقولون : « عريض أريض » والاريض الجيد النبات والحليق للخير .

ويقولون : « قسيم وسيم » ، والقسيم الجميل الحسن والوسيم مثله .

ويقولون : « جديد قشيب » ، والقشيب الجديد .

ويقولون : « شحيح نحيح » ، والنحيح هو الذى اذا سئل عن شيء تنحنح من لؤمه .

ويقولون : « فقير وقير » والوقير المثقل .

ويقولون : « عفريت نفريت » ، والنفريت شديد النفور .

ويقولون : « حسن بسن » والمعنى كامل الحسن .. الخ ما قال فى هذا الباب .

ونختم هذه النماذج بأبيات من قصيدة ذى الاصبع العدوانى وحديث معاوية :

لاه ابن عمك لا افضلت فى حسب
عنى ولا أنت ديانى فتخزونى
ولا تقوت عيالى يوم مسغبة
ولا بنفسك فى العزاء تكفينى
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتى
فان ذلك مما ليس يشجينى
ولا يرى فى غير الصبر منقصة
وما سواه فان الله يكفينى
لولا أواصر قربى لست تحفظها
ورهبة الله فى مولى يعادينى
اذا بريتك بريا لا انجبار له
انى رأيتك لا تنفك تبرينى
ان الذى يقبض الدنيا ويبسطها
ان كان أغناك عنى سوف يغنينى
الله يعلمنى والله يعلمكم ...
والله يجزيكم عنى ويجزينى .

وقال معاوية لصعصعة بن صوحان :

صف لى الناس . فقال : « خلق الناس أخيافا ، فطائفة للعبادة ، وطائفة للتجارة ، وطائفة خطباء ، وطائفة للبأس والنجدة ، ورجرجة فيما بين ذلك يكدرون الماء ، ويغلون السعر ، ويضيقون الطريق » .

كلمة ختامية :

عرضت عليك نماذج متنوعة مما فى كتاب الأمالى لأبى على القالى ، وتلك لعمر الحق زهرة من روض ، ووشل من نهر ، وهذه النماذج لا تكفى ، وانما يحار الانسان كيف يختار ، فالكتاب من أكبر دواوين العرب ، ففيه كثير من فنون الشعر ، وطائفة كثيرة من فنون النثر ، ونماذج طيبة فى اللغة وتصريفاتها ، مع الاستشهاد بما يشبع غريزة المتخصص فيها ، وابواب متفرقة من فقه اللغة ، وأصولها ، وطوائف شتى من الأسماء المتعددة للشيء الواحد مع بيان التفاوت فى معانيها بحيث وضع كل لفظ ليدل على معنى من المعانى يزيد او ينقص عن المعنى الاصلى مما يدل على سعة الأفق ، وتمكن المؤلف من اللغة ، تمكنا يجعله لا يعترف بالمترادفات مع كثرة المحفوظ من متخير الشعر والنثر ، والكتاب بهذا الوضع يقدم ذخيرة من المعارف اللغوية والأدبية قلما تراها فى غيره من كتب اللغة والأدب .

فاذا تصفحت هذا الكتاب ، وجدت الوانا شتى لكثير من دواوين الجاهلية والاسلام ، وعناية فائقة بانواع الابدال التى انفرد بها دون غيره من كتب اللغة مع شرح الغريب ، وكثرة الاستشهاد .

وللكتاب عناية بارزة بالقصائد المشهورة فى الغزل والرثاء والوصف ، وهى مما جرت على ألسنة الرواة ، ونسبت الى كبار شعراء الغزل والرثاء والمدح .

أما القصص التى اختارها صاحب الكتاب والمنافرات الكثيرة التى وردت على ألسنة الرواة فتدل على ذخيرة أدبية عمرت بها هذه القصص والمنافرات اذكر منها المنافرة التى وقعت بين طريف بن العاص والحارث بن ذبيان عند بعض مقاول حمير ، والمنافرة التى وقعت بين سبيع بن الحارث ، وميثم بن مثوب بمجلس مرثد الخير، وخطبته المشهورة فى شانهما ، واصلاحه ذات بينهما .

ولم ينس أبو على القالى الأمثال العربية الجاهلية والاسلامية ، وبيان بعض مواردها ومضاربها وشرح لغوياتها .

ومجمل القول أن الكتاب بوضعه هذا يمثل ألوان الثقافة العربية الاسلامية المنتشرة فى عصر مؤلفه .

وحسب القارىء أن ينتقل عند تصفحه له من روضة الى روضة يقطف ما يعجبه من أزهارها ، وما يردعه من أنوارها ، كما تنتقل أسراب النحل بين يانع الزهر تمتص الرحيق ثم تخرجه شهدا وعسلا ، وكذلك الأديب يفيض على لسانه وقلمه سحرا وبيانا ، ففيه من الطرائف الأدبية والحكمية ، ودقائق اللغة ما يسهل مهمة الأديب ان كان كاتبا أو شاعرا أو خطيبا فى اختيار الألفاظ التى تؤدى بها المعانى دقيقها وجليلها ، وتلك ميزة قلما يعثر عليها الأديب فى مجموعة من الكتب الأدبية واللغوية ، ولا غرو فى ذلك فقد سبق أبو على القالى بتاليفه هذا من قبله ، وأعجز من بعده .

يضاف الى ما سبق أن الكتاب انفرد ببعض المسائل النحوية التى اختلف فيها النحاة مثل الكلام على «لاجرم» فقد بين أنها بمعنى لابد ، أو لا محالة ، ثم نقلت الى القسم ، والى هذا ذهب الفراء واصحابه كما اتسموا بالحق فقالوا حقا لأفعلن ذلك ويرى قوم أن اصلها فعل ماض تحول عن طريق الفعل ومنع التصرف الى أداة .. الى غير ذلك مع بيان الشواهد والعلل والأسباب .

ويطيب لى فى هذا المقام أن أبين الجهود التى تبذل فى احياء التراث الانسانى والتراث العربى ، وأرجو أن يتجه الأمل الى احياء هذا الكتاب لأنه لا غناء للاديب عنه ، وما من أديب فى مصر أو فى الشرق الا تزود ببعض ما فيه من زاد لغوى أو أدبى .

ولكن الكتاب بوضعه الحالى لا يشجع الشادين من الشباب على قراءته واستيعاب ما فيه ، وانما يحتاج الى تنسيق وتهذيب ، واعلام عن الأدباء الذين اختارهم وأن ترتب أقوال كل أديب ترتيبا يساعد على ابراز بعض خصائصه الفنية ، وان يتم النقص فى بعض القطع الأدبية الجيدة ، وبعض الرسائل والخطب ، والآيات القرآنية وأن تقل اللغويات التى ازدحمت بها أبواب الكتاب ، وأن يتجاوز عن الأسانيد والاستطرادات الكثيرة والخلافات النحوية وغيرها ، وأن نعنى العناية التامة بشرح مضارب بعض الأمثال ومواردها ، مع المحافظة على شخصية الكتاب وشخصية صاحبه الذى يعد نابغة زمانه فى الحفظ والاختيار وسعة الاطلاع وتتمثل فيه مدرسة البصرة والكوفة .

وبعد فالأدباء منذ نصف قرن مدينون لهذا الكتاب بما سجل من روائع الأدب وما افاض من دلالات الالفاظ، وطرق استعمالها اللغوى ، وبما جمع من فنون أدبية،وبما أثار من تعليق وشرح ونقد ، وهو بهذا كله يعد من أمهات كتب الأدب التى تحدث عنها فيلسوف التاريخ ابن خلدون .

# الإشتراكية العربية فى ميزان الإسلام

فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى

## عمر بن الخطاب والأرض الزراعية فى البلاد المفتوحة

- ١٠ -

لما فتحت أرض العراق على عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، نظر فوجد الغنائم التى غنمها المسلمون نوعين : الأموال المنقولة ، والأرض المزروعة ، وكانت القاعدة التى جرى عليها العمل أن تقسم الغنيمة على الجيش المقاتل باعطائهم أربعة أخماسها ، وأخذ الامام للخمس على الحد المقرر فى قوله تعالى « واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل » وفى قوله صلى الله عليه وسلم « أيما قرية أتيتموها فأقمتم فيها فسهمكم فيها ، وأيما قرية عصت الله ورسوله فان خمسها لله ورسوله ، ثم هى لكم » - رواه أحمد ومسلم - .

وفى الآية والحديث عموم بأن مايغنم من مال أو أرض يكون خمسه لأهل الخمس ، وأربعة اخماسه للغانمين .

وتدبر عمر فى الأمر ، واستشار فيه فبدا أمامه رأيان :

احدهما : أن يفرق بين الأموال المنقولة والارض الثابتة التى يقوم عليها أصحابها ويزرعونها ، فيقسم الأموال بين الغانمين على القاعدة المقررة ، ويحبس الأرض فلا يوزعها على الغانمين ، ولكن يضرب عليها خراجا يدفعه أصحابها مقابل تركها لهم أو جعلها تحت أيديهم لزراعتها واستثمارها ، ويأخذ ما تدره من هذا الخراج فيجعله مددا أوموردا ثابتا لبيت المال ، متصلا لاينقطع فينتفع به المسلمون الحاضرون من غانمين وغيرهم ، والذين يأتون من بعدهم عن طريق انفاقه فى المصالح العامة ، من تجنيد الجيوش ، ومن الانفاق على المرابطين فى الثغور ، والمحاربين ، وغير ذلك .

والرأى الآخر : أن يقسم الغنيمة كلها من مال وأرض بين الغانمين جريا على القاعدة المقررة ، ونزولا على النصوص الدالة على

العموم ، واحتراما لحق الفاتحين فى تقرر ملكهم على ماغنموا ، وثبوت حقهم فيه دون غيرهم .

بدأ هذان الرأيان أمام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان عليه أن يختار أحدهما

وعمر رضى الله عنه بما له من سليقة الحكم، وخبرة الى الأمر ، وبعد النظر ، لم ير أن يؤثر الصالح الفردى على المصلحة العامة للأمة ، ولم ير أن يجارى الذين يستمسكون بما بدا لهم من ظاهر نص ، أو مأثور فعل ، أو مشهور تفسير ، ولذلك اختار الرأى الأول ، وركن اليه ، وشمر عن ساعد الجد فى الدفاع عنه ، وهو يعلم أنه يقاوم بذلك قوة لايستهان بها ، تطالب بحق مالى تحسبه لها ، وتراه عزيزا عليها ، وتسندها فى شأنه النصوص الثابتة ، والعرف المتبع ، والكثرة الكاثرة .

ولندع الرواة الأولين يصورون لنا هذا الموقف الخطير ، ويبينون لنا أدلة الفريقين فى هذا النضال الفكرى .

ان الروايات تحدثنا بأن عمر رضى الله عنه جمع لهذا الأمر كبار الصحابة ، فاستشارهم ، فرأى عامتهم - أى أغلبهم واكثرهم - أن يقسم الأرض بين الفاتحين حسب القاعدة المقررة فى كتاب الله وسنة رسوله ، وكان من هؤلاء عبد الرحمن بن عوف ، وبلال مؤذن الرسول ، فقال عمر : كيف أقسمها بينهم فيأتى من بعدهم فيجدون الأرض قد اقتسمت وورثت عن الآباء وحيزت ؟ ماهذا برأى ! فقال له عبد الرحمن بن عوف : فما الرأى ؟ ما الأرض وما فيها الا مما أفاء الله عليهم ، فقال عمر : ماهو الا كما تقول ، ولكنى لست أرى ذلك ، والله لايفتح بعدى بلد فيكون فيه كبير نيل ، بل عسى أن يكون كلا على المسلمين ، فاذا قسمت أرض العراق بما فيها ، وأرض الشام بما فيها ، فما يسد به الثغور ؟ وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد وبغيره من أهل الشام والعراق ؟ ، فأكثروا على عمر . واشتدوا فى معارضته ، وقالوا له : أتقف ما أفاء الله علينا بأسيافنا على قوم لم يحضروا ولم يشهدوا ولأبناء القوم ، ولأبناء ابنائهم ولم يحضروا ؟ فكان عمر لايزيد على أن يقول : هذا رأى ! قالوا : فاستشر غيرنا ، فاستشار المهاجرين الأولين فاختلفوا ، واصر عبد الرحمن بن عوف ومن معه على رأيهم فى أن تقسم الأرض على الغانمين ، ولا يمنعوا حقهم ، ورأى عثمان وعلى وطلحة وابن عمر رأى عمر ، فصرفهم ، وأرسل الى عشرة من الأنصار : خمسة من الأوس ، وخمسة من الخزرج من كبرائهم وأشرافهم ، فلما اجتمعوا عرض عليهم المشكلة وبين لهم فيها رأيه ورأى من خالفوه ، وادلى اليهم بحجته ، وترك لهم الحرية فى الموافقة أو المخالفة ، قائلا لهم :

« **انى لم أزعجكم الا لأن تشتركوا فى أمانتى فيما حملت من أموركم ، فانى واحد كأحدكم** ، وأنتم اليوم تقرون بالحق ، خالفنى من خالفنى ، ووافقنى من وافقنى ، ولست أريد أن تتبعوا هذا الذى هو هواى ،معكم من الله كتاب ينطق بالحق ، فو الله لئن كنت نطقت بأمر أريده ما أريد به الا الحق .

- وقول عمر رضى الله عنه : « معكم من الله كتاب ينطق بالحق » اشارة الى تفسير تذكر بعض الروايات أن عمر فسر به آيات سورة الحشر الخاصة بالفىء ، وذلك أنه قال : انى وجدت حجة : فالله تعالى يقول فى كتابه « **وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء ، والله على كل شىء قدير** » حتى فرغ من شأن بنى النضير - الذين نزلت فيهم هذه الآية ، فهذه عامة فى القرى كلها ، ثم قال جل شأنه « **ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ، كى لا يكون دولة بين الاغنياء**

منكم ، وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، واتقوا الله ان الله شديد العقاب » . ثم قال : « للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصادقون » ، ثم لم يرض حتى خلط بهم غيرهم فقال « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » فهذا - فيما بلغنا والله أعلم - للأنصار خاصة ، ثم لم يرض حتى خلط بهم غيرهم فقال

« والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان،ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم » ، فكانت هذه عامة للمقاتلين وغيرهم .

هذا هو مايشير اليه عمر بقوله « معكم من الله كتاب » الخ .

فقال له الأنصار : قل نسمع يا أمير المؤمنين ، قال : قد سمعتم كلام هؤلاء القوم الذين زعموا أنى أظلمهم حقوقهم - يريد معارضيه الذين يستمسكون بتقسيم الأرض عليهم لأنهم هم الغانمون - ثم قال عمر : وانى أعوذ بالله أن أركب ظلما ، لئن كنت ظلمتهم شيئا هو لهم واعطيته غيرهم لقد شقيت ، ولكنى رأيت أنه لم يبق شىء يفتح بعد ارض كسرى ، وقد غنمنا الله ارضهم وأموالهم ، فقسمت ماغنموه من أموال بين أهله،وأخرجت الخمس فوجهته على وجهه ، وأنا فى توجيهه ، وقد رأيت أن أحبس الأرضين بأهلها ، وأضع عليهم فيها الخراج ، وفى رقابهم الجزية يؤدونها ، فتكون فيئا للمسلمين ، المقاتلة والذرية ولمن يأتى بعدهم ، ارأيتم هذه الثغور ؟ لابد لها من رجال يلزمونها ، ارأيتم هذه المدن العظام ، كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر ؟ لابد من شحنها بالجند ، وادرار العطاء عليهم ، فمن أين يعطى هؤلاء اذ قسمت الأرض وأهلوها ؟ فقالوا جميعا : الرأى رأيك يا أمير المؤمنين ، فنعم ماقلت وما رأيت ، ان لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال ، ويجرى عليهم مايتقوون به رجع أهل الكفر الى مدنهم .

* * *

هذا ماكان بالنسبة لأرض السواد من العراق .

أما ماكان فى شأن أرض الشام ، فقد بعث أبو عبيدة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بكتاب ينبئه فيه بفتح الشام وما أعطى أهل الذمة من الصلح ، ويذكر له فيه أن المقاتلين

فى الجيش سألوه ان يقسم بينهم المدن وأهلها والأرض وما فيها من شجر أو زرع ، وأنه أبى ذلك عليهم ، ويسأله أن يكتب اليه برأيه فى ذلك ، فكتب اليه :

« انى نظرت فيما ذكرت مما افاء الله عليك والصلح الذى صالحت عليه أهل المدن والامصار ، وشاورت فيه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكل قد قال فى ذلك برأيه ، وان رأيى تبع لكتاب الله تعالى - وذكر مايستدل به من آيات سورة الحشر التى قدمناها ، ثم قال :

« فأخر ما أفاء الله عليك - أى اتركه - فى ايدى اهله ، واجعل الجزية عليهم بقدر طاقتهم تقسمها بين المسلمين ويكونون عمار الأرض ، فهم أعلم بها ، وأقوى عليها ، ولا سبيل لك عليهم ولا للمسلمين معك أن تجعلهم فيئا ... أرأيت لو أخذنا أهلها فأقتسمناهم ماكان يكون لمن يأتى من بعدنا من المسلمين ، والله ماكانوا يجدون انسانا يكلمونه ولا ينتفعون بشىء من ذات يده ، فاضرب عليهم الجزية ، وكف عنهم السير ، وامنع المسلمين من ظلمهم والاضرار بهم واكل أموالهم الا بحقها ، ووف لهم بشرطهم الذى شرطت لهم فى جميع ما أعطيتهم »

( الخراج لابى يوسف ص ١٦٧ )

وكذلك لما فتحت مصر بغير عهد قام الزبير فقال : ياعمرو اقسمها ، فأبى ، فقال الزبير : والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، فكتب عمرو الى عمر فى ذلك ، فكتب اليه عمر أن يبقيها ولا يقسمها وفى ذلك كله يقول أبو يوسف :

« والذى رأى عمر من الامتناع عن قسمة الأرضين بين من افتتحها عندما عرفه الله ماكان فى كتابه من بيان ذلك توفيقا من الله كان له فيما صنع ، وفيه كانت الخيرة لجميع المسلمين ، وفيما رآه من جمع خراج ذلك وقسمته بين المسلمين عموم النفع لجماعتهم ، لأن هذا لو لم يكن موقوفا على الناس فى الأعطيات والأرزاق ، لم تشحن الثغور ولم تقو الجيوش على السير فى الجهاد ، ولما أمن رجوع أهل الكفر الى مدنهم اذا خلت من المقاتلة والمرتزقة ، والله أعلم بالخير حيث كان » .

* * *

( كتاب الخراج لابى يوسف ص ٣٢ )

ولنا تعليقات على هذه القصة نذكرها فيما يأتى :

(١) ان هذا النظر الذى نظره عمر بن الخطاب متفق مع منهجه الفقهى الذى عرف به ، وهو أنه يستلزم روح الشريعة وماتبغيه من تحقيق المصالح ولاسيما اذا كانت عامة تشمل الأمة كلها ، فذلك هو الذى دعاه الى أن يتوقف فى قسمة الأرض المغنومة بين الغانمين وان بدا فعله لأول النظر معارضا للنصوص ولما جرى عليه العمل .

وانما توقف فى ذلك لأنه رأى أن المصلحة العامة مقدمة على المصلحة الخاصة ، وقد كان المسلمون من قبل محدودين، ولم تكن الأمصار قد فتحت عليهم ، ولم تكن بهم حاجة الى ادخار مال ينفقونه أو ينفقون منه على المصالح العامة من حراسة الثغور ، وتجنيد الجنود ، وحشد الحاميات ، واصلاح القناطر ونحو ذلك ، فلما أصبحوا دولة ذات ملك وفتح كان لابد لهم من أن يتدبروا أمرهم على هذا الأساس الجديد ، فاذا اقتسم الجيش الغنائم كلها لم يبق للدولة ماتنفقه على المصالح ، وما تحفظ به الثغور ، فيعود ذلك على المسلمين بالوبال ، اذ تضعف شوكتهم ، ويتعرضون فى البلاد المفتوحة الى هجوم أعدائهم ، والاستيلاء على ماغنموه ، وخذلان الاسلام أمام الكفر .

وقد يقال : ان عمر كان أمام نصوص يجب عليه أن يطبقها ، ولاسيما نصوص القرآن فى قوله تعالى « **واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسة** » الآية ، فكيف ساغ له أن يعطلها اعتمادا على نظر رآه ، أو مصلحة تعلل بها .

والجواب : أن عمر بما له من الذوق التشريعى ، والادراك الفقهى لروح الاسلام ، عرف المصلحة فى ذلك ، وقدر ان الله تعالى لايمكن أن يلغيها ويكلف الناس بأن يغضوا النظر عنها ، ثم تأمل فى آيات القرآن وتدبر معانيها وماترشد اليه ، ففهم فيها فهما يترجح به مارآه ، وذلك هو ماقاله للذين يعارضونه من أنه وجد حجة فى آيات سورة الحشر على مابينا ، فهو اذن مستند الى النص والفهم عنه وان كان ذلك لم يأته الا فيما بعد فآزر النص مافهمه أولا من روح الشرع ولذلك اقتنع الأنصار بكلامه كما اقتنع كل من على وعثمان وطلحة وابن عمر بأن هذا هو الحق والصواب والمصلحة .

على أن هذا الصنيع الذى صنعه عمر له فيه أسوة من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ يروى عن بشير بن يسار عن رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركهم يذكرون أن رسول الله حين ظهر على « خيبر » قسمها على ستة وثلاثين سهما ، جمع كل سهم مائة سهم ، فجعل نصف ذلك كله للمسلمين ، فكان فى ذلك النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معها ، وجعل النصف الآخر لما ينزل به من الوفود والأمور ونوائب الناس ــ رواه أحمد وأبو داود .

ومثله أيضا عن بشير بن يسار عن سهل ابن أبى حتمة ، قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر نصفين ، نصفا لنوائبه

وحوائجه ، ونصفا بين المسلمين قسمها علىٰ ثمانية عشر سهما – رواه أبو داود ٠

فظاهر من هذين الحديثين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم أرض خيبر كلها ، بل قسم بعضها وابقى بعضها للمصالح العامة ، وما وقع من عمر كان على مبدأ الابقاء ٠

ولذلك وافق جمهور الفقهاء من أئمة المذاهب عمر ، وان اختلفوا فى كيفية ابقائها بلا قسمة :

***

فظاهر مذهب أحمد واكثر نصوصه على أن الامام مخير فيها تخيير مصلحة لا تخيير شهوة ، فان كان الأصلح للمسلمين قسمتها قسمها ، وان كان الأصلح أن يقفها على جماعتهم وقفها ، وان كان الأصلح قسمة البعض ووقف البعض فعله ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الأقسام الثلاثة ، فانه قسم أرض قريظة والنضير ، وترك قسمة مكة ، وقسم بعض خيبر وترك بعضها لما ينوبه من مصالح المسلمين – انظر شرح نيل الأوطار للشوكانى ص ١٥ ج ٨ نقلا عن ابن القيم –

(٢) ان رأى عمر بن الخطاب الذى استوحاه من روح الاسلام ، واستظهر عليه بنسق القرآن فى آيات سورة الحشر ، قد حقق مصلحتين عظيمتين :

احداهما مصلحة المسلمين ببقاء المدد المالى لدولتهم ومنافعهم ، وباشتراك الآتين الحاضرين فى المنفعة ، والأخرى مصلحة أهل الذمة فى ابقائهم على أرضهم يزرعونها ويثمرونها ولو أنه نزعها منهم وقسمها لفاتت هذه المصلحة عليهم ولشردوا وتعطلوا ، والغرض أنهم مواطنون فى ذمة أهل الاسلام تجب مراعاة مصالحهم كما تجب مراعاة مصالح المسلمين ، فتركهم عليها مع ضرب الخراج والجزية أصلح لهم ، وهو من جانب آخر تحقيق للعدالة حيث يعتبر مايؤخذ منهم اسهاما ضريبيا نظير تمتعهم بحقوق المواطنين

(٣) وقد أختلف فى الأرض التى أبقاها عمر بدون قسمة :

فذهب الجمهور الى أنه وقفها لنوائب المسلمين ، أى لمصالحهم المتجددة التى تنوب حينا بعد حين ، واجرى فيها الخراج ومنع بيعها ٠

وقال بعضهم : أبقاها ملكا لمن كان بها من أهل الذمة وضرب عليهم الخراج ٠

والرأى الأول هو الأرجح ، كما هو رأى الكثرة ، ولذلك ذهب مالك رحمه الله تعالى الى أن الأرض المغنومة لاتقسم ، بل تكون وقفا للمسلمين يقسم خراجها فى مصالحهم ، من ارزاق المقاتلة ، وبناء القناطر ، والمساجد ، وغير ذلك من سبل الخير ، الا أن يرى الامام فى وقت من الأوقات ان المصلحة تقتضى القسمة فان له أن يقسم الأرض ٠

أما الرأى الثانى فمرجوح – قال صاحب الفتح تعليقا عليه وقد اشتد النكير من فقهاء أهل الحديث عليه وانما قال ذلك لأن الأرض قد سقط ملكها عن مالكيها بالفتح فصارت رقبتها ملكا للمسلمين ، وانما أبقيت لأهلها عملا واستغلالا لا ملكا مع ضرب الخراج عليها ٠

والرأى الأول الراجح الذى عليه جمهور الفقهاء ، يتمشى معه القول بحق ولى الأمر فى الاستيلاء على مايرى الاستيلاء عليه من الأرض الزراعية ، اذ هى فى الأصل ملك للدولة ، وانما أصحابها أجراء فيها بالخراج ، واخذها منهم يكون استعادة لها ، وتصحيحا لوضعها ، فيكون ذلك ( تأميما ) لها ، أى تحقيقا لملكيتها للأمة ٠

ثم اذا رأى ولى الأمر أن يقسمها أو يقسم بعضها على صغار الزارعين كان ذلك من حقه ٠

**(٤) ان فى هذه القصة من الدلالة على فقه عمر ، وصلاح سياسته الشرعية ، وحرصه على المشاورة واعطاء الحرية الكاملة فى ابداء الرأى مع دفاعه عن رأيه هو ، وبيانه لأدلته ، ماهو واضح لايحتاج الى شرح أو بيان ، وبالله التوفيق ٠**

# الحج
## دين ودنيا وسياسة واجتماع

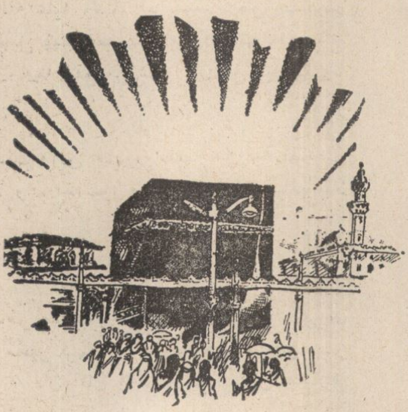

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

**١ – لو لم يكن فى الاسلام حج مفروض لكان فى التشريع نقص اجتماعى لشىء تحتاجه الحياة الأنسانية .**

**فان الدنيا بحاجة قصوى الى تنظيم يوثق صلة الناس بربهم .. وذلك : هو الدين بوجه عام ..**

والدنيا بحاجة قصوى كذلك الى تنسيق يؤلف بين القلوب ، ويجمع الأشتات الى بعضها ، ولو من حين الى حين ... وذلك التنسيق : هو نسك الحج فى كل عام ..

وستبدو لك حكمة الله جلية فى تأخير فريضة الحج عن بقية أركان الأسلام الخمسة

فان الشهادتين أول ركن ينعقد به اسلام المرء .. وهما مفتتح الطريق ، وباكورة التدين بدين التوحيد ..

ومن بعدهما الصلاة .. وقد شرعت ليلة الأسراء والمعراج .. قبل الهجرة الى المدينة بزمن اختلفوا فى تقديره : مابين ستة أشهر ، أو سنة ونصف سنة .

وتحديد هذا الزمن غير جوهرى فى فرضية الصلاة .

ثم كانت الزكاة . ركنا ثالثا ، ومما قيل فيها : انها شرعت فى السنة الثانية من الهجرة .. ويقال : أن فرضيتها كانت فى السنة الرابعة .. ورأى ثالث : بأن الزكاة شرعت فى مكة قبل الهجرة ، ثم بين تفصيلها بعد الهجرة .. وكل ذلك جائز ، ولا غضاضة فى احتماله .

والركن الرابع : هو صوم شهر رمضان ، وأجمع الأئمة على أن تشريعه كان فى السنة الثانية من الهجرة ..

**أما الحج – وهو موضوعنا – فكان تشريعه على أرجح الأقوال سنة تسع من هجرة** الرسول عليه الصلاة والسلام .. ومما روى فى شأنه : أنه شرع سنة ست من الهجرة .. أو سنة خمس منها ... والأصح المشهور أنه كان فى السنة التاسعة ، كما سلف .

٢ – وعلى أى احتمال من هذه الروايات فالحج آخر الأركان فى فرضيته علينا، وحينما

**أوحى الله الى النبى بآية الحج التى معنا : أرسل على أمارة الحج أبا بكر – رضى الله عنه .**

ولم يكن النبى على رأس الحجيج فى هذه السنة لحكمة .. هى : الانتظار الى عام قادم

ثم عقب خروج الحجاج نزل على الرسول قول الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا : انما المشركون نجس .. فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ...** »

**فارسل النبى من فوره على بن ابى طالب ، الى أبى بكر فى مكة – رضى الله عنهما –** فأبلغه ما نزل فى شأن المشركين ، ليعلن ذلك أبو بكر فى عرفات .. على مسمع من الحجيج، وفيهم من كان من المشركين حاجا .. على نحو ما كان من التقاليد السالفة فأصبح الحج منذ اليوم طاهر من عبادة الأصنام .. وصارت مناسك الحج كلها بنجوة من لوثات الشرك والمشركين ..

وكأن ذلك بجانب مافيه من تشريع : كان تمهيدا لخروج النبى ، صلى الله عليه وسلم فى موسم لايندمج فيه غير مسلم ، ولا يلتحق فيه كافر بشرف النسك مع رسول الله .

ومن أجل ذلك خرج الى الحج – صلوات الله عليه – فى السنة العاشرة من الهجرة .

ويشاء ربك سبحانه ، أن تكون حجته حجة الوداع .. فهى الأولى .. وهى الأخيرة ... وفيها نزل عليه – بعرفات – قول الله عزشأنه « **اليوم أكملت لكم دينكم . وأتممت عليكم نعمتى .. ورضيت لكم الاسلام دينا** »

وقد فطن بعض الصحابة الى أن فى الآية تلميحا باقتراب وفاة الرسول حيث اكتمل الدين ... اذ تكون رسالته الآن على شرف النهاية .. وبهذا الادراك الشفاف خامرتهن لواعج الخوف على رسول الله، وبادرهم الحزن على فراقه الوشيك .

ثم كانت خطبة الوداع ، التى ساقها النبى كمنهج دستورى للمسلمين ، لاتنطوى صفحته من هذا الوجود بعد وفاة الرسول – عليه صلوات الله وسلامه .

٣ – ومن ملامح الآية التى عرفت المسلمين بكمال الدين ، واتمام النعمة عليهم ... وكذلك من اشعاع الخطبة الجامعة نستشف حكمة الله فى تأخير الحج عن بقية الفرائض أو الأركان الاسلامية الخمسة .. اذ بفرضية هذا الركن اكتملت القواعد ، وتم البناء وصار الحج ، ودخول مكة حقا محضا للمسلمين ، وطهرت بقاع الحرم من مواطىء الكفار بعد ذاك العهد .

وصدق الله فى الامتنان علينا بقوله « **اليوم أكملت لكم دينكم .. واتممت عليكم نعمتى ..** »

**٤ – ولئن كان الحج فى جملته وتفصيله آخر مافرض علينا من العبادات فقد كان هذا التشريع تجديدا لما سبق فى عهد ابراهيم ..** وامتدادا للملة الحنيفية منذ أمر الله خليله أن يؤذن فى الناس بالحج : ليشهدوا منافع لهم .. وليذكروا الله على ذبائحهم وليأكلوا منها حلالا طيبا .. وليطعموا البائس والفقير

ومن جميل ماصنع الله فى تشريعه أن جعل الحج والعمرة فى مكة .. لأن الكعبة أول بيت وضع للناس : مباركا ، وهدى للعالمين .

وانما كانت الكعبة بهذه المكانة من الفضيلة : لأنها فى موقعها تسامت البيت المعمور فى السماء ، وهو مكان الملائكة فى عالمهم العلوى .. فكانت الكعبة فى مقابلته مطافا لنا فى الأرض .

**وهكذا أشار ربك «.. ومن كفر فان الله غنى عن العالمين .»**

٥ – ومن أجل الكعبة كانت مكة كلها كريمة على الله – سبحانه .

فهى وجهة ابراهيم بزوجته هاجر ، وبولده اسماعيل كما أوحى اليه ربه . وهى هدف

ابراهيم فى دعواته الصالحات **« رب اجعل هذا البلد آمنا .. واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام » .. « رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات »** .

ومكة - بوجه عام - هى البقعة التى توجتها عناية الله ، فذكرها فى القرآن بكثير من المناقب الحسنى .. فهى البلد الأمين ، ومسجدها : هو المسجد الحرام وجعل الله حرمها آمنا من المباذل التى يتعرض لها مكان آخر .. فمنع طيرها ، وأوابدها ان يصيدها صائد .. وحظر قطع شجرها ، وقطف زرعها .. واختصها بمنع الحرب فيها .. وجعل لها أربعة أشهر حرام ، لايقف فيها محارب أمام خصم يحاربه : الا قصاصا ..

وتعطيل الحرب فيها حفاظ على تكريم مكة ليتفرغ الناس من شغلة الحروب ، ويتمكنوا من القيام بالنسك فى مكة مطمئنين على الأرواح والافراد ، والأوطان ولتجمعهم المناسك على الأخاء ، منزهين عن العصبيات ، ومتجردين من مظهر يميز بعضهم على بعض .. بل هم عبيد لله .. يقفون فى ظلال بيته الحرام : تائبين وداعين لله ، فى أمل مشبوب ، ورجاء موصول ..حتى اذا ماتحللوا من حرمات النسك رجعوا الى ديارهم أطهار من الدنس .. وأبرياء من المآثم .. وظافرين بوعد الله فى عفوه عمن حج حجا صحيحا .. حتى يمحصه من الشوائب ، كالوليد الذى لم تعلق به شائبة .

وظافرين بوعد الله كذلك أن الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة .

٦ - موعد الحج

لم يترك الله للناس أن يختاروا لأنفسهم موعد حجهم .. لأنه عبادة .. وللعبادة مواقيت يحددها من شرع للناس أن يعبدوه .. فلا مجال فيها للاجتهاد **« الحج أشهر معلومات »**

ولو كان التوقيت للحج موكولا الى الناس لاختلفوا فيه .. فتفوت بسبب الخلاف حكمة النسك الذى يجمعهم من أطراف الدنيا الى بقاع معينة ، وفى ساعات معينة ، ولأعمال جماعية وفى مظهر مشترك : لاسيد فيه ، ولا مسود .. ولا ملك ، ولا رعية ولا غنى ، و لافقير .. ولا ضعيف ، ولا قوى .

٧ - الحج من معالم التاريخ

ان فى تشريع الحج احتفاظا بتاريخ مشرق وربطا لنا بذلك التاريخ العتيد فالقرآن يذكرنا كثيرا بأن ملة ابراهيم هى الأسلام .. وان ابراهيم هو أبو العرب ، وأبو الأنبياء من بعده « .. **ملة أبيكم ابراهيم ، هو سماكم المسلمين من قبل ، وفى هذا ..** »

والقرآن يهدف الى احياء هذا التاريخ فى نفوس المسلمين : لمعان نبيلة يريدها الله لأمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

فان الأمة التى لايربطها تاريخ تكون أشبه بمولود لايعرف له نسب . فلا تجد لنفسها فى مجال الذكريات ماتعتز به عز سواها ، أو تطاول به من يتنكر لها ولا تجد ماضيا تستمد منه حوافزها فى سبيل مجدها الذى تنشده

والأمة التى يربطها تاريخ تكون كانسان يعرف أصوله ، ويفاخر بوضوح نسبه فى الناس ، لتنتفى عنه الظنة ، وتنهض فى جانبه التزكية ، ويملأ الأعين بشخصيته ، ويملأ القلوب بتكريمه .. وهكذا الأمة القائمة على تاريخها الصحيح .. تكون مهذبة بمعالمها السالفة وقائمة على أصولها فى نشاطها الاجتماعى .. وتكون من شأنها أن تتقدم سواها متبوعة : لا تابعة .

وهذا شأن أتيح للعرب أكثر مما أتيح لغيرهم ، وذلك فى أحضان التشريع فى عهد ابراهيم .

٨ - ان فى ذكريات الحج معالم شاخصة ، يجتمع حولها أبناء الأسلام ، وأنسال العرب ، فتزيدهم عزة بماضيهم ، ومعرفة بحكمة الله فيما شرع لهم . وتشد من أواصرهم .. فلا يستهينون بقوميتهم ، ويتعلقون بوحدتهم .. ويتحمسون فى ذودهم عن أوطانهم ، ويفرضون شخصيتهم على من يحاول المساس بهم .

٩ ـ لذلك كان الحج مؤتمرا حوليا فى تشريع الله ۰۰۰ وكان سابقا فى التاريخ على كل ما ابتدعه الناس من بعد، وزعموه من وحى الثقافة ، أو من تضرج السياسة ۰۰ أو من الوان الحضارة ۰

ألم تر أن فى الحج سعيا بين الصفا والمروة ۰۰۰ وذلك ماصنعته هاجر ، حين بحثها عن الماء لتستقى ، وتروى ظمأ ولدها اسماعيل فى مكان لم يكن به ماء ، ولا زرع ۰ ولا أنيس ۰

أولم تر الى الوقوف بعرفات ۰۰ لذلك ذكرى لالتقاء آدم وحواء بعد هبوطهما من الجنة ، وضلال كل منهما عن مكان صاحبه ـ على ما يذكره العلماء ۰

أو لم تر الى رمى الجمرات ، وذبح الفداء ، ونحو هذا من مشاعر الحج ۰۰؟؟

كل هذه ذكريات لما صنع ابراهيم ، وكلها معالم تاريخية ، شرعت لنا على سبيل العبادة حتى نظل متماسكين ، ومتمسكين بالتاريخ : كما يعتمد الأنسان على شهادة ميلاده فى تقويم شخصيته الزمنية فلا تكون حياته فرطا لبهائم ۰

١٠ ـ لقد ابتعد أكثر المسلمين عن دعوة الله ۰۰ وتناسوا تاريخهم ۰۰ وتجاهلوا الأهداف التى رسمها لهم تشريع الحج فى كتاب الله ۰

ثم وجهتهم الأحداث الى عقد المؤتمرات ۰۰ وجرى على حكام العرب ماجرى على غيرهم من التطلع الى تلك المؤتمرات ۰۰ ولا حرج ، فان هذا من ضرورات الحياة ۰

ولكن حكام العرب مسئولون عن مسالكهم فى تلك المؤتمرات ۰۰ وهل هم يتابعون مارسم لهم الأسلام من العمل على جمع الشمل ، وتنظيم الصفوف ۰۰ والتنزه عن المواربة »۰

أو هم ينحازون عن الأطار الأسلامى ۰۰ ويتابعون ماتمليه السياسة المعادية للعروبة ، وللاسلام : من مراوغات ، وسوء تدبير ۰

لايكون مجازفا من يرى الفيصل ، والحسين والأبو رقيبة : حربا على الأسلام أخطر من أعداء الأسلام ۰۰ففى الحكمة المأثورة ـ ماضرك مثل صحبك ـ

١١ ـ ان مسلما أى مسلم يمالىء عدوه على الدين أو الوطن ليعتبر مخزاة للمسلمين جميعا وهو شوكة فى الحلق ۰۰ يعض بها كل مسلم ذى غيرة ، وذى وفاء لدينه ، ولقومه ۰ فما بالك : اذا كان ذلك المسلم المجافى لدينه ، ولقوميته يتقلد شارة الحكم على شعبه ، أو يتوشح عقال الملك على جبهته ۰

ان من أقبح المآثم التى يتورط بها الأثيم أن يأتى عملا ينتقص به مظهره الدينى عند الناس ۰۰ فان ذلك يجلب على الدين سوء التقدير له عند أعدائه : اذ يظنون ان هذا مسلم يفعل ما يأذن به دينه مهما يكن خزيا ۰

**فالموبقات التى يأتيها المسلم ۰۰ والزندقة ۰۰ والخيانات ۰۰ والذبذبة ۰۰ وكل جريرة يتلون بها أمام الغير : يفسرها غير المسلم تفسيرا يعجبه هو ۰۰ويلطخ به سمعة الاسلام**

**ولهذا كان سلف المسلمين يقولون فى دعواتهم التى يحكيها عنهم القرآن ۰**

**« ربنا : لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ۰۰ واغفر لنا ربنا ۰۰ انك أنت العزيز الحكيم »**

**١٢ ـ وهذا موسم الحج فى عامنا الحاضر قد تبلج هلاله ، ونادى مناديه ، وتهيأت له الوسائل فهل يكون لأولئك الحكام الخوارج استجابة فى هواده ۰۰ ورجوع الى الجماعة واعتدال فى الصفوف حول الكعبة فى المسجد الحرام ۰**

**انها لأمنية منا لهم عند الله ۰۰ ولعل الله يستجيب ۰**

خواطر مستشار

# الاشتراكية العربية

## ومدى ارتباطها بالفكر الإسلامي

المستشار على على منصور

صدرنا المقال الاول من هذه السلسلة فى عدد شوال ١٣٨٦ يناير ١٩٦٧ بان هذه الحلقة من سلسلة البحوث عن الاشتراكية العربية ستشمل ثلاثة عناصر كبرى وفى كل منها فروع

العنصر الاول – الاتجاهات الاشتراكية فى المجتمع العربى بعد ٢٣ يوليه ١٩٥٢

العنصر الثانى – قوانين يوليه ١٩٦١ الاشتراكية

العنصر الثالث – مدى الارتباط بين الاشتراكية العربية والفكر الاسلامى

وبدأنا فى المقال السابق الكلام عن العنصر الاول ومهدنا له بكلمات ثم تحدثنا عن الحالة الاقتصادية بمصر قبل الثورة وكذلك عن الحالة الاجتماعية والحالة السياسية وكذلك عن قوانين الاصلاح الزراعى متناولين بالبحث قانون الاصلاح الزراعى الاصلى رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢

وها نحن نتابع الكلام فى العنصر الاول عن التعديلات التى ادخلت على قانون الاصلاح الزراعى .

**تعديلات قانون الاصلاح الزراعى :**

أ – لما نصت المادة الأولى من القانون ١٧٨ لسنة ٥٢ على أن لا تزيد ملكية الشخص عن ٢٠٠ فدانا لوحظ ان بعض كبار الاقطاعيين كانوا قد وزعوا املاكهم على ازواجهم واولادهم ووجد من الاسر من يملك الزوج فيها ٢٠٠ فدانا والزوجة مثل ذلك القدر وكل من الاولاد مثل ذلك أو قريبا منه اى انها تمت ٦٠٠ فدانا أو ٨٠٠ فدانا يديرها او يتولاها رب الأسرة وكانت بعض الأسر الكبيرة تملك آلاف الأفدنة رغم انف قانون الاصلاح فظل الاقطاع قائما بجبروته وسيطرته على الفلاحين مما أبقى له السيطرة على الناحيتين وبالتالى السيطرة على الحكم وتلافيا لذلك أصدرت الثورة القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٥٨ معدلا المادة الأولى على الوجه الآتى « لا يجوز لأى شخص ان يمتلك من الأراضى الزراعية اكثر من مائتى فدان ، كما لا يجوز ان تزيد على ثلاثمائة فدان من تلك الأرض جملة ما يمتلكه شخص هو وزوجته واولاده القصر .. »

ولما كانت الفقرة الثانية من المادة الثانية من القانون الأول للاصلاح الزراعى أباحت للافراد ان يمتلكوا من أراضى البور والاراضى الصحراوية اكثر من مائتى فدان الى ما لا حد لاستصلاحها ، كما أباحت للفرد ان يتصرف فى كل ما يصلحه بحيث لا يطبق عليه حد الملكية الأعلى وهو مائتى فدان الا بعد ٢٥ سنة ، لما كان ذلك واساء الأفراد استعمال

هذه الرخصة رأت الثورة الغاء هذه الرخصة وتخفيض الحد الأعلى للملكية الزراعية الى مائة فدان تمشيا مع الاتجاه الاشتراكى الذى حدا باصدار قانون الاصلاح الزراعى الأول فأصدرت القانون رقم ١٢٧ لسنة ١٩٦٠ ونصت المادة الأولى منه على استبدال نص المادة الأولى من قانون الاصلاح الأول بنص جديد يقضى بأنه « لا يجوز لأى فرد ان يمتلك من الأراضى الزراعية أكثر من مائة فدان ، ويعتبر فى حكم الأراضى الزراعية ما يملكه الأفراد من الأراضى البور والأراضى الصحراوية »

ولوحظ أيضا ان كثيرا من الاقطاعيين كان يستأجر مساحات كبيرة وصلت لدى البعض آلاف الأفدنة . ومنهم من استأجر من فلاحيه القدامى الذين وزعت عليهم الأرض مما زاد عن مائتى فدان مما ابقى لهؤلاء النفوذ والسيطرة على الفلاحين والناخبين لهذا نص القانون الأخير ١٢٧ لسنة ١٩٦٠ على تعديل المادة ٣٧ من القانون الأول رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ بحيث حرمت على أى شخص وزوجته واولاده القصر ان يحوزوا بطريق وضع اليد أو الاستئجار خلاف ما يملكون أية مساحة تزيد على خمسين فدانا .

ب ـ بلغ عدد الخاضعين لقانون الاصلاح الأول ١٧٦٨ مالكا تم الاستيلاء على ما زاد فى ملكيتهم على مائتى فدان وبلغ ما استولت عليه الحكومة لتوزيعه على المعدمين واشباههم حوالى نصف مليون فدان ( الرقم بالضبط ٤٥٠٣٠٥ فدانا )

ونظرا لكثرة المنازعات التى ثارت حول تنفيذ القانون وخشية من طول اجراءات التقاضى العادى لتعدد درجاته فقد اصدر المشرع القانون ١٣١ لسنة ١٩٥٣ بانشاء لجنة قضائية تختص وحدها بالفصل فى تلك المنازعات . ثم اضيف الى اختصاصها الفصل فى المنازعات الخاصة بتوزيع الأراضى المستولى عليها بمقتضى القانون رقم ٣٨١ لسنة ١٩٥٦

**جـ ـ تعويض الملاك عن الأراضى المستولى عليها :** تقضى المواد ٥ و ٦ و ٧ من قانون الاصلاح الأول بأن تعوض الحكومة الملاك عما استولت عليه بما يعادل عشرة أمثال القيمة الايجارية للفدان التى تقدر بسبعة أمثال الضريبة الأصلية وأن يؤدى التعويض بسندات على الحكومة بفائدة ١½٪ تستهلك خلال أربعين سنة وذلك بعد استنزال ماعلى الأرض من رهن او امتياز او اختصاص . وقد عدلت هذه المواد الى ان صارت احكامها وفق ما ذكر بالقوانين ١٠٨ لسنة ١٩٥٣ و ٢٤٥ لسنة ١٩٥٥ و ١٤٨ لسنة ١٩٥٧ ثم بالقانون ١٦٨ لسنة ١٩٥٨ الذى قضى بخفض الفائدة من ٣٪ الى ١½٪ ومد اجل الاستهلاك من ٣٠ سنة الى ٤٠ سنة ثم بالقانون ١٦٨ لسنة ١٩٥٨

**د ـ تعديلات بشأن الأطيان المصادرة والمستبدلة من الموقوف على الخيرات :**

أصدرت الثورة فى ثانى أعوامها القانون ٥٩٨ لسنة ١٩٥٣ بمصادرة أموال وممتلكات اسرة محمد على ومن صودرت أموالهم طبقا لاحكام محكمة الشعب . ورغبة منها فى زيادة عدد ملاك الأراضى الزراعية من المعدمين واشباههم اعتبرت الأراضى الزراعية المصادرة مستولى عليها بحيث توزع بما لا يزيد عن خمسة أفدنة للفرد وذلك بمقتضى قانون لاحق صدر برقم ١١٩ لسنة ١٩٥٩ وبلغت مساحة الأراضى المصادرة ١٧٥٩٩٠ .

كما أصدرت الثورة القانون رقم ١٥٢ لسنة ١٩٥٧ الخاص باستبدال الأراضى الموقوفة على جهات البر العامة التى تديرها وزارة الاوقاف وقضى القانون بتسليمها الى وزارة الاصلاح الزراعى لادارتها حتى يتم توزيعها وفقا لاحكام قانون الاصلاح الأصلى وقد بلغت مساحة الأراضى الزراعية المستبدلة والتى سلمت من وزارة الأوقاف الى وزارة الاصلاح ١١٠٤٥١ فدانا .

ثم تبين فيما بعد ان اراضى أخرى من الموقوف على جهات البر ظن أنها معدة للبناء وبالبحث أتضح انها تخرج عن نطاق المدن وتعتبر بذلك أرضا زراعية فصدر القانون ٤٤ لسنة ١٩٦٢ بتسليمها لوزارة الاصلاح الزراعى توطئة لتوزيعها على الزراع المعدمين وبلغت مساحتها ٣٨٣٣٦ فدانا .

**هـ ـ تعديلات بشأن اراضى الأجانب ومن وضعوا تحت الحراسة :ـ**

فى اوائل عهد الثورة صدر القانون رقم ١٥ لسنة ٦٣ يقضى بحظر تملك الأجانب للاراضى الزراعية وما فى حكمها وبلغ عدد الملاك الاجانب الخاضعين لاحكامه ٢١٠٨ فردا وقد بلغت مساحة ما استولى عليه ٦١٩١٠ فدانا

فى سنة ١٩٥٦ أثناء الاعتداء الثلاثى على مصر صدر الأمران العسكريان رقم ٥ ، ٥ مكرر بفرض الحراسة على أموال رعايا الدول المعتدية وشركاؤهم ولو كانوا مصريين . ثم قام الحارس العام على تلك الأموال ببيع الأطيان الزراعية الى الاصلاح الزراعى وبلغت مساحتها ٢٥٨٠٧ فدانا .

وفى سنة ١٩٦٤ صدر القانون رقم ١٥٠ لسنة ٦٤ قاضيا بتمليك الدولة لممتلكات الذين فرضت عليهم الحراسة بقرارات جمهورية وبلغت مساحة الأراضى الزراعية لهؤلاء الافراد ٤٣٥١٦ فدانا وكل الأطيان الزراعية التى نتجت عن الأوامر العسكرية والقانون سالف الذكر فى طريقها الى التوزيع على المعدمين من المزارعين تتمة للفرض الأساسى الذى صدر من أجله قانون الاصلاح .

**جملة الأراضى الزراعية المستولى عليها ووزعت على المعدمين تطبيقا للقوانين السابقة :**

بلغت الأراضى المستولى عليها منذ صدور قانون الاصلاح الزراعى الأول ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ الى يوليه سنة ١٩٦٤ حوالى مليون فدان تم توزيع ٦٤٦٧٧٥ فدانا حتى نهاية سنة ١٩٦٤ وينتفع بها ٢٦٣ الف اسرة تعداد افرادها اكثر من مليون وربع شخص ( ١ر٣٠٠ر٠٠٠ )

واذا لوحظ ان المنازعات والاعتراضات فى الاستيلاء والتوزيع وتحقيق الملكية وغيرها استنفدت وقتا طويلا ، أمكن تقدير مدى النجاح الاشتراكى العظيم الذى تم به الاستيلاء على مليون فدان وزع منها بالفعل ٦٥ ٪ .

**وقوانين ملحقة بقانون الاصلاح بشأن التصرف فى املاك الدولة الزراعية وتأجيرها :**

صدر القانون رقم ١٠٠ لسنة ١٩٦٤ قاضيا بأولوية صغار الزراع الذين لا تزيد ملكية الفرد منهم على فدانين فى استئجار ما يضع اليد عليه من املاك الدولة فى حدود سبعة أفدنة وباستئجار جميع ما يكون قد استصلحه من اراضى الدولة .

كما نص هذا القانون على توزيع **اراضى الدولة سواء أكانت أرضا زراعية من الأصل أو من طرح النهر على صغار الزراع وفقا لاحكام قانون الاصلاح الزراعى بربع ثمنها المحدد وهو ٧ مثل للضريبة تقسط على اربعين سنة بغير فوائد كما توزع بينهم من كل ما استصلح ويستصلح من الأراضى البور وفقا لنظم الاصلاح الزراعى .**

ومن أهم ما تضمنه هذا القانون من اتجاهات اشتراكية تيسيرا على صغار الزراع ما نص عليه من **اعفائهم من رسوم الشهر والتوثيق والتمغة ، وفوائد التاخير المستحقة عليهم حتى سنة ١٩٦٤ ثم تقسيط المتاخرات عليهم .**

هذا وقد بلغ مجموع ما تم التصرف فيه من هذه الأراضى الحكومية ٤٧٥٨٦٧ فدانا اى حوالى نصف مليون فدان استفاد منها حوالى ٩٠ الف اسرة تعدادها حوالى ٤٣٠ الف شخص .

**جمعيات التعاون الزراعى :ـ**

التعاون من أهم أسس الاشتراكية المعتدلة **( وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان )** ولذلك حرص قانون الاصلاح الزراعى على ربط الاستيلاء على الأراضى الزراعية وتوزيعها بانشاء جمعيات تعاونية زراعية للمنتفعين . اذا أن التعاون كنظام اقتصادى يقوم على ضم جهود الأفراد بعضهم الى بعض مما يخلق منهم قوة تؤدى لهم من الاعمال والخدمات ما لا يستطيعون أداءها كأفراد مشتتين . وبذا يتمكن الفلاح من الانتفاع بمزايا الانتاج الكبير الى جانب تقليل النفقات فيزداد دخله . ولهذا نص قانون الاصلاح رقم ١٧٨ لسنة ١٩٥٢ فى المادة ١٨ منه على أن « تتكون بحكم القانون جمعية تعاونية

زراعية ممن آلت اليهم الأرض المستولى عليها فى القرية الواحدة ، وممن لا يملكون أكثر من خمسة افدنة .. وتخضع هذه الجمعيات الى احكام قانون الجمعيات التعاونية واحكام قانون الاصلاح » كما نصت المادة ١٩ من القانون ١٧٨ لسنة ٥٢ على ما تقوم به الجمعية التعاونية الزراعية من الحصول على السلف الزراعية ومد المزارعين بالبذور والسماد والماشية والآلات ومواد مقاومة الآفات وشق الترع والمصارف وبيع المحصولات الرئيسية لحساب اعضائها وبالجملة جميع الخدمات الزراعية والاجتماعية .

وفوق هذه الجمعيات التعاونية القروية انشئت جمعيات تعاونية زراعية على مستوى المنطقة ثم جمعيات تعاونية مشتركة على مستوى المحافظة . وفوق الجميع الجمعية التعاونية العامة للاصلاح الزراعى ومقرها القاهرة .

وقد بلغت الجمعيات التعاونية المحلية حوالى ٦٠٠ وبلغت الجمعيات المشتركة حوالى ٥٠ جمعية تخدم حوالى مليون فرد وبلغ راسمالها مع الأحتياطى حوالى مليون وربع مليون جنيه .

وبالتسويق التعاونى تمكنت هذه الجمعيات من تجميع الحاصلات الرئيسية وفرزها وبيعها بأعلى الأسعار داخليا وخارجيا .

ومن ابرز أمثلة التسويق التعاونى تسويق القطن وبدأ فى سنة ١٩٥٣ ضعيفا لمعارضة الفلاحين نتيجة للرواسب التى خلفتها عهود ما قبل الثورة عهود الاقطاع فلم تتمكن الجمعيات من بيع سوى ٢٧٦٦٦ ، قنطار وبلغ مقدار ما بيع من القطن بطريق الجمعيات على نظام التسويق التعاونى ٨٦٩ ألف قنطار فى سنة ١٩٦٣ وبلغ ثمنها ١٣٫٦ مليون جنيه بزيادة فى سعر القنطار ٨٠٠ مليما و ٢ جنيه عن الأسعار المحلية فى القرى ثم شمل التسويق التعاونى بعد ذلك الأرز وبقية المحاصيل الزراعية الأخرى

وتوسعا فى اغراض الجمعيات التعاونية الزراعية التى تهدف جميعها الى رفع مستوى الدخل قامت بمشروع تربية النحل وتدريب الفلاح عليها ، وكذا تربية دودة القز ، وتهيئة الخدمات الاجتماعية بانشاء جمعيات تعاونية منزلية لخفض تكاليف معيشة الفلاح وتقديم خدمات صحية وثقافية ورياضية ، وكذلك تنمية انتاج المحاصيل كالقصب والقطن والأرز والخضر والفواكه . ثم تنمية الانتاج الحيوانى وتوزيع الماشية على الزراع .

وقد احتل تصدير الفواكه والخضر مكانة سامية بين الوسائل التى تحصل الدولة بمقتضاها على مبالغ ضخمة من النقد الأجنبى لانشاء المصانع واستيراد ما يلزمها توسعة وترفيها على عمال الصناعة . ولقد بلغ ما صدر من البطاطس فى سنة ١٩٦٣ حوالى مليون طن وما صدر من الأرز ٨٠٩٠٠ طن فضلا عن بقية انواع الخضر والفاكهة .

**الزراعة فى الميثاق :**

ومما ورد فى الميثاق عن قطاع الزراعة والتأميم عموما قوله « تعتبر الزراعة دعامة رئيسية فى صرح البنيان الاقتصادى القومى اذ تبلغ قيمة الانتاج الزراعى وحده ٤٠٪ من اجمالى الانتاج وحصيلة البلاد من النقد الأجنبى من الصادرات الزراعية ٨٠٪ من اجمالى الصادرات .

وتعمل فى الزراعة ٧/٧ مليون نسمة بين مزارع وعامل وموظف وتربط الزراعة بقطاع الصناعة فيتبادلان منتجاتهما فتمد الزراعة الصناعة بالخامات اللازمة كالقطن والقصب والأرز والقمح والتيل والكتان والخضر والفاكهة وكذا بالأيدى العاملة للتشغيل وتمد الصناعة الزراعة بما تحتاجه من آلات ومعدات ووسائل نقل ووقود وأسمدة ومبيدات لمكافحة الآفات

ان التطبيق العربى للاشتراكية فى مجال الزراعة لا يؤمن بتأميم الأرض كلها وتحويلها الى مجال الملكية العامة . وانما هو يؤمن استنادا الى الدراسة والى التجربة بالملكية الفردية فى حدود لا تسمح بالاقطاع .

ان سيطرة الشعب على كل أدوات الانتاج لا تستلزم تأميم كل وسائل الانتاج ولا تلغى الملكية الخاصة ولا تمس حق الارث الشرعى المترتب عليها »

دعوة المشايخ إلى تعديل القوانين دعوة حق

## حول جريمة القتل العمد بين الشريعة والقانون

— ٩ —

رابعا

# أحكام الشريعة الإسلامية تحقق فكرة الدفاع الاجتماعى (٢)

المستشار أحمد موافى

**الجريمة هى كل عمل نص القانون عليه وفرض له عقوبة معينه وقد يرتكب الجانى الجريمة كاملة وقد يحاول ارتكابها ثم لا يبلغ الغايه التى قصد اليها ومن ثم فان الجريمة تمر قبل تمامها بمراحل مختلفة . وهذه المراحل التى تسبق تمام التنفيذ هى مرحلة التفكير ومرحلة التحضير ومرحلة الشروع ويخلص من النصوص التى وضعها المشرع الوضعى فى هذا الصدد أن القانون لا يعاقب الا على الجريمة التامة أو الشروع فيها ، مع ملاحظة القيود التى أوردها المشرع فى باب الشروع والتى تجمل فى أنه لا عقاب على الشروع الا فى الجنايات وبعض الجنح » أما التفكير فى الجريمة والتحضير لها فأمور غير معاقب عليها بالنص وفى ذلك تقول المادة ٤٥ ولا يعتبر شروعا فى الجنايات « وهى المرحلة التى يتدخل المشرع فيها بالعقاب » مجرد العزم على ارتكابها ولا الاعمال التحضيرية لذلك .**

كذلك نص القانون على أن الشروع لا يكون الا بالبدء فى تنفيذ الجريمة اذا أوقف أو خاب أثره لأسباب لا دخل لارادة الجانى فيها .

اما ما قبل البدء فى التنفيذ فانه لا يدخل فى حيز الافعال المعاقب عليها والمستفاد من ذلك أنه لا سبيل لمعاقبة المجرم على الأعمال التى يأتيها مهما كانت خطيرة اذا لم تعتبر هذه الاعمال من قبيل البدء فى التنفيذ وذلك على عكس ما ذهبت اليه الشريعة الاسلامية من فرض عقوبة لكل من يرتكب معصية مع النظر الى فعل الشخص الذى أتاه لا باعتباره مرحلة من مراحل جريمة يبغى ارتكابها وانما بالنظر اليه كفعل قائم بذاته مستأهل للعقاب متى وقع به اعتداء على حق الله (حق المجتمع) أو حقوق الأفراد حتى لايفلت معتد على أى من هذه الحقوق من العقاب. وهو قول تتحقق به

على ما سنرى فكرة الدفاع الاجتماعى التى بدأت تحتل مكانها لدى فقهاء القانون وسأعرض تباعا لكل مرحلة من مراحل ارتكاب الجريمة لنتبين طريقة التفكير فى معالجتها عند كل من رجال القانون وفقهاء الشريعة الاسلامية مبتدئين بمرحلة التصميم على ارتكاب الجريمة ثم مرحلة التحضير ومرحلة الشروع .

**أولا - مرحلة التصميم على ارتكاب الجريمة**

**القاعدة فى القانون انه لا عقاب على هذه المرحلة لا باعتبارها احدى مراحل ارتكاب جريمة بعينها ولا باعتبارها جريمة قائمة بذاتها حتى ولو صرح المجرم بعزمه على ارتكابها الا اذا اتخذ التفكير مظهرا خارجيا وذلك فى الحالات التى حددها القانون وبالقيود التى وردت فيه وهى :**

١ - حالة التهديد التى أوردتها المادة ٣٢٧ من قانون العقوبات والتى تنص على أن « كل من يهدد غيره كتابة بارتكاب جريمة ضد النفس أو المال معاقب عليها بالقتل أو الأشغال الشاقة المؤبدة أو المؤقتة أو بافشاء أمور أو نسبة أمور مخدشة بالشرف ويكون التهديد مصحوبا بطلب أو بتكليف بأمر يعاقب بالسجن . ويعاقب بالحبس اذا لم يكن التهديد مصحوبا بطلب أو بتكليف بأمر . وكل من يهدد غيره شفهيا بواسطة شخص آخر بمثل ما ذكر يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين أو بغرامة لا تزيد على خمسين جنيها سواء أكان التهديد مصحوبا بتكليف بأمر أم لا .

وكل تهديد سواء أكان بالكتابة أم شفهيا بواسطة شخص آخر بارتكاب جريمة لا تبلغ الجسامة المتقدمة يعاقب عليه بالحبس مدة لا تزيد على ستة شهور أو بغرامة لا تزيد على عشرين جنيها » .

وظاهر من النص أن القانون يشترط لوقوع الجريمة أن يقع التهديد كتابة أو أن يكون بواسطة شخص آخر على التفصيل الذى أوردته المادة السالفة الذكر .

فاذا حصل التهديد شفويا « وليس كتابة » ومباشرة « وليس بواسطة شخص آخر فان الجانى يفلت من العقاب مهما كانت خطورة الجريمة التى هدد بارتكابها ومهما كانت خطورة المجرم فى البيئة التى يعيش فيها ومهما كان من شأن عبارات التهديد ازعاج المجنى عليه والقاء الرعب فى نفسه واحداث الخوف عنده وتكون النتيجة من ذلك أن البلطجى فى حى من الاحياء لو القى الرعب فى نفس انسان وهدده بقتله أو قتل أحد أولاده أو خطفه أو حرق منزله أو زراعته أو غير ذلك وكان هذا البلطجى معروفا فى الدائرة التى يعيش فيها بالشر ولا يتردد عن تنفيذ وعيده فان القانون يحميه ولا يؤاخذه على تهديده بل ويقف عاجزا عن تأديته .

وهذا القانون الذى نعترض عليه قانون صيغت أحكامه سنة ١٨٨٣ عقب الاحتلال البريطانى بسنة واحدة فى ظروف غير ظروفنا التى نعيشها ومجتمع غير مجتمعنا ، وقد أضيفت عبارة ( بواسطة شخص آخر ) الى النص فى حالة التهديد الشفوى بناء على طلب مجلس شورى القوانين فى ذلك الوقت كيما يمنع العقاب ( كما قيل وقتئذ ) على التهديدات الناتجة عن الانفعالات النفسية وحتى يكون حكم القانون ملائما لاخلاق الاهالى وعادات البلاد .

واذا كان ذلك هو رأى مجلس شورى القوانين سنة ١٨٨٣ على أفراد الشعب فهل مازال الشعب بحالته التى وصف بها وهل يليق أن يظل مثل هذا القول قائما حتى الآن ؟ ألم يتطور المجتمع ويتجه النظر فى ميدان التشريع العقابى الى فكرة الدفاع الاجتماعى التى تنادى باتخاذ التدابير والوسائل الكفيلة

بحماية المجتمع من أخطار الجريمة ، أليس الراى عند انصار هده الفكرة انه يجب ألا ننتظر حتى تقع الجريمة بالفعل بل لا بد من اتخاذ اجراءات الوقاية الاجتماعية المناسبة ضد جميع الأشخاص الخطرين على المجتمع ؟ وهلا يعتبر البلطجى نموذجا حيا فى ميدان هذه النظرية ليمتد اليه سلطان القانون ؟

لقد أسلفت فى مقالات سابقة أن قانوننا العقابى بات فى حاجة ملحة الى التعديل وأن الميثاق قد دعا الى ذلك ودعوته كما قلت دعوة حق وقلت بأن آراء فقهاء المسلمين تعتبر فى هذا الصدد موردا عذبا يجب الرجوع اليها والاستفادة منها عند التعديل وعرضت لكثير من آرائهم التى نقلها عنهم فقهاء الغرب وأخذنا نحن ننقلها عنهم مع أنها بضاعتنا ترد الينا وسوف نتبين أن القاعدة فى الشريعة الاسلامية هى العقاب على كل فعل يعتبر معصية مهما كان هذا الفعل مرحلة من جريمة لم تتم طالما يعتبر بذاته اعتداء على حق الله أو على حقوق الأفراد .

٢ – اذا التقت ارادة الجانى مع ارادة غيره على ارتكاب جناية أو جنحة فانه تقع الجريمة المعروفة فى القانون بجريمه الاتفاق الجنائى وفى ذلك تقول المادة ٤٨ من قانون العقوبات بأنه « يوجد اتفاق جنائى كلما اتحدشخصان فأكثر على ارتكاب جناية أو جنحة ما أو على الأعمال المجهزة أو المسهلة لارتكابها ويعتبر الاتفاق جنائيا سواء كان الغرض منه جائزا أم لا اذا كان ارتكاب الجنايات أو الجنح من الوسائل التى لوحظت فى الوصول اليه » ومعنى ذلك أنه لا تتم جريمة الاتفاق الجنائى الا اذا التقت ارادتان فأكثر على ارتكاب الجريمة أو على الأعمال المجهزة أو المسهلة لارتكابها فاذا صمم انسان على قتل آخر ولجأ الى شخص ممن يستأجرون على القتل وطلب منه أن يرتكب الجريمة لقاء أجر ثم اختلفا على هذا الأجر وثبت ذلك فى حق من أراد القتل فان تشريعنا العقابى يحميه ولا يعاقبه اذ لا تقع الجريمة الا اذا التقت ارادة الشخصين معا على قتل المجنى عليه .

كذلك يفلت من العقاب من يصمم على قتل آخر ويعرض فكرته على زميل له ليعاونه على تنفيذ الجريمة فيختلف معه لان ارادة الجانى ظلت منفرده ولم تلتق معها ارادة الشخص الاخر . كذلك لو ذهب شخص ليشترى سما أو سلاحا ليقتل به آخر فيعلم البائع بذلك ويمتنع عن تسليم السم أو السلاح فان القانون لا ينطبق فى هذه الحالة لانه لا يعاقب على مجرد التصميم ولأنه يسوى فى عدم العقاب بين التصميم المجرد والتصميم المقترن بظروف خارجيه تدل عليه وسنرى أكثر من ذلك أنه حتى لو تم شراء السم أو السلاح فان القانون لا يتحرك ليضرب على يد الجانى لأن مجرد احراز السم أو السلاح للقتل لا يعتبر الا من الأعمال التحضيرية غير المعاقب عليها ( باستثناء جريمة احراز السلاح بدون رخصة ) .

فهل تتفق هده النتيجه مع ما يجب أن يتحقق فى القانون من مرونة لا تضيق عن حماية الأمن ، من أجل ذلك قال أصحاب نظرية الدفاع الاجتماعى بضرورة وجود وسائل وتدابير الى جانب العقوبه تكفل حماية المجتمع من أخطار الجريمة . ولقد سبقهم فى هذا الاتجاه فقهاء الشريعة الاسلامية ذلك أنهم وضعوا القاعدة العامة التى تحكم جميع هذه الحالات وهى قاعدة تقوم على اساس سليم من المنطق وتعتبر فكرة الدفاع الاجتماعى التى ينادى بها فقهاء القانون فى العصر الحديث من تطبيقاتها وهذه القاعدة هى تعزير كل من يرتكب معصية لم يرد بشأنها حد أو قصاص ( والتعزير هو التأديب وهو يعنى فى مجال التشريع العقابى توقيع العقوبة المناسبة أو اتخاذ التدبير الجزائى المناسب ) وتوجد المعصية فى نظرهم كلما حصل اعتداء على حق الله أو على حقوق الأفراد والرأى عندهم فى مرحلة التصميم على ارتكاب الجريمة مستمد من حديثين للرسول عليه الصلاة والسلام أحدهما قوله « **ان الله تجاوز لامتى**

**عما وسوست أو حدثت به نفسها ما لم تعمل أو تتكلم » وثانيهما قوله « من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها كتبت سيئة واحدة » .**

ويقول القرطبى بأن المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام « لم يعملها » هو لم يعزم على عملها كما أن المقصود من قوله عملها هو أظهرها أو عزم عليها وفى ضوء ما ورد بالحديثين الشريفين نستطيع أن نقسم التصميم كمرحلة من مراحل ارتكاب الجريمة الى درجتين :

**الدرجة الأولى** : وهو التصميم المجرد غير المقترن بأعمال خارجية وهذا النوع لا تختلف أحكام الشريعة الاسلامية بشأنه عن أحكام القانون فى عدم العقاب عليه مع ملاحظة أن فقهاء المسلمين تكلموا عنه بأروع وأمتع مما تكلم به فقهاء القانون ويكفى أن أشير فى هذا الصدد الى ما قيل بصدده من أن ما يقع فى النفس من قصد المعصية على خمس مراتب :

الأولى : الهاجس وهو ما يلقى فى النفس .

الثانية : الخاطر وهو جريان الهاجس فى النفس .

الثالثة : حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد حول اتيان الفعل أو تركه .

الرابعة : الهم وهو ترجيح قصد الفعل .

الخامسة : العزم وهو قوة ذلك القصد والجزم به .

والاجماع منعقد على أن الانسان لا يؤاخذ بها جميعا لأن الهاجس ليس من فعله ولأن الخاطر وحديث النفس مرفوعان بالحديث الشريف « **ان الله تجاوز لأمتى عما حدثت به نفسها** » والخاطر دون حديث النفس ولأن الهم مرفوع بقوله عليه الصلاة والسلام « **من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه** » ، **ولأن العزم من الهم اذ أن الهم بالشىء لغة هو العزم عليه .**

**الدرجة الثانية** – التصميم المقترن بأعمال خارجية وقد سقنا له أمثلة بمن يهدد غيره بارتكاب جريمة ضد النفس أو المال وبمن يتفق مع غيره على ارتكاب جريمة فتقع بمجرد الاتفاق الجنائى قبل وقوع الجريمة ذاتها ورأينا أن القانون يعاقب فى حالات ويقف عاجزا عن مؤاخذة الجانى فى حالات أخرى مع ما فيها من خطر فقد وقف عاجزا عن عقاب البلطجى الذى يهدد غيره بالقتل عندما يكون التهديد شفويا ومباشرا ( لأنه اشترط أن يكون التهديد كتابة أو بواسطة شخص آخر حين يكون شفويا ) وعجز عن معاقبة من يذهب ليستأجر شخصا للقتل أو ليدعوه لمشاركته معه فى ارتكاب الجريمة ( ما لم يتم الاتفاق فعلا على ارتكاب الجريمة ) أو ليشترى سما أو سلاحا ليقتل به وينكشف أمره ما لم يشرع فى ارتكاب الجريمة بالفعل . أما فى الشريعة الاسلامية فيمكن القول بأن الأعمال الخارجية التى يخرج بها الجانى عن دائرة التصميم المجرد تعتبر بذاتها من المعاصى المستوجبة للتعزير لأن الحديث الشريف قد استثنى من عدم المؤاخذة على التصميم اقتران التصميم بالكلام أو العمل .

**ولا يختلف اثنان فى أن البلطجى بتهديده الشفوى يعتبر مرتكبا لمعصية لأنه بفعله يلقى الرعب فى نفوس الآمنين فيجب تعزيره ولا يختلف اثنان كذلك فى أن مساومة الغير لاستئجاره للقتل يعتبر من المعاصى المستوجبة للتعزير ومثلها دعوة الغير للمشاركة فى القتل حين لا تنتهى المساومة أو الدعوة الى الاتفاق وطلب السم أو السلاح لقتل النفس التى حرم الله الا بالحق يعتبر من المعاصى التى توجب التعزير رغم أن الجانى لم يبدأ فى التنفيذ والتعزير على هذه الأعمال « أى توقيع العقوبة المناسبة أو اتخاذ التدبير الجزائى المناسب » يعتبر تطبيقا سليما لفكرة الدفاع الاجتماعى التى يعتنقها الكثير من فقهاء القانون وعندى أنه بات فى عنق المشرع وهو يستجيب لدعوة الميثاق بتعديل التشريع العقابى أن يطور القانون باقتباس تلك الأحكام المستمدة أصلا من شريعتنا الاسلامية الغراء .**

# الحسين بن علي

الأستاذ محمود كمال

- ٦ -

## تقدمة

لمناسبة ما سيأتى من الكلام ، فى هذه المقالات على موقعة كربلاء ، نذكر ، ها هنا ، نبذة غاية فى الايجاز ، عن نظام الجند عند مطلع الاسلام ، وعن أعطياتهم ، وأسلحتهم .

كان العرب ، قبل الاسلام ، أهل بداوة فلم يكن للجند عندهم نظام معهود ، وانما هم كانوا قبائل اذا أرادت احداهن حربا حشدت لها من رجالها ماتشاء أن تحشده .

ولما ظهر الاسلام وحد بين المسلمين فأصبحوا كلهم فى جامعة واحدة ، وصاروا كلهم جندا محاربين ، أنصارا ومهاجرين ، وغير هؤلاء وهؤلاء ، وكان قائدهم هو النبى نفسه ، صلوات الله عليه ، ومن ذلك يتبين أن عدد الجند كان هو عدد المسلمين الصالحين للجهاد جميعا ، وكان للخلفاء فى صدر الاسلام عناية باحصاء المسلمين اقتداء بما فعله النبى ، صلوات الله عليه ، من قبل ، وكان هؤلاء الجند ينظمون باعتبار القبائل ، والبطون ، وينقسمون الى أقسام ، على كل قسم أمير من أمراء تلك القبائل .

أما التجنيد الالزامى فيبدو أنه بدأ فى أواسط عهد الدولة الأموية ، ونذكر ها هنا ، ايضا أن عدد من كان فى البصرة ، والكوفة من الرجال فى أوائل عهد تلك الدولة بلغ ١٤٠,٠٠٠ .

وقد أنشأ عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، ديوانا للجند ، تدون فيه أسماء الرجال ، وأعطياتهم ، وكان لكل مسلم راتب يتناوله من بيت المال ، ويتناول معه راتبا آخر لعائلته ، وكان يشترط فى الجندى أن يكون حرا ، بالغا ، مسلما ، سليما ، مقداما .

وكانت رواتب الجند أيام الرسول ، صلوات الله عليه ، غير محدودة ، اذ كانت تتبع ما يقع فى أيدى المسلمين من الغنائم ، والفيء - والغنائم ما يكسبه المسلمون بالقتال ومنها الأسرى ، وما يدفعونه من فدية ، ومنها السبى وهم النساء ، والأطفال ، ومنها الأراضى ، والاموال المنقولة ، كالماشية ، والأموال السائلة - أما الفيء فهو سائر ما بقى من أموال فى بيت المال ، ويدخل فيه الجزية ، والخراج ، وغيرهما ، وفى الشرع « الفيء كل مال وصل من المشركين عفوا من غير قتال ، ولا بايجاف خيل أى عدم اعمال الخيل فى التحصيل ، ولا ركاب » .

وكان للنبى الكريم ، صلوات الله عليه ، خمس كل من الغنائم ، والفيء ، وكان يقسم هذا وذاك الى أنصبة معينة بنظام معين ، أما

الأربعة الأخماس الباقية فكانت تفرق فى الصحابة على سواء .

وكان الجند يقسمون الى عرفاء ، يرأس كل عريف عشرة رجال ، ثم جعل العرفاء أسباعا كل منهم على اربعين أو ثلاثين أو عشرين رجلا حسب طبقات الجند من حيث السابقة فى الاسلام ، وغيرها من الاعتبارات ، وكان على العرفاء امراء يقال لهم امراء الأسباع ، يتولون تفريق العطاء فى العرفاء ، ثم يتولى العرفاء تفريقه فى الجند .

ولما انشأ عمر الديوان ميز النـاس فى العطـاء باعتبـار النسب ، والسـابقة فى الاسلام .

فلكل من المهاجرين والانصار الذين شهدوا واقعة بدر الكبرى ٥٫٠٠٠ درهم

ولكل من المهاجرين والأنصـار الذين لم يشهدوا واقعة بدر الكبرى ٤٫٠٠٠ درهم

ولكل من أبناء المهاجرين والأنصار ٢٫٠٠٠ درهم

ولكل واحد من أهل مكة ٨٠٠ درهم

ولكل واحد من سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم ٣٠٠–٥٠٠ درهم

ولكل من نساء المهاجرين والأنصار ٣٠٠ – ٦٠٠ درهم

واذا قدرت قيمة الدرهم ، على وجه التقريب بنحو أربعـة قروش كان راتب اعظم رجال الاسلام ، حينذاك ، نحو مائتى جنيه فى السنة وراتب كل من سائر المسلمين ، وجنودهم ، يصل الى عشرين جنيها ، خلاف ما كان مرتبا لنسائه ، وأولاده ، وخلاف ما كان مفروضا لكل واحد منهم من الحنطة بمقدار معين .

وقد زادت أعطية الجنود أيام الأمويين الى ضعف ما فرضه لهم عمر .

وكان عدد جيش معاوية نحو ٦٠٫٠٠٠ جندى ينفق عليهم سنويا نحو ٦٠ مليـون درهم .

وكان اهل الكوفة من أشد الناس تعصبا لعلى ، كرم الله وجهه ، فأمر معاوية بزيادة أعطيـاتهم ليجتذبهم الى صفه . وظل هذا هو الشأن أيام يزيد ابنه ، ومن بعده من الخلفاء « أو من الملوك بتعبير أصح » .

***

وكانت أسلحة الجند : القوس ، والسيف والرمح ، والترس والدرع .

١ – وقد بلغ من مهارة العرب فى النزع بالقوس « ما يكاد يفوق طور التصديق حتى لو أراد أحدهم أن يرمى احدى عيني الغزال دون العين الأخرى لرماها ، ولذلك أسموا مهرة الرماة « رماة الحدق » ، وكان احدهم يعلق ضبا بشجرة ثم يرميه بالنبال فيصيب أى عضو شاء من اعضائه حتى يرمى فقراته ، واحدة واحدة ، فلا يخطىء واحدة منها » .

ولم يكن قواد المسلمين يجهلون فضـل النبال فى نصرتهم فكانوا يحرضون رجالهم على اتقان الرمى بها ، ومن اقوال رسول الله ، صلى الله عليه اسلم ، وهو قائم على المنبـر « أعدوا ما استطعتم من قوة ، الا ان القـوة الرمى ، ألا ان القوة الرمى ، الا ان القـوة الرمى » .

***

ثم اصطنع المسلمون من الاقواس آلات مركبة ، ولعلهم اخذوا بعضها من الفرس .

٢ – « وكان العرب يعدون السيوف أشرف الأسلحة » ، وفى أوائل الاسلام اشتهر « سيف ذى الفقار وهو لعلى بن أبى طالب » وسيـف الصمصامة لعمرو بن معدى كرب ، ولذى الفقار شأن كبير توارثه آل أبى طالب ، ثم أخذه المهدى العباسى ، ثم صار الى الهادى ، فالرشيد ، ويقال انه سمى ذى الفقار لأنه كان به ثمانى عشرة فقرة » .

٣ – والرمح – كان أكثر استخدامه على الخيل ، وكانت أسنة الرماح تختلف بين الشعب ، والعريض والرفيع ، وغير ذلك .

وكان العرب أهل فروسـيـة ، خيولهم مشهورة بخفتها ، وسرعتها ، وسهولة قيادتها .

٤ – الترس – وكان على أنواع ، كل منها يصلح لشىء ، فالمقيب المنحنى الأطراف يتقى به النشاب ، والحجارة ، والسيف – والمستطيل يتقى به السيف – والمسطح يتقى به الرمح .

« وقد تفنن المسلمون فى اصطناع الأتراس ونقشوا عليها الآيات ، والحكم ، والأشعار ، وتميزت الأتراس ، بعضها عن بعض ، بشكل خاص فمنها الدمشقى ، والعراقى ، وغيرهما .

٥ – الدرع – وكان منها الحديد ، والصلب والكتان ، وكان الفرسان هم الذين يقتنونها غالبا ، وكانت الدرع مؤلفة من أجزاء يحمى بعضها الصدر ، وبعضها الآخر يحمى الرأس ، أو الساعدين ، أو الساقين ، أو الكفين .

***

**وكانت جيوش الجاهلية لا تعرف نظاما معينا للهجوم على الأعداء ، بل كانت تكر عليها ، فاذا ما أحست من نفسها ضعفا تفر ، ثم تعاود الكر ، والفر .**

**ولما جاء الاسلام جعل الجيش صفوفا ، كل صف منها وراء الآخر ، وكانت تلك الصفوف تسوى ، كما تسوى صفوف المصلين عند الصلاة ، فاذا بدأت الحرب هجمت صفوف الجند ، وهى على هذا النظام ، وكان ذلك من أسباب غلبة المسلمين فى موقعة بدر الكبرى ، وكلما اتسع نطاق الدولة زاد عدد صفوف الجند ، وكانوا يجعلون النساء ، والأولاد ، وراءها .**

ولما اتسعت رقعة الدولة عمدت الى نظام « التعبئة » وهو ترتيب « الكراديس » بمعنى تقسيم الجند الى كتائب « فكتيبة » فى القلب ، وأخرى أمامها تسمى « المقدمة » وثالثة وراءها تسمى « الساقة » ثم كتيبة فى الميمنة ، وأخرى فى الميسرة ، ثم يقوم الجند ، وهم على هذا النظام ، بالزحف على العدو ، وقد تفنن المسلمون فى تعبئة الجيوش بما اقتبسوه من القدماء .

وكانت المبارزة بالسيف من أساليب الحرب فى ذلك العصر « اذا اختارها أحد الفريقين »

وكان نظام معسكراتهم هو جعل فسطاط الأمير فى الوسط ، وحوله فساطيط الأمراء الآخرين ، وفساطيط الخاصة ، واذا كانت النساء والأولاد ، معهم جعلوهم وراء المعسكر .

***

وقد جرى الامام على ، كرم الله وجهه ، على أن يخطب الجيش المحارب له ، قبل مهاجمته ، واعظا ومحذرا من الفتنة ، عسى أن يحل الوئام محل الخصام ، وقد حدث تلك فى موقعة الجمل بينه وبين طلحة والزبير ، وأثمر الجدل بينه وبينهما ، اذ تخلى « الزبير » عن القتال عندما ذكر له الامام حديث النبى الأكرم الذى مفاده أنه «اى الزبير» سوف يحاربه « اى عليا » وهو ظالم له ، وكما حدث قبل موقعة النهروان ، بينه وبين الخوارج ، اذ أوفد اليهم عبد الله بن عباس ، ثم توجه هو بنفسه اليهم ، ومع ذلك فهم لم يصلوا الى كلمة سواء .

وسوف ترى أن الحسين جرى على سنة أبيه الامام فى القاء الخطب قبل نشوب القتال فى « كربلاء » فقد كان يعظ ويحذر قبل المعركة وفى أثنائها ، ان صح التعبير عنها تجاوزا ، بوصفها معركة ، فهى لم تكن معركة على الاطلاق .

ولست أدرى ان كانت عادة القاء الخطب قبل القتال قديمة قبل الاسلام ، أم أن عليا هو الذى استحدثها رغبة منه فى حسم النزاع ، وحقن الدماء .

***

## مسيرة الحسين الى الكوفة

وقفنا فى المقال السابق عند خروج الحسين ، رضى الله عنه من مكة ، هو وافراد أسرته ، قاصدا الكوفة تلبية للدعوة الموجهة اليه من اهلها ، واستجابة لما تضمنته رسالة مسلم بن عقيل ، مبعوثه اليهم ، من ضرورة الاسراع فى الاقبال عليهم لمبايعته خليفة على المسلمين .

على أن أحدا ممن علم باعتزامه الخروج الى الكوفة لم يقره على رأيه فى ذلك ، بل لقد اسدوا اليه النصح ، جميعا ، بان يعدل عن مسيرته ، ولم يشذ عن هذا الاجماع غير عبد الله بن الزبير الذى كان يهفو الى الخلافة ، ويرى أنه ليس من احد يمكن ان يقلبه عليها سوى الحسين ، فان خرج فقد خلا له وجه مكة والحجاز ، وصار في مقدوره أن يستأثر بهما ، عندما تسنح له فرصة قادمة .

وكان ممن أسدوا النصح للحسين أخوه « محمد بن الحنفية » اذ رأى له أن « يبعث برسله الى الأمصار ، ويدعوهم الى مبايعته قبل قتال يزيد ، فان أجمعوا على بيعته فذاك ، وان اجتمع رأيهم على غيره لم ينقص الله بذلك من دينه ولا عقله » .

**ثم عبد الله بن عباس حيث قال له : « انى أعيذك بالله من ذلك ، وأتخوف عليك فى هذا الوجه الهلاك ... أقم بهذا البلد فانك سيد أهل الحجاز ، فان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا ، فلينفوا عدوهم ، ثم اقدم عليهم فان ابيت الان تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا ، ولابيك بها شيعة » ، وقال: « ان كنت لابد فاعلا فلا تخرج احدا من ولدك ، ولا حرمك ، ولا نسائك ، فخليق أن تقتل وهم ينظرون اليك ، كما قتل ابن عفان » ، وقال ، أيضا : « لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك اياه والحجاز ، والخروج منها ، وهو يوم لاينظر اليه احد معك ، والله الذى لااله الا هو لو أعلم أنك لو أخذت بشعرك ، وناصيتك ، حتى يجتمع على وعليك الناس أطعتنى لفعلت ذلك » .**

وبعد أن خرج الحسين لحقه «عون ومحمد» ولدا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، ومعهما منه كتاب اليه يقول فيه « أما بعد فانى أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر فى كتابى ، وانى مشفق عليك من الوجه الذى توجهت له أن يكون فيه هلاكك ، واستئصال أهل بيتك ، وان هلكت اليوم طفىء نور الأرض ، فانك علم المهتدين ، ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالسير فانى فى اثر كتابى ، والسلام » .

وكتب اليه عمرو بن سعيد الأشدق ، والى يزيد على مكه ، « أما بعد فانى أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك « أى يهلكك » وأن يهديك الى مايرشدك ، بلغنى أنك توجهت الى العراق ، وانى أعيذك بالله من الشقاق ، وأخاف عليك فيه الهلاك ، وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر ، ويحيى بن سعيد ، فاقبل معهما ، فان لك عندى الأمان ، والصلة ، والبر ، وحسن الجوار ، لك الله على بذلك شهيد ، وكفيل ، ومراع ، ووكيل » .

**وقد لقى الحسين ، فى مسيرته ، أبافراس الفرزدق بن غالب ، الشاعر ، وكان قادما من الكوفة فساله عن أخبار الناس فقال ان « قلوبهم معك ، وسيوفهم عليك ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء » .**

**ولقى عبد الله بن مطيع ، على مسافة من « كربلاء » حيث نزل آخر المطاف ، فقال له عبد الله ، عندما علم بمراده : « أذكر الله تعالى فى حرمة الاسلام أن تنتهك ، أنشدك الله تعالى فى حرمة قريش ، وذمة العرب ، والله لئن طلبت ما فى يد بنى أمية ليقتلنك ، ولئن قتلوك لايهابون بعدك أحدا أبدا ، والله انها لحرمة الاسلام ، وحرمة قريش ، وحرمة العرب ، فالله الله لاتفعل ، ولا تأت الكوفة ، ولا تعرض نفسك لبنى أمية » .**

فماذا كان موقف سيدنا الحسين رضى الله عنه .

ومثل هذا التساؤل لابد يطرأ على أذهان بعض الناس ، ولهم عذرهم فيما يتساءلون عنه ، لان ظاهر الاشياء يضعهم فى حيرة بازائها ، ولكنهم يرون ، عندما تنكشف الحقائق أمامهم ، ظاهرة ، سافرة ، أن الحسين لم يكن قد امتنع عن اجابة هؤلاء القوم الى طلبتهم الا لأنه كان واثقا تمام الثقة من ولاء أهل الكوفة ، مطمئن النفس الى دعوتهم اياه ، وانحيازهم اليه ، وكان مشوقا الى النصرة على يزيد ، بمجهود الكوفيين ، وقد كان العراق هو مورد المال ، والرجال ، حنئذاك ، لكى يمحو عن الاسلام ما أصابه من ضرر ، وضرار ، بسبب

استقرار يزيد خليفة على المسلمين ، وهو من هو ، ممن يعاقرون الخمور ، ويتعشقون النساء ، ويلعبون بالكلاب ، والفهود ، والقرود لهوا عن الحكم الصالح ، والأسوة الحسنة ، فبقاؤه على رأس الأمة الاسلامية سبة يجب أن تزال ، ولو قوة وقهرا ، وجدير بمن يخافون على الاسلام أن تصاب مقدراته ، ويساء اليه فى حاضره ، ومستقبل أيامه ، أن يدفعوا عنه تلك العاديات ، ويصدوا عنه تلك السيئات ، واذا لم يكن الحسين هو المدافع عن حرمة الدين ، وهو سيد شباب أهل الجنة ، المنتسب الى محمد نبى المسلمين ، والرسول الى العالمين ، والداعى الى الله ، والى الهداية ، فمن لهذا الموقف الجليل ، اذن ، ومن لهذه الشدة حتى تزال ، وتنقشع غيومها ، فيؤول الأمر الى أصحابه ، فيولون عليهم خيارهم من المؤمنين ، العاملين بكتاب الله ، وسنة رسوله الكريم ؟

**وقد صدق قول الدكتور طـه حسين اذ يقول ان الحسين اذ أبى أن ينصاع الى هذه النصائح لم يكن يريد بذلك عنادا ، « وانما كان يعلم أن يزيد سياخذه بالبيعة اخذا عنيفا، فان بايع غش نفسه ، وخان ضميره ، وخالف عن دينه ، لأنه كان يرى أن بيعة يزيد اثما ».**

وعلى أساس من هذه النظرة الواقعية الى الأمور لم يجد الحسين بدا من الوقوف عند رأيه فلا يعدل عنه ، مهما يكن ، هناك ، من أخطار قد يتعرض لها ، أو عواقب قد تصل الى أبعد مداها ، فذلك كله يجب أن لايدخل فى الحسبان ، متى كان الهدف كبيرا ، والمقصد نبيلا ، والهدف كان هو نصرة الاسلام ، والمقصد كان هو ازالة الوصمة عن جبينه ، واعادته سيرته الأولى ، أيام الخلفاء الراشدين ، أيام أن كان متين البنيان ، ثابت الأركان ، مندفعا ، فى قوة الى الامام ، مؤزرا بأحكام القرآن ، وشرعة الله فى خلقه ، مرعى الجانب من الحاكم والمحكوم على سواء .

وصدق المرحوم الاستاذ عباس العقاد فان « مسألة العقيدة الدينية فى نفس الحسين لم تكن مسألة مزاج ، أو مساومة ، وانه كان رجلا يؤمن أقوى الايمان بأحكام الاسلام ، ويعتقد أشد الاعتقاد أن تعطيل حدود الدين هو أكبر بلاء يحيق به وبأهله ، وبالأمة العربية قاطبة ، فى حاضرها ، ومصيرها ، لأنه مسلم ولأنه سبط محمد . فمن كان اسلامه هداية نفس ، فالاسلام عند الحسين هداية نفس ، وشرف بيت » .

ولم يستصحب الحسين أهله وذوى قرابته الا خوفا عليهم من الاساءة اليهم أثناء غيبته، والاخشية أن يتسلط يزيد عليهم انتقاما ، وشفاء لما فى نفسه من غيظ وغل .

***

وقد بدأ الحسين مسيرته من مكة الى الكوفة فى الثامن من ذى الحجة سنة ستين هجرية، وكان مقتل مسلم بن عقيل ، مبعوثه الى أهلها فى التاسع منه ، بعد اذ كان الناس هناك ، قد انفضوا من حوله ، وتركوه وحيدا – لايجد مأوى يأويه ، ولا مكانا يلوذ به ، حتى آوته امرأة فى بيتها ليبيت عندها ليلته ، ثم أفشى ابنها سره ، طمعا فى عطايا الأمير ، فبعث اليه ابن مرجانة جماعة من شرطته ، فأتوا به اليه ، بعد مناجزة عنيفة ، كما مر بنا فى مقال سابق ، وبعد أن كان الناس قد نبذوا عهودهم التى كانوا قد قطعوها للحسين من قبل ، فى كتبهم ورسائلهم اليه ، وانحازوا الى جانب ابن مرجانة أملا فى سلطانه وعطاياه والناس عبيد المال والسلطان ، ان لم يعصمهم عاصم من دين ، وخلق قويم .

**واذ وصل الحسين فى مسيرته الى « الثعلبية » قابله اعرابيان من بنى أسد وأعلماه بما لم يكن يعلم من هذه التفصيلات ، كما أعلموه بمقتل هانىء بن عروة ، أيضا ، فحزن لمقتل مسلم وهانىء حزنا شديدا وقال « كل ما حم نازل ، وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا » كما أسف لما بدا من أهل الكوفة من خلف الوعود ، ونكث العهود ، أسفا مريرا ثم عرض على من كان معه من الرجال الذين انضموا اليه أثناء مسيرته ، يقينا منهم**

بنصرته ، أن ينصرف منهم من يشاء أن ينصرف فتفرقوا الا نفرا قليلا ، ثم هم أن يعود أدراجه الى مكة لولا أن عارضه اخوة مسلم بن عقيل ممن كانوا فى جماعته الذين صحبهم معه من أهله وذويه ، وأعلنوا اليه أنهم لن يبرحوا مكانهم حتى يأخذوا بثأر أخيهم ، ثم ان الحسين بدا من الانصياع اليهم ، والاستمرار فى مسيرته قدما ، حتى اذا ما وصل الى « الحاجر » بعث قيسا بن مهر الصيداوى رسولا من قبله الى الكوفة ، ولكن رجال ابن مرجانة اعتقلوه فى « القادسيه » وذهبوا به الى أميرهم فأمر به فقتل ، وعلم الحسين بعد بمقتله ، وبمقتل عبد الله بن بقطر أخيه من الرضاعة ، وكان قد بعثه الى البصرة لنفس الغرض الذى بعث من أجله قيسا الى الكوفة .

ولما أن كان ابن مرجانة قد علم بمقدم الحسين ، وأنه قريب منه فقد شدد الحراسة على حدود الكوفة ومشارفها ، باشراف الحصين ابن نمير ، رئيس شرطته، ثم بعث جيشا قوامه ألف رجل بقيادة الحر بن يزيد مهمته منع الحسين من العودة الى مكة ، أو المدينة ، أو أية جهة أخرى ، واجباره على التوجه الى الكوفة دون غيرها ، ولما أن وجد الحسين حروجة موقفه حاول العودة ، ولكن « الحر » منعه من ذلك ، وحينئذ أشار عليه بعض رجاله بمحاربة جيش الحر ، والبدء بالهجوم عليه قبل أن تأتى جيوش أخرى لاقبل لهم بها ، ولكن الحسين رفض أن يكون البادىء بالعدوان ، فليس من مبادئه ان يبادر احدا بمناجزة ، ولعلك ، أيها القارىء ، تذكر أن وصية الامام اليه والى اخوته كانت متضمنة هذا المبدأ ضمن ما تضمنته من مبادىء أخرى ، سامية ، رفيعة ، وما زال موقف الحسين من « الحر » لايعدو أن يكون محاولة من جانبه للعودة ، والفكاك من هذا الحصار ، ومحاولة من الجانب الآخر لمنعه منها ، حتى نزل الحسين أخيرا « بكربلاء » وهى مكان قريب من الفرات ، وكان نزوله بها يوم الاربعاء غرة المحرم سنة احدى وستين هجرية أو يوم الخميس الثانى منه ، على رواية أخرى .

وهناك ، عند « كربلاء » أتاه من قبل ابن مرجانه جيش آخر قوامه أربعة آلاف مقاتل مابين راجل وراكب ، بقيادة « عمر بن سعد ابن أبى وقاص » وكان هذا الجيش مجهزا من قبل للتوجه الى الديلم فى بلاد الفرس لمقاومة ثورتهم عليه .

وكان ابن مرجانة قد وعد عمر بن سعد باقامته عاملا على الرى – من بلاد فارس – بعد انتصاره على الديلم ، وكانت ولايته عليها هى حلمه الذى لايفارقه ، بل هو الأمر الذى يتمناه ، ولا يتخلى عنه مطلبا ، مهما يكن الثمن اليه ، فلما قارب الحسين الكوفة ، ونزل « بكربلاء » أمر ابن مرجانة « عمر » بأن يعدل عن الديلم ، ويتجه اليها لملاقاة الحسين ، هناك ، فتردد « عمر » وهاب أن يلقى الحسين فى حرب بينهما ، وهو يعلم مكانته من العرب ومنزلته من الرسول الكريم ، صلوات الله عليه وانه ان ناجزه ، أو اعتدى عليه فلا مهرب له من عذاب الله ، يوم الحساب ، والميزان ، وأشار عليه ابن أخته ، حمزة بن المغيرة بن شعبة ، أن لايفعل قائلا « أنشدك الله ، ياخالى لاتسر الى الحسين فتأثم ، وتقطع رحمك ، فوالله لأن تخرج من دنياك ، ومالك ، وسلطان الأرض لو كان لك ، خير من أن تلقى الله بدم الحسين » .

ولكن حلم « عمر » بالرى غلبه على أمره ، وقد سمع ينشد :

أأترك الرى والرى رغبتى
أأرجع مذموما بقتل حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها
حجاب ، وملك الرى قرة عينى

ثم رحل على رأس ذلك الجيش الى «كربلاء» حيث كان الحسين ، رضى الله عنه .

والى المقال القادم ان شاء الله .

# عود على بدء

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

*************************************

**لم نقصد فيما ينشر لنا فى هذه المقالات الا اغلاق باب الخلاف العنيف بين المسلمين فيما ليس من عقائدهم**

*************************************

وعدنا فى المقال الرابع عشر ، عدد شهر شوال الماضى ، اننا سنبين سبب لجاج بعض الكاتبين ، فى التعصب لفريق دون فريق فى حادث الاسراء والمعراج ـ حتى جرهم ذلك الى الطعن فى الفريق الاخر ، **وان ذلك ما نشأ الا عن غفلتهم ، او تساهلهم فى التدقيق ، فى فهم كلام بعض علماء السلف حتى حملوه على** غير ما يريد ، فوقعوا فى هذا الخطأ ، الذى دفعهم الى الاسهام تمزيق كلمة المسلمين ، من حيث لا يشعرون

فنقول وفاء لما وعدنا : بعد ما وضح مما تقدم ، أن العلماء على بكرة أبيهم ، مجمعون فى حادث الاسراء والمعراج ، على أمر واحد ، **هو أن الله سبحانه أسرى بعبده محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ليلا من المسجد الحرام ، الى المسجد الأقصى ، على أى حال كان الاسراء كما نقل ذلك ابن كثير فى تفسيره ، عن ابن اسحاق .**

ومعنى هذا : أن ما وراء المجمع عليه بين العلماء ، من كون الحادث وقع يقظة أومناما، فهو من الأمور العلمية ، التى لم ترق الى درجة العقيدة ، كما أجمع العلماء أيضا ، على أن العقائد لا تستفاد الا من دليل قطعى

## ـ ١٥ ـ

الثبوت والدلالة ، **وليس فى الشريعة الاسلامية دليل يفيد ذلك ، الا ما جاء فى القرآن الكريم ، نصا فى معناه ، لا يحتمل تأويلا ، كقوله تعالى : « واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا » اية ٣٦ من سورة النساء ، وكقوله جل شأنه : « ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ، ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق .. » ، « وأوفوا الكيل اذا كلتم وزنوابالقسطاس المستقيم .. » آيات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ من سورة الاسراء** ، وغير ذلك كثير فى القرآن الكريم ، والا ما جاء فى السنة النبوية المطهرة ، مفيدا للقطع أيضا ، سندا ، ومتنا ، **وذلك بأن يكون الحديث متواتر السند لا يحتمل الكذب ، وأن يكون نصا فى المعنى المراد ، لا يحتمل تأويلا** ، وهذا النوع من الأحاديث النبوية الكريمة ، قليل بالنسبة لغيره من الاحاديث عند العلماء

من ذلك : حديث **« من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ، وحديث خطبته فى حجة الوداع ، وهو واقف بعرفات ، التى حضرها مائة الف مسلم ، وكان بينهم عشرة**

الآف من المدينة المنورة ، وفيها قوله ، صلوات الله عليه وسلامه : « ان دماءكم ، وأعراضكم ، وأموالكم ، عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا »

هذا في الأحاديث التي صدرت عنه ، صلى الله عليه وسلم قولا • اما الاحاديث العملية ، التي عملها ، عليه الصلاة والسلام ، مرارا كثيرة ، أمام الجمع الكثير ، من اصحابه ، رضوان الله عليهم ، فهي كثيرة ، منها عدد ركعات كل صلاة ، من الصلوات الخمس ، ومنها عدد مرات طوافه ، صلى الله عليه وسلم حول الكعبة ، كلما دخل المسجد الحرام ، ومنها عدد ركعات صلاة العيدين ، الى غير ذلك مما يضيق به الحصر •

واذا كان الأمر كما ذكر ، فمن أين جاءت الشبهة لهؤلاء الذين يكفرون ، أو يفسقون من يقول بأن الاسراء كان مناما صادقا ، لنبي معصوم ؟ نقول : لعلهم اغتروا بعبارة جاءت أثناء كلام ابن كثير عن الاسراء والمعراج ، ولم يلتفتوا الى مراده ، منها ، تلك هي قوله في الجزء الخامس ، صفحة ٤٣ ، طبعة المنار ، فانه بعد ما نقل الخلاف الذي علمناه في المقالات السابقة قال : « فحديث الاسراء اجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة والملحدون » ، فتوهموا انه يريد بالاسراء هنا ، الاسراء في خصوص حالة اليقظة ، دون غيرها ، وهذا خطأ واضح ، فحاشى ابن كثير ، أن يريد هذا الذي توهموه وكيف ، وهو الذي نقل في الجزء الخامس من تفسيره طرفي الخلاف ، في حالة الاسراء والمعراج ، وحكى فيه ذلك الخلاف الواسع بين علماء المسلمين من الصدر الأول ، من صحابة ، وتابعين ، وغيرهم ؟

فهل يجرؤ عاقل أن يدعى أن ابن كثير ، يريد بعبارته تلك ، ان لم يقل بان الاسراء والمعراج كانا يقظة فهو كافر ، بعد علمه بان ممن قال بانه كان مناما ، أم المؤمنين السيدة عائشة ، رضي الله عنها ، ومعاوية بن ابي سفيان ، وحذيفة بن اليمان ، صاحب سر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وغيرهم ، كما تقدم في المقال التالي عدد شهر شوال ، سنة ١٣٨٥ هـ )

نقول حاشى ابن كثير ان يقول ذلك ، وانما هو يريد الاسراء من حيث هو ، سواء أكان حدوثه يقظة ، ام مناما صادقا ، لنبي معصوم لأن هذا القدر هو الذي جاء نصا في القرآن الكريم ، فمن ينكره يعتبر مكذبا للقرآن ، وكفر المكذب بالقرآن مقطوع به ، مجمع عليه من المسلمين كافة ، أما ما وراء ذلك من كونه يقظة أو مناما ، فهو محل الخلاف بين المسلمين أنفسهم ، كما تقدم ، لا يليق بمسلم أن يقول فيه لأخيه المسلم ، الا أنه قارب ، أو ابعد ، ولا يحل له شرعا أن يقول فيه : انه فسق أو ألحد ، وذلك لانه ليس من باب العقائد ، التي لا يفيدها الا الدليل القاطع ، المجمع على تسليمه بين كل المسلمين ، كما قلنما ذلك مرارا •

ويحسن هنا ، تتميما للبحث من جميع جهاته ، لمتابعة ما ذكرناه في المقال الأول ، عدد شهر رمضان سنة ١٣٨٥ ، من أن أدلة الجمهور القائلين بأن الاسراء والمعراج كانا يقظة ، مستندين الى انهما لو كانا مناما لما كذبته قريش ، ولما كان هناك معنى لكون الحادث فتنة للناس ، والله سبحانه يقول : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس » آية ٦٠ من سورة الاسراء ، يحسن أن نقول : ان الله تعالى ، جرت سنته في خلقه ، أن يبتليهم ويمتحنهم بأوامر ، ونواه ، ليتميز الخبيث من الطيب ، وليمحص الله المؤمنين ، ويطهر صفوفهم ، من خطر وجود ضعيف الايمان بينهم ، قال جل شأنه في ابتلاء بعض أنبيائه ، ليتجلى للملأ صدق ايمانهم ، وليزداد اجرهم الذي ادخره لهم : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما » آية ١٢٤ من سورة البقرة ، وابتلى سبحانه نبيه موسى ، عليه السلام بعديد من الشدائد والكروب ، فصبر لها ، وتحملها طائعا ،

راضيا . فقال تعالى في سياق تعداد نعمه عليه بهذا التوفيق : « **ولقد مننا عليك مرة أخرى ، اذ أوحينا الى أمك مايوحى ، أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لى وعدو له والقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى ، اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك الى أمك كى تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا** » آيات ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ من سورة طه ، وامتحن سبحانه امة خاتم الرسل ، صلى الله عليه وسلم ، بنهيهم عن صيد الطير والحيوان ، فى أرض الحرم ، فأطاعوا ، قال عز وجل : « **يأيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشىء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ، يأيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم** » آيتى ٩٤ و ٩٥ من سورة المائدة ، وقال سبحانه فى حكمة هذه الابتلاءات موجها الخطاب لأمة محمد ، صلوات الله وسلامه عليه : « **أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** » آيتى ٢ و ٣ من سورة العنكبوت ، وقال فيهم **ايضا : « أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب** » آية ٢١٤ من سورة البقرة

وكما جرت سنته تعالى بفتنتة عبده بالأوامر والنواهى ، **جرت بانه فتنهم ايضا بمجرد اخبارهم عن أمر بأنه وقع ، أو سيقع ، وقد يكون هذا الأمر مما يخفى ادراكه ، فأما المؤمنون فانهم اذا سمعوا ذلك يقولون آمنا به كل من عند ربنا ، وكل ما جاء منه سبحانه فهو حق لا شك فيه ، مهما كان خافيا على ادراك عقولنا ، لأنه من الغيب الذى اختص** سبحانه بعلم حقيقته ، وأما الكافرون المعاندون فيقولون متهكمين : ماذا أراد الله بهذا ؟ وينتهزونها فرصة يضللون بها العوام من الناس

فمن هذا النوع من الامتحان ، ما جاء فى القرآن فتنة وامتحانا لأهل مكة ، حين أخبرهم سبحانه **بانه ينبت فى قعر جهنم شجرة الزقوم** وانه جعلها نزلا أى طعاما يقدم لهم ، فبيح المنظر ، بشع المطعم ، ينشب فى الحلق ، ومع هذا الشقاء يملئون منه بطونهم ، فاذا ارهقهم العطش يسقون ماء ( حميما ) أى شديد الحرارة ، يقطع أمعاءهم ، ثم يصب منه فوق رءوسهم ، قال عز وجل فى كل ذلك ، بعد ماذكر نعيم أهل الجنة : « **ان شجرة الزقوم طعام الأثيم . كالمهل يغلى فى البطون ، كغلى الحميم، خلوه فاعتلوه الى سواء الجحيم ، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم** » آيات ٤٣ الى ٤٨ من سورة الدخان ، وقال فيه أيضا : « **أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم ، انا جعلناها فتنة للظالمين ، انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رءوس الشياطين ، فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون ، ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم** » **آيات ٦٢ الى ٦٧ من** سورة الصافات ، نزلت هذه الآيات بمكة ، ولما نزل قوله تعالى : « فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » آية ٢٤ من سورة البقرة ، وسمع بنزوله عمرو بن هشام ، المعروف بأبى جهل ، صاح فى العرب وقال : **هلموا أيها الناس ، واسمعوا ، كيف اضطرب محمد ؟ بالأمس كان يقول : ان جهنم مكان صالح للزرع ، ينبت فيها شجر ، والان يقول : انها بلغت من شدة نارها انها لا توقد الا بالناس والحجارة ، فلا غرو ان هذا التضليل ليقف سدا فى وجوه كثير من ضعاف العقول، الذين كانوا يفكرون فى الايمان .**

ومن هذا النوع أيضا من الفتنة بمجرد الاخبار ، ما جاء فى القرآن ، فى سياق الحديث عن جهنم ، وعدد كبار زبانيتها ، وان ذكر هذا العدد اريد به فتنة الكافرين ،

وزيادة ايمان المؤمنين ، فقال سبحانه : (( سأصليه سقر ، وما ادراك ما سقر . لا تبقى ولا تذر ، لواحة للبشر ، عليها تسعة عشر ، وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا )) آيات ٢٦ الى ٣١ من سورة المدثر .

فلما سمع ذلك أبو جهل ، نادى باعلى صوته : ياشجعان قريش ، هل يعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا بواحد من هؤلاء التسعة عشر ؟ وهذا هو داب المضللين مع ضعاف العقول .

بمثل ذلك تماما ، كانت فتنة كفار مكة بالرؤيا التى اخبرهم بها ، صلى الله عليه وسلم ، عن ليلة اسرائه الى بيت المقدس ،فقد اسرع أبو جهل الى مقابلة النبى ،عليه الصلاة والسلام وقال له : هل رأيت بيت المقدس حقا الليلة ؟قال :((نعم)) فقال أبوجهل: اذا جمعت العرب فهل تقول ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : (( نعم )) فلما اجتمعو وسمعوا ماقال ، شرعوا يسألونه عن امارات فى بيت المقدس ، قد تخفى على كثير ممن رأوه ، وعند ذلك شعر النبى ، عليه الصلاة والسلام بالضيق والكرب ، فصور له الله بيت المقدس أمامه ، ينظر اليه من حيث لا يرونه ، وطفق يصف لهم كل كبيرة وصغيرة فيه

روى مسلم ، عن ابى هريرة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : (( لقد رأيتنى فى الحجر ، وقريش تسألنى عن مسراى ، فسالتنى عن أشياء من بيت المقدس لم أتحقق منها ، فكربت كربة ، ما كربت مثلها قط ، فرفعه الله لى ، انظر اليه ، ما يسألونى عن شىء الا أنبأتهم به

وايضا فقد جرت سنة الله سبحانه وتعالى مع نبيه الأكرم ، صلى الله عليه وسلم ، ان يمثل له الأمور البعيدة ، وقد تكون هذه الأمور أبعد من بيت المقدس بكثير ، كما تقدم ذلك فى العدد الماضى

جاء فى صحيح البخارى ، عن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ، ان النبى ، صلوات الله وسلامه عليه ، قال : (( والذى نفس محمد بيده ، لقد عرضت على الجنة والنار آنفا فى عرض هذا الحائط ، فلم أر كاليوم فى الخير ، والشر )) أى فى الخير الذى اعده الله للمؤمنين ، وفى الشر الذى أعده للفاسقين

فالاخبار عن حادث الاسراء ليلا ، أراد به سبحانه فتنة القوم وامتحانهم ، لا فرق بين مؤمن قوى الايمان ، أو ضعيفه ، أو كافر معاند ، أو غير ذلك ، ليؤمن من آمن بمن بينة ويهلك من هلك عن نبيه ، وليتجلى للعالم صدق المؤمن المخلص فى دعواه الايمان ، وكذب المنافق فى ذلك ، ويزداد الكافر المعاند كفرا ، فيزداد جزاؤه ، كما قال تعالى فى الفريقين : (( واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون ، وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون )) آيتى ١٢٤ ، ١٢٥ من سورة التوبة .

قال ابن كثير ، فى تفسير آية الصافات المتقدمة هنا : ومعنى الآية : (( وانما أخبرناك يا محمد بشجرة الزقوم ، اختبارا نختبر به الناس ، فمنهم من يصدق ، ومنهم من يكذب كقوله تبارك وتعالى : (( وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا )) آية ٦٠ من سورة الاسراء ، انتهى ابن كثير

نسأل الله اللطيف بعباده ، ان يرزقنا السلامة والتوفيق لما يحبه ويرضاه، وللبحث تتمة ان شاء الله .

# حياة المقر الشهابي ابن فضل الله العمري

## مؤلف أكبر موسوعة عربية إسلامية في الجغرافيا والتاريخ والأدب

الأستاذ : محمد عبد الجواد الأصمعي

(( ٣٣ ))

### تتمة مضامين وموضوعات الجزء الأول (( الآثار المشهورة فى الأرض ))

قال ابن فضل الله العمرى :

وقد رأيت أن أعقب ذكر هذه الآثار بما هو مماثلها أو أبلغ فى الاعتبار ، وهو :

(( قصور العرب ووصف الشعراء لها ))

قصر العباس :

وهو بين سنجار ونصيبين ، وهو وان لم يكن فى القدم من نسبة ما ذكرنا ، فانه فى العبرة كما أشرنا . حكى قاضى القضاة ابوالعباس احمد بنخلكان فى تاريخه ( راجع كتاب (( وفيات الأعيان )) فى ترجمة (( المقلد )) صاحب الموصل ( ج٢ ص ١٦٨ - ١٦٩ من طبعة بولاق سنة ١٢٧٥ هـ )

قال : مر ابو الربيع قرواش بن المقلد بن المسيب بقصر العباس بن عمرو الغنوى ، وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة . فتامله ، فاذا فى حائط منه مكتوب :

يا قصر عباس بن عمرو
كيف فارقك بنو عمرك ؟
قد كنت تغتال الدهو
ر ، فكيف غالك ريبدهرك ؟
واها لعزك بل لجو
دك بل لمجدك بل لفخرك !

وكتب على بن عبدالله بن حمدان بخطه سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

( وهذا هو الأمير سيف الدولة بن حمدان ) .
وتحته مكتوب :

يا قصر ضعضعك الزما
ن وحط من علياء فخرك !

( رواية القزوينى فى كتابه آثار البلاد ص ٣١٣ طبعة وستنفلد : قدرك )

ومحا محاسن أسطر
شرفت بهن متون جدرك !

واها لكاتبها الكر
يم وقدره الموفى بقدرك

وكتبه الغضنفر بن الحسن على بن حمدان بخطه سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

( وهذا هو عدة الدولة ابن الأمير ناصر الدولة الحسن بن أبى الهيجاء عبدالله بن حمدان صاحب الموصل ونواحيها الأخ الأكبر لسيف الدولة . وكان ناصر الدولة هذا وقع بينه وبين أخيه سيف الدولة وحشة، فكتب اليه سيف الدولة ، وكان هو الأصغر وناصر الدولة الأكبر ، يقول :

رضيت لك العليا وقد كنت أهلها
وقلت لهم بينى وبين اخى فرق
ولم يك بى عنها نكول وانما
تجافيت عن حقى فتم لك الحق
ولا بد لى من أن اكون مصليا
اذا كنت أرضى أن يكون لكالسبق

( راجع النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ج ٤ ص ٢٧ طبعة دار الكتب المصرية )

وتحته مكتوب :

يا قصر ما فعل الألى
ضربت قبابهم بعقرك ؟
اخنى الزمان عليهم
وطواهم لطويل نشرك

( فى تاريخ ابن خلكان : وطواهمو بطويل نشرك . وفى معجم البلدان لياقوت وآثار البلاد للقزوينى ، وطواهم تطويل نشرك ) .

واها لقاصر عمر من
يختال فيك وطول عمرك !

وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه فى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة .

( وهذا هو والد قرواش )

فكتب ولده قرواش تحته :

يا قصر ، ماصنع الكرا
م الساكنون قديم عصرك ؟
عاصرتهم فبذذتهم
وشأوتهم طرا بصبرك !

( رواية ابن خلكان :

عاصرتهم فبددتهم
ساورتهم طرا بصبرك
ولقد أثار تفجعى
يا ابن المسيب رقم سطرك !
وعلمت أنى لاحق
بك دائب فى قفو اثرك

وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيب بخطه فى سنة احدى واربعمائة .

وعزم على هدمه ، وقال : هذا مشؤوم . ثم تركه .

وبانى هذا القصر العباس بن عمرو الغنوى من أهل تل سيار ، بانى الرقة ورأس عين من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان . وكان يتولى اليمامة والبحرين. وسيره المعتضد لحرب القرامطة فى عشرة آلاف فارس ، فقتل الجميع ، وسلم وحده .

( ملاحظة : وعمرو بن الصفار حارب اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان فى خمسين ألف فارس فأخذوه وسلم الباقون ) .

قصر البصرة :

قال ابن فضل الله العمرى :

وكذلك « قصر البصرة » . وكان قبل أن تخط البصرة منزلا تنزله الاكاسرة فى متصيداتهم ، وتخرج اليه الأساورة فى متنزهاتهم . وتهدم حتى جدده الحجاج ، فعرف به ، فقيل قصر الحجاج. وكان يعرف بقصر قباذ . وقال : قال ابو الفراف : قال الحجاج لجرير والفرزدق ، وهو فى قصره بالبصرة بالجزيرة : أيتيانى فى لباس آبائكما فى الجاهلية » . فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد فى قبة وشاور جرير دهاة بنى يربوع وشيوخهم فقالوا : « ما لباس آبائنا الا الحديد » . فلبس درعا وتقلد سيفا وتابط رمحا وركب فرسا ، وأقبل فى اربعين فارسا من بنى يربوع . وجاء الفرزدق فى هيئته. فتقاولا ، فقال جرير :

لبست سلاحى ، والفرزدق لعبة
عليه وشاحا حليه وخلاخله .
أعدوا مع الخز الملاب ، فانما
جرير لكم بعل وانتم حلائله !

ثم رجعا . فوقف جرير فى معرة بنى حصن ، ووقف الفرزدق بالمربد . وقد ابر جرير عليه .

( ابره : اى غلبه وفاز عليه )

( رواية النقائض : وشاكرج وجلاجله . والكرج : الحلى . والوشى ، معروف ) .

قصر الكوفة

قال ابن فضل الله العمرى :

وكذلك « قصر الكوفة » . وقد هدم ، فلم تبق منه باقية . وله حكاية مشهورة . ولهذا ذكرناه .

قال عبد الملك بن عمير : كنت مع عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة ، حين جىء برأس مصعب بن الزبير ، فوضع بين يديه ، فرآنى قد ارتعدت فقال لى : مالك ؟ فقلت : أعيذك بالله ، يا أمير المؤمنين ! كنت بهذا القصر ، فى هذا الموضع ، مع عبيد الله بن زياد ، فرأيت رأس الحسين بين يديه . ثم كنت فيه مع المختار بن أبى عبيد ، فرأيت رأس ابن زياد بين يديه ، ثم كنت فيه مع مصعب بن الزبير ، فرأيت رأس المختار بين يديه . ثم ها أنا فيه معك ، ورأس مصعب بين يديك ، فقام عبد الملك من مقامه ذلك . وأمر بهدم ذلك الطاق.

ولمناسبة هاتين الواقعتين ، ذكرنا هذين القصرين ، لما فيهما من العبرة لمن تفكر ، فسبحان الله الباقى ، وكل شىء هالك ، الدائم ، وماسواه ليس كذلك !

( استدراك : لم يستوعب ابن فضل الله العمرى من الآثار المشهورة فى الأرض جميع هذه الآثار التى كان لها شأن عظيم فى العصور الاسلامية . فقد بنى الخليفة المتوكل كما قال المؤرخ الجليل الباحث المحقق النويرى فى موسوعته « نهاية الأرب فى فنون الأدب » ج ٢ ص ٤٠٦ ـ ٤١١ طبعة دار الكتب المصرية فيما وصفت به القصور ما نصه ) :

« ولنبدأ بذكر ما بناه المتوكل من القصور وما انفق عليها ، ثم نذكر ما قيل فى وصفها . فأما قصور المتوكل، فهى : الكامل ، والجعفرى ، وبركوانا ، والعروس ، والبركة ، والجوسق ، والمختار ، والغريب ، والبديع ، والصبيح ، والمليح ، والقصر ، والبرج ، والمتوكلية ، والقلاية .

حكى المؤرخون أنه أنفق فى بنائها مائة الف دينار وخمسون الف دينار عينا ، ومائتا الف الف وثمانية وخمسون الف الف وخمسمائة الف درهم .

قالوا وكان « البرج » من احسنها . كان فيه صور عظيمة من الذهب والفضة ، وبركة عظيمة غشى ظاهرها وباطنها بصفائح الفضة ، وجعل عليها شجرة من الذهب فيها طيور تصوت وتصفر سماها « طوبى » بلغت النفقة على هذا القصر الف الف وسبعمائة الف دينار .

وقد وصفه الشعراء ، فمن ذلك قول السرى :

مجلس فى فناء دجلة ، يرتا
ح اليه الخليع والمستور
طائر فى الهواء ، فالبرق يسرى
دون اعلاه والحمام يطير
فاذا الغيم سار ، أسبل منه
حلل دون جدره وستور
واذا غارت الكواكب صبحا
فهو الكوكب الذى لا يغور !

وقال ايضا :

منزل كالربيع حلت عليه
حاليات السحاب عقد النطاق
يمتع العين فى طرائف حسن
تتحامى بها عن الاطراق
بين ساج كأنه ذائب التـ
بر على مثل ذائب الأوراق

وقال أيضا :

والقصر يبسم عن وجه الضحى، فترى
وجه الضحى عندما أبدى له شحبا
يبيت أعلاه بالجوزاء منتطقا
ويغتدى برداء الغيم محتجبا !

وقال ابو سعيد الرستمى ، يصف دارا بناها الصاحب ابن عباد :

وسامية الأعلام تلحظ دونها
سنا النجم فى آفاقها متضائلا

نسخت بها ايوان كسرى بن هرمز
فأصبح فى أرض المداين عاطلا

فلو أبصرت «ذات العماد» عمادها،
لامست أعاليها حياء أسافلا

ولو لحظت «جنات تدمر» حسنها،
درت كيف تبنى بعدهن المجادلا

متى ترها خلت السماء سرادقا
عليها وأعلام النجوم تماثلا

وقال على بن يوسف الأيادى يذكر دارا بناها المعز العبيدى بمصر وسماها « العروسين » :

بنى منظرا يسمى «العروسين» رفعة
كأن الثريا عرست فى قبابه

اذا الليل أخفاه بحلكة لونه
بدا ضوؤه كالبدر تحت سحابه

تمكن من سعد السعود محله
فأضحى ومفتاح الغنى فتح بابه

ولو شاده عزم « المعز » ورأيه
على قدره فى ملكه ونصابه

لكان حصى الياقوت والتبر مفرغا
على المسك من آجره وترابه

وقال ابو الصلت امية بن عبد العزيز يصف قصرا بناه على بن تميم بن المعز بمصر :

لله مجلسك المنيف ! قبابه
بموطد فوق السماك مؤسس

موف على حبك المجرة تلتقى
فيه الجوارى بالجوار الكنس

تتقابل الأنوار فى جنباته
فالليل فيه كالنهار المشمس

عطفت حناياه دوين سمائه
عطف الأهلة والحواجب والقسى

واستشرفت عمد الرخام وظوهرت
بأجل من زهر الربيع وانفس

فهواؤه من كل قد أهيف
وقراره من كل خد أملس

فلك تحير فيه كل منجم
وأقر بالتقصير كل مهندس

فبدا للحظ العين أحسن منظرا
وغدا لطيب العيش خير معرس

فاطلع به قمرا ، اذا ما اطلعت
شمس الخدور عليك شمس الأكؤس

فالناس اجمع دون قدرك رتبة
والأرض أجمع دون هذا المجلس !)

« للترجمة بقية »

---

## بقية مقال « أثر الحضارة الاسلامية ابان الحروب الصليبية »

منه رؤوس المحاصرين الذين يحاولون أن يحفروا تحت الجدران او يضعوا تحتها الألغام ، كما يمكن أيضا ان يصب منه على رؤوسهم الزيت أو الماء المغلى وكانت المشربيات المعمارية هذه ضربا من الاستحكامات المعدة للدفاع عن سور المدينة ونجد امثلة لهذه الظاهرة المعمارية فى كثير من مبانى أوروبا فى القرن ١٢ فنجدها فى شاتوجايار سنة ١١٨٤ ، وشاينون سنة ١١٨٦ ، ونورديتش سنة ١١٨٧ ، ووينشستر سنة ١١٩٣ وغيرها كثير ومهما يكن من شىء فان المشربيات المعمارية التى تبنى على صف من الدعائم ، لم تلبث أن أصبحت ظاهرة أنيقة جدا فى القصور الفرنسية والانجليزية ابان القرن ١٤ م ومن احسن الامثلة لذلك شرفات بوابة قصر فيلنف ليزافينون .

ويظهر تأثير الفنون الاسلامية واضحا فى بعض البلاد الواقعة فى جنوبى فرنسا ولاسيما بلدة بوى حيث نرى الطابع الاسلامى فى العقود المتعددة الفصوص وفى الزخارف المشتقة من الزخارف الكتابية . كما يظهر تأثير هذه الفنون فى بعض العمائر البولندية حيث نجد استعمال المقرنصات وزخارف الارابيسك ، كما هو الحال فى الكنيسة الارمينية فى مدينة لوقوف وترجع الى القرن ١٤م . وفضلا عن ذلك فان مؤرخى الفنون ينسبون اختراع العقود المدببة والعقود الستينية الى البنائين المسلمين ، كما يسلمون بأن العمارة القوطية أخذت عنهم استخدام الزخارف الحجرية التى تملأ بها الشبابيك ويركب بينها الزجاج « القمريات » لذلك أخذ الصليبيون عن مصر صناعة الزجاج المموه بالمينا كزهريات وكؤوس وخاصة المشكاوات . كما قلدوا المعادن المكلفة بالفضة والذهب ، فقد كان صناع مصر وسوريا يزخرفون التحف الزجاجية والمعدنية بموضوعات مسيحية كالعشاء الربانى وقصة البشاره ويوم البعث ، وخروج السيد المسيح من بيت المقدس ، خصيصا حتى تباع فى الأسواق الأوروبية كما بدأت تدخل أثناء الحروب الصليبية موضوعات زخرفية اسلامية بحتة فى فن التصوير فى ممالك جنوة والبندقية ، فقد ظهرت هذه الآثار الأولى لمدرسة التصوير فى سينيا وزاد وضوحا فى الفن التوسكانى ، فظهرت الصور المعممة والوجوه ذات السحنة الشرقية فى الصور الايطالية منذ النصف الثانى من القرن ١٤ م .

كذلك ظهر استعمال الحروف العربية للزخرفة فى فن التصوير الايطالى منذ أيام جينو مثال ذلك تلك التى على الكتف الأيمن فى صورة المسيح عليه السلام فى لوحة بعث لازروس بكنيسة ارنيا بيادوا .

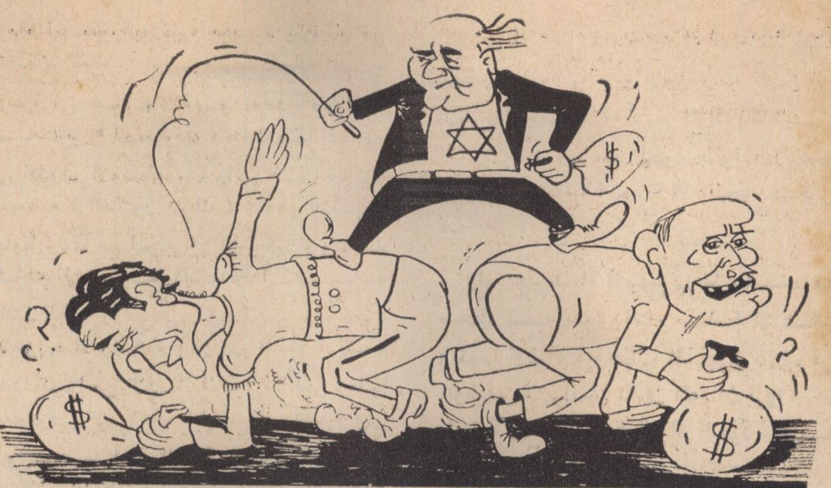

# اسرائيل بين بهلوى وبورقيبة

الدكتور علي حسني الخربوطلي

كنا ، نحن العرب والمسلمين ، نبدى منذ سنوات ألما وأسفا ، مما أقدمت عليه الدول الغربية ، غير العربية وغير الاسلامية ، من تجاهل حقوق أهالى فلسطين المشروعة فى الاستقلال والحرية وتقرير المصير ،والسماح للعصابات الصهيونية باغتصاب الاراضى العربية فى فلسطين وتشريد أهلها . ومنذ سنة ١٩٤٨ والعرب والمسلمون فى كل مكان، يجاهدون من أجل القضاء على تلك الدويلة الاسرائيلية ، ربيبة الصهيونية ، ومن أجل تحرير فلسطين العربية ، واعادة الحقوق المغتصبة الى أصحابها الشرعيين .

واليوم يزداد ألمنا، وتزداد حسرتنا ، حينما نرى رؤساء لبعض الدول الاسلامية والعربية يحتضنون اسرائيل ويناصرونها ، ويتجاهلون حقوق عرب فلسطين ، ويعملون على هدم الجهود العربية والاسلامية التى تعمل على تحرير فلسطين من تلك العصابات الصهيونية، وهؤلاء الرؤساء يزعمون أنهم مسلمون ، وانهم عرب ، والاسلام والعروبة يبرآن منهم . وفى مقدمة هؤلاء الرؤساء الشاه البهلوى ، وبورقيبة . وفى الايام الاخيرة ، كشف الله عز وجل سترهما ، وفضح خباياهما ، فظهرا على حقيقتهما العارية الفاضحة . وهذه السطور ترسم صورتين لما يقوم به بهلوى وبورقيبة من تخريب وهدم ، ومن الاضرار بمصالح العرب والمسلمين .

أما ذلك الشاه البهلوى الصهيونى ، فهو غنى عن التعريف ، فقد أصبح العالم اجمع يعرف انه صديق اسرائيل الحميم ، وخادم الصهيونية المخلص ، وهو يفخر بذلك فى كل

**يوم مثلما يفخر بورقيبة بجهره بالافطار فى رمضان المعظم • ولقد سمح ذلك الشاه الاسرائيلى بقيام وكالة يهودية فى طهران ، أصبحت بؤرة للصهيونية ، تنفث منها السموم فى الشرق الاوسط • ويرأس هذه الوكالة اليهودية ( الدكتور دوبك ) ، وهو يتعاون تعاونا وثيقا مع المخابرات الامريكية ، ويمتد نشاطه الى جميع الميادين الاقتصادية والثقافية ، ووسائل الاعلام • واصبحت الاحزاب الايرانية ، بأمر من الشاه ، تضم عددا كبيرا من الاعضاء اليهود ، الذين اخذوا يسيطرون على نشاط الاحزاب السياسى ، ويوجهون سياسة الدولة الخارجية • وبعد أن كان عدد هؤلاء الاعضاء فى سنة ١٩٥٦ لا يتجاوز ٦٥ الفا ، أصبحوا اليوم اكثر من ١٥٠ الفا من اليهود ، بفضل جهود الشاه ، وتساهله ، أو تهاونه •**

**وفى أحد شوارع طهران الرئيسية ، يقع ( النادى اليهودى ) ، حيث يجتمع اليهود اعضاء الاحزاب الايرانية ، ليدبروا مكائدهم ، ويرسموا للشاه السياسة التى يتبعها للتفريق بين الدول الاسلامية والعربية ، حتى تعيش اسرائيل وتنمو وتترعرع • وفى شارع رئيسى آخر ، وهو ( شارع شاه رضا ) تقع منظمة ( الجونيت العالمية ) ، وهى منظمة يهودية تتعاون مع السفارة الامريكية وترسم الخطوط العريضة لسياسة حكومة الشاه • وفى شارع ثالث ، نجد (منظمة السوخونت) ، وهى تنظم هجرة يهود ايران الى اسرائيل ، وقامت فعلا بترحيل أكثر من ثلاثين الف يهودى • كما تقوم هذه المنظمة باستيراد الخبراء والمستشارين من اسرائيل للاشراف على جيش وتعليم واقتصاد ايران • حتى اصبح اليهود يسيطرون على الجيش الايرانى ، وعلى الحياة الثقافية والاقتصادية ، وعلى جميع وسائل الاعلام • واخذ اليهود يحتكرون موارد ايران الاقتصادية ، بل احتكروا السجاد**

الايرانى الذى اشتهرت به ايران منذ اقدم العصور • وأدت هذه الاحتكارات كلها الى ارتفاع الاسعار ، واختفاء المواد الغذائية الضرورية ، وتلاعب اليهود بأقوات الشعب الايرانى ، وتعالت أصوات الايرانيين بالشكوى والتذمر •

**ولم يجد الشاه الصهيونى ما ينقذه من سخط شعبه سوى اتباع سياسة الارهاب وتكميم الافواه ، وحفلت السجون بآلاف من الوطنيين الايرانيين الذين آلمهم أن يروا ايران المسلمة وقد وقعت فى شباك اليهود ، فريسة للصهيونية العالمية •**

وأصبحت تجارة الواردات والصادرات فى ايران فى أيدى التجار اليهود ، كما أصبحت اسرائيل العميلة الاولى لايران فى المجال الاقتصادى • وحفلت طهران بدور النشر الاسرائيلية التى تنفث سمومها فى شكل كتب وصحف صفراء تضر بأذهان وأفكار الشباب الايرانى • واصبح التليفزيون الايرانى يخضع لرغبات مستشاره اليهودى • بل أصبحت وسائل التسلية وشغل اوقات الفراغ فى أيدى اليهود •

**وكان ايران قد تحولت الى (فرع) لاسرائيل أو (مستعمرة) لها • وبقى على الشاه البهلوى أن يعلن تحوله الى اليهودية ، وايمانه بمبادىء الصهيونية ، وتبعيته لسيدته اسرائيل •**

هذه هى الصورة الاولى ، صورة امبراطور صهيونى ، يدعى الاسلام ، ويتشدق بالدعوة الى حلف اسلامى • ولكنه لا يجد من يجيبه أو ينصت اليه ، فقد ارتمى الشاه تماما فى أحضان اليهود ، واصبح عبدا لهم ، يسبح بحمدهم ، ويستجيب لما يأمروه به من بث بذور الخصام والفرقة بين العرب والمسلمين •

حتى اذا تركنا هذا الشاه جانبا ، رأينا قرينا له ، أو صورة طبق الاصل منه ، أو

واحدا ممن يعبدون ذلك الوثن الجديد المسمى ( اسرائيل )

**وهو بورقيبه ، نصير الصهيونية ، وحليف الاستعمار ،ورأس الرجعية ٠فقداراد بورقيبة أن يخفى ما تعانيه اليوم تونس من مشاكل داخلية خطيرة ، نتيجة تخبط بورقيبة فى سياسته وفساد حكمه ، فعمل على أن يخفى هذا الفساد الداخلى ، ويشغل الرأى العام التونسى ، باثارة مشاكل خارجية .**

وفى مجال السياسة الداخلية فى تونس ، **رأينا بورقيبه ، وقد أقدم على قتل الزعيم الوطنى الحر صالح بن يوسف** ، وتخلص من اضراب المعارضة التقدمية ، حتى يخلو له الجو ليستأثر وحده بالسلطة ، وليدير دفة السياسة التونسية بما يحقق مصالحه الشخصية ومصالح اسياده المستعمرين. وخلق بورقيبه طبقة جديدة من كبار الرأسماليين التونسيين وملاك الاراضى وكبار التجار والملاك العقاريين ، ليصبحوا قاعدة متينة للرجعية والاحتكار والاستغلال فى تونس . واقام بورقيبة علاقات وثيقة مع الشركات الاحتكارية العالمية ، وبدأ استعمار اقتصادى اكبر سوءا من الاستعمار الفرنسى القديم . واصبح الاجانب يسيطرون على موارد تونس الاقتصادية ومصارفها ورؤوس أموالها ، وان كانوا يختفون أحيانا وراء اسماء تونسية ، وبورقيبة دائما يضمن لهم أسباب الحماية ، ويتستر على استغلالهم واحتكارهم . واصبحت كل المشاريع التى تتفق الحكومة التونسية عليها تعمل لصالح الطبقة الرأسمالية والاجانب ، وليس لصالح الشعب التونسى . واصبح الفلاح التونسى يعانى من استغلال الاقطاعيين ، والضرائب الباهظة .

أما فى مجال السياسة الخارجية ، فقد أصبحت سياسة بورقيبة ترسمها الدول الاستعمارية ، وهى دائما تحثه على العمل على هدم الوحدة العربية والوحدة الافريقية على حد سواء .

**أما محاولات هدم الوحدة العربية المتحررة فقد بدت فى صور كثيرة ، منها انضمام بورقيبة الى المفرضين دعاة الحلف الاسلامى، وفى عدائه للدول العربية المتحررة التقدمية، وتحالفه مع الدول العربية الرجعية ، وفى دعوته الى الصلح مع اسرائيل ، وفى صداقته لالمانيا الغربية حليفة الصهيونية ، أما محاولات هدم الوحدة الافريقية ، فقد تجلت بوضوح فى اقتراحات بورقيبة الصغير الهدامة ، التى أراد بها هدم المنظمة الافريقية التى قامت لتوثيق الصلات بين دول افريقية ، وتحريرها من بقايا النفوذ الاستعمارى . ولكن جميع الدول الافريقية هبت فى وجه هذا الابن المدلل ، واطاحت باقتراحاته ، وضيعت عليه فرصة الهدم والتدمير ، فعاد الى أبيه فى تونس يجر أذيال الخيبة .**

أما علاقة بورقيبة باسرائيل ، فهى صورة تشبه تماما صلات الشاه البهلوى بهذه الدولة الصهيونية. فالشاه هو نصير اسرائيل فى قارة آسيا ، وبورقيبة ناصرها فى قارة افريقيا . وهما يقسمان الولاء لاسرائيل بالعدل والقسطاس . وقد كشفت المعارضة التونسية عمليات التنسيق والتعاون بين المخابرات الاسرائيلية والمخابرات التونسية ، ذلك التعاون الذى بدأ سنة ١٩٥٧ وما زال قائما حتى اليوم . ويتولى هذا التنسيق ( هنرى سماجا ) رئيس تحرير جريدة ( الكومبا ) الفرنسية و ( باروش ) الوزير اليهودى التونسى .

**ويستعين بورقيبة بالمخابرات الاسرائيلية لتمده بأخبار وتحركات رجال المعارضة التونسية فى اوربا ، ويتعهد بورقيبه بمد اسرائيل بكل المعلومات التى ترغبها عن الدول العربية ومؤتمراتها وخاصة مؤتمرات القمة .**

ونقلت وكالات الانباء العالمية نبأ ظهور حارس بورقيبه الخاص اليهودى فجاة فى اسرائيل وهو يدعى ( البرت حداد ) ، وهو اقرب شخص الى بورقيبة ، ويتولى حراسته وحمايته ، كما انه عضو فى حزب الاستقلال التونسى . وتذكر الوكالات العالمية ايضا ان بورقيبه قد اوفد هذا الحارس فى مهمة سرية خاصة الى اسرائيل . وادلى هذا الحارس بتصريحات خطيرة الى جريدة ( معاريف ) الاسرائيلية ، فكان مما ذكر ان اليهود كانوا ولا يزالون يتعاونون مع الاستعمار الفرنسى ، وظلوا بعد الاستقلال يشغلون مناصبهم القديمة . وقد صحب ( حداد ) هذا بورقيبة فى زيارته للحى اليهودى فى تونس ليطمئن اليهود على أن الاستقلال لن يغير من أوضاعهم شيئا . واعلن بورقيبه لليهود انه سيكافئهم على مساعدتهم التونسيين فى سبيل الحصول على الاستقلال .

**ووصف بورقيبة اليهود بانهم رجال العلم والفكر والاقتصاد فى تونس .**

وحاولت صحيفة ( معاريف ) الاسرائيلية أن تخفى حقيقة وصول حارس بورقيبه اليهودى فجأة الى اسرائيل ، فزعمت ان زوجته تريد ان تربى أولادها تربية دينية يهودية ، وان هذا الحارس قد حصل على اجازة من بورقيبه ليقدم الى اسرائيل ويعمل بها . فمن يصدق هذا الزعم المكشوف الساذج ؟! فالحقيقة الواضحة أن بورقيبه بعث مندوبا فوق العادة الى اسرائيل ليتلقى تعليماتها وأوامرها الجديدة .

وكشف المولى عز وجل ستر بورقيبة ، فقد ذكرت صحيفة ( كانديد ) الفرنسية أن بعض ممثلى حزب ( الماباى ) فى اسرائيل بدأوا فى محاولة الحصول على مزيد من المعلومات حول ما اقترحه بورقيبه من عقد صلح بين العرب واسرائيل . وان هؤلاء الممثلين اتصلوا ، أثناء المؤتمر الاشتراكى الفرنسى فى باريس بشخص يدعى ( بيجارا ) ليكون حلقة الاتصال بينهم وبين بورقيبة . كما قالت الاذاعة الاسرائيلية أن ( بهانز دينجل ) أحد أقطاب الحزب الاشتراكى الديمقراطى فى المانيا الغربية أجرى محادثات مع بورقيبة فى تونس ، ثم رحل بعدها الى تل ابيب للاجتماع مع ( ليفى أشكول ) رئيس وزراء اسرائيل وصرح وينجل هذا عند وصوله الى اسرائيل للصحفيين العالميين انه يقوم بدور الوسيط بين تونس واسرائيل . وقد نقلت وكالات الانباء العالمية هذه التصريحات الخطيرة ، ولم ينكرها بورقيبة ولم ينفها ، فهى حقيقة واقعة دامغة .

وبعد .. فهذا هو الشاه ، وهذا هو بورقيبه .. وهما نموذجان من نماذج دعاة الحلف الاسلامى المزعوم المتداعى .. نعم المتداعى ، لانه قام على اسس واهنة وضعتها اسرائيل والدول استعمارية ، وعاونها رؤساء مثل ( كسرى ايران ) و ( قيصر تونس ) وهؤلاء الرؤساء الرجعيون يلعبون بالنار ، وسيكونون وشيكا حطبا لهذه النيران التى شاءوا أن يشعلوها ، وسيكون مصيرهم النار وبئس القرار . اما الاسلام ، فله دائما الانتصار والازدهار .

# المرأة المسلمة

# في إمارات الخليج العربي

في عدد سابق بدأت محاولاتى لمعرفة الوضع الاجتماعى الذى وصلت اليه المرأة العربية فى امارات الخليج .. هل تساير المجتمع فى تطوره الحديث ؟ هل تشارك فى مرحلة البناء والتقدم ؟

وكان حديثى فى العدد الماضى عن الأخت فى البحرين .. وفى هذا العدد أستأنف بحثى فى قطر .

**صورة عامة للحياة الجديدة فى قطر**

وقطرشبه جزيرة تحتل موقعا استراتيجيا ممتازا فى قلب الخليج العربى الدافىء الذى يمثل شريانا ضخما للمواصلات البحرية فى قلب الشرق الأوسط والذى لعب دورا هاما فى تاريخ الملاحة العالمية على مر العصور .. وبرزت ملامح المجتمع القطرى الحديث فى جميع ميادين حياته الجديدة وفتحت أمامها الآفاق العريضة لتسهم بدورها الفعال فى اعلاء كلمة العروبة وخدمة التقدم الانسانى على المستوى الدولى الشامل ، وقطر اليوم تعيش فى نهضة شاملة يتدفق نشاطها فى كافة مجالات التقدم والعمران .

فعلى مستوى العمل فى اقامة دعائم المجتمع القطرى الحديث تمت عدة تنظيمات قانونية وتشريعية واسعة ودعت نهضة التعليم بكافة مراحله وأنشئت دائرة الشئون الاجتماعية التى يشمل نشاطها رعاية الأسرة والطفولة والشيخوخة ، وطبق نظام انشاء المساكن الشعبية لذوى الدخل المحدود وصدر قانون العمل والعمال .. وانشئت محكمة العمل لضمان حقوق العمال واستقرار حياتهم .. واقامة العلاقات العادلة السليمة بين العمال وأصحاب المؤسسات والشركات .

وتم تطبيق المشروعات الجديدة لتعميم المياه النقية والاضاءة بالكهرباء في كافة أنحاء قطر ، كما تعتبر شبكة المواصلات البرية والبحرية واللاسلكية والجوية من مفاخر قطر الحديثة ..

أما عن التعليم فى قطر فقد كان فى الماضى يقتصر على نظام الحلقات التى يتلقى فيها الصغار بعض العلوم الدينية وحفظ القرآن الكريم ومعرفة الصلاة وبعض مواد اللغة العربية من القراءة والكتابة .. وكانت الدروس عادة تعطى فى المساجد أو فى بيوت الخاصة من رجال الدين .. وفى عام ٥١ - ١٩٥٢ .. أنشئت اول مدرسة ابتدائية نظامية للبنين .. وفى عام ٥٣ - ١٩٥٤ أفتتحت ثلاث مدارس ابتدائية للبنين بلغ عدد طلابها ٤٥٧ طالبا ومنذ ذلك الحين أخذت المدارس تزداد وتتسع تلبية لحاجة البلد ..

ففى عام ٥٥ - ١٩٥٦ بلغ عدد الطلاب ألف طالب يعلمهم ٤٥ مدرسا .. وبلغت ميزانية التعليم مليون ومائة ألف روبية . وقد اقتصر انتشار التعليم على مدينة « الدوحة » العاصمة ..

ثم أخذت الحكومة فى انشاء المدارس فى القرى - وفى عام ٥٦ - ١٩٥٧ أنشئت مدرسة ثانوية وأخرى مهنية للبنين وتصحح

أوراق امتحان المرحلة الثانوية فى القاهره حيث اعترفت الجمهورية العربية بالدراسة الثانوية القطرية .

وابتدأ تعليم البنات من عام ٥٥ - ١٩٦٥ بعد أن كان للبنين فقط ، وبلغ عدد الطالبات عام ١٩٥٧ : ١٢٢ طالبة فى مدرسة واحدة وتقدمت أول دفعة من التلميذات لامتحان الشهادة الابتدائية فى قطر سنة ٦٠ - ١٩٦١ وكانت نتيجتهن ١٠٠ ٪ .

ثم أخذت حركة التعليم تنشط بشكل ملحوظ حتى أصبح عدد الطلاب فى عام ٥٩ - ١٩٦٠ : ٣٢٥٢ طالبا يتعلمون فى ٢٩ مدرسة .. وعدد الطالبات ١٣٩٧ طالبة فى ١١ مدرسة للبنات .

وأنشىء فى الدوحة قسم داخلى يلتحق به طلاب القرى البعيدة لاتمام دراساتهم .. وفتحت المدارس الليلية لمحو الأمية وأنشئت المدرسة الصناعية عام ٥٦ - ١٩٥٧ .

وأنشىء المعهد الدينى عام ١٩٦٠ وتسير فيه الدراسة حسب مناهج الدراسة الثانوية بالأزهر بهدف اعداد الخريجين للالتحاق بالأزهر لشريف بالقاهرة لاتمام الدراسة العالية .. هذا الى جانب انشاء معهد المعلمين وتنظيم البعثات التعليمية للخارج للدراسة الجامعية .

أما عن النهضة الصحية فان العلاج فى قطر مؤمم ومجانى لكل من يقيم فى قطر سواءكان قطريا أو من الدول العربية الأخرى حتى ولو كان أجنبيا. ويصرف الدواء مجانا للجميع ويعتبر مستشفى الدوحة الأول من نوعه فى تلك المنطقة وهو مزود بجميع الأجهزة الطبية الحديثة .

**أين تقف المرأة القطرية من هذا المجتمع ؟**

بعد هذا العرض الشامل السريع للمجتمع القطرى الحديث .. أين تقف الأخت القطرية .. هل تطورت مع تطور المجتمع ؟ أم مازالت تقف مكانها خلف ستار الجهل والصمت والرجعية ..؟

**فى عام ٥٥ - ١٩٥٦ ابتدأ تعليم البنات بقطر وفى هذا العام تتخرج أول دفعة ثانوية :**

أما فى مجال التعليم فقد وجدنا أن تعليم الفتاة بدأ فى قطر عام ٥٥ - ١٩٥٦ . وبلغ عدد الطالبات عام ١٩٥٧ : ١٢٢ طالبة فى مدرسة واحدة .. وفى عام ١٩٦٠ بلغ عدد الطالبات ١٣٩٧ طالبة فى ١١ مدرسة .. وحتى عام ١٩٦١ كان فى قطر ٢٠ مدرسة بنات تضم ٢٠٠١ طالبة ابتدائية .

والفتاة القطرية تتلقى من مواد التعليم ما تتلقاه أختها فى البلاد العربية الأخرى .. وانشئت الفصول الاعدادية وفى كل سنة يضاف فصلا ثانويا جديدا . ويوجد حاليا مدرسة ثانوية للبنات ستتخرج منها اول دفعة هذا العام وتقدم الوزارة للطالبات المساعدات من مرتبات وملابس وطعام وسيارات لتوصيلهن لمنازلهن من المدرسة. ومساعدات اجتماعيات بحيث يمكن ان تتساوى الفتيات مع الفتيان فى هذا المضمار .

ومن الناحية الاجتماعية عملت وزارة التعليم على اقامة يوم للام يحتفل به فى مدارس البنات كل عام .. كما يقام معرض فنى رائع تساهم فيه مدارس البنات وتعرض فيه لوحات فنية وأشغال يدوية يقوم بها الطالبات وتشمل أشغال الابرة والتطريز وفى هذا مجال لابراز مواهب الفتيات الفنية ومهارتهن فى الأشغال اليدوية الدقيقة ، ويقبل الأهالى على هذه المهرجانات الفنية والمعارض اقبالا شديدا وتكتظ صالات العرض بالزائرين والزائرات ليطلعوا على ما وصل اليه ابناؤهم وبناتهم من مهارة وحذق وما تنتجه قرائحهم وأيديهم من معروضات فنية أنيقة .

**المرأة القطرية لم تخرج لميدان العمل بعد والنشاط الاجتماعى يكاد يكون معدوما**

والنساء القطريات محجبات يلبسن مايسمى « العباية » أو « البوشيه » وهى سوداء تغطى كل جسمها ووجهها ، ويضعن على وجوههن برقعا أسود يسمونه « البطولة » له فتحتان للاعين ، والشيخات والثريات يلبسن تحت العباءة أحدث الأزياء ..

والمرأة القطرية لم تنزل الى ميدان العمل بعد .. وذلك لأنها حديثة العهد بالدراسة والعلم .. ولم تتخرج بعد أول دفعة من

المدرسة الثانوية وبالتالى فهى لم تتمكن من الالتحاق بأية وظيفة .. فهى اما فى المدرسة طالبة أو فى البيت زوجة وأم .. ولا مجال لأى نشاط اجتماعى خارج البيت وما زال مجتمع النساء منفصلا عن مجتمع الرجال .. فالاختلاط محرم والمرأة القطرية لها مجالها الخاص فيسمح لها بالتزاور والاجتماع بصديقاتها وقريباتها على أن يكون ذلك فى منزل احدى الصديقات .

**ولكن بالرغم من حجابها وتحفظها وتمسكها بالتقاليد الا أنها سيدة مستنيرة تتبع ما ينشر فى الصحف والمجلات العربية .. وتحرص على تثقيف ابنائها وبناتها تعويضا لما فاتها وحرمت منه فى حياتها - وفى عام ١٩٥٦ أثناء العدوان الثلاثى على مصر اشتركت النساء مع الرجال لأول مرة فى مظاهرات كبرى انتصارا لمصر .**

**أهم المشاكل التى تعانى منها المرأة القطرية**

الأخت القطرية لم تصل بعد الى مرحلة التعليم العالى خارج قطر لأنها لم تحصل بعد على الثانوية .. كما أنها لم تنزل الى ميدان العمل .. فلا توجد موظفة قطرية على الاطلاق فى أى مجال من مجالات العمل هناك وهذا يرجع بطبيعة الحال الى حداثة عهدها بالعلم والدراسة ..

وتعتبر مشكلة المهر المرتفع الذى يشترطه والد كل فتاة على الرجل المتقدم للزواج من ابنته - تعتبر مشكلة المشاكل هناك .. مما يؤدى الى تأخر زواج الفتاة ، واضطرار الرجل الى الزواج من أجنبية ثم يترتب على هذا الزواج وجود التناقض داخل الاسرة فى العادات والتقاليد وعدم التفاهم المتبادل بين الزوجين مما يضطره الى الزواج مرة ثانية وثالثة وتتضخم المشكلة وتزداد تعقيدا .. بينما الفتاة القطرية ما زالت حبيسة بيت أبيها لا تجد من يستطيع أن يدفع المبلغ الذى حدده والدها ..

ولكن مع انتشار التعليم ووصول الفتاة القطرية الى مرحلة التعليم العالى ثم نزولها الى ميدان العمل .. سوف تصل الى مرحلة من النضج الثقافى والوعى الاجتماعى يمكنها من أن تتغلب على هذه المشكلة وتعمل على تكوين الأسرة العربية السليمة المتكافئة .

**بعض التقاليد المميزة للاسرة القطرية :**

قطر كمعظم البلاد العربية يعيش فى ثلاثة مجتمعات مميزة هى : مجتمع المدينة .. ومجتمع القرية .. ومجتمع البادية .. ويضم هذه المجتمعات الثلاثة اطار عام واحد تقوم على أسسه الحياة فيها هو اطار العروبة والاسلام ..

فبالمدينة وخاصة فى السنوات الأخيرة يتمتع القوم بكثير من أسباب الحضارة الحديثة من مساكن عصرية مناسبة مثل العمارات الشاهقة والفيلات الأنيقة والقصور الفخمة .. وتتوفر فيها جميعا كل وسائل الراحة من كهرباء وتكييف . وتمتد الشوارع الفسيحة ذات الاضاءة الكافية تقوم على جوانبها المحلات التجارية التى تحوى كل ما يحتاجه المرء فى حياته اليومية من مأكل وملبس ومشرب وأدوات منزلية وكهربائية.

ومعظم سكان المدن يعملون كموظفين بدوائر الحكومة والشركات أو يمتهنون التجارة وبعض الخدمات المهنية الأخرى مما يهيىء لهم مستوى معيشيا حسنا .

ويضم مجتمع المدينة وخاصة « الدوحة » العاصمة ، الكثير من أبناء بلدان الخليج العربى وساحل عمان والبلاد العربية المجاورة وايران والهند .

أما مجتمع القرية فينعم ايضا بكثير من اسباب المدنية الحديثة اذ تربط المدن بالقرى شرايين من الطرق المعبدة تمدها بما يلزم من حاجيات المعيشة والحياة اليومية بالسيارات الخاصة والعامة .. كما يقيم فى كثير من القرى أسر بعض العمال والموظفين الذين يعملون بالمدن المجاورة ويعودون لأسرهم فى العطلات محملين بخيرات المدينة .

والناس سواء بالمدينة أو القرية يقبلون بشغف على تعليم أبنائهم وبناتهم .. فقلما تجد فتى أو فتاة فى سن التعليم خارج المدرسة مما أدى الى نشأة نواة مستنيرة مثقفة رحل البعض منها الى جامعات البلاد العربية والغربية .

كما أدى ظهور البترول وما تفرع عنه من صناعات وخدمات الى نشأة طبقة من العمال المهرة .. والى جانب كل أولئك وهؤلاء يجوب شبه الجزيرة بعض البدو الرحل يضربون خيامهم حيث الماء والكلأ أو يقيمون فى مساكن بسيطة يهجرونها عندما ينتقلون الى أماكن أخرى .

وللقطريين كما لكل الشعوب عاداتهم وتقاليدهم الخاصة التى يسيرون عليها فى حياتهم اليومية وفى أعيادهم وأفراحهم وأتراحهم ..

**أ - مجالس الضيافة للرجال فقط :**

وهى من أبرز تقاليدهم .. ففى كل بيت من بيوت الشيوخ والمقتدرين مجلس للضيافة عبارة عن بهو منفصل فى أغلب الأحيان عن البناء الرئيسى ويتفاوت فى الاتساع والأناقة طبقا لدرجة ثراء صاحبه ، يلتقى فيه القوم يسمرون ويتدارسون شئون حياتهم ويتبادلون الود والمشورة والرأى ويقدم لهم صاحب الدار القهوة العربية والشاى .. وفى المجلس يتناول الضيوف فى مناسبات كثيرة طعامهم بصحبة رب البيت وينام الغريب فيه اذا لزم الأمر ، فهو مزود ومعد بما يلزم لذلك .

ويتصدر صاحب الدار مجلسه ويتردد عليه جيرانه وأصدقاؤه وزملاؤه ويقضون الوقت فى الحديث والسمر مما يزيد أواصر الود بينهم ويتردد صاحب الدار بدوره على مجالس الآخرين من أصدقائه فيبادلهم مجاملة بمجاملة وودا بود ..

وهذه المجالس تقوم بدور الأندية الخاصة والعامة وهذه المجالس للرجال فقط ومحرمة على النساء ، ولهن مكان آخر داخل المنزل حيث تجتمع السيدات القريبات الصديقات بعيدا عن مجتمع الرجال منفصلين عنهم كل الانفصال .

**ب - القنص :**

ومن أهم ما يهتم به القطريون كغيرهم من سكان الخليج والجزيرة العربية هو خروجهم فى أواسط فصل الشتاء الى البادية لصيد الطيور والحيوانات ولشيوخهم واثريائهم رحلتان :

رحلة شتاء ورحلة صيف .. فلا يكاد يحل موسم الصيد فى الشتاء حتى يخرج معظم هؤلاء الى الصحراء ومعهم سياراتهم وخدمهم وطعامهم ومؤنهم وصقورهم المدربة على الصيد ( يستورد القطريون هذه الصقور من ايران وبلاد الشام وغيرها ويتراوح ثمن الواحد منها ٥٠ - ١٠٠ جنيه استرليني ويستغرق تدريبها نحو ٣ أسابيع ) . وتمتد هذه الرحلة ٣٠ أو ٤٠ يوما .

**ح - صورة من أفراح قطر :**

يهتم القطريون كثيرا بحفلات الزواج .. ويبتهجون ابتهاجا شديدا بهذه المناسبات.. فيسبق ليلة الزفاف ليال أخرى من الطرب والسمر والغناء والموسيقى تمتد الى ثلاث أو أربع تنتهى بحفل الزفاف الفخم .. وفى ليلة الزفاف يقام عرض « الرزيف » وهى رقصة شعبية يشترك فيها الجميع وبعد الانتهاء منها يدخل العريس الى « الخلة » وهى غرفة الزواج التى يلتقى فيها بعروسه بين مظاهر الفرح والابتهاج .

وقد استخدمت السيارات حديثا فى المدينة حيث تركب العروس احداها ويتبعها رتل من السيارات بها الأصدقاء والأقرباء من أهل العروسين فيدور الموكب فى أنحاء المدينة معلنا المناسبة السعيدة .. وفى صباح ليلة الزفاف تقام وليمة فاخرة تنحر فيها الذبائح وتقدم بعد طهوها فوق الأرز المكدس فى صحون نحاسية كبيرة توضع على أطباق كبيرة من القش مشمر « السفرة» يجلس حولها المدعوون من الأهل والأصدقاء يتناولون هذا الطعام الشهى فى بهجة ومتعة ..

وعلى العموم فان أهل بلاد الخليج العربى لهم تقريبا نفس العادات والتقاليد فى كافة المجالات حتى فى لهجة الحديث .

**وفى العدد القادم ان شاء الله سيكون بحثى عن المرأة العربية فى ساحل عمان استكمالا لبحثى عن المرأة فى امارات الخليج العربى ..**

ماذا تعرف عن العالم الإسلامى؟

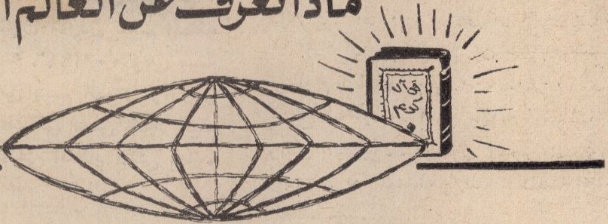

الدكتورة
عنايات الطحاوى

# الأردن

**نشأت الأردن كامارة لها حدود سنة ١٩٢١ بعد ان كانت جزءا من صحراء بغير حدود ولا كيان سياسى تخضع أرضها لما تخضع له بادية الشام من غزوات وهجرات .. وقد أنشأت بريطانيا هذه الامارة لتكون قاعدة لها. ثم تغير اسم امارة شرق الاردن باسم المملكة الأردنية الهاشمية سنة ١٩٤٦ .. وفى سنة ١٩٥٨ قام اتحاد عربى يضم العراق والاردن ولكن انهار هذا الاتحاد فى نفس العام بقيام ثورة العراق والقضاء على النظام الملكى بها .**

والاردن يحده من الشمال سوريا ومن الشمال الشرقى العراق .. ومن الشرق والجنوب المملكة العربية السعودية.. أما من ناحية الغرب فيفصل بينه وبين الجزء المغتصب من فلسطين خط الهدنة .

ويعتبر غور الاردن فاصلا بين الضفتين الغربية والشرقية وهو اقليم منخفض مستطيل يمتد من بحيرة طبرية شمالا الى خليج العقبة جنوبا ويخترقه نهر الاردن بين البحيرة والبحر الميت .

ونهر الاردن أعظم أنهار هذا البلد ، وهو ينبع من جبال سوريا ولبنان ثم يمر ببحيرتى الحولة وطبرية ويلتقى بنهر اليرموك على مسافة تسعة كيلومترات جنوبى بحيرة طبرية فى داخل الحدود الاردنية وتصب فيه المياه من ينابيع عدة وافدة من الجبال المحيطة به شرقا وغربا .

وتتكون الضفة الغربية من اقليم تسوده التلال وكان فى الأصل جزءا من فلسطين الوسطى . أما القسم الواقع شرقى نهر الاردن فهو عبارة عن هضبة جرداء تأخذ فى الانحدار حتى تتحول الى صحراء شاسعة، اما البحر الميت فهو من أكثر جهات العالم انخفاضا اذ يصل انخفاضه الى ٣٩٢ مترا تحت سطح البحر . وسبب تسميته بالميت هو ملوحته الشديدة التى تجعل حياة الحيوان أو النبات فيه مستحيلة . هذا فضلا عن أن هذا البحر يحتوى على ثروة معدنية هامة : مثل كلوريد البوتاس وبرومين المغنسيوم وملح الطعام وكلوريد المغنسيوم وكلوريد الكلس .. ثم البرومين الذى يستخدم فى الصناعات الكيمائية .

وسطح الاردن عموما يختلف بين السهول والهضاب فتصل بعض مرتفعاته فى الوسط والجنوب الى ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر . أما بقية أرضه فعبارة عن هضبة مستوية يتراوح ارتفاعها بين ٥٠٠ ، ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر . وأكثر جهاته انخفاضا منطقة وادى الفور .. وحول البحر الميت وكذلك وادى عربة الممتد من البحر الميت الى خليج العقبة .

بالنسبة للمناخ فان الاردن حار بوجه عام ، وأكثر جهاته حرارة وادى الاردن حيث يصل متوسط درجة حرارته فى يناير ١٤ درجة مئوية ومتوسطها فى أغسطس ٣٢ درجة مئوية .. والمدى الحرارى اليومى فى يناير ١٨ درجة مئوية وفى أغسطس ٢٨ درجة مئوية .. ولا تختلف درجة الحرارة عن ذلك كثيرا فى بقية أنحاء الاردن الا فى المناطق المرتفعة حيث تقل درجة الحرارة نوعا ما .

ومما يزيد فى درجة الحرارة هو أن الأرض تكاد تكون عارية من النبات حيث أن الضفة الصحراوية هى السائدة فى معظم انحاء الاردن فلا نجد الا الأعشاب الفقيرة حول الأودية أو فى بطونها كما توجد بعض الأشجار على الهضاب الشمالية .

أما من حيث المطر فان المناطق الممطرة فى الاردن هى المحيطة بالبحر الميت وبنهر الاردن والأمطار هنا شتوية سببها اعاصير الرياح الغربية التى تهب على سواحل فلسطين .. وتأخذ كمية الأمطار فى القلة كلما اتجهنا شرقا وفى مناطق المنخفضات . أما الهضاب والمناطق المرتفعة فان أمطارها أكثر نسبيا . ويمكن توزيع نسبة سقوط الأمطار فى أنحاء الاردن المختلفة تبعا لارتفاع السطح فهضاب شمال غرب الاردن يقرب متوسط ما يسقط عليها من الأمطار سنويا حوالى ٣٥٠ ملليمترا ثم تتضاءل الكمية الى ٢٥٠ ملليمتر حول وادى

الاردن وحول البحر الميت واذا ما اتجهنا شرقا فان كمية الأمطار تتضاءل وتصل الى ١٥٠ ملليمتر .

وعليه فمعظم مساحة الاردن نادرة الامطار لا تكفى للزراعة ولذلك فان السكان يعتمدون على المياه الباطنية .

**اقتصاديات الاردن :**

تعتبر الزراعة والرعى حرفتين أساسيتين حيث يمارس الأولى حوالى نصف مجموع القوى العاملة ومع ذلك فمساهمتها فى الدخل القومى ضئيلة وهذا راجع الى الظروف الطبيعية اذ أن أكثر من ثلاثة أرباع الأرض فى الوقت الحاضر لاتزرع ذلك لأن الصحراء تشكل القسم الأكبر منها ثم بسبب كثرة الجبال والتلال الصخرية وقلة الموارد المائية.

أما الرعى فهو من اقتصاديات البلاد الهامة ذلك لأن مساحات كبيرة من أرضه تغطيها الحشائش ولو أنها خشنة فقيرة .. ولكن تربى عليها أعداد كبيرة نسبيا من الاغنام والماعز فيوجد حوالى ٥٠ الف رأس من الماشية ، ٥٠٠ ألف رأس من الماعز و٣٠٠ ألف رأس من الأغنام و١٥ ألف من الابل و٦٠٠٠ من الخيل .

**أما الزراعة** فى الاردن فأغلبها بعلية تعتمد على سقوط الأمطار .. أما ما يروى من المجارى المائية أو المياه الباطنية فهو ضئيل المساحة محدود .. وعلى العموم فان المساحة المزروعة فى الاردن لا تزيد عن ١٠ ٪ من مجموع مساحته الكلية .

ولما كانت المساحات التى تروى بمياه الأنهار والينابيع لا تكاد تذكر بالنسبة للمساحات التى تعتمد على مياه الأمطار فاننا نجد أن المواسم الزراعية ترتبط الى حد كبير بكمية الأمطار .

**وأهم الغلات الزراعية تبعا لأهمية انتاجها والمساحة التى تزرع هى على الترتيب القمح ثم الشعير فالبقول والزيتون والخضر .. والفاكهة .**

ولما كان القمح والشعير من المحاصيل البعلية فان انتاجهما يتغير تبعا لتغير كمية الأمطار التى تسقط على البلاد .

وتنحصر مشكلة الزراعة الاردنية الى جانب تأخر الأساليب المستخدمة فى عاملين : الأول هو قلة المياه . والثانى عدم توافر القدر الكافى من رأس المال . وقد ساعد استخدام الآلات الزراعية الحديثة على مختلف أنواعها على استغلال أراض جديدة يزرع فى معظمها الحبوب الشتوية . كما بذلت الجهود فى استخدام الاسمدة الكيماوية والعضوية ونظمت الدورة الزراعية .

كذلك أنشئت مؤسسة الاقراض الزراعى التى بدأت أعمالها فى أول أغسطس سنة ١٩٦٠ برأس مال قدره سبعة ملايين دينار لمنح القروض للزراع والجمعيات التعاونية للتغلب على مشكلة نقص رأس المال .

أما بالنسبة لتوسيع الرقعة الزراعية فقد بدأ فى أغسطس سنة ١٩٥٨ تنفيذ مشروع قناة الغور الشرقية على أن يتم خلال خمس سنوات والهدف من هذا المشروع رى مساحة كبيرة واستثمارها فى زراعة الخضر والفواكه والبنجر وانشاء معامل لصناعة السكر والمعلبات .

ومن مشاريع التنمية الزراعية أيضا مشروع حفر آبار اختبارية فى منطقة مساحتها ١٢ كيلو مترا مربعا . ويسمى بمشروع مياه الازرق وهذا المشروع يتم انجازه فى المدة من سنة ١٩٦٢ الى سنة ١٩٦٧ .

الا أن أهم المشاريع التى تهدف الى توسيع الرقعة الزراعية فى الاردن هو مشروع اليرموك والاستفادة من مياه نهر اليرموك والاردن لرى مساحات واسعة من الأراضى السورية والأردنية الواقعة فى حوضى هذين النهرين . وقد تم التوقيع فى سنة ١٩٦٣ على اتفاقية وضع التصميمات النهائية والاشراف على تنفيذ المشروع مع شركة « افيرجو بروجكت » اليوغوسلافية .

ويشتمل المشروع على بناء سد يبلغ ارتفاعه حوالى ١٧٠ مترا فى موقع المقارن لحجز اكثر من ٤٧٥ مليون متر مكعب من الماء واستغلالها فى توليد الكهرباء ورى الأراضى الواقعة فى منطقة الفور .

وستنشأ محطتان للكهرباء تستفيد منهما سوريا وخاصه من المحطة الأولى . أما المحطة الثانية فتقام فى منطقة وادى العرب .. ويستغلها الاردن وحده . ومن منطقة وادى العرب تسحب المياه بواسطة سد تحويلى من نهر اليرموك لرى أكثر من ٤٧٥ ألف دونم على ضفتى غور الاردن .

أما الصناعة فى الاردن فهى لا تسهم فى الاقتصاد الاردنى بأكثر من ١٠ ٪ من الدخل القومى ولا تستوعب سوى ٩ ٪ من القوة العاملة . وتتركز الصناعات فى الضفة الغربية فى ثلاث لواءات هى نابلس والقدس والخليل . أما الضفة الشرقية فان معظم الصناعات تتركز فى العاصمة عمان .. والصناعات فى الاردن أغلبها بدائية وبعضها يدوى ويقتصر على نسج الملابس اليدوية كالعباءة والعقال ثم الخيام .. هذا الى جانب صناعة الفخار والحدادة .

وهناك صناعات أخرى يقبل عليها السياح كالصناعات الصدفية والخشبية وأعمال التطريز والتحف المختلفة .

وتوجد الى جانب الصناعات اليدوية بعض المصانع الحديثة للمنسوجات والأطعمة المجففة والصابون والسجاير وتستهلك هذه المصنوعات محليا . كذلك توجد صناعة الأسمنت والزجاج ..

ويرجع قصور القطاع الصناعى فى البلاد الى اعتبارات عدة منها :

ضيق السوق المحلية وعدم توافر رأس المال الوطنى ثم نقص الخبرة الفنية وعدم وجود القوة المحركة الرخيصة فليس فى البلاد فحم أو بترول ، ولهذا يدعو الخبراء بالاسراع فى تنفيذ مشروع اليرموك .

هذا فضلا عن عدم وجود خامات زراعية أو معدنية تصلح لاقامة صرح صناعى ، وقد بذلت الجهود للبحث عن مصادر الثروة المعدنية وعثر الجيولوجيون الألمان على كميات وفيرة من الرصاص والنحاس فى وادى عربة فى جنوب البلاد .

كذلك عقد اتفاق بين مجلس الاعمار وشركة « رالف بارسونز » الأمريكية من أجل زيادة انتاج الفوسفات . وتجرى الدراسة والبحث فى أراضى الحسا فى اللواء الجنوبى حيث يعتقد بوجود مدخرات من الفوسفات لا تقل عن ١٠٠ مليون طن .

وتعتبر شركة مناجم الفوسفات الأردنيه من اهم مراكز الصناعة . وقد بدأت نشاطها سنة ١٩٣٢ على نطاق ضيق ثم قفز الانتاج من ١٠٥ الف طن سنة ١٩٥٥ الى ١٨٥ الف طن سنة ١٩٦٢ صدر منها ٣٧ ألف طن . وتنتج الشركة أيضا مادة السوبر فوسفات للاستهلاك المحلى ..

وفى سنة ١٩٥١ تأسست شركة الأسمنت وبدأ الانتاج سنة ١٩٥٤ وارتفع من ٨٦ ألف طن الى ٢٠٠ ألف طن سنة ١٩٦٢ .

كذلك تأسست شركة الدباغة الاردنية سنة ١٩٥٧ .

ومن الصناعات الجديدة صناعة البطاريات السائلة والجافة .

وفى سنة ١٩٥٨ أنشىء معمل لتكرير البترول ..

وعلى الرغم من أن الحكومة تساهم فى رأس مال عدد من الشركات الكبرى ، ولكن ملكية الجزء الباقى من رأس المال محصور فى أيدى عدد قليل من المساهمين ، بمعنى أن هذه الصناعات تسيطر عليها مصالح احتكارية كبيرة .

وقد ذكرنا من قبل أن البحر الميت يتضمن مخزونا هائلا من المواد الكيماوية التى يمكن انتاجها واستغلالها . ولذلك قامت الحكومة الاردنية بدراسات على أيدى خبراء النقطة الرابعة وكانت نتيجة دراساتهم أن تأسست شركة البوتاس العربية المساهمة فى سنة ١٩٥٩ برأس مال قدره ٤٫٥ مليون دينار

أردنى .. ساهمت الدول العربية فيه بما قيمته مليون وألف دينار وحصة الاردن نصف مليون دينار ، وقد أمكن حتى نهاية سنة ١٩٦٢ تغطية ثلاثة ملايين دينار من رأس المال .

ويستمر امتياز الشركة مائة عام .. وقد تقرر نقل الملاحات من شمال البحر الميت الى جنوبه فى غور الصافى لتوفر المساحات اللازمة للملاحات ولسهولة نقل البوتاس الى ميناء العقبة .

أما النشاط التجارى فهو يمثل قطاعا رئيسيا فى الاقتصاد الاردنى اذ تبلغ نسبة الدخل التجارى الى مجموع الدخل القومى حوالى ١٧ ½ ٪ .

واهم ما تستورده البلاد المواد الغذائية وتشكل مع أنواع النسيج المختلفة أكثر من نصف الواردات السنوية .. كذلك تستورد البلاد ايضا الآلات ومعدات النقل .

اما الصادرات فأهمها الخضر والفواكه والفوسفات والمنتجات الحيوانية وزيت الزيتون والأسمنت والجلود الخام .

وتعتبر سورية ولبنان فى مقدمة البلاد العربية التى تتاجر مع الاردن .. هذا فضلا عن بريطانيا .

والواقع أن الاقتصاد الاردنى يعانى من قصور الانتاج المحلى عن سد حاجيات الاستهلاك الأمر الذى يدل عليه زيادة الواردات بنسبة كبيرة جدا عن الصادرات مما أدى الى ظهور عجز كبير فى الميزان التجارى .

فبينما تبلغ قيمة الواردات ٤٢ مليون دينار نجد أن قيمة الصادرات تبلغ ٥ مليون دينار سنة ١٩٦٢ . وبذلك يكون العجز فى الميزان التجارى حوالى ٣٧ مليون دينار .

ويهدف مشروع التنمية الذى يجرى تنفيذه فى الوقت الحاضر على تضييق الثغرة بين عنصرى التجارة بالاقلال من الواردات عن طريق التوسع فى الانتاج المحلى وبزيادة الصادرات وبخاصة فى المنتجات المعدنية .

وتستطيع الأردن أن تنجح فى مشروع التنمية بخطى واسعة باجتذاب المزيد من الأموال العربية سواء على صورة قروض أو رءوس أموال خاصة تسهم فى انشاء المشروعات الانتاجية .

**وتعتبر السياحة موردا هاما للدخل القومى حيث توجد الأماكن المقدسة كالقدس الشريف ومسجد الصخرة . هذا فضلا عن الآثار التى ترجع الى آلاف السنين .. وقد تقدمت الحركة السياحية بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة مما ترتب عليه زيادة فى الداخل . ومما ساعد على هذا التقدم توسيع شبكة الطرق وبخاصة الطريق الصحراوى الذى أدى الى زيادة عدد الزوار الى منطقة البتراء .**

غير أن المواصلات تعتبر من المشكلات التى تواجه عملية التنمية الاقتصادية لأن ميناء الاردن الوحيد وهو العقبة بعيد عن مراكز الاستهلاك .. وقد تم أخيرا انشاء الطريق الصحراوى الذى يربط العقبة بعمان العاصمة وتتصل القدس بعمان وبيروت بطرق رئيسية .

**أما عن المدن الهامة فى الأردن فان اهمها القدس وبها المسجد الأقصى ثالث الحرمين بعد بيت الله بمكة وبعد مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة .. هذا الى أن رسول الله كان قد جعله قبلته التى يولى وجهه شطرها فى صلاته قبل أن يولى وجهه شطر المسجد الحرام .. وليس ذلك التقدير بقليل على قدسية هذا المسجد . هذا أيضا الى انه الموضع الذى انتهى اليه اسراء رسول الله ليلة أن أسرى به من المسجد الحرام الى هذا المسجد قبل أن يهاجر من مكة الى المدينة . كل هذا أكسب هذا المسجد صفة القداسة .**

وعليه فأول ما اتصل تاريخ هذا المسجد بتاريخ الاسلام كان فى قصة الاسراء التى قال فيها القرآن الكريم :

**« سبحان الذى أسرى بعبده ليـلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الـذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هـو السميـع البصير » .**

هـذه القصة تقفنا على أن المسجد الاقصى قد تصل بالاسلام روحيا قبل فتـح العرب لبيت المقدس .

وفيما عدا بيت المقدس تأتى عمان عاصمة الأردن وتقع فى الشمال الشرقى من القدس وعلى بعد ١٠٨ كيلومترات منها بعـد عبور نهر الأردن . ويمر وادى عمـان الـذى يستمد ماؤه من الجبال المجاورة .

ويعتبر ميناء **العقبة** هو الميناء الوحيـد للاردن وتوجد بعض المشروعات لتحسينه .

**سكان الاردن :**

يبلغ عدد سكان الاردن ١٫٨٢٧٫٠٠٠ نسمة وتبلغ نسـبة المسلمين فيهـم ٩٥ ٪ من المجموع الكلى ويدخل فى هذا العـدد سكان الجزء الفلسطينى وعددهم حوالى ٧٤٥ ألف نسمة .

وتنقسم الأردن الى لواءات واقضية بعضها على الضفة الشرقيـة لنهر الأردن والبعض الآخر على الضفة الغربية .

فالضفة الشرقية تشمل لواءات العاصمة عمان والبلقاء وعجلون والكرك ومعـان .. أما الضفة الغربية فتشمل ثلاثة ألوية هى : لواء القدس ونابلس والخليل .

وأهم ما يلاحظ بالنسبة لكثافة السكان هو أن الضفة الغربية أكثر الجهات من حيث عدد السكان ومن حيث الكثافة السكانية فهى تشتمل على أكثر من نصف عدد السكان .. بينما لا تشغل الا سدس المساحة الكلية .. وتصل كثافتها الى ٦٨ نسمة فى الكيلو متر المربع وتزيد هذه النسبة وتصل الى ١٢٥ اذا أدخلنا فى تقـديرنا اللاجئين الزاحفين من فلسطين المحتلة .

أما الضفة الشرقيـة فهى أقل نسبيا فى عدد سكانها بالنسبة الى مساحتها ولا تزيد كثافتها عن ٣٠ فى الكيلو متر المربع .

## انتشار الاسلام فى الاردن واحداثه السياسية الهامة

عندما هاجر النبى - صلى الله عليه وسلم - فى سنة ٦٢٢ م الى المدينة وهذه الهجرة هى بداية التاريخ الاسلامى اكتسب أنصارا فى المدينة وأخضع مكة واسـتقبل وفودا من جميع أنحاء الجزيرة العربية جاءوا ليبايعوه على الاسلام ومكن خليفته ابو بكر للاسلام بين هذه القبائل وطرد الروم من بلاد الشـام والاردن ، فلما بلغ الجيش الاسلامى وادى الاردن وعسكر أبو عبيدة فى مخـل كتب الأهالى المسيحيون فى هذه البلاد الى العرب يقولون :

**« يا معشر المسلمين أنتم أحب الينا من الروم وان كانوا على ديننا .. أنتم أوفى لنا وأراف بنا واكف عن ظلمنا واحسن ولاية علينا ولكنهم غلبونا على أمرنا وعلى منازلنا » .**

وهكذا كانت حالة شعور أهل البلاد ابان الغزوة التى طرد فيها العرب جيش الروم .

ثم ظل الاردن بعد ذلك فى حكم الخلفـاء الراشدين حتى سنة ٦٥٦ م حين تنازعه على ومعاوية حتى سنة ٦٦١ م فحكمه الأمويون سنة ٧٥٠ م .. بعـد ذلك دخل فى حكم العباسيين حتى سنة ٨٧٧ م ثم الطولونيون حتى ٩٠٥ م فالفاطميون حتى سنة ١٠٧٠ م حين تنـازعه الصليبيون والحشاشون والسلاجقة حتى سنة ١١١٧ م . بعد ذلك تقاسمه الأيوبيون والحشاشون والصليبيون حتى سنة ١٢٦٠ م فالمماليك البحرية .. ثم المماليـك البرجيـة حتى سنة ١٥١٦ م .. وبعد ذلك كان ضمن الامبراطورية العثمانية وظل فى حكم العثمانيين حتى هاجم نابليون ساحل فلسطين سـنة ١٧٩٩ م .. ولكن الفرنسيون طردوا من فلسطين سنة ١٨٠١ م وظلت البلاد تتنازعها الدول الأوربية والدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الأولى .. وكان شرق الأردن تابعا لولاية الشام كمتصرفيـة باسم متصرفية الكرك حينا والبلقاء حينـا آخر . وظل كذلك فى عهد حكومة فيصل سنة ١٩١٨ - ١٩٢٠ م .

وقد كان الانجليز يتحينون الفرصة لوضع قبضتهم عليه احكاما لشبكتهم ولأهمية مركزه الجغرافى حيث تتصل حدوده بالعراق والحجاز من جهة وتمتد الى خليج العقبة على البحر الأحمر من جهة أخرى ..

وقد فكروا فى شق قناة تصل بين البحر الأحمر والبحر المتوسط فى خط طرفاه خليج العقبة وغزة حينما حفرت قناة السويس . ولما كان شرق الاردن تابعا للشام فقد كان بالتالى تابعا لنفوذ فرنسا ثم ارغم الانجليز الفرنسيين بالتنازل لهم عنه . وفصلت بريطانيا شرق الاردن عن أمه الكبرى الشام بعد الحرب العالمية الأولى وأقامت فيه امارة جعلت على رأسها عبد الله بن الحسين وصارت بذلك شرق الاردن منطقة داخلة تحت نفوذ الانجليز وأنشئت لها ادارة منفصلة عن فلسطين .. وعليه فقد ولدت امارة شرق الأردن ولادة غير طبيعية تنفيذا لمخطط استعمارى ولخيانة محلية .

وقد تولى الأمير عبد الله على الأردن فى ١٢ يوليو ١٩٢٠ وارتبطت هذه الامارة بالمعاهدات والمحالفات مع بريطانيا حتى كانت سنة ١٩٤٨ وتمكن الأمير من ان يصير ملكا للمملكة الأردنية الهاشميه على ان يكون لبريطانيا الحق المطلق فى اقامة قواعد عسكرية فى الأردن دون قيد أو شرط .

وانشأت بريطانيا فيلقا أردنيا بقيادة جون جلوب الضابط البريطانى وجعلته سوطا مسلطا على كل حركة تحريرية فى المنطقة .

واستطاع جلوب أن يؤدي بهذا الفيلق دور الخيانة العظمى لفلسطين فى ابان معركتها مع الصهيونية سنة ١٩٤٨ اذ طمع الملك عبد الله وكان وقتئذ القائد الأعلى للجيوش العربية السبعة التى دخلت فلسطين لمحاربة اليهود فى ١٥ مايو ١٩٤٨ فى احتلال الضفة الغربية لنهر الاردن .

ووقعت الهدنة بين الاردن واسرائيل فى أبريل سنة ١٩٤٩ وتلا ذلك ضم المنطقة التى كانت تحتلها القوات الاردنية من فلسطين وبذلك خالف قرارات الدول العربية وأثار سخطهم عليه .

وقد خان الملك عبد الله العرب فتنازل عن اللد والرملة وسحب جيوشه منها فجأة .. وسلم أهلها الى غدر اليهود الذين قتلوا منهم عددا كبيرا ولذلك فقد نال جزاءه حيث وجهت اليه رصاصة من أحد سكان بيت المقدس وهو فى طريقه اليها أردته قتيلا .. وكان ذلك بسبب موقفه من معركة فلسطين اذ اتهم بأنه يدبر صلحا منفردا مع اليهود . ثم حكم بعده طلال غير أنه اضطر الى التنازل عن الحكم وأبعد عن الاردن وذلك لمرضه والله أعلم لماذا أبعد .. وتولى الحكم حسين ابن طلال .

**وشعب الاردن قوى الايمان بالقومية العربية وهو يتحين الفرص ويثور على الأوضاع الاستعمارية خاصة بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ فى مصر حيث عمت موجة مقاومة الاستعمار كل المنطقة العربية ، وقد استطاع الجيش الاردنى أن يحمل الملك حسين على عزل جلوب والغاء المعاهدة البريطانية والاتجاه نحو الوحدة العربية .**

**وكانت الثورة الاردنية ضخمة عارمة هزت الغرب وحققت جلاء القوات البريطانية عن الاردن .**

ولكن المؤامرات الغربية تحاول بكل ما أوتيت من قوة ومال أن تقضى على هذا التيار الثورى العربى واستطاعت ان تؤدى بالعناصر المتحررة الى غياهب السجون والمعتقلات وتسلمت دفة الحكم عناصر رجعية متصلة بالاستعمار تجرى فى تياره وتعيش فى رحابه ..

والأمل كبير فى أن الشعب العربى فى الأردن وهو يزخر بالطاقات الثورية الخلاقة لا بد أن ينفجر يوما باذن الله محطما فى غير رحمة لعبة الملك الصغير .. ومن ورائه الاستعمار .

# ألفاظ القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

### تابع سورة البقرة

| اللفظة | رقم الآية | المعنى |
|---|---|---|
| الا أماني ... ... ... ... ... | ٧٨ | الأماني جمع أمنية ، وهي ما يتمناه الانسان ويقدره في نفسه وتطلق الأمنية على الكذب ، وهو المراد هنا ، فالأماني هي الأحاديث المختلقة ، فهؤلاء يعتقدون في أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين ، أو أخذوا من هؤلاء المحرفين وعودا كاذبة ترضى رغباتهم ، كقولهم : انه لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا . |
| وان هم الا يظنون ... ... | ٧٨ | الظن هنا ما ليس بعلم حقيقي ، فهؤلاء ليسوا الا قوما يظنون ، فلا علم لهم ، أو هم يعتقدون اعتقادا باطلا غير قائم على أساس من الحق أو الصدق . |

| اللفظة | رقم الآية | المعنى |
|---|---|---|
| فويل ... ... ... ... ... | ٧٩ | الويل هو العذاب والهلاك ، ومثله : الويح والويس . وقيل ان الويل اسم واد أو جبل فى جهنم ، ولعله مكان العذاب يدخله من يستحقه . وقيل ان الويل هو الهوان أو الخزى أو التقبيح ، وهذه ألوان من العذاب . وقيل هو الحزن ، والحزن قد يكون أثرا من آثار العذاب . |
| يكتبون الكتاب ... ... ... | ٧٩ | أى يكتبون الكتاب المحرف ، ويراد بذلك تغييراتهم أو تأويلاتهم الباطلة ، وينسبون ذلك زورا الى الله جل جلاله . |
| بأيديهم ... ... ... ... | ٧٩ | نص على أنهم كتبوه بأيديهم لتأكيد كتابتهم له ، كما يقول القائل : كتبت ذلك بيمينى ، أى كتبته بنفسى بلا شك . |
| من عند الله ... ... ... ... | ٧٩ | أى يزعمون أنه كلام الله ، وأنه أوحى من عنده . |
| ليشتروا به ثمنا قليلا... | ٧٩ | ليأخذوا فى مقابل كلامهم المفترى المحرف متاعا زائلا ، ويحققوا من ورائه غرضا من أغراض الدنيا ، وهو قليل تافه وزائل عما قليل مهما كثر ، وانما كان قليلا لأن العقاب عليه شديد أليم . |
| فويل لهم ... ... ... ... | ٧٩ | كرر الويل لتأكيد العذاب ، ولذلك ذكرت هذه الآية الويل ثلاث مرات . |
| مما يكسبون ... ... ... ... | ٧٩ | مما يأخذونه على سبيل الكسب والانتفاع ، والمراد هنا الرشوة التى يأخذونها مقابل التحريف ، والكسب فى الأصل هو العمل الذى يجلب نفعا أو يدفع ضررا ، ويقال لكل من عمل شيئا بنفسه وعاناه بأعضائه وحواسه انه كاسب ، وقيل للجوارح من الطير كواسب ، لأنها تكسب قوتها بأعضائها . |
| لن تمسنا النار ... ... ... | ٨٠ | لن تصيبنا ولن تنال أجسامنا ، أى لن ندخلها . والمس هو اتصال الشيء ببشرة الجسم مع تأثر الحواس به ، وقيل ان المس هو مجرد الاتصال بين الجسم والشيء ، واللمس هو طلب المس مع الاحساس بالشيء . |
| الا أياما معدودة ... ... | ٨٠ | الا أياما قليلة محصورة ، يسهل عدها لقلتها ، ولفظة معدودة اذا أطلقت يراد منها أنها قليلة ، وكانوا يزعمون أنهم لن يظلوا فى النار الا بعدد الأيام التى عبدوا فيها العجل ، وهى أربعون يوما . |
| اتخذتم عند الله عهدا ... | ٨٠ | كيف تزعمون ذلك أيها اليهود وتفترونه ، وما أعطاكم الله عهدا ولا موثقا بالذى تزعمون ، ولا أخبركم بشيء مما تفترون. |

| اللفظة | رقم الآية | المعنى |
|---|---|---|
| فلن يخلف الله عهده ... | ٨٠ | ان كنتم قد أخذتم وعدا من الله تعالى بذلك ، فانه لا ينكث عهده ، ولا ينقض ميثاقه ، ولكنه لم يعطكم شيئا من ذلك . |
| أم تقولون ... ... ... ... | ٨٠ | بل أنتم تقولون على الله قولا باطلا ، لا حقيقة له ، فيا لجهلكم ويا لجرأتكم على ربكم جل جلاله . |
| بلى ... ... ... ... ... ... | ٨١ | هذا اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا طويلا ، أى ليس الأمر كما قالوا ، وكلمة « بلى » تختص بجواب النفى . فتكون ردا له ، أو بجواب استفهام مقترن بنفى ، نحو : « ألست بربكم ؟ قالوا بلى » . |
| كسب ... ... ... ... ... ... | ٨١ | اقترف وارتكب . |
| سيئة ... ... ... ... ... ... | ٨١ | ذنبا يستحق به العقاب والعذاب فى النار . والسيئة الفعلة القبيحة . |
| وأحاطت به خطيئته | ٨١ | أى أحدقت به من كل جانب ، واستولت عليه من كل جهة فصار عبدا لها ، مصرا عليها ، فسدت عليه طرق النجاة .. وسببت له البوار والهلاك . |
| أصحاب النار ... ... ... | ٨١ | أى مقيمون فيها ، ملازمون لها ، فكأنهم أصحابها ومالكوها . |
| خالدون ... ... ... ... ... | ٨١ | دائمون وماكثون فيها ولابثون لبثا طويلا . |
| الصالحات ... ... ... ... | ٨٢ | الأعمال الطيبة النافعة التى لا فساد فيها . |
| أصحاب الجنة ... ... | ٨٢ | أى المقيمون فيها لا يخرجون منها ، فكأنهم المالكون لها . |
| أخذنا ... ... ... ... ... ... | ٨٣ | اشترطنا ، وأكدنا ، ووصينا . |
| ميثاق بنى اسرائيل ... | ٨٣ | هو العهد الذى أخذه الله عليهم بالايمان والطاعة . |
| وبالوالدين احسانا ... ... | ٨٣ | أى أحسنوا الى الوالدين احساناكريما، بطاعتهما ومعاملتهما بالمعروف والقول الجميل والرأفة بهما والدعاء لهما . |
| وذى القربى ... ... ... ... | ٨٣ | أى صاحب القرابة، والمراد القريب ، والأقربون أولى بالمعروف |
| والمساكين ... ... ... | ٨٣ | جمع مسكين ، وهو من أسكنه الفقر .. أى جعله ضعيفا ساكنا ، وقيل هو من لا شىء له . |
| وقولوا للناس حسنا ... | ٨٣ | خاطبوا الناس بالكلام الحسن الجميل . |

« يتبع »

# أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الإمام الأكبر الشيخ حسن مأمون

**س ١ :**

**من عبد الله عبد الرحمن**

**سيدى بشر – الاسكندرية**

**يسأل عن حكم لبس الخواتم الذهبية والتحلى بالساعات الذهبية ذات الأساور الذهبية كما يسأل عن حكم لبس دبلة الخطوبة وهى من الذهب ولا يقصد لابسها الا أن تكون علامة على الخطوبة أو الزواج .**

**الجواب :**

الثابت فى كتب السنة الصحيحة أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – رفع الذهب والحرير بين يديه وقال : « هذا حرام على رجال أمتى حلال لنسائها » .

وقد أجمع الفقهاء على أن التختم بالذهب ولبسه حرام على الرجال حلال للنساء، وهذا الحكم عام يشمل دبلة الخطوبة ولم يقل أحد من الفقهاء باباحة استعمال الذهب للرجال الا للسن فقط وهذا عند الضرورة بأن تقتضى الضرورة تركيب سن أو ضرس من الذهب فان ذلك يباح – الا أنه لا ضرورة مطلقا فى التختم بالذهب ويمكن لبس دبلة الخطوبة من جوهر آخر من الجواهر غير الذهب .. كالفضة وغيرها – فان ذلك يؤدى الهدف من لبس الخاطب لها وهو أن يعلم الناس انه خاطب أو متزوج .

**س ٢ :**

من أم هاشم أحمد – بالاسماعيلية

**تسأل عن حكم النفقة لسيدة أرملة لها بنت موظفة ذات زوج وولد وبنت أخرى أرملة لها بنت موظفة وخمسة أبناء لا يكتسبون– وتوفيت احدى بناتها عن أربعة رجال يعملون وثلاث بنات يعملن ؟ فهل نفقتها على بنتها الموظفة فقط – أم تكون على أحفادها كذلك .**

**الجواب :**

المقرر فقها أن نفقة الأصول الفقراء على فروعهم الموسرين والمعتبر فى ذلك القرب والجزئية فمن كان له بنت موسرة وأولاد أولاد موسرون فنفقته على بنته – راجع ابن عابدين الجزء الثانى فى نفقة الاصول ص ٧٣٥ ٧٣٦ .

وبناء على ذلك تكون نفقة هذه السيدة الأرملة على بنتيها فقط ولا يلزم الأحفاد بنفقة جدتهم والله أعلم .

**س ٣ :**

**من المواطن الحائر عيسوى**

**بشركة النصر للغزل والنسيج**

**بالاسكندرية**

**يقول ان له بنت خالة تبلغ من العمر ١٦ عاما وكانت أمها مريضة ، وحينما كانت**

**هذه البنت صغيرة وفى سن الرضاع قامت أم السائل بارضاعها فترة من الزمن على أخ أصغر منه بحوالى عشر سنوات - فهل يجوز للسائل أن يتزوج هذه البنت علمـــا بأنه لم يرضع من أمها أبدا .**

**الجـــواب :**

هذه البنت اصبحت أختا لك من الرضاع، ما دامت قد رضعت من أمك فى زمـن الارضاع وسواء رضعت معك أم مع غيرك لأنها برضاعها من أمك صارت أختا لك .. والاخت من الرضاع يحرم الزواج بها كمـا تحرم الاخت من النسب .. قال الله تعالى : فى آية التحريم « واخواتكم من الرضاعة » ، وقال صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » وهذا كله اذا كانت قد رضعت على سبيل اليقين خمس رضعات متفرقات كما يرى الامام الشافعى ورواية عن أحمد - رضى الله عنهما - وهذا الرأى هو ما ارتضيناه للفتوى - والله أعلم .

**س ٤ :**

**من محمد الصغير شحاته سليمان**

**مدرس بمدرسة عزبة تادرس الابتدائية**

**يقول انه متزوج ولم يدخل بزوجته .. وحدث نزاع بينه وبين أخيه فأقسم بقوله : على الطلاق ما أدخل حجرتك هذه طول عمرى حتى نعزل منها الى بلدة أخرى » ويقول انهما يسكنان فى بيتهما ولا يستغنى عن الدخول فى حجرة أخيه - ويسأل عن مصير هـذا اليمين وماذا يفعل ليدخل حجرة أخيه ؟**

**الجـــواب :**

صيغة على الطلاق تأخذ حكم الطلاق المعلق على شرط ، والطلاق المعلق يسأل الحالف به ان كان يقصد حقيقة وقوع الطلاق فعلا اذا حصل المحلوف عليه فانهـا تطلق وان كان لا يقصد طلاقا ولكنه يقصد التهديد فقـط والحمل على الفعل أو الترك فلا يقع الطلاق بحصول المعلق عليه - وبناء على ذلك فاذا كان السائل يقصد حمل نفســه على عدم دخول حجرة أخيه فلا يقع طلاق بهذه الصيغة .. وأما اذا كان يقصد فعلا وقوع الطلاق فعلا لو دخل حجرة أخيه - فان هذه اليمين يكون طلاقا وتطلق زوجته بدخوله حجرة أخيه .. ولما كانت هذه الزوجة غير مدخول بهـا فان الطلاق يقع بائنا بينونة صغرى لا تحل له الا بعقد ومهر جديدين باذنها ورضاهـــا .. والله أعلم .

**س ٥ :**

**من ابراهيم محمود ادريس خيرى القاهرة ..**

**يقول : توفيت سيدة تدعى أمينـه محمد على - وتركت ابن أختها الشقيقة حسين على الجميل وبنتى أختها الشقيقة نعيمة وحيـاة على الجميل وبنت أختها من والدها فاطمـة محمود محمد على - فقط دون وارث آخر .**

**الجـــواب :**

اذا كان الأمر كما ورد فى الســؤال فان تركتها تكون لابن أختها الشقيقة حسن على الجميل ولبنتى أختهـا الشقيقة نعيمة وحياة على الجميل للذكر ضعف نصيب الانثى .. بصفتهـم من ذوى الأرحام ولا شىء لبنت أخيها من والدها فاطمة محمود محمد على لأنها وان كانت من ذوى الأرحام وهى وأولاد أختها الشقيقة من الصنف الثالث من ذوى الأرحام الا أن أولاد الاخت الشـقيقة أقوى قرابة منها - لذلك أخذوا الميراث كله دون بنت الأخ لأب لأنها أضعف قرابة منهم حيث تنتسب الى المتوفاة بالأخ لأب- وهم ينتسبون اليها بالأخت الشقيقة - والأخت الشقيقـة أقوى قرابة من الأخ لأب .

**س ٦ -**

**من أبناء معذبين - بطنطا**

**يقولون ان أباهم رجل متـدين يؤدى الصلاة على الوجه الأكمل وحج بيت اللـــه الحرام ويحب الخير لكل الناس ، ولكنـــه يسىء معاملة زوجته ويسبها أمام الناس ودائم الشجار معها وأولاده يرون ذلك ويتألمون فهم تسعة أولاد فى مراحل التعليم المختلفة من الاعدادية الى المتوسط الى العالى - وان أكبر الأولاد سنه ٣٢ سنة والأصغر سنه ٨ سنوات وما يرونه من أبيهم وقسوته يسىء اليهم**

**ويشغلهم عن القيام بواجبهم فى الدراســـة ويطلبون النصيحة .**

**الجـواب :**

ونحن لا يسعنا الا أن نذكر هــذا الوالد بقول الله تعالى « وعـاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعـل الله فيه خيرا كثيرا » وقوله تعالى « ولهـن مثل الذى عليهن بالمعروف » ، ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - « استوصوا بالنساء خيرا » ..

وقد بينت الشريعة الاسلامية حقـوق الطرفين قبل الآخر فعلى كل منهما أن يؤدى ما أوجبته الشريعة الاسلامية عليه من الحقوق ولا يصح للزوج بعد هذه العشرة الطويلة أن يسىء الى زوجته الى حد السباب والاهـانة أمام الناس وعلى مرأى ومسمع من أولادهما فان لذلك أثره السىء فى حياة أولادهمـا ودراساتهم وفى مستقبل أيامهم ، وليكن والدهم قدوة طيبة لهم وليحسن معاشرة زوجته حتى ينـال رضى الله - سبحانه وتعالى - ولتكن الزوجة مثال الزوجـة الصالحة .

وليعلم أن الاسلام لا يبيح للرجل أن يكون مستبدا بزجته قاسيا عليها سبابا لعانا فان الزوجية شركة طرفاها الزوج والزوجة ولا يستقيم أمر هـذه الشركة الا بالتعاون المطلق والتسامح والمعاملة الطيبة فان الكلمة الطيبة يقولها الزوج لزوجته له بها صـدقة واللقمة تقدمها اليه لها صدقة والاسرة لبنة فى المجتمع ولن يصلح بناء المجتمع اذا اختلت لبنـاته .

وعلى الأبناء أن يكونوا رسلُ سلام ووئام بين الأب والام وأن لا يتحيزوا لأحد منهمـا حتى ولو كان مجنيا عليه من الطرف الآخر - وعليهم أن يقدموا النصـيحة لكلا الزوجين ما استطاعوا وأن يشغلوا وقتهم كله فى عملهم المدرسى حتى يهيىء الله لهم المستقبل الزاهر والله سبحانه وتعالى هو الموفق وهو الهـادى الى سواء السبيل .

س ٧ :

**من حسن سليمان جوده**

**ادفو الكلح**

**يسأل عن رأى الأئمة الأربعة فى صـلاة الجنازة هل تقرأ فيها الفاتحة وسـورة من القرآن الكريم أم الفاتحة والدعاء فقـط ..؟ وهل تستوى الانثى والذكر فى هذا ؟**

**الجـواب :**

صلاة الجنازة عند الحنفية ليس فيهـا قراءة قرآن أصلا .. فالثناء بعد التكبيرة الأولى والصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد التكبيرة الثانية ، والدعاء للميت بعد التكبيرة الثـالثة .. والسلام بعـد التكبيرة الرابعة .

وقال الشافعية قراءة الفاتحة فى صـلاة الجنازة ركن من أركانها والأفضل قراءتها بعد التكبيرة الأولى وله قراءتها بعد أى تكبيرة ، ومتى شرع فيهـا بعد أى تكبيـره وجب اتمامها .

والحنابلة مثل الشـافعيه يرون قراءة الفاتحة ركنا من أركان صلاة الجنازة ويجب أن تكون بعد التكبيرة الأولى .

أما المالكية فيرون أن قراءة الفـاتحة فى صلاة الجنازة مكروهة .

والدعاء بعد التكبيرة الثالثة عند جمهور الأئمة ويرى المالكية ان الدعاء واجب عقب كل تكبيرة حتى الرابعة على المعتمد .

ولا فرق فى صـلاة الجنازة بين الانثى والذكر - الا فى الدعاء فيجعل الصيغة فيها للمؤنث مثل أن يقول « اللهم اغفر لهـا وارحمها » وفى الرجـل يقول وأبدله زوجا خيرا من زوجه » لا يقول ذلك بالنسبة للانثى

وان كان طفلا يقول « اللهم اجعله لنـا فرطا اللهم اجعله لنا ذخرا وأجرا ، اللهـم اجعله لنا شافعا ومستشفعا - وليس المصلى ملزما بصيغة خاصة فى الدعاء بل يدعو بما شاء ان لم يحسن الدعاء بالمأثور .

س ٨ :

**من يونس رمضان محمد**

**موظف بمديرية قنا للتربية والتعليم**

**يسأل عن معنى قوله تعالى فى سورة الرعد : « أو لم يروا انا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب » .**

**الجواب :**

هذه هى الآية الرابعة والأربعون من سورة الرعد ويرى الامام البيضاوى فى تفسيره أن المراد بالأرض أرض الكفرة ننقصها من أطرافها بما نفتحه على المسلمين منها - والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له ، والمعنى أنه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار .. وذلك كائن لا يمكن تغييره والله سريع الحساب فيحاسبهم الله فى الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء فى الدنيا .

ونقل ابن كثير اختلاف أئمة التفسير فى المراد بالآية الكريمة فقال ابن عباس : أو لم يروا أنا نفتح لمحمد صلى الله عليه وسلم الأرض بعد الأرض .

وقال الحسن والضحاك .. هو ظهور المسلمين على المشركين.. وفى رواية عن ابن عباس أنه نقصان أهلها وبركتها .. وقال مجاهد نقصان الأنفس والثمرات وخراب فى الأرض .. وقال عكرمة لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكانا نقعد فيه ولكن هو الموت .

ولابن عباس فى رواية أخرى أنه خرابها بموت علمائها وفقهائها وأهل الخير فيها .. وعن مجاهد أنه موت العلماء .. وفى هذا المعنى أنشدوا :

**الأرض تحيا اذا ما عاش عالمها**
**متى يمت عالم منها يمت طرف**

**كالأرض تحيا اذا ما الغيث حل بها**
**وان أبى عاد فى أكنافها التلف**

يقول العلامة ابن كثير والقول الأول أولى وهو ظهور الاسلام على الشرك قرية بعد قرية كقوله تعالى « ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى » .

وقال العلامة الألوسى فى كتابه روح المعانى ننقصها من أطرافها من جوانبها بأن نفتحها شيئا فشيئا ونلحقها بدار الاسلام ونذهب منها أهلها بالقتل والأسر والاجلاء ومثل هذه الآية « أفلا يرون أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون » . وروى ذلك عن ابن عباس والحسن والضحاك وعطية والسدى وغيرهم .

س ٩ :

**من الطلبة المبعوثين والوافدين :**

**هل تجب الزكاة على أثاث المنزل وما فيه من ثلاجات وتليفزيون وأدوات حديثة ..؟ وهل تجب الزكاة على مصوغات وجواهر المرأة التى تستخدمها فى الزينة ؟**

**الجواب :**

لا زكاة على أثاث المنزل وما فيه من ثلاجات وتليفزيون وأدوات حديثة اذا كانت للاستعمال لأن شرط زكاة المال النماء وهذه الأشياء وان كانت أموالا الا أنها للاستعمال المنزلى ،

وقد نص الفقهاء على أنه لا تجب الزكاة فى دور السكنى وثياب البدن وأثاث المنزل ودواب الركوب وسلاح الاستعمال . ومثل ذلك الأدوات المنزلية المسئول عنها الا اذا اتخذت للتجارة فحينئذ تنتقل الى عروض التجارة فتجب فيها الزكاة لتحقق شرط النماء .

وأما مصوغات المرأة وجواهرها التى تستعملها للزينة فقد قرر جمهور الفقهاء فيما عدا الحنفية أنه لا زكاة فى الحلى المباح كالسوار للمرأة .. أما الحلى المحرم كالذهب للرجل فتجب فيه الزكاة - ويرى الشافعى - رحمه الله - وجوب الزكاة فى حلى المرأة اذا كان فيه اسراف . والحنفية يوجبون الزكاة فيها مطلقا اذا بلغت نصابا .. والله أعلم .

# مع القراء

اعداد : فؤاد هيبة

**عزيزى القارىء :**

**فى رحاب قدسية العلم وعيده الوضاء ، تبارك الامة العربية الاسلامية فى فخر واعزاز طلائع ثورتنا الماجدة ،وقد أكدت فى ايمان اصالة منبتها ، وصلابة عزمها على المضى قدما لاقامة نهضة عربية اسلامية واكب فى عظمتها ما لهـا من مكانة مرموقة شرفها الخالق البارى وعرفها العليم الخبير بانها خيرأمة اخرجت للناس** ٠٠ فكانت الحكمة والمعرفة ، والعلم والاخلاق ، والقوة والمنعة من اجل خصائصها ، والعمل المنظم ، والتخطيط العلمى طريقها الى اشتراكية الكفاية والعدالة والمساواة واقرار السلام ٠٠ **وهو ما حققته امتنا وتسعى الى صقله وبلورته على المستوى العربى والعالمى مستلهمة خطتها الذلك من وحى قائد ثورتنـا المباركة الرئيس جمال عبد الناصر .. ومن أقوال سيادته التى يجب على كل منا فى موضع عمله ، ومجال تخصصه ، ان يتخذه شعار تخطيط علمى، وخطة عمل انطلاقى** .. « ان الثورة .. كل الثورة لا تستحق اسمها الا اذا اعتمدت الاسلوب العلمى فكرا وعملا طريقا لها ٠٠ ان الثورة ليست مجرد غضب الثوار على الاوضاع القديمة التى تستبد بمجتمعهم، وتعرقل حركته، وتحول دون انطلاقه ، وانما الثورة هى علم التغيير الاجتماعى الشامل والعميق لصنع حياة جديدة تفى بمطالب الثوار وامالهم » .

**شريعة العدل ٠٠ شريعة الله**

**السيد / سليم على سليم . واعظ مركز المنشاة ـ سوهاج :**

**من وحى انجازات ثورتنا العملاقة الخالدة التى تطيح فى ثقة بأراجيف ادعياء الاسلام دعاة الرجعية والانهزامية .. الى غياهب التبعية والخيانة ٠٠ يستمد شاعرنا قصيدته « الثورة الميمونة » قائلا :**

قامت على نهج العدالة فى الورى
والعدل باق ظله ممدود
أكرم بهـا من ثورة ميمونة
أرست كيان الحق وهو يميد
هدموا الفوارق ، والاخاء سبيلهم
وطووا صحائف سيد ومسود
والامر شورى والسبيل محجة
والعيش حر والزعيم رشيد

**الحقيقة السرمدية .. سبيل السعادة**

**السيد/ صلاح عبده الحناوى ـ مدرس بمعهد المنصورة الدينى :**

**كلما عرك الانسان الحياة ، وسبر اغوارها تكشفت له فى وضوح وجلاء تلك الحقيقة السرمدية وهى ان الله ـ جل جلاله ـ هو نعم المولى ونعم النصير ٠٠ حول هذا المعنى تدور قصيدة شاعرنا « تتغير الدنيا ووجهك خالد » حيث يقول :**

سبحان من خلق العباد وصورا
وأحاط بالكون الفسيح مدبرا
فالخير من يدك الكريمة وافر
تحمى الضعيف وتهزم المتكبرا
ان كنت اكثرت المآثم جاهلا
فلقد اتيتك راجيا أن تغفرا
تتغير الدنيا ووجهك خالد
باق على الدنيا فلن يتغيرا

**الموضوعية والاجادة .. طريق النشر**

**السيد / عبد الله محمد عبد الخالق دعبس ـ أمين كلية الطب بجامعة الأزهر ـ العباسية:**

ابعث الينا بمقالاتك وبحوثك الاسلامية ، وستأخذ طريقها الى النشر متى توافرت فيها عناصر الصلاحية من موضوعية واجادة .

**الفكرة طريفة .. والنشر قريبا**

**السيد/زكى عبد الوهاب صالح مصطفى ـ مدرس لغة عربية :**

قصيدتك التى بعثت بها ذات فكرة طريفة ، وستنشر فى العدد القادم باذن الله . ـ

والى اللقاء .

# بريد التعارف

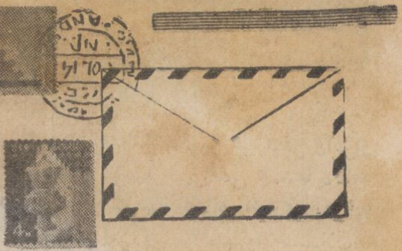

الاسم : مشهور راشد عزاع
البلد : الكويت
السن : ١٩ سنة
المهنة : موظف فى الجيش الكويتى
الهوايه المراسلة وتبادل المناظر الطبيعية
العنوان : الكويت ـ الشنداوية ـ بقالة البادية رقم ٤٤ لصاحبها على عيسى

الاسم : شهبوب مسعود
البلد : الجزائر
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب بمدرسة المعلمين بقسنطينة
الهواية : الاطلاع على الكتب الادبية والرياضية والمراسلة ، وتبادل المناظر الطبيعية
العنوان : حى جواد الطاهر عمارة رقم ٣٤ بقسنطينة

---

الاسم : عبد الله العمرانى
البلد : المغرب
السن : ٢٠ سنة
المهنة : كتبى ـ مساعد
الهواية : قراءة الكتب الادبية والدينية ومراسلة الشباب المسلم
العنوان : م ـ ع شارع الحرية رقم ٦٣ طنجة ـ المغرب

الاسم : بدر ابو الفتوح نوار
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بمعهد المعلمين بكفر الشيخ
الهوايه تبادل الصور الشخصية والمناظر الطبيعية
العنوان : هورين منوفية

---

الاسم : مسهوج صبر رخيص العنزى
البلد : الكويت
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب بالمرحلة الاعدادية
الهواية : المراسلة وجمع المناظر والصور وقراءة الكتب الدينية والمجلات .
العنوان : الكويت ـ وزارة التربية ـ مدرسة الفروانية المتوسطة للبنين صف اولى متوسطة شعبة ٧

الاسم : تنكو على شهدان
البلد : ماليزيا
السن : ٣١ سنة
المهنة : كاتب حسابات بادارة التربية والتعليم
الهواية : جمع الطوابع وقراءة الكتب الاسلامية والسياسية والمراسلة
العنوان : TENGKU-ALI SHAHDAN, JABATAN PELAJARAN PAHANG KUANTAN MALAYSIA

# اقرأ فى هذا العدد :


| الموضوع | الكاتب | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| معالم الطريق | نص خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مجلس الامة ـ والتصريحات هامة للرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الصحفى المشترك | ٣ |
| الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف فى القاهرة | | ٧ |
| الاسلام يأبى السلبية | السيد الاستاذ حسين الشافعى نائب رئيس الجمهورية | ١٤ |
| حديث مع سفير تانزانيا بالقاهرة | | ١٦ |
| بقية معالم الطريق | | ١٩ |
| ٦ أيام فى اليمن مع الدكتور أحمد خليفة | اعداد عبد العليم المهدى | ٣١ |
| الصوفية فى الهامهم | الاستاذ حسن كامل الملطاوى | ٣٩ |
| أضواء على كتاب عبقرية الصديق للعقاد | الدكتور أحمد الحوفى | ٤٥ |
| فى مدح الرسول | الدكتور على صافى حسين | ٤٩ |
| شهر ذى القعدة الحرام | فضيلة الشيخ أبو بكر محمد ذكرى | ٥٣ |
| القومية العربية | الدكتور عبد اللطيف ابراهيم | ٥٧ |
| الحج ظاهرة اشتراكية | الدكتور محمود البسيونى | ٦١ |
| ليسوا ملوكا بل عبيد | فضيلة الشيخ أحمد عبد الحفيظ حسن | ٦٣ |
| فليؤد الذى أؤتمن أمانته | فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان | ٦٦ |
| العمرة | فضيلة الشيخ محمد محمد الشرقاوى | ٧٢ |
| معنى الجهاد | الاستاذ منصور نسيم | ٧٥ |
| من تاريخ الحج | الاستاذ محمود الهجرسى | ٧٦ |
| من الميثاق | الاستاذ الرفاعى الباز | ٧٨ |
| ولله على الناس حج البيت | فضيلة الشيخ عبد الله المشد | ٨١ |
| لمحات من تاريخ مصر الحديث | الدكتور أحمد شلبى | ٨٤ |
| حول خطاب الرئيس فى عيد النصر | فضيلة الشيخ عبد الغنى الراجحى | ٨٧ |
| ومن قصص الاحاديث الشريفة | الاستاذ صلاح عزام | ٩٢ |
| مع الركب المؤمن | فضيلة الشيخ محمود وفا هاشم | ٩٤ |
| بطولات فدائية مؤمنة | الاستاذ أحمد وافى | ٩٧ |
| المجتمع الصالح | فضيلة الشيخ أحمد كامل الخضرى | ١٠٥ |
| الدعوة روح الفكرة | الاستاذ عبد السميع البطل | ١٠٩ |
| قطوف | الاستاذ على الجندى | ١١٣ |
| ألسنة مسحوبة ودمى تتحرك | فضيلة الشيخ عطيه صقر | ١١٦ |
| لماذا أنا مسلم ؟ | الدكتور عبد الحليم كامل | ١٢١ |
| معان انسانية فى الزكاة | فضيلة الشيخ محمد كامل الفقى | ١٢٥ |
| وثيقة تؤيد حكم الاسلام بشان عيسى عليه السلام | سماحة الاستاذ مبشر الطرازى الحسينى | ١٢٨ |
| الحج فريضة وفلسفة حياة | الدكتور عزت محمد خيرى | ١٣٠ |
| الزبد الفيصلى | الاستاذ محمد ابراهيم الخطيب | ١٣٣ |
| عبد الناصر صانع السلام | الاستاذ كامل عبد المجيد | ١٣٥ |
| طريقنا لمعرفة الله | الدكتور محمد بيصار | ١٣٨ |
| التاريخ العربى الاسلامى | الاستاذ أنور الجندى | ١٤٠ |
| كيف ابتدأت اسرائيل | الدكتور محمود دياب | ١٤٢ |

| | | |
|---|---|---|
| الحج والعمرة ... ... ... ... ... ... ... ... | الاستاذ حسن الشيخة ... ... ... | ١٤٣ |
| حول التصوف وكتاب السيد أحمد البدوى | الاستاذ حامد محمود الزفرى ... ... | ١٤٥ |
| اشتراكية الزكاة ... ... ... ... ... ... | فضيلة الشيخ عبد الحسيب طه ... | ١٥٠ |
| العقيدة والمعرفة ... ... ... ... ... ... | الدكتور تمام حسان ... ... ... ... | ١٥٤ |
| من أعماق الماضى ... ... ... ... ... ... | فضيلة الشيخ محمد محمد خليفة | ١٥٨ |
| الاشتراكية العربية روح العقيدة الاسلامية | الدكتور حفنى شرف ... ... ... ... | ١٦١ |
| بورقيبة عدو الانسانية بصريح الكتاب والسنة ... ... ... ... ... ... | فضيلة الشيخ محمد سيد جاد الحق ... ... ... ... ... ... | ١٦٦ |
| الدين وشاعر البرارى ... ... ... ... | الاستاذ محمد عبد العزيز حسن | ١٦٩ |
| الشريعة الاسلامية والقانون المدنى ... ... | المستشار عبد الستار آدم ... ... | ١٧٥ |
| سجين فى حلب ( قصة العدد ) ... ... ... | الاستاذ حسين الطوخى ... ... | ١٧٧ |
| معركة التل الكبير ... ... ... ... ... ... | الشاعر عبد الله شمس الدين | ١٨٣ |
| رب اغفر لى ... ... ... ... ... ... ... ... | الشاعرة روحية القلينى ... .. | ١٨[illegible] |
| يامبدع الاكوان ... ... ... ... ... ... ... | الشاعر محمود جبر ... ... ... | ١٨[illegible] |
| فلسطين سنعود اليها .. سنعود ... ... | الشاعر محمد هارون الحلو | ١٨[illegible] |
| باب الرياضة ... ... ... ... ... ... ... ... | اعداد ناصف سليم ... ... ... | ١٩٠ |
| لا .. بل هو سليل الخيانة ... ... ... ... | الاستاذ عثمان عبد السميع العد | ١٩٤ |
| لبيك اللهم لبيك ... ... ... ... ... ... | الاستاذ محمد فتحى محمود .. | ١٩٧ |
| دعوة الميثاق الوطنى من دعوة الاسلام .. | الاستاذ حسنى عبد المجيد .. | ٢٠٠ |
| التكافل الاجتماعى فى الاسلام ... ... ... | فضيلة الشيخ ابراهيم أبو الخشب | ٢٠١ |
| القرآن بين الفلسفة والعلم ... ... ... | الاستاذ محمود أبو الفيض المنوفى | ٢٠٥ |
| موقف الخليفة العباسى المهدى من المتاجرين بالدين ... ... ... ... ... ... | الاستاذ عبد العال شعيب ... | ٢٠٧ |
| مؤتمر المسلمين الاكبر ... ... ... ... ... | الاستاذ عبد المقصود حبيب ... | ٢٠٩ |
| الصبر من مناقب القادة فى الاسلام ... ... | الاستاذ حسن فتح الباب ... | ٢١٢ |
| الاستعمار الجديد وموقفه من الاحرار والعبيد ... ... ... ... ... ... ... ... | فضيلة الشيخ أحمد الحنبولى | ٢١٦ |
| رحلاتى فى الاسلام ... ... ... ... ... ... | فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى | ٢١٨ |
| قيمة الوقت فى نظر الاسلام ... ... ... ... | الدكتور سعد الدين الجيزاوى | ٢٢١ |
| دعاة الهوان والاستسلام ... ... ... ... ... | الاستاذ محمد علم الدين ... ... | ٢٢٤ |
| دين القوة والسماحة ... ... ... ... ... ... | الاستاذ محمد المتولى النظامى | ٢٢٦ |
| أضواء على التاريخ الاسلامى ... ... ... ... | الاستاذ محيى الدين الالوائى | ٢٣٠ |
| الخير والشر فى عالمنا ومقام الاستغفار بينهما ... ... ... ... ... ... ... | الاستاذ محمد بدر الدين سالم | ٢٣٢ |
| مختارات من شعر ابن عربى ... ... ... ... | الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل | ٢٣٥ |
| أثر الحضارة الاسلامية فى أوربا ... ... ... | الدكتورة سعاد ماهر ... ... .. | ٢٣٧ |
| طرائف لابى شجاع المصرى ... ... ... | الاستاذ أحمد سعيد الدمرداش | ٢٣٩ |
| « انا خلقناهم من طين لازب » ... ... ... ... | الاستاذ سعيد الصدر ... ... | ٢٤٢ |
| من حضارة الاسلام ... ... ... ... ... ... | الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل | ٢٤٦ |
| كتاب الامالى لابى على القالى ... ... ... ... | الاستاذ عيسى محمود ناصر ... ... | ٢٥١ |
| الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام ... | فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى | ٢٥٧ |
| الحج دين ودنيا ... ... ... ... ... ... ... | فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى | ٢٦٢ |
| الاشتراكية العربية ومدى ارتباطها بالفكر الاسلامى ... ... ... ... ... ... ... | المستشار على على منصور ... ... | ٢٦٦ |
| دعوة الميثاق الوطنى الى تعديل القوانين دعوة حق ... ... ... ... ... ... ... ... | المستشار أحمد موافى ... ... ... | ٢٧٠ |
| الحسين بن على ... ... ... ... ... ... ... | الاستاذ محمود كمال ... ... ... ... | ٢٧٤ |
| عود على بدء ... ... ... ... ... ... ... ... | فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى | ٢٨٠ |
| حياة المقر الشهابى ... ... ... ... ... ... | الاستاذ محمد عبد الجواد الاصمعى | ٢٨٤ |
| اسرائيل بين بهلوى وبورقيبة ... ... ... ... | الدكتور على الخربوطلى ... ... ... | ٢٨٧ |
| المرأة المسلمة ... ... ... ... ... ... ... | اعداد نجاة الزنيرى ... ... ... ... | ٢٩١ |
| ماذا نعرف عن العالم الاسلامى ... ... ... | الدكتورة عنايات الطحاوى ... ... | ٢٩٥ |
| ألفاظ القرآن الكريم ... ... ... ... ... | فضيلة الشيخ أحمد الشرباصى ... | ٣٠٢ |
| أنت تسأل والمفتى يجيب ... ... ... ... ... | فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ... ... ... ... ... ... | ٣٠٥ |
| مع القراء ... ... ... ... ... ... ... ... ... | اعداد فؤاد هيبه ... ... ... ... | ٣٠٩ |
| بريد التعارف ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... ... | | ٣١٠ |

بسم الله الرحمن الرحيم

# المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
## لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين - واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التى وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية فى قارتى أفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية ...

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع ..

## إسطوانات القرآن المرتل

- رواية حفص عن عاصم وترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

٤٤ إسطوانة

| | مليم | جنيه |
|---|---|---|
| بالغلاف الفاخر بثمن | ٧٩٦ | ٢٣ |
| بالغلاف العادى بثمن | ٣٢٢ | ١٩ |

السرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

- رواية ورش عن نافع وترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

٦٨ إسطوانة — الثمن ١٥٠ مليم ، ٣٥ جنيه

السرعة ٣٣ ⅓ لفة فى الدقيقة

- كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة إسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاوردية والسواحلية ....

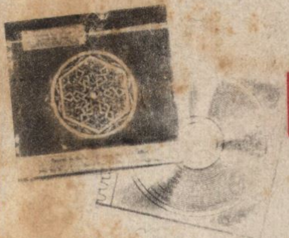

## المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى شاملة للآذان - والثانية تشمل كيفية الوضوء - والخمس إسطوانات الأخرى على كل منها صلاة من الصلوات الخمس - وأمام كل إسطوانة - كتيب يشرح كل فريضة - بالكلمة وبالصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

موعيد البيع

من الساعة ٩ صباحا الى الساعة ٢ مساء و من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٩ مساء ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان:
القاهرة : مخازن القرآن المرتل : ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨
الأسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : ٤٢ شارع سعد زغلول ٣٨٦٦٢